السكينة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	٩	٩

السكينة لغةً:

السَّكِينَةُ مَأْخُوذَةٌ مِنْ مَادَّةِ (س ك ن) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الاضْطِرَابِ وَالحَرَكَةِ، يُقَالُ: سَكَنَ الشَّيْءُ إِذَا ذَهَبَتْ حَرَكَتُهُ فَاسْتَقَرَّ وَثَبَتَ، وَمِنْ هَذَا البَابِ: السَّكِينَةُ وَهِيَ الوَقَارُ، وَقِيلَ، الوَدَاعَةُ وَالوَقَارُ[1]، وَقَدْ يُرَادُ بِهَا الرَّحْمَةُ كَمَا فِي قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ: السَّكِينَةُ مَغْنَمٌ، وَالسَّكِينَةُ الَّتِي تَحْمِلُهَا المَلَائِكَةُ: قِيلَ: هِيَ الطُّمَأْنِينَةُ، وَقِيلَ: هِيَ النَّصْرُ، وَقِيلَ هِيَ الوَقَارُ وَمَا يَسْكُنُ بِهِ الإِنْسَانُ[2]، أَمَّا السَّكِينَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى المُؤْمِنِينَ﴾ فَقَدْ جَاءَ فِي تَفْسِيرِهَا أَنَّهَا: الطُّمَأْنِينَةُ وَالوَقَارُ. وَقِيلَ: هِيَ تَثْبِيتُهُمْ عَلَى الرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ[3]، أَمَّا السَّكِينَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَهِيَ أَيْضًا بِمَعْنَى الوَقَارِ وَالسُّكُونِ، وَقِيلَ الرَّحْمَةُ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ، وَأَمَّا السَّكِينَةُ فِي حَدِيثِ الدَّفْعِ مِنْ عَرَفَةَ «عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ» فَهِيَ الوَقَارُ وَالتَّأَنِّي فِي الحَرَكَةِ وَالسَّيْرِ[4].

السكينة اصطلاحًا:

قَالَ الجُرْجَانِيُّ: هِيَ مَا يَجِدُهُ القَلْبُ مِنَ الطُّمَأْنِينَةِ عِنْدَ تَنَزُّلِ الغَيْبِ وَهِيَ نُورٌ فِي القَلْبِ يَسْكُنُ إِلَيْهِ شَاهِدُهُ وَيَطْمَئِنُّ، وَقِيلَ: هِيَ زَوَالُ الرُّعْبِ[5].

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ: هِيَ الطُّمَأْنِينَةُ وَالوَقَارُ وَالسُّكُونُ الَّذِي يُنْزِلُهُ اللهُ فِي قَلْبِ عَبْدِهِ عِنْدَ اضْطِرَابِهِ مِنْ شِدَّةِ الخَوْفِ فَلَا يَنْزَعِجُ بَعْدَ ذَلِكَ لِمَا يَرِدُ عَلَيْهِ وَيُوجِبُ لَهُ زِيَادَةَ الإِيمَانِ وَقُوَّةَ اليَقِينِ وَالثَّبَاتِ[6].

استعمالات لفظ السكينة:

يُسْتَعْمَلُ لَفْظُ السَّكِينَةِ وَيُرَادُ بِهِ وَاحِدٌ مِنْ ثَلَاثٍ:

١- سَكِينَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أُعْطُوهَا فِي التَّابُوتِ.

٢- السَّكِينَةُ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللهُ عَلَى قَلْبِ رَسُولِهِ والمُؤْمِنِينَ.

٣- السَّكِينَةُ الَّتِي تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ المُحَدَّثِينَ.

درجات السكينة:

لِلسَّكِينَةِ الَّتِي تَنْزِلُ عَلَى قَلْبِ المُؤْمِنِ، وَهِيَ الَّتِي تُسَمَّى سَكِينَةَ الوَقَارِ دَرَجَاتٌ ثَلَاثٌ:

الأُولَى: سَكِينَةُ الخُشُوعِ، وَهِيَ ثَمَرَةُ السَّكِينَةِ الثَّانِيَةِ أَيْ تِلْكَ الَّتِي تَنْزِلُ عَلَى قَلْبِ الرَّسُولِ والمُؤْمِنِينَ.

الثَّانِيَةُ: السَّكِينَةُ عِنْدَ المُعَامَلَةِ بِمُحَاسَبَةِ النُّفُوسِ، وَمُلَاطَفَةِ الخَلْقِ، وَمُرَاقَبَةِ الحَقِّ.

الثَّالِثَةُ: السَّكِينَةُ الَّتِي تُوجِبُ الرِّضَى بِمَا قَسَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَتَمْنَعُ مِنَ السُّطُحِ الفَاحِشِ[7].

[للاستزادة: انظر صفات: الطمأنينة ـ الوقار ـ الإيمان ـ اليقين ـ الرهبة ـ الرجاء ـ الصلاة ـ الإنابة ـ العبادة ـ الورع ـ الإخبات ـ الخشوع ـ الخشية ـ الضراعة والتضرع.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: القلق ـ الطيش ـ العجلة ـ العنف ـ الغلو ـ القسوة ـ القنوط ـ الغرور ـ الغفلة ـ اللهو واللعب].

---

(١) انظر مقاييس اللغة (٣/ ٨٨)، والصحاح (٥/ ٢١٣٦).

(٢) لسان العرب مادة «سكن».

(٣) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٩).

(٤) النهاية لابن الأثير (٢/ ٣٨٦).

(٥) التعريفات للجرجاني (١٢٥)، والتوقيف للمناوي (١٩٦).

(٦) مدارج السالكين (٢/ ٥٢٥).

(٧) باختصار عن مدارج السالكين (٢/ ٥٣١ - ٥٣٢).

الآيات الواردة في « السكينة »

١- وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ
أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ
وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ (١)

٢- لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ
حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ
عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ
ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم
مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾
ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ
وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا
وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ (٢)

٣- إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا
فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ
إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ
عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ
وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ (٣)

٤- هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟
إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ (٤)

٥- ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ
تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ
ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ (٥)

٦- إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ
ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ
وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ
وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ (٦)

---

(١) البقرة : ٢٤٨ مدنية
(٢) التوبة : ٢٥ - ٢٦ مدنية
(٣) التوبة : ٤٠ مدنية
(٤) الفتح : ٤ مدنية
(٥) الفتح : ١٨ مدنية
(٦) الفتح : ٢٦ مدنية

الأحاديث الواردة في « السكينة»

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ، وَأْتُوهَا تَمْشُونَ، عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ. فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا»)*[١].

٢ - *(عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، فَسَأَلَ عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ ... الْحَدِيثَ وَفِيهِ: « وَيَقُولُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: أَيُّهَا النَّاسُ، السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ[٢]»الحديث...)*[٣].

٣ - *(عَنِ الْبَرَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ[٤] فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ. فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ. فَقَالَ « تِلْكَ السَّكِينَةُ، تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ»)*[٥].

٤ - عَنِ الْبَرَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ ـ وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ ـ وَهُوَ يَقُولُ:

وَاللهِ! لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا

وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا

وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا

إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا)*[٦].

٥ - *(عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ وَكَانَ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ، فِي عَشِيَّةِ عَرَفَةَ وَغَدَاةَ جَمْعٍ، لِلنَّاسِ حِينَ دَفَعُوا: «عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ» وَهُوَ كَافٌّ نَاقَتَهُ[٧]. حَتَّى دَخَلَ مُحَسِّرًا (وَهُوَ مِنْ مِنًى) قَالَ « عَلَيْكُمْ بِحَصَى الْخَذْفِ الَّذِي يُرْمَى بِهِ الْجَمْرَةُ»)*[٨].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ، أَهْلِ الْوَبَرِ وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ. وَالإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ»)*[٩].

٧ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « لَا تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ»)*[١٠]

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ

---

(١) البخاري - الفتح ٢(٩٠٨)، ومسلم (٦٠٢).
(٢) السكينة السكينة: أي الزموا السكينة وهي الرفق والطمأنينة.
(٣) مسلم (١٢١٨).
(٤) شطنين: الشطن، وهو الحبل الطويل المضطرب.
(٥) البخاري - الفتح ٩(٥٠١١)، ومسلم (٧٩٥).
(٦) البخاري - الفتح ٦(٢٨٣٦)، ومسلم (١٨٠٣) واللفظ له. فيما عدا الشطر الرابع فانه في البخاري فقط.
(٧) كاف ناقته: أي يمنعها الإسراع.
(٨) مسلم (١٢٨٢).
(٩) البخاري - الفتح ٦(٣٤٩٩) واللفظ له، ومسلم (٥٢).
(١٠) البخاري - الفتح ٢(٩٠٩).

القِيَامَةِ... الحَدِيثَ وفِيهِ «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»)*[١].

٩ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلَا تُنَفِّرُوا»)*[٢].

الأحاديث الواردة في «السكينة» معنًى

انظر: صفة الطمأنينة

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «السكينة»

١ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ)*[٣].

٢ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: كُلُّ سَكِينَةٍ فِي القُرْآنِ فَهِيَ طُمَأْنِينَةٌ إِلَّا فِي سُورَةِ البَقَرَةِ)*[٤].

٣ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: السَّكِينَةُ مَغْنَمٌ وَتَرْكُهَا مَغْرَمٌ)*[٥].

٤ - *(قَالَ ابْنُ القَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: جَاءَ فِي صِفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الكُتُبِ المُتَقَدِّمَةِ: إِنِّي بَاعِثٌ نَبِيًّا أُمِّيًّا، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا صَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلَا مُتَزَيِّنٍ بِالفُحْشِ، وَلَا قَوَّالٍ لِلخَنَا.. أَجْعَلُ السَّكِينَةَ لِبَاسَهُ وَالبِرَّ شِعَارَهُ)*[٦].

٥ - *(وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: السَّكِينَةُ إِذَا نَزَلَتْ عَلَى القَلْبِ اطْمَأَنَّ بِهَا، وَسَكَنَتْ إِلَيْهَا الجَوَارِحُ وَخَشَعَتْ وَاكْتَسَبَتِ الوَقَارَ، وَأَنْطَقَتِ اللِّسَانَ بِالصَّوَابِ وَالحِكْمَةِ، وَحَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ الخَنَا وَالفُحْشِ وَاللَّغْوِ وَالهَجْرِ وَكُلِّ بَاطِلٍ)*[٧].

٦ - *(وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: كَانَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - إِذَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الأُمُورُ قَرَأَ آيَاتِ السَّكِينَةِ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي وَاقِعَةٍ عَظِيمَةٍ جَرَتْ لَهُ فِي مَرَضِهِ: لَمَّا اشْتَدَّ عَلَيَّ الأَمْرُ، قُلْتُ لأَقَارِبِي وَمَنْ حَوْلِي: اقْرَأُوا آيَاتِ السَّكِينَةِ. قَالَ: ثُمَّ أَقْلَعَ عَنِّي ذَلِكَ الحَالُ، وَجَلَسْتُ وَمَا بِي قَلَبَةٌ)*[٨].

٧ - *(وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ أَيْضًا: قَدْ جَرَّبْتُ أَنَا

---

(١) مسلم (٢٦٩٩).
(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٢٥)، ومسلم (١٧٣٤) واللفظ له.
(٣) بصائر ذوي التمييز ٣/ ٢٣٨.
(٤) مدارج السالكين ٢/ ٥٢٥، وبصائر ذوي التمييز ٣/ ٢٣٨.
(٥) النهاية لابن الأثير (٢/ ٣٨٦).
(٦) مدارج السالكين (٢/ ٥٢٦).
(٧) المرجع السابق (٢/ ٢٢٧).
(٨) المرجع السابق (٢/ ٥٢٥) باختصار، وقد نقل الفيروزابادي هذه الواقعة في بصائر ذوي التمييز (٣/ ٢٣٨)، ولم يذكر اسم الشيخ، وأضاف إلى هذه الواقعة قوله: وقد جربتها الأكابر عند اضطراب القلب مما يرد عليه فرأوا لها تأثيرًا عظيمًا.

أيضا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب بما يرد عليه فرأيت لها تأثيرا عظيما في سكونه وطمأنينته)*[1].

٨- *(وقال رحمه الله تعالى -: إنّ السكينة التي تنطق على لسان المحدثين ليست شيئا يملك، وإنما هي شيء من لطائف صنع الله تعالى تلقي على لسان المحدث الحكمة كما يلقي الملك الوحي على قلوب الأولياء، وتنطق المحدثين بنكت الحقائق مع ترويح الأسرار وكشف الشبه[2]. وقد أشار بذلك إلى النوع الثاني من أنواع السكينة)*[3].

٩- *(وقال صاحب المنازل: أما السكينة التي نزلت على قلب النبي ﷺ وقلوب المؤمنين فهي شيء يجمع قوة وروحا، يسكن إليه الخائف ويتسلى به الحزين والضجر، ويسكن إليه العصي والجريء والأبي)*[4].

من فوائد « السكينة »

(١) علامة رضا الله عن العبد كما تنص عليه الآيات.

(٢) سمة العلماء وصفة الأولياء، والمشبّهة بهم إن شاء الله في زمرتهم.

(٣) علامة اليقين والثقة برب العالمين.

(٤) فيها طاعة لله وتأس برسول الله ﷺ.

(٥) السكينة تثبت قلوب المؤمنين وتزيدهم ثقة وإيمانا.

(٦) السكينة تؤدي إلى الرضا بما قسم الله عز وجل وتمنع من الشطط والغلو.

(٧) السكينة عند معاملة الخلق تؤدي إلى اللطف في هذه المعاملة وهذا يجلب المحبة ويشيع الألفة.

(٨) السكينة تثمر الخشوع وتجلب الطمأنينة وتلبس صاحبها ثوب الوقار.

(٩) السكينة تنطق صاحبها بالصواب والحكمة وتحول بينه وبين قول الخنا والفحش واللغو وكل باطل (انظر الأثر رقم ٤).

(١٠) السكينة من الأمور التي تسكن الخائف وتسلي الحزين والضجر (انظر الأثر رقم ٨).

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٥٢٥)، وانظر هذه الآيات - وهي ستّ - في القسم الخاص بالآيات الواردة في هذه الصفة.

(٢) المرجع السابق (٢/ ٢٢٧)، وانظر أيضا بصائر ذوي التمييز.

(٣) انظر أنواع السكينة في المقدمة اللغوية لهذه الصفة.

(٤) ورد هذا النص في مدارج السالكين (٢/ ٥٩٩).

السلم

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٢١	٢

السلم لغةً:

السِّلْمُ (بفتح السين وكسرها) مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (س ل م) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الصِّحَّةِ وَالعَافِيَةِ فِي كُلِّ مَا اشْتُقَّ مِنْهَا، قَالَ ابْنُ فَارِس: وَمِنْ هَذَا البَابِ: السِّلْمُ بِمَعْنَى الصُّلْحِ، وَهُوَ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾ (الأنفال/ ٦١) وَقَالَ الرَّاغِبُ: السِّلْمُ وَالسَّلَامَةُ: التَّعَرِّي مِنَ الآفَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ، وَالسَّلَامُ وَالسَّلْمُ وَالسِّلْمُ: الصُّلْحُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾(النساء / ٩٤) قِيلَ نَزَلَتْ فِيمَنْ قُتِلَ بَعْدَ إِقْرَارِهِ بِالإِسْلَامِ وَمُطَالَبَتِهِ بِالصُّلْحِ[1]، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: مِنْ مَعَانِي السِّلْمِ: الاسْتِسْلَامُ، والتَّسَالُمُ: التَّصَالُحُ. وَالمُسَالَمَةُ: المُصَالَحَةُ. وَفِي حَدِيثِ الحُدَيْبِيَةِ: «أَنَّهُ أَخَذَ ثَمَانِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ سِلْمًا»؛ قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: يُرْوَى بِكَسْرِ السِّينِ وَفَتْحِهَا، وَهُمَا لُغَتَانِ لِلصُّلْحِ، وَهُوَ المُرَادُ فِي الحَدِيثِ عَلَى مَا فَسَّرَهُ الحُمَيْدِيُّ فِي غَرِيبِهِ؛ وَقَالَ الخَطَّابِيُّ: إِنَّهُ السَّلَمُ، بِفَتْحِ السِّينِ وَاللَّامِ، يُرِيدُ الاسْتِسْلَامَ وَالإِذْعَانَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ (النساء/ ٩٠)؛ أَيْ الانْقِيَادَ، وَهُوَ مَصْدَرٌ يَقَعُ عَلَى الوَاحِدِ وَالاثْنَيْنِ وَالجَمْعِ؛ قَالَ: وَهَذَا هُوَ الأَشْبَهُ بِالقَضِيَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يُؤْخَذُوا عَنْ صُلْحٍ، وَإِنَّمَا أُخِذُوا قَهْرًا وَأَسْلَمُوا أَنْفُسَهُمْ عَجْزًا، وَلِلأَوَّلِ وَجْهٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمْ يَجْرِ مَعَهُمْ حَرْبٌ، إِنَّمَا لَمَّا عَجَزُوا عَنْ دَفْعِهِمْ أَوِ النَّجَاةِ مِنْهُمْ، رَضُوا أَنْ يُؤْخَذُوا أَسْرَى وَلَا يُقْتَلُوا، فَكَأَنَّهُمْ قَدْ صُولِحُوا عَلَى ذَلِكَ، فَسُمِّيَ الانْقِيَادُ صُلْحًا، وَهُوَ السِّلْمُ؛ وَمِنْهُ كِتَابُهُ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالأَنْصَارِ: وَإِنَّ سِلْمَ المُؤْمِنِينَ وَاحِدٌ لَا يُسَالِمُ مُؤْمِنٌ دُونَ مُؤْمِنٍ، أَيْ لَا يُصَالِحُ وَاحِدٌ دُونَ أَصْحَابِهِ، وَإِنَّمَا يَقَعُ الصُّلْحُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ بِاجْتِمَاعِ مَلَئِهِمْ عَلَى ذَلِكَ؛ قَالَ: وَمِنَ الأَوَّلِ حَدِيثُ أَبِي قَتَادَةَ: «لَآتِيَنَّكَ بِرَجُلٍ سَلَمٍ» أَيْ أَسِيرٍ، لأَنَّهُ اسْتَسْلَمَ وَانْقَادَ. وَاسْتَسْلَمَ أَيِ انْقَادَ. وَمِنْهُ الحَدِيثُ: «أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ»، هُوَ مِنَ المُسَالَمَةِ وَتَرْكِ الحَرْبِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ دُعَاءً وَإِخْبَارًا، إِمَّا دُعَاءً لَهَا أَنْ يُسَالِمَهَا اللهُ وَلَا يَأْمُرَ بِحَرْبِهَا، أَوْ أَخْبَرَ أَنَّ اللهَ قَدْ سَالَمَهَا وَمَنَعَ مِنْ حَرْبِهَا. وَحُكِيَ السِّلْمُ وَالسَّلْمُ الاسْتِسْلَامُ وَضِدُّ الحَرْبِ أَيْضًا[2].

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٩٠)، والمفردات للراغب (٢٤٠).

(٢) انظر النهاية لابن الأثير (٢/ ٢٣٩٢)، وتفسير أسماء الله الحسنى (٣١) والمقصد الأسنى للغزالي (٦٧).

السلام من أسماء الله ـ عز وجل ـ:

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: السَّلَامُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ (الْحُسْنَى) لِسَلَامَتِهِ مِنَ النَّقْصِ وَالعَيْبِ وَالفَنَاءِ (حَكَاهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ)، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ سَلِمَ مِمَّا يَلْحَقُ الغَيْرَ مِنَ آفَاتِ الغِيَرِ وَالفَنَاءِ، وَأَنَّهُ البَاقِي الدَّائِمُ الَّذِي تَفْنَى الخَلْقُ وَلَا يَفْنَى [١].

وَقَالَ الغَزَالِيُّ: السَّلَامُ (فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى مَعْنَاهُ) الَّذِي تَسْلَمُ ذَاتُهُ عَنِ العَيْبِ وَصِفَاتُهُ عَنِ النَّقْصِ وَأَفْعَالُهُ عَنِ الشَّرِّ، حَتَّى إِذَا كَانَ كَذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ فِي الوُجُودِ سَلَامَةٌ إِلَّا وَكَانَتْ مَعْزِيَّةً إِلَيْهِ، صَادِرَةً مِنْهُ، وَأَفْعَالُهُ سُبْحَانَهُ سَالِمَةٌ كُلُّهَا عَنِ الشَّرِّ المُطْلَقِ المُرَادِ لِذَاتِهِ، لَا لِغَيْرٍ حَاصِلٍ فِي ضِمْنِهِ أَعْظَمُ مِنْهُ.

وَقَالَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- كُلُّ عَبْدٍ سَلِمَ عَنِ الغِشِّ وَالحِقْدِ وَالحَسَدِ، وَسَلِمَ قَلْبُهُ عَنْ إِرَادَةِ الشَّرِّ، وَجَوَارِحُهُ عَنِ الآثَامِ وَالمَحْظُورَاتِ، وَسَلِمَ عَقْلُهُ مِنْ أَسْرِ الشَّهْوَةِ وَالغَضَبِ، فَهُوَ الَّذِي يَأْتِي اللهَ تَعَالَى بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، وَهُوَ السَّلَامُ مِنَ العِبَادِ، أَمَّا السَّلَامُ المُطْلَقُ الحَقُّ فَهُوَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ [٢].

واصطلاحًا:

قَالَ الكَفَوِيُّ: السِّلْمُ (بِالكَسْرِ وَالسُّكُونِ) ضِدُّ الحَرْبِ، وَهُوَ أَيْضًا الإِسْلَامُ، وَالسِّلْمُ بِمَعْنَى الصُّلْحِ يُفْتَحُ وَيُكْسَرُ، وَيُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ [٣].

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: السِّلْمُ: المُسَالَمَةُ وَالمُصَالَحَةُ وَالمُهَادَنَةُ [٤].

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: السَّلْمُ وَالسِّلْمُ وَاحِدٌ وَهُوَ الصُّلْحُ.

وَقَالَ أَبُو عُمَرَ: وَالسَّلْمُ بِالفَتْحِ الصُّلْحُ، وَالسِّلْمِ بِالكَسْرِ الإِسْلَامُ [٥].

قَالَ الفَيْرُوزَآبَادِيُّ: وَالسَّلَامُ وَالسَّلَمُ وَالسَّلْمُ: الصُّلْحُ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (النساء/ ٩٤) قِيلَ: نَزَلَتْ فِيمَنْ قُتِلَ بَعْدَ إِقْرَارِهِ بِالإِسْلَامِ وَمُطَالَبَتِهِ بِالصُّلْحِ [٦].

مسائل السلم:

قَالَ القُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنفال/ ٦١) فِيهِ مَسْأَلَتَانِ:

الأُولَى: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ إِنَّمَا قَالَ «لَهَا» لأَنَّ السِّلْمَ مُؤَنَّثَةٌ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّأْنِيثُ لِلْفِعْلَةِ. وَالجُنُوحُ المَيْلُ. يَقُولُ: إِنْ مَالُوا إِلَى المُسَالَمَةِ؛ أَيِ الصُّلْحِ، فَمِلْ إِلَيْهَا.

الثَّانِيَةُ: وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي هَذِهِ الآيَةِ، هَلْ هِيَ مَنْسُوخَةٌ أَمْ لَا؟ فَقَالَ قَتَادَةُ وَعِكْرِمَةُ نَسَخَهَا: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (التوبة/ ٥) ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ (التوبة/ ٣٦) وَقَالَا:

---

(١) لسان العرب (١٢/ ٢٩٠) ط. بيروت، وقارن بالنهاية لابن الأثير (٢/ ٣٩٢).

(٢) بتصرف واختصار عن المقصد الأسنى (٦٩-٧٠).

(٣) الكليات للكفوي (٥٠٧).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٣٥).

(٥) فتح الباري (٦/ ٣١٨).

(٦) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٢٥٤).

نَسَخَتْ بَرَاءَةُ كُلَّ مُوَادَعَةٍ ، حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: النَّاسِخُ لَهَا ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾ (محمد/ ٣٥) وَقِيلَ: لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ ، بَلْ أَرَادَ قَبُولَ الجِزْيَةِ مِنْ أَهْلِ الجِزْيَةِ . وَقَدْ صَالَحَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَمِنْ بَعْدِهِ الأَئِمَّةُ كَثِيرًا مِنْ بِلَادِ العَجَمِ ، عَلَى مَا أَخَذُوهُ مِنْهُمْ، وَتَرَكُوهُمْ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ، وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى اسْتِنْصَالِهِمْ . وَكَذَلِكَ صَالَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ البِلَادِ عَلَى مَالٍ يُؤَدُّونَهُ ؛ مِنْ ذَلِكَ خَيْبَرُ ، وَإِنْ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ مَصْلَحَةٌ فِي الصُّلْحِ ، لِنَفْعٍ يَجْتَلِبُونَهُ، أَوْ ضَرَرٍ يَدْفَعُونَهُ ، فَلَا بَأْسَ أَنْ يَبْتَدِئَ الْمُسْلِمُونَ (به) إِذَا احْتَاجُوا إِلَيْهِ . وَقَدْ صَالَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَهْلَ خَيْبَرَ، عَلَى شُرُوطٍ نَقَضُوهَا فَنَقَضَ صُلْحَهُمْ . وَمَا زَالَتِ الْخُلَفَاءُ وَالصَّحَابَةُ عَلَى هَذِهِ السَّبِيلِ الَّتِي شَرَعْنَاهَا سَالِكَةً ، وَبِالوُجُوهِ الَّتِي شَرَحْنَاهَا عَامِلَةً . قَالَ القُشَيْرِيُّ: إِذَا كَانَتِ القُوَّةُ لِلْمُسْلِمِينَ فَيَنْبَغِي أَلَّا تَبْلُغَ الهُدْنَةُ سَنَةً . وَإِذَا كَانَتِ القُوَّةُ لِلْكُفَّارِ جَازَ مُهَادَنَتُهُمْ عَشْرَ سِنِينَ ، وَلَا تَجُوزُ الزِّيَادَةُ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : لَا تَجُوزُ مُهَادَنَةُ الْمُشْرِكِينَ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ سِنِينَ ، عَلَى مَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الحُدَيْبِيَةِ ؛ فَإِنْ هُودِنَ الْمُشْرِكُونَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهِيَ مُنْتَقَضَةٌ ؛ لِأَنَّ الأَصْلَ فَرْضُ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا أَوْ يُعْطُوا الجِزْيَةَ. وَدَلَّ عَلَى جَوَازِ صُلْحِ الْمُشْرِكِينَ وَمُهَادَنَتِهِمْ دُونَ مَالٍ يُؤْخَذُ مِنْهُمْ ، إِذَا رَأَى ذَلِكَ الإِمَامُ وَجْهًا[1].

[للاستزادة: انظر صفات: إفشاء السلام ـ تكريم الإنسان ـ العدل والمساواة ـ العفو ـ الصلح ـ الصفح ـ التناصر.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الحرب والمحاربة ـ البغي ـ العدوان ـ الطغيان ـ الظلم ـ الفتنة ـ التنازع].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٩ـ٤١).

الآيات الواردة في « السلم »

١ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ
مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ
كَآفَّةً ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ
إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ (١)

٢ ۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم
بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ
وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾
وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا
تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ
فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا
وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ
أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ
أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ
فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟
إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾
سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟
قَوْمَهُمْ ۖ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن
لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ
فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ
وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ (٢)

٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ
لَسْتَ مُؤْمِنًا ۚ تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۖ فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ
كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ
فَتَبَيَّنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ (٣)

٤ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾
ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ
فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾
فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ
لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾
وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ
عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾
وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ
لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾
وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ
وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ
وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ
ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾
۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

(١) البقرة : ٢٠٧ ، ٢٠٨ مدنية (٢) النساء : ٨٨ - ٩١ مدنية (٣) النساء : ٩٤ مدنية

وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ (١)

٥- إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾

فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾

إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ (٢)

---

(١) الأنفال : ٥٥ - ٦٢ مدنية

(٢) محمد : ٣٤ - ٣٦ مدنية

الأحاديث الواردة في « السلم »

١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ مُتَسَلِّحِينَ . يُرِيدُونَ غِرَّةَ[1] النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ . فَأَخَذَهُمْ سِلْمًا[2] . فَاسْتَحْيَاهُمْ . فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ (الفتح/ ٢٤))*[3] .

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَنْجِ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ ، اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ ». وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « غِفَارٌ غَفَرَ اللهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ»)*[4] .

٣ - *(عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالإِيمَانِ ،وَالسَّلَامَةِ وَالإِسْلَامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ »)*[5] .

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ»، فَخَرَجْنَا حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمِدْرَاسِ. فَقَالَ: «أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الأَرْضِ ، فَمَنْ يَجِدْ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ ، وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ»)*[6] .

٥ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي اخْتِلَافٌ أَوْ أَمْرٌ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ السِّلْمَ[7] فَافْعَلْ»)*[8] .

---

(١) غرة: الغرة هي الغفلة . أي يريدون أن يصادفوا منه ومن أصحابه غفلة عن التأهب لهم ليتمكنوا من غدرهم والفتك بهم .

(٢) سلمًا: ضبطوه بوجهين: أحدهما سِلماً . والثاني سَلماً. قال الحميدي: ومعناه الصلح . قال القاضي في المشارق: هكذا ضبطه الأكثرون . قال: والرواية الأولى أظهر . والمعنى أسرهم . والسلم الأسر . وجزم الخطابي بفتح اللام والسين. قال: والمراد به الاستسلام والإذعان. كقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ ، أي الانقياد . وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع. قال ابن الأثير: هذا هو الأشبه بالقصة . فإنهم لم يؤخذوا صلحًا وإنما أخذوا قهرًا ، وأسلموا أنفسهم عجزًا . قال: وللقول الآخر وجه . وهو أنه لما لم يجر معهم قتال ، بل عجزوا عن دفعهم والنجاة منهم ، فرضوا بالأسر، فكأنهم قد صولحوا على ذلك .

(٣) مسلم (١٨٠٨).

(٤) البخاري- الفتح ٢(١٠٠٦) واللفظ له،ومسلم (٦٧٩).

(٥) الترمذي (٣٤٥١) وقال: هذا حديث حسن غريب . والدارمي (١٦٨٧). وأحمد (١/ ١٦٢) واللفظ له، وقال الشيخ أحمد شاكر (٢/ ٣٦٥،٣٦٦): إسناده حسن. والحاكم (٤/ ٢٨٥) وسكت عنه.

(٦) البخاري الفتح ٦(٣١٦٧).

(٧) السلم: بفتح السين وكسرها ، المسالم ، الذكر والأنثى والمفرد والجمع في ذلك سواء .

(٨) أحمد (١/ ٩٠) وقال الشيخ أحمد شاكر (٢/ ٨٤، ٨٥): إسناده صحيح.

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَا سَالَمْنَاهُنَّ مُنْذُ حَارَبْنَاهُنَّ وَمَنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنْهُنَّ خِيفَةً فَلَيْسَ مِنَّا »)*[1].

٧ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ عَنِ الدَّجَّالِ . وَحَذَّرَنَاهُ ، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ : الْحَدِيثَ... وَفِيهِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً . السَّنَةُ كَنِصْفِ السَّنَةِ . وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ . وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ[2]. يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ . فَلَا يَبْلُغُ بَابَهَا الآخَرَ حَتَّى يُمْسِيَ ». فَقِيلَ لَهُ: يَارَسُولَ اللهِ كَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ الْقِصَارِ؟ قَالَ: « تَقْدُرُونَ فِيهَا الصَّلَاةَ كَمَا تَقْدُرُونَهَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الطِّوَالِ ، ثُمَّ صَلُّوا ». قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمَّتِي حَكَمًا[3] عَدْلًا ، وَإِمَامًا مُقْسِطًا[4]. يَدُقُّ الصَّلِيبَ[5]، وَيَذْبَحُ الْخِنْزِيرَ[6] وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ[7]. وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ[8]،فَلَا يُسْعَى[9] عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ . وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ . وَتُنْزَعُ حُمَةُ[10] كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ ، حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي الْحَيَّةِ ، فَلَا تَضُرُّهُ، وَتَفِرُّ[11] الْوَلِيدَةُ الأَسَدَ ، فَلَا يَضُرُّهَا، وَيَكُونُ الذِّئْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا . وَتُمْلَأُ الأَرْضُ مِنَ السِّلْمِ كَمَا يُمْلَأُ الإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ . وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللهُ ،وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَتُسْلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا، وَتَكُونُ الأَرْضُ كَفَائُورِ الْفِضَّةِ[12]، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بِعَهْدِ آدَمَ. حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الْقِطْفِ[13] مِنَ الْعِنَبِ فَيُشْبِعَهُمْ . وَيَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَّانَةِ فَتُشْبِعَهُمْ . وَيَكُونَ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا، مِنَ الْمَالِ . وَتَكُونَ الْفَرَسُ بِالدُّرَيْهِمَاتِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا يُرْخِصُ الْفَرَسَ؟ قَالَ: « لَا تُرْكَبُ لِحَرْبٍ أَبَدًا » قِيلَ لَهُ : فَمَا يُغْلِي الثَّوْرَ ؟ قَالَ : « تُحْرَثُ الأَرْضُ كُلُّهَا. وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ ، يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ، يَأْمُرُ اللهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا . وَيَأْمُرُ الأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا. ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي الثَّانِيَةِ ، فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ مَطَرِهَا. وَيَأْمُرُ الأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا ،ثُمَّ

---

(١) أبوداود (٥٢٤٨) واللفظ له وقال الألباني في سنن أبي داود (٣/ ٩٨٥): حسن صحيح ولفظ أحمد (٢/ ٢٤٧) ماسالمناهن منذ حاربناهن يعني الحيات و (١/ ٢٣٠) من حديث ابن عباس.

(٢) كالشررة: واحدة الشرر . وهو ما يتطاير من النار .

(٣) حكمًا: أي حاكمًا بين الناس .

(٤) مقسطًا: أي عادلاً في الحكم.

(٥) يدق الصليب: أي يكسره بحيث لا يبقى من جنس الصليب شيء.

(٦) ويذبح الخنزير: أي يحرم أكله ، أو يقتله بحيث لا يوجد في الأرض ليأكله أحد . والحاصل أنه يبطل دين النصارى.

(٧) ويضع الجزية: أي لا يقبلها من أحد من الكفرة ، بل يدعوهم إلى الإسلام .

(٨) ويترك الصدقة: أي الزكاة ، لكثرة الأموال .

(٩) فلا يسعى: قال في النهاية: أن يترك زكاتها فلا يكون لها ساع .

(١٠) حُمَةُ: الحُمَةُ بالتخفيف السُّمّ وقد يُشَدَّد.

(١١) تفر: أي تحمله على الفرار .

(١٢) كفائور الفضة: الفائور: الخوان . وقيل: هو طست أو جام من فضة أو ذهب.

(١٣) القطف: العنقود . وهو اسم لكل ما يقطف . كالذبح والطحن .

يَأْمُرُ اللهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ، فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ. فَلَا تَقْطُرُ قَطْرَةٌ[1] وَيَأْمُرُ الأَرْضَ فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ، فَلَا تُنْبِتُ خَضْرَاءَ. فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ[2] إِلَّا هَلَكَتْ، إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ». قِيلَ: فَمَا يُعِيشُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؟ قَالَ: «التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ، وَيُجْرَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مُجْرَى الطَّعَامِ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الطَّنَافِسِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَالرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيَّ يَقُولُ: يَنْبَغِي أَنْ يُدْفَعَ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَى الْمُؤَدِّبِ، حَتَّى يُعَلِّمَهُ الصِّبْيَانَ فِي الْكُتَّابِ)*[3].

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِمَامًا عَادِلًا، وَحَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَرْجِعُ السِّلْمُ، وَيَتَّخِذُ السُّيُوفَ مَنَاجِلَ وَتَذْهَبُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ[4] وَتُنْزِلُ السَّمَاءُ رِزْقَهَا وَتُخْرِجُ الأَرْضُ بَرَكَتَهَا، حَتَّى يَلْعَبَ الصَّبِيُّ بِالثُّعْبَانِ فَلَا يَضُرُّهُ، وَيُرَاعِي الْغَنَمَ الذِّئْبُ فَلَا يَضُرُّهَا، وَيُرَاعِي الأَسَدَ الْبَقَرَ فَلَا يَضُرُّهَا»)*[5].

الأحاديث الواردة في «السلم» معنًى

٩ - *(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ (وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ) فَقَالَ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مُوتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَعُقَاصِ الْغَنَمِ[6]، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا»)*[7].

١٠ - *(عَنْ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا تُجَّارًا بِالشَّامِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي مَادَّ[8] فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا سُفْيَانَ فِي كُفَّارِ قُرَيْشٍ)*[9].

١١ - *(عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ؛ قَالَ: انْطَلَقْ بِنَا

---

(١) فلا تقطر قطرة: في المصباح: يتعدى ولا يتعدى. هذا قول الأصمعي. وقال أبو زيد: لا يتعدى بنفسه بل بالألف.

(٢) الظلف: هو لما اجتر من الحيوانات بمنزلة الحافر للفرس.

(٣) أخرجه البخاري مقطعا ١٣ (٧١٢٢- ٧١٣١) ومن (٧١٣٢- ٧١٣٤). ومسلم (٢٩٣٧) واللفظ لابن ماجة في رقم (٤٠٧٧).

(٤) الحُمَةُ: بالتخفيف السُّمُّ وقد يشدد ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة.

(٥) البخاري الفتح ٤(٢٢٢٢)، ٦(٣٤٤٨-٣٤٤٩). ومسلم (١٥٥). وأحمد (٢/ ٤٨٢-٤٨٣) واللفظ له.

(٦) عقاص الغنم: بضم العين وتخفيف القاف: داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة.

(٧) البخاري الفتح ٦(٣١٧٦).

(٨) المُدَّة: طائفة من الزمان تقع على القليل والكثير، ومادَّ فيها أي هادنهم وعاهدهم.

(٩) البخاري الفتح ٦(٣١٧٤) واللفظ له. ومسلم (١٧٧٣).

إِلَى ذِي مِخْبَرٍ ، رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَتَيْنَاهُ، (فَسَأَلْتُهُ) عَنِ الْهُدْنَةِ ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا ، وَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ »)*[1].

١٢ - *(عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ؛ أَنَّهُمُ اصْطَلَحُوا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ ، عَشْرَ سِنِينَ ، يَأْمَنُ فِيهِنَّ النَّاسُ ، وَعَلَى أَنَّ بَيْنَنَا عَيْبَةً مَكْفُوفَةً وَأَنَّهُ لاَ إِسْلاَلَ ، وَلاَ إِغْلاَلَ)*[2].

١٣ - *(عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: « غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ تَبُوكَ ، وَأَهْدَى مَلِكُ أَيْلَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ بَغْلَةً بَيْضَاءَ ، وَكَسَاهُ بُرْدًا ، وَكَتَبَ لَهُ بِبَحْرِهِمْ »)*[3].

١٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ[4] رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»)*[5].

١٥ ـ *(عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ فَصَبَّحْنَا الْحُرَقَاتِ[6] مِنْ جُهَيْنَةَ، فَأَدْرَكْتُ رَجُلًا، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَطَعَنْتُهُ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَقَتَلْتَهُ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلَاحِ، قَالَ: «أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ[7] حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا»، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ. قَالَ: فَقَالَ سَعْدٌ: وَأَنَا وَاللهِ لَا أَقْتُلُ مُسْلِمًا حَتَّى يَقْتُلَهُ ذُو الْبُطَيْنِ ـ يَعْنِي أُسَامَةَ. قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ﴾؟. فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَأَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ»)*[8].

١٦ - *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مَالِكٍ اللَّيْثِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ «بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً ، فَأَغَارَتْ عَلَى قَوْمٍ، فَشَذَّ مِنَ الْقَوْمِ رَجُلٌ قَالَ: فَأَتْبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ السَّرِيَّةِ شَاهِرًا سَيْفَهُ، قَالَ: فَقَالَ الشَّاذُّ مِنَ الْقَوْمِ: إِنِّي مُسْلِمٌ، فَلَمْ يَنْظُرْ فِيمَا قَالَ، فَضَرَبَهُ فَقَتَلَهُ، فَنَمَى الْحَدِيثُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ فِيهِ قَوْلًا شَدِيدًا، فَبَلَغَ الْقَاتِلَ، فَبَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ إِذْ قَالَ الْقَاتِلُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَاللهِ مَا قَالَ الَّذِي قَالَ إِلَّا تَعَوُّذًا مِنَ الْقَتْلِ، فَأَعْرَضَ رَسُولُ

---

(١) أبوداود (٢٧٦٧). وقال الألباني (٢/ ٥٣٢): صحيح .

(٢) أبوداود (٢٧٦٦). قال الألباني (٢/ ٥٣٢): حسن.
وَالْعَيْبَةُ: الْمُوَادَعَةُ وَالْمُكَافَّةُ عَنِ الْحَرْبِ. والمكفوفة: المشدودة الممنوعة، وأن نترك المؤاخذة بما تقدم بينهم من أسباب الحرب، والإسلال: السرقة، والاغلال من الغلول: هي الخيانة.

(٣) البخاري ـ الفتح٦(٣١٦١)وكتب له ببحرهم أي: بقريتهم.

(٤) يرح: بفتح الياء والراء وأصله يراح أي وجد ريحًا، وحكى ضم أوله وكسر الراء.

(٥) البخاري الفتح ٦(٣١٦٦).

(٦) فصبحنا الحرقات : أي أتيناهم صباحًا . والحرقات: موضع ببلاد جهينة .

(٧) أفلا شققت عن قلبه : معناه : إنما كلفت بالعمل الظاهر وما ينطق به اللسان ، وأما القلب فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه ، فأنكر عليه امتناعه من العمل بما ظهر باللسان .

(٨) مسلم (١٥٨).

اللهِ ﷺ عَنْهُ وَعَمَّنْ قِبَلَهُ مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ قَالَ أَيْضًا: يَارَسُولَ اللهِ، مَا قَالَ الَّذِي قَالَ إِلَّا تَعَوُّذًا مِنَ الْقَتْلِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ وَعَمَّنْ قِبَلَهُ مِنَ النَّاسِ، وَأَخَذَ فِي خُطْبَتِهِ، ثُمَّ لَمْ يَصْبِرْ، فَقَالَ الثَّالِثَةَ: وَاللهِ يَارَسُولَ اللهِ، مَا قَالَ الَّذِي قَالَ إِلَّا تَعَوُّذًا مِنَ الْقَتْلِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، تُعْرَفُ الْمَسَاءَةُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ اللهَ أَبَى عَلَى مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا[1]، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»*[2].

قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ، فَقَاتَلَنِي فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا، ثُمَّ لَاذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ[3]، فَقَالَ: أَسْلَمْتُ لِلهِ. أَفَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللهِ! بَعْدَ أَنْ قَالَهَا؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقْتُلْهُ» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّهُ قَدْ قَطَعَ يَدِي. ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَطَعَهَا. أَفَأَقْتُلُهُ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقْتُلْهُ. فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ»*[4].

١٧ - *(عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «السلم»

١٨ - *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعَ صَوْتَ عَائِشَةَ عَالِيًا، فَلَمَّا دَخَلَ تَنَاوَلَهَا لِيَلْطِمَهَا، وَقَالَ: أَلَا أَرَاكِ تَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُحْجِزُهُ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُغْضَبًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ: «كَيْفَ رَأَيْتِنِي أَنْقَذْتُكِ مِنَ الرَّجُلِ؟». قَالَ: فَمَكَثَ أَبُو بَكْرٍ أَيَّامًا، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَوَجَدَهُمَا قَدِ اصْطَلَحَا، فَقَالَ لَهُمَا: أَدْخِلَانِي فِي سِلْمِكُمَا كَمَا أَدْخَلْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ فَعَلْنَا، قَدْ فَعَلْنَا»*[5].

١٩ - *(عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ كَعْبٍ وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ الأَنْصَارِ، أَنَّ أَبَاهُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ ـ وَكَانَ كَعْبٌ

يَمَّنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ بَايَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِهَا ـ قَالَ: خَرَجْنَا فِي حُجَّاجِ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ صَلَّيْنَا وَفَقِهْنَا وَمَعَنَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ كَبِيرُنَا وَسَيِّدُنَا، فَلَمَّا تَوَجَّهْنَا لِسَفَرِنَا وَخَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ الْبَرَاءُ لَنَا: يَاهَؤُلَاءِ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ وَاللهِ رَأْيًا وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَدْرِي تُوَافِقُونِي عَلَيْهِ أَمْ لَا؟ قَالَ: قُلْنَا لَهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ قَدْ رَأَيْتُ أَنْ لَا أَدَعَ هَذِهِ الْبَنِيَّةَ مِنِّي بِظَهْرٍ، يَعْنِي الْكَعْبَةَ، وَأَنْ أُصَلِّيَ إِلَيْهَا، قَالَ: فَقُلْنَا: وَاللهِ، مَا بَلَغَنَا أَنَّ نَبِيَّنَا يُصَلِّي إِلَّا إِلَى الشَّامِ، وَمَا نُرِيدُ أَنْ نُخَالِفَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أُصَلِّي إِلَيْهَا فَقُلْنَا لَهُ: لَكِنَّا لَا نَفْعَلُ، فَكُنَّا إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ صَلَّيْنَا إِلَى الشَّامِ وَصَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ، حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ أَخِي، وَقَدْ كُنَّا عِبْنَا عَلَيْهِ مَا صَنَعَ، وَأَبَى إِلَّا

---

(١) إن الله أبى: أي أبى دخول الجنة.

(٢) أحمد ٥/ ٢٨٩.

(٣) لاذ مني بشجرة: أي اعتصم مني.

(٤) مسلم ١ (٩٥).

(٥) أبوداود (٤٩٩٩) وسنده صحيح على شرط مسلم.

الإِقَامَةَ عَلَيْهِ : فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ ، قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْأَلْهُ عَمَّا صَنَعْتُ فِي سَفَرِي هَذَا ، فَإِنَّهُ وَاللهِ قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْهُ شَيْءٌ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ خِلَافِكُمْ إِيَّايَ فِيهِ ،قَالَ: فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكُنَّا لَا نَعْرِفُهُ ،لَمْ نَرَهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَلَقِيَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفَانِهِ ؟قَالَ :قُلْنَا :لَا، قَالَ : فَهَلْ تَعْرِفَانِ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِالْمُطَّلِبِ عَمَّهُ؟ قُلْنَا. نَعَمْ قَالَ : وَكُنَّا نَعْرِفُ الْعَبَّاسَ ، كَانَ لَا يَزَالُ يَقْدَمُ عَلَيْنَا تَاجِرًا ، قَالَ: فَإِذَا دَخَلْتُمَا الْمَسْجِدَ ، فَهُوَ الرَّجُلُ الْجَالِسُ مَعَ الْعَبَّاسِ ، قَالَ : فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَإِذَا الْعَبَّاسُ جَالِسٌ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ جَالِسٌ فَسَلَّمْنَا ثُمَّ جَلَسْنَا إِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ: هَلْ تَعْرِفُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ يَا أَبَا الْفَضْلِ؟ قَالَ: نَعَمْ، هَذَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ سَيِّدُ قَوْمِهِ ،وَهَذَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ. قَالَ :فَوَاللهِ مَا أَنْسَى قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ «الشَّاعِرُ؟» قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ: يَا نَبِيَّ اللهِ! إِنِّي خَرَجْتُ فِي سَفَرِي هَذَا ،وَهَدَانِي اللهُ لِلإِسْلَامِ فَرَأَيْتُ أَنْ لَا أَجْعَلَ هَذِهِ الْبَنِيَّةَ مِنِّي بِظَهْرٍ ، فَصَلَّيْتُ إِلَيْهَا ،وَقَدْ خَالَفَنِي أَصْحَابِي فِي ذَلِكَ حَتَّى وَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَمَاذَا تَرَى يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ : لَقَدْ كُنْتَ عَلَى قِبْلَةٍ لَوْ صَبَرْتَ عَلَيْهَا ، قَالَ: فَرَجَعَ الْبَرَاءُ إِلَى قِبْلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺفَصَلَّى مَعَنَا إِلَى الشَّامِ. قَالَ: وَأَهْلُهُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ صَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ حَتَّى مَاتَ ،وَلَيْسَ ذَلِكَ كَمَا قَالُوا، نَحْنُ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُمْ ، قَالَ: وَخَرَجْنَا إِلَى الْحَجِّ فَوَاعَدَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْعَقَبَةَ مِنْ أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، فَلَمَّا فَرَغْنَا مِنَ الْحَجِّ وَكَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وَعَدَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَعَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ أَبُو جَابِرٍ سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا ، وَكُنَّا نَكْتُمُ مَنْ مَعَنَا مِنْ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمْرَنَا ، فَكَلَّمْنَاهُ وَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا جَابِرٍ، إِنَّكَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا ، وَشَرِيفٌ مِنْ أَشْرَافِنَا ، وَإِنَّا نَرْغَبُ بِكَ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ أَنْ تَكُونَ حَطَبًا لِلنَّارِ غَدًا ، ثُمَّ دَعَوْتُهُ إِلَى الإِسْلَامِ ، وَأَخْبَرْتُهُ بِمِيعَادِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَسْلَمَ ، وَشَهِدَ مَعَنَا الْعَقَبَةَ ، وَكَانَ نَقِيبًا . قَالَ : فَنِمْنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَعَ قَوْمِنَا فِي رِحَالِنَا حَتَّى إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ خَرَجْنَا مِنْ رِحَالِنَا لِمِيعَادِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَتَسَلَّلُ مُسْتَخْفِينَ تَسَلُّلَ الْقَطَا حَتَّى اجْتَمَعْنَا فِي الشِّعْبِ عِنْدَ الْعَقَبَةِ ، وَنَحْنُ سَبْعُونَ رَجُلًا ، وَمَعَنَا امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِهِمْ ، نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ أُمُّ عُمَارَةَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَابِتٍ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي سَلِمَةَ ، وَهِيَ أُمُّ مَنِيعٍ ، قَالَ : فَاجْتَمَعْنَا بِالشِّعْبِ نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللهِ ﷺحَتَّى جَاءَنَا ، وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ ابْنُ عَبْدِالْمُطَّلِبِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ إِلَّا أَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَحْضُرَ أَمْرَ ابْنِ أَخِيهِ ، وَيَتَوَثَّقَ لَهُ ،فَلَمَّا جَلَسْنَا كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِالْمُطَّلِبِ أَوَّلَ مُتَكَلِّمٍ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ ! قَالَ وَكَانَتِ الْعَرَبُ بِمَّا يُسَمُّونَ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الأَنْصَارِ الْخَزْرَجَ أَوْسَهَا وَخَزْرَجَهَا - إِنَّ مُحَمَّدًا مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ، وَقَدْ مَنَعْنَاهُ مِنْ قَوْمِنَا بِمَنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِنَا فِيهِ، وَهُوَ فِي عِزٍّ مِنْ قَوْمِهِ وَمَنَعَةٍ فِي بَلَدِهِ قَالَ: فَقُلْنَا: قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ، فَتَكَلَّمْ يَا رَسُولَ اللهِ فَخُذْ لِنَفْسِكَ وَلِرَبِّكَ مَا أَحْبَبْتَ. قَالَ :فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَلَا وَدَعَا إِلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَرَغَّبَ فِي الإِسْلَامِ، قَالَ: «أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ

وَأَبْنَاءَكُمْ » قَالَ: فَأَخَذَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أُزُرَنَا، فَبَايِعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَنَحْنُ أَهْلُ الْحُرُوبِ، وَأَهْلُ الْحَلْقَةِ[1] وَرِثْنَاهَا كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، قَالَ: فَاعْتَرَضَ الْقَوْلَ وَالْبَرَاءُ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ حَلِيفُ بَنِي عَبْدِالأَشْهَلِ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ! إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرِّجَالِ حِبَالًا وَإِنَّا قَاطِعُوهَا ـ يَعْنِي الْعُهُودَ ـ فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ نَحْنُ فَعَلْنَا ذَلِكَ ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وَتَدَعَنَا؟ قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «بَلِ الدَّمُ الدَّمُ وَالْهَدْمُ الْهَدْمُ[2]، أَنَا مِنْكُمْ، وَأَنْتُمْ مِنِّي، أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ وَأُسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ» وَقَدْ قَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا يَكُونُونَ عَلَى قَوْمِهِمْ»، فَأَخْرَجُوا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا مِنْهُمْ تِسْعَةٌ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَثَلَاثَةٌ مِنَ الأَوْسِ، وَأَمَّا مَعْبَدُ بْنُ كَعْبٍ فَحَدَّثَنِي فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَخِيهِ عَنْ أَبِيهِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ كَانَ أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ عَلَى يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْبَرَاءَ بْنَ مَعْرُورٍ، ثُمَّ تَتَابَعَ الْقَوْمُ، فَلَمَّا بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ صَرَخَ الشَّيْطَانُ مِنْ رَأْسِ الْعَقَبَةِ بِأَبْعَدِ صَوْتٍ سَمِعْتُهُ قَطُّ: يَا أَهْلَ الْجَبَاجِبِ ـ وَالْجَبَاجِبُ الْمَنَازِلُ ـ هَلْ لَكُمْ فِي مُذَمَّمٍ وَالصُّبَاةُ مَعَهُ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِكُمْ؟ قَالَ عَلِيٌّ ـ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ ـ مَا يَقُولُ عَدُوُّ اللهِ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا أَزَبُّ الْعَقَبَةِ، هَذَا ابْنُ أُذَيْبٍ. اسْمَعْ أَيْ عَدُوَّ اللهِ، أَمَا وَاللهِ لأُفْرِغَنَّ لَكَ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ارْفَعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ» قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ ابْنُ نَضْلَةَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَئِنْ شِئْتَ لَنَمِيلَنَّ عَلَى أَهْلِ مِنًى غَدًا بِأَسْيَافِنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمْ أُومَرْ بِذَلِكَ» قَالَ: فَرَجَعْنَا فَنِمْنَا حَتَّى أَصْبَحْنَا، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا غَدَتْ عَلَيْنَا جِلَّةُ قُرَيْشٍ حَتَّى جَاؤُونَا فِي مَنَازِلِنَا، فَقَالُوا: يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ، إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّكُمْ قَدْ جِئْتُمْ إِلَى صَاحِبِنَا هَذَا تَسْتَخْرِجُونَهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا وَتُبَايِعُونَهُ عَلَى حَرْبِنَا، وَاللهِ إِنَّهُ مَا مِنَ الْعَرَبِ أَحَدٌ أَبْغَضَ إِلَيْنَا أَنْ تَنْشَبَ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنْكُمْ، قَالَ: فَانْبَعَثَ مِنْ هُنَالِكَ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِنَا يَحْلِفُونَ لَهُمْ بِاللهِ مَا كَانَ مِنْ هَذَا شَيْءٌ وَمَا عَلِمْنَاهُ وَقَدْ صَدَقُوا، لَمْ يَعْلَمُوا مَا كَانَ مِنَّا، قَالَ: فَبَعْضُنَا يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ قَالَ: وَقَامَ الْقَوْمُ وَفِيهِمُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ، وَعَلَيْهِ نَعْلَانِ جَدِيدَانِ، قَالَ: فَقُلْتُ كَلِمَةً كَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُشْرِكَ الْقَوْمَ بِهَا فِيمَا قَالُوا: مَا تَسْتَطِيعُ يَا أَبَا جَابِرٍ، وَأَنْتَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا أَنْ تَتَّخِذَ نَعْلَيْنِ مِثْلَ نَعْلَيْ هَذَا الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ، فَسَمِعَهَا الْحَارِثُ فَخَلَعَهُمَا ثُمَّ رَمَى بِهِمَا إِلَيَّ، فَقَالَ: وَاللهِ لَتَنْتَعِلَنَّهُمَا، قَالَ: يَقُولُ أَبُو جَابِرٍ: أَحْفَظْتَ وَاللهِ الْفَتَى فَارْدُدْ عَلَيْهِ نَعْلَيْهِ قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَرُدُّهُمَا قَالَ: وَاللهِ صُلْحٌ، وَاللهِ لَئِنْ

---

(١) الْحَلْقَةُ: السِّلَاحُ عَامَّةً، وَقِيلَ هِيَ الدُّرُوعُ خَاصَّةً.

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ: الْهَدْمُ الْهَدْمُ، وَقَدْ تَكُونُ مُحَرَّفَةً وَصَوَابُهَا الدَّمُ الدَّمُ. رَاجِعِ الْمُسْنَدَ الْجَامِعَ (١٤/ ٦٠٧). وَالْهَدْمُ بِالْفَتْحِ: الْقَبْرُ، يَعْنِي أَنِّي أَقْبَرُ حَيْثُ تَقْبُرُونَ وَقِيلَ: هُوَ الْمَنْزِلُ أَيْ مَنْزِلَكُمْ مَنْزِلِي. وَالْهَدْمُ بِالسُّكُونِ وَبِالْفَتْحِ: هُوَ دَمُ الْقَتِيلِ وَالْمَعْنَى: إِنْ طُلِبَ دَمُكُمْ فَقَدْ طُلِبَ دَمِي، وَإِنْ أُهْدِرَ فَقَدْ أُهْدِرَ دَمِي لِاسْتِحْكَامِ الأُلْفَةِ بَيْنَنَا. نِهَايَةٌ (٥/ ٢٥١).

صَدَقَ الْفَأْلُ لَأَسْلُبَنَّهُ)*[1].

٢٠ - *(عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ، فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِذِي الْحُلَيْفَةِ، قَلَّدَ الْهَدْيَ، وَأَشْعَرَهُ، وَأَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ وَسَاقَ الْهَدْيَ، قَالَ: وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يَهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا، بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ[2] خَلأَتِ[3] الْقَصْوَاءُ (مَرَّتَيْنِ)[4] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا خَلأَتْ، وَمَا ذَلِكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ» ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي الْيَوْمَ خُطَّةً يُعَظِّمُونَ حُرُمَاتِ اللهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا». ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ، فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَةِ عَلَى ثَمَدٍ[5] قَلِيلِ الْمَاءِ. فَجَاءَهُ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيُّ، ثُمَّ أَتَاهُ - يَعْنِي عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ - فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَكُلَّمَا كَلَّمَهُ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ، وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَمَعَهُ السَّيْفُ، وَعَلَيْهِ الْمِغْفَرُ[6]، فَضَرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيْفِ، وَقَالَ: أَخِّرْ يَدَكَ عَنْ لِحْيَتِهِ. فَرَفَعَ عُرْوَةُ رَأْسَهُ فَقَالَ: مَنْ هَذَا[7]؟ قَالُوا: الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، فَقَالَ: أَيْ غُدَرُ، أَوَلَسْتُ أَسْعَى فِي غَدْرَتِكَ؟ وَكَانَ الْمُغِيرَةُ صَحِبَ قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا الْإِسْلَامُ فَقَدْ قَبِلْنَا، وَأَمَّا الْمَالُ فَإِنَّهُ مَالُ غَدْرٍ، لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ» فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اكْتُبْ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ». وَقَصَّ الْخَبَرَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ، إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا. فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا». ثُمَّ جَاءَ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ مُهَاجِرَاتٌ فَنَهَاهُمُ اللهُ أَنْ يَرُدُّوهُنَّ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَرُدُّوا الصَّدَاقَ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ - رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ -، يَعْنِي فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ، فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ، فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى إِذَا بَلَغَا ذَا الْحُلَيْفَةِ نَزَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرٍ لَهُمْ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ وَاللهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فُلَانُ جَيِّدًا، فَاسْتَلَّهُ الْآخَرُ، فَقَالَ: أَجَلْ قَدْ جَرَّبْتُ بِهِ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْهِ، فَأَمْكَنَهُ مِنْهُ، فَضَرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ[8]، وَفَرَّ الْآخَرُ، حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ، فَدَخَلَ

---

(١) أحمد (٣/ ٤٦٠-٤٦٢) واللفظ له. وقال ابن حجر في الفتح (٧/ ٢٦١): أخرجه ابن إسحاق وصححه ابن حبان من طريقه بطوله. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٤٣-٤٥): رواه أحمد والطبراني بنحوه. ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع.

(٢) حل حل: اسم صوت مثل: هيد هيد، يقال للناقة لتقوم وتسرع، ومنه ما يقال للبغل: عدس. وللحمار: حاحا. وما يقال عند الإعجاب: بخ بخ.

(٣) خلأت: بركت. والقصو: قطع طرف الأذن. والقصواء: هو اسم ناقة الرسول ﷺ.

(٤) في جميع الأصول كلمة مرتين هنا، وأظن أن المناسب أن تسبق كلمة (القصواء).

(٥) الثمد: الماء القليل الذي لا مادّ له، وقيل: هو الذي يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف.

(٦) المِغْفَر: زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة وقيل حلق يتقنع به المتسلح.

(٧) عروة عم المغيرة، ولم يعرفه بسبب لبسه المغفر، ولعل بعض زرده غطى وجهه.

(٨) حتى برد: أي مات.

الْمَسْجِدَ بَعْدُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ رَأَى هَذَا ذُعْرًا». فَقَالَ: قُتِلَ وَاللهِ صَاحِبِي، وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ. فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ: قَدْ أَوْفَى اللهُ ذِمَّتَكَ فَقَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ، ثُمَّ نَجَّانِي اللهُ مِنْهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرُ حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ». فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سِيفَ الْبَحْرِ، وَيَنْفَلِتُ أَبُو جَنْدَلٍ، فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ»[1].

٢١- «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَفَاطِمَةَ، فَقَالَ: «أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ، وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ»»[2].

من الآثار الواردة في «السلم»

١- «عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، فَحُبِسَ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَالْغَدَ حَتَّى دُفِنَ لَيْلَةَ الأَرْبِعَاءِ. وَقَالُوا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَمُتْ، وَلَكِنْ عُرِجَ بِرُوحِهِ، كَمَا عُرِجَ بِرُوحِ مُوسَى، فَقَامَ عُمَرُ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَمُتْ، وَلَكِنْ عُرِجَ بِرُوحِهِ كَمَا عُرِجَ بِرُوحِ مُوسَى، وَاللهِ لَا يَمُوتُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، حَتَّى يَقْطَعَ أَيْدِيَ أُنَاسٍ وَأَلْسِنَتَهُمْ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ حَتَّى أَزْبَدَ شِدْقَاهُ مِمَّا يُوعِدُ وَيَقُولُ، فَقَامَ الْعَبَّاسُ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ مَاتَ، وَإِنَّهُ لَبَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْسَنُ[3] كَمَا يَأْسَنُ الْبَشَرُ، أَيُّ قَوْمٍ. فَادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ فَإِنَّهُ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْ أَنْ يُمِيتَهُ إِمَاتَتَيْنِ، أَيُمِيتُ أَحَدَكُمْ إِمَاتَةً، وَيُمِيتُهُ إِمَاتَتَيْنِ، وَهُوَ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ، أَيْ قَوْمِ! فَادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ، فَإِنْ يَكُ كَمَا تَقُولُونَ: فَلَيْسَ بِعَزِيزٍ عَلَى اللهِ أَنْ يَبْحَثَ عَنْهُ التُّرَابَ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا مَاتَ حَتَّى تَرَكَ السَّبِيلَ نَهْجًا وَاضِحًا، فَأَحَلَّ الْحَلَالَ وَحَرَّمَ الْحَرَامَ، وَنَكَحَ وَطَلَّقَ، وَحَارَبَ وَسَالَمَ، مَا كَانَ أَرْعَى غَنَمٍ يَتْبَعُ بِهَا صَاحِبُهَا رُؤُوسَ الْجِبَالِ يَخْبِطُ عَلَيْهَا الْعِضَاهَ[4] بِمِخْبَطِهِ، وَيَمْدَرُ[5] حَوْضَهَا بِيَدِهِ بِأَنْصَبَ وَلَا أَدْأَبَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ فِيكُمْ، أَيْ قَوْمِ! فَادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ، قَالَ: وَجَعَلَتْ أُمُّ أَيْمَنَ تَبْكِي، فَقِيلَ لَهَا: يَا أُمَّ أَيْمَنَ، تَبْكِينَ[6] عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَتْ: إِنِّي وَاللهِ مَا أَبْكِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا أَنْ أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَلَكِنِّي

---

(١) البخاري - الفتح ٧(٤١٧٨ - ٤١٨١). وأبو داود (٢٧٦٥) واللفظ له، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ٥٢٩ - ٥٣١): صحيح.

(٢) أحمد (٢/ ٤٤٢) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر (١٩/ ٦): إسناده صحيح. ورواه الترمذي (٣٨٧٠) وقال حديث غريب. وابن ماجة (١٤٥).

(٣) يأسن أي يتغير.

(٤) العضاه: شجر الشوك.

(٥) والمدر: هو الطين المتماسك.

(٦) في سنن الدارمي (تبكي) وما أثبتناه هو الصواب.

أَبْكِي عَلَى خَبَرِ السَّمَاءِ انْقَطَعَ ، قَالَ حَمَّادٌ: خَنَقَتِ الْعَبْرَةُ أَيُّوبَ حِينَ بَلَغَ هَهُنَا)*[1].

٢- *(عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ: لَا أُقَاتِلُ رَجُلًا يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَبَدًا، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ: وَأَنَا وَاللهِ لَا أُقَاتِلُ رَجُلًا يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَبَدًا. فَقَالَ لَهُمَا رَجُلٌ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (الأنفال/ ٣٩) «فَقَالَا: قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ وَكَانَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ)*[2].

من فوائد « السلم »

(١) السِّلْمُ اسْتِسْلَامٌ لأَمْرِ اللهِ يُتْمِرُ مَحَبَّةَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَمَرْضَاتَهُ.

(٢) فِي السِّلْمِ تَنْتَشِرُ الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ بِأَمَانٍ وَاطْمِئْنَانٍ.

(٣) وَفِيهِ حَقْنُ الدِّمَاءِ وَصَوْنُ الأَبْرِيَاءِ.

(٤) مُسَالَمَةُ العَدُوِّ أَمْرٌ مَشْرُوعٌ إِذَا كَانَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَتَقْوِيَةٌ لِشَوْكَتِهِمْ.

(٥) كُلُّ دَعْوَةِ الإِسْلَامِ إِلَى الأُمَمِ هِيَ سِلْمٌ لأَنَّ فِي الإِسْلَامِ السَّلَامَ الحَقِيقِيَّ.

(٦) مَعَ أَنَّ الإِسْلَامَ يَدْعُو إِلَى السِّلْمِ فَلَا يَعْنِي ذَلِكَ الذِّلَّةَ وَالخُضُوعَ لأَعْدَاءِ اللهِ؛ لأَنَّ المُسْلِمِينَ أَعِزَّةٌ بِعِزَّةِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

---

(١) سنن الدارمي (١/ ٥٢-٥٣).

(٢) الدر المنثور (٢/ ٦٣٨).

السماحة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٨	٢٤	١٤

السماحة لغةً :

مَصْدَرُ سَمَحَ يَسْمَحُ سَمَاحَةً وَسَمَاحًا وَسُمُوحَةً، وَتَدُلُّ مَادَّةُ (س م ح) كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ عَلَى مَعْنَى السَّلَاسَةِ وَالسُّهُولَةِ ،يُقَالُ: سَمَحَ (بفتح السين) وَتَسَمَّحَ وَسَامَحَ، فَعَلَ شَيْئًا فَسَهُلَ فِيهِ وَأَنْشَدَ ثَعْلَبٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

وَلَكِنْ إِذَا مَا جَلَّ خَطْبٌ فَسَامِحْ

بِهِ النَّفْسُ يَوْمًا كَانَ لِلْكُرْهِ أَذْهَبَا

وَيُقَالُ أَيْضًا سَمُحَ (بِضَمِّ الْمِيمِ)، وَأَسْمَحَ: إِذَا جَادَ وَأَعْطَى عَنْ كَرَمٍ وَسَخَاءٍ، وَذَلِكَ لِسُهُولَةِ ذَلِكَ عَلَيْهِ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: السَّمَاحُ وَالسَّمَاحَةُ: الْجُودُ، وَسَمَحَ بِهِ أَيْ جَادَ بِهِ، وَسَمَحَ لِي أَعْطَانِي، وَالْوَصْفُ مِنْ ذَلِكَ: سَمْحٌ وَسَمِيحٌ وَمِسْمَحٌ وَمِسْمَاحٌ. قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَيُقَالُ: رَجُلٌ سَمْحٌ وَامْرَأَةٌ سَمْحَةٌ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ سِمَاحٍ وَسُمَحَاءَ فِيهِمَا، وَيُقَالُ رَجُلٌ سَمِيحٌ وَمِسْمَحٌ وَمِسْمَاحٌ، وَالْجَمْعُ مَسَامِيحُ (لِلْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ).

وَفِي الْحَدِيثِ : «يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : اسْمِحُوا لِعَبْدِي ، كَإِسْمَاحِهِ إِلَيَّ عِبَادِي» ، الإِسْمَاحُ: لُغَةٌ فِي السَّمَاحِ ، يُقَالُ : سَمَحَ وَأَسْمَحَ إِذَا جَادَ وَأَعْطَى عَنْ كَرَمٍ وَسَخَاءٍ ، وَقِيلَ : إِنَّمَا يُقَالُ فِي السَّخَاءِ سَمَحَ ، وَأَمَّا أَسْمَحَ ،فَإِنَّمَا يُقَالُ فِي الْمُتَابَعَةِ وَالانْقِيَادِ، وَيُقَالُ: أَسْمَحَتْ نَفْسُهُ إِذَا انْقَادَتْ ، وَالصَّحِيحُ الأَوَّلُ، وَسَمَحَ لِي فُلَانٌ أَيْ أَعْطَانِي ، وَسَمَحَ لِي بِذَلِكَ يَسْمَحُ سَمَاحَةً. وَاسْمَحْ وَسَامِحْ : وَافْقَنِي عَلَى الْمَطْلُوبِ. أَنْشَدَ ثَعْلَبٌ :

لَوْ كُنْتَ تُعْطِي حِينَ تُسْأَلُ سَامَحَتْ

لَكَ النَّفْسُ وَاحْلَوْلَاكَ كُلُّ خَلِيلِ

وَالْمُسَامَحَةُ : الْمُسَاهَلَةُ ، وَتَسَامَحُوا : تَسَاهَلُوا.

وَقَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ : سَمَحَ لَهُ بِحَاجَتِهِ ، وَأَسْمَحَ أَيْ سَهَّلَ لَهُ.

وَفِي الأَثَرِ : أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ شَرِبَ لَبَنًا مَحْضًا ،أَيَتَوَضَّأُ ؟ قَالَ : اسْمَحْ يُسْمَحْ لَكَ . مَعْنَاهُ سَهِّلْ يُسَهَّلْ لَكَ وَعَلَيْكَ.

وَقَوْلُهُمْ : الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ لَيْسَ فِيهَا ضَيْقٌ وَلَا شِدَّةٌ ، وَلَقَدْ سَمُحَ بِالضَّمِّ سَمَاحَةً وَجَادَ بِمَا لَدَيْهِ[1].

السماحة اصطلاحًا :

السَّمَاحَةُ فِي الاصْطِلَاحِ تُقَالُ عَلَى وَجْهَيْنِ:

الأَوَّلُ: مَا ذَكَرَهُ الْجُرْجَانِيُّ مِنْ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا: بَذْلُ مَالا يَجِبُ بَذْلُهُ، أَوْ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الأَثِيرِ مِنْ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِهَا: الْجُودُ عَنْ كَرَمٍ وَسَخَاءٍ[2].

---

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٢٩٨)، والمصباح (١/ ٣٧٦) واللسان (٢/ ٤٨٩-٤٩٠)،والمصباح (١/ ٣٠٨).

(٢) التعريفات للجرجاني (١٢٧)، والنهاية لابن الأثير (٢/ ٣٩٨).

الآخَرُ فِي مَعْنَى التَّسَامُحِ مَعَ الْغَيْرِ فِي الْمُعَامَلَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ وَيَكُونُ ذَلِكَ بِتَيْسِيرِ الأُمُورِ وَالْمُلَايَنَةِ فِيهَا الَّتِي تَتَجَلَّى فِي التَّيْسِيرِ وَعَدَمِ الْقَهْرِ، وَسَمَاحَةُ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي تَبْدُو فِي تَعَامُلَاتِهِمُ الْمُخْتَلِفَةِ سَوَاءٌ مَعَ بَعْضِهِمْ أَوْ مَعَ غَيْرِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ الدِّيَانَاتِ الأُخْرَى.

سماحة نفس المسلم:

مِنْ طَبِيعَةِ النَّفْسِ السَّمْحَةِ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُهَا هَيِّنًا لَيِّنًا يَتَقَبَّلُ مَا يَجْرِي بِهِ الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ بِالرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ، وَيُحَاوِلُ أَنْ يَجِدَ لِكُلِّ مَا يَجْرِي بِهِ ذَلِكَ حِكْمَةً مُرْضِيَةً وَإِنْ كَانَ مُخَالِفًا هَوَاهُ وَيُرَاقِبُ دَائِمًا قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء/ ١٩)، وَهُوَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يَسْتَقْبِلُ كُلَّ مَا يَأْتِيهِ مِنْ قِبَلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِغَايَةِ الرِّضَا، وَيُلَاحِظُ جَوَانِبَ الْخَيْرِ فِي كُلِّ مَا تَجْرِي بِهِ الْمَقَادِيرُ، وَهُوَ لِذَلِكَ يَتَرَقَّبُ الْمُسْتَقْبَلَ بِتَفَاؤُلٍ وَأَمَلٍ كَمَا يَسْتَقْبِلُ الْوَاقِعَ بِانْشِرَاحٍ لِمَا يُحِبُّ وَإِغْضَاءٍ عَمَّا يَكْرَهُ وَبِذَلِكَ يُسْعِدُ نَفْسَهُ وَيُرِيحُ قَلْبَهُ، وَهَذَا مِنْ كَمَالِ الْعَقْلِ، لأَنَّ الْعَاقِلَ هُوَ الشَّخْصُ الْوَاقِعِيُّ أَيِ الَّذِي يُسْعِدُ نَفْسَهُ وَقَلْبَهُ بِالْوَاقِعِ الَّذِي لَا يَمْلِكُ دَفْعَهُ أَوْ رَفْعَهُ، وَيُعَامِلُ النَّاسَ بِالتَّسَامُحِ لأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ أَنْ يُطَوِّعَ النَّاسَ جَمِيعًا لِمَا يُرِيدُ لأَنَّهُمْ مِثْلَهُ ذَوِي طَبَائِعَ مُتَبَايِنَةٍ وَإِرَادَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ[١].

من ظواهر سماحة النفس:

لِسَمَاحَةِ النَّفْسِ مَظَاهِرُ عَدِيدَةٌ أَشَارَ إِلَى أَهَمِّهَا صَاحِبُ الأَخْلَاقِ الإِسْلَامِيَّةِ وَمِنْهَا:

أَوَّلًا: طَلَاقَةُ الْوَجْهِ وَاسْتِقْبَالُ النَّاسِ بِالْبِشْرِ[٢].

ثَانِيًا: مُبَادَرَةُ النَّاسِ بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ وَالْمُصَافَحَةِ وَحُسْنِ الْمُحَادَثَةِ[٣] لأَنَّ مَنْ كَانَ سَمْحَ النَّفْسِ بَادَرَ إِلَى ذَلِكَ.

ثَالِثًا: حُسْنُ الْمُصَاحَبَةِ وَالْمُعَاشَرَةِ وَالتَّغَاضِي عَنِ الْهَفَوَاتِ[٤]، لأَنَّ مَنْ كَانَ سَمْحَ النَّفْسِ كَانَ حَسَنَ الْمُصَاحَبَةِ لإِخْوَانِهِ وَلأَهْلِهِ وَلأَوْلَادِهِ وَخَدَمِهِ وَلِكُلِّ مَنْ يُخَالِطُهُ أَوْ يَرْعَاهُ[٥].

وسائل اكتساب سماحة النفس:

مِنَ الْوَسَائِلِ النَّاجِعَةِ لاكْتِسَابِ هَذَا الْخُلُقِ الْحَمِيدِ مَا يَلِي:

١- التَّأَمُّلُ فِي التَّرْغِيبَاتِ الَّتِي رَغَّبَ اللهُ بِهَا مَنْ يَتَحَلَّى بِهَذَا الْخُلُقِ، وَتَأَمُّلِ الْفَوَائِدِ الَّتِي يَجْنِيهَا سَمْحُ النَّفْسِ فِي الْعَاجِلِ وَالآجِلِ.

٢- التَّأَمُّلُ فِي الْمَخَاذِيرِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا نَكِدُ النَّفْسِ، وَمَا يَجْلِبُهُ ذَلِكَ مِنْ مَضَارَّ وَمَتَاعِبَ وَخَسَائِرَ مَادِّيَّةٍ وَمَعْنَوِيَّةٍ.

٣- الاقْتِنَاعُ الإِيمَانِيُّ بِسُلْطَانِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ،

---

(١) باختصار وتصرف عن الأخلاق الإسلامية لحبنكة الميداني (٢/ ٤٥٧ - ٤٥٩).

(٢) انظر صفة «طلاقة الوجه»، حيث ذكرنا الأحاديث والآثار الدالة على ذلك.

(٣) انظر صفة «إفشاء السلام» و «الكلم الطيب» في هذه الموسوعة.

(٤) انظر صفتي «حُسن العشرة» و «حُسن المعاملة»، حيث بسطنا القول في هذه المظاهر.

(٥) بتصرف واختصار عن الأخلاق الإسلامية للميداني (٢/ ٤٦٣ - ٤٧١).

لِأَنَّ عِلْمَ الإِنْسَانِ بِأَنَّ المَقَادِيرَ أُمُورٌ مَرْسُومَةٌ وَلَا زَادَ لَهَا وَأَنَّهَا تَجْرِي وِفْقًا لِلْحِكْمَةِ الإِلَهِيَّةِ يَجْلِبُ الطُّمَأْنِينَةَ وَثَبَاتَ القَلْبِ وَرَاحَةَ البَالِ[1] وَعَلَيْهِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ مَا يَنْزِلُ بِالنَّاسِ مِمَّا يُحِبُّونَ أَوْ يَكْرَهُونَ إِنَّمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَبِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، أَمَّا الحَسَنَاتُ فَمِنْ فَضْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السَّيِّئَاتُ فَبِسَبَبٍ مِنَ الإِنْسَانِ، إِمَّا لِأَنَّ ذَنْبَهُ هُوَ السَّبَبُ فِي اسْتِحْقَاقِ العُقُوبَةِ، وَإِمَّا لِأَنَّ تَرْبِيَتَهُ وَتَأْدِيبَهُ يَقْتَضِيَانِ إِذَاقَتَهُ بَعْضَ مَا يَكْرَهُ مِنْ مَصَائِبِ وَآلَامٍ أَيْ أَنَّ مَصْلَحَةَ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ هِيَ الَّتِي اقْتَضَتْ أَنْ يُصِيبَهُ مِنَ اللهِ بَعْضَ مَا يَكْرَهُ مِنْ صُرُوفِ الحَيَاةِ[2].

نماذج من سماحة الإسلام والمسلمين:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ الصَّادِقُ عُرْجُونٌ تَحْتَ عُنْوَانِ: «سَمَاحَةُ المُعَامَلَةِ فِي تَصَرُّفَاتِ القَادَةِ وَالأُمَرَاءِ فِي فُتُوحِ الشَّامِ»: وَالنَّاظِرُ فِي تَصَرُّفَاتِ قَادَةِ الفُتُوحَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأُمَرَائِهِ وَوُلَاتِهِ وَتَلَامِيذِهِمْ مِنَ التَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ يَرَى أَنَّهُمْ كَانُوا أَحْرَصَ عَلَى الرِّفْقِ وَالسَّمَاحَةِ فِي تَنْفِيذِ العُهُودِ وَالمُصَالَحَاتِ مِمَّا جَعَلَ المُعَاهِدِينَ وَالمُصَالِحِينَ يَتَعَاوَنُونَ مَعَ المُسْلِمِينَ فِي صِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ؛ نَتِيجَةً لِمَا رَأَوْهُ مِنَ العَدَالَةِ الرَّحِيمَةِ فِي مُعَامَلَةِ المُسْلِمِينَ لَهُمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ: تَطْبِيقُ سَمَاحَةِ الإِسْلَامِ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ سُرْعَةِ انْتِشَارِهِ. وَفِي هَذِهِ السِّيَاسَةِ الحَكِيمَةِ الرَّحِيمَةِ أَوْضَحُ إِجَابَةٍ عَنْ تَسَاؤُلِ المُتَسَائِلِينَ عَنْ أَسْبَابِ السُّرْعَةِ الهَائِلَةِ الَّتِي طَوَى فِيهَا الإِسْلَامُ أَكْثَرَ المَعْمُورِ مِنَ الأَرْضِ تَحْتَ ظِلِّهِ الظَّلِيلِ.

وَيَتَجَلَّى إِبْرَازُ هَذِهِ المَبَادِئِ فِي أُمُورٍ:

أَوَّلًا: أَنَّ هَذِهِ المَبَادِئَ السَّمْحَةَ الرَّاشِدَةَ تَنْقُضُ الفِكْرَةَ المُسْتَغْنِيَةَ الجَاحِدَةَ الَّتِي يُرَدِّدُهَا أَعْدَاءُ الإِنْسَانِيَّةِ، بِتَصْوِيرِ فُتُوحَاتِهِ غَزْوًا مَادِّيًّا لِنَهْبِ ثَرَوَاتِ الأُمَمِ، وَاغْتِصَابِ خَيْرَاتِهَا وَحِرْمَانِهَا مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيْهَا فِيمَا أَنْعَمَ بِهِ مِنْ مَصَادِرِ الثَّرْوَةِ الاقْتِصَادِيَّةِ.

وَتَصْوِيرُ هَذِهِ الفُتُوحَاتِ بِأَنَّهَا إِكْرَاهٌ لِلنَّاسِ بِقُوَّةِ السِّلَاحِ عَلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ الإِسْلَامِ. لِأَنَّ النَّظْرَةَ العَابِرَةَ، بَلْهَ النَّافِذَةَ الفَاحِصَةَ، فِي فُتُوحَاتِ الإِسْلَامِ، تَرُدُّ ذَلِكَ وَتَدْفَعُ فِي صَدْرِ زَاعِمِيهِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الفُتُوحَاتِ، كَمَا دَوَّنَهَا التَّارِيخُ الصَّادِقُ بِأَقْلَامِ جَهَابِذَتِهِ مِنْ أَبْنَاءِ الإِسْلَامِ، أَوْ غَيْرِهِمْ مِنْ طُلَّابِ الحَقَائِقِ الَّذِينَ يَنْشُدُونَهَا فِي مَقَارِّهَا مِنْ وَاقِعِ الأَحْدَاثِ، مَهْمَا كَلَّفَهُمْ ذَلِكَ مِنْ تَعَبٍ وَمَشَقَّةٍ، أَصْدَقُ شَاهِدٍ عَلَى عَدَالَةِ الإِسْلَامِ وَسَمَاحَتِهِ.

فَهَذَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَعَظِيمُ فُتُوحِ المُصَالَحَاتِ. نَقْرَأُ فِي مُصَالَحَاتِهِ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّهُ صَالَحَهُمْ عَلَى الإِبْقَاءِ عَلَى مَعَابِدِهِمْ مِنَ البِيَعِ وَالكَنَائِسِ دَاخِلَ المُدُنِ وَخَارِجَهَا مَصُونَةً، لَا يُهْدَمُ مِنْهَا شَيْءٌ، وَلَا يُغَيَّرُ مِنْ مَعَالِمِهَا شَيْءٌ. وَصَالَحَهُمْ عَلَى حَقْنِ دِمَائِهِمْ وَحِفْظِ حَيَاتِهِمْ. وَصَالَحَهُمْ عَلَى الدِّفَاعِ عَنْهُمْ وَحِمَايَتِهِمْ مِنِ اعْتِدَاءِ مَنْ يَهُمُّ بِالاعْتِدَاءِ عَلَيْهِمْ. وَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنَّ مَنْ قَاتَلَهُمْ أَوْ

---

(١) الأخلاق الإسلامية للميداني (٢/ ٤٧١) باختصار.

(٢) المرجع السابق (٢/ ٤٧٢).

نَاوَأَهُمْ وَجَبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُقَاتِلُوهُ دُونَهُمْ، وَيَدْفَعُوهُ عَنْهُمْ بِقُوَّةِ السِّلَاحِ. فَهَلْ هَذِهِ الْمَبَادِئُ الَّتِي تُلْزِمُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى مَعَابِدِ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَالْمُعَاهَدِينَ دَاخِلَ الْمُدُنِ وَخَارِجَهَا، وَتُلْزِمُهُمْ بِحِمَايَةِ دِمَائِهِمْ أَنْ تُسْفَكَ وَالدِّفَاعِ عَنْهُمْ. يُمْكِنُ أَنْ يُشَمَّ مِنْهَا رَائِحَةُ غَزْوٍ مَادِيٍّ لِنَهْبِ ثَرَوَاتٍ أَوْ جَمْعِ أَمْوَالٍ؟ أَوْ يُتَصَوَّرَ فِيهَا اعْتِدَاءٌ عَلَى حُرِّيَّةِ الأَدْيَانِ؟.

ثَانِيًا: إِنَّ هَذِهِ الْمُصَالَحَاتِ الَّتِي تَعْتَمِدُ عَلَى الْعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ. وَالَّتِي قَامَتْ عَلَى الرِّفْقِ بِأَهْلِ الذِّمَّةِ كَانَ لَهَا أَثَرُهَا الْخَطِيرُ الَّذِي اسْتَهْدَفَهُ الإِسْلَامُ مِنْ فُتُوحَاتِهِ.

فَقَدْ رَأَى أَهْلُ الذِّمَّةِ وَفَاءَ الْمُسْلِمِينَ لَهُمْ بِشُرُوطِهِمْ، وَشَاهَدُوا حُسْنَ سِيرَتِهِمْ فِيهِمْ، وَجَرَّبُوا مُعَامَلَتَهُمْ، فَوَقَفُوا مَعَهُمْ مُخْلِصِينَ، وَصَارُوا عَوْنًا لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، فَكَانُوا يُخْبِرُونَهُمْ بِأَحْوَالِ أَعْدَائِهِمْ، لِيَكُونُوا مِنْهُمْ عَلَى حَذَرٍ وَاسْتِعْدَادٍ لِلِقَائِهِمْ.

بِهَذِهِ الْمُعَامَلَةِ السَّمْحَةِ، وَبِهَذِهِ السَّمَاحَةِ فِي الْمُعَامَلَةِ فُتِحَتْ بِلَادُ الشَّامِ، وَلَمْ تَكُنْ هَذِهِ السِّيَاسَةُ الْحَكِيمَةُ الرَّحِيمَةُ فِي مُعَامَلَةِ أَهْلِ الذِّمَّةِ هِيَ مَنْهَجَ أَبِي عُبَيْدَةَ وَحْدَهُ، بَلْ كَانَتِ الْمَنْهَجَ الَّذِي أَقَامَ الإِسْلَامُ دَعَائِمَهُ، وَثَبَّتَ فِي شَرِيعَتِهِ أَعْلَامَهُ. وَأَعْلَى فِي آفَاقِهَا مَنَارَهُ، فَهُوَ لَيْسَ مَنْهَجًا خَاصًّا لأَمِيرٍ فَتْحِ الْمُصَالَحَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ تَوَصَّلَ إِلَيْهِ بِاجْتِهَادِهِ، وَفَرَضَهُ عَلَى وُلَاتِهِ الَّذِينَ عَمِلُوا تَحْتَ إِمْرَتِهِ؛ وَإِنَّمَا هُوَ مَنْهَجٌ عَامٌّ فِي شَرِيعَةِ الإِسْلَامِ؛ يَنْبُعُ مِنْ مَصْدَرَيْهَا الأَصِيلَيْنِ: الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُطَهَّرَةِ[1].

[للاستزادة: انظر صفات: تكريم الإنسان ـ التيسير ـ الجود ـ السخاء ـ الكرم ـ المروءة ـ اللين ـ المواساة ـ الإحسان ـ الصفح ـ الشهامة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الانتقام ـ البخل ـ التعسير ـ الشح ـ الكنز ـ الإساءة ـ الجفاء].

---

(١) الموسوعة في سماحة الإسلام (١/ ٤٢٥-٤٤٢) باختصار.

الآيات الواردة في «السماحة» معنًى

١- وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا۟ وَاصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ (١)

٢- قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ (٢)

٣- وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ (٣)

٤- لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ (٤)

٥- إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾
فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ (٥)

٦- وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾
وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ (٦)

٧- وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ (٧)

---

(١) البقرة: ١٠٩ مدنية
(٢) البقرة: ١٣٩ مدنية
(٣) البقرة: ٢٣٧ مدنية
(٤) البقرة: ٢٥٦ مدنية
(٥) آل عمران: ١٩ - ٢٠ مدنية
(٦) النساء: ٤ - ٥ مدنية
(٧) المائدة: ٤٨ مدنية

٨- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ (١)

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾

فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ (٥)

٩- ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾

وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾

وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ (٢)

١٣- لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾

وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾

ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ (٦)

١٠- وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ (٣)

١٤- ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ (٧)

١١- وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ (٤)

١٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ (٨)

١٢- أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۗ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿١٢٨﴾

---

(١) المائدة : ٦٩ مدنية
(٢) الأنعام : ١٠٦ - ١٠٨ مكية
(٣) الأعراف : ٨٧ مكية
(٤) يونس : ٩٩ - ١٠٠ مكية
(٥) طه : ١٢٨ - ١٣٠ مكية
(٦) الحج : ٦٧ - ٦٩ مدنية
(٧) العنكبوت : ٤٦ - ٤٧ مكية
(٨) الأحزاب : ٤٥ مدنية

١٦- فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ
وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ
لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ (١)

١٧- قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ
ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ (٢)

١٨- قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾
لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾
وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾
وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾
وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾
لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ (٣)

(١) الشورى : ١٥ مكية (١) الجاثية : ١٤ - ١٥ مكية (٢) الكافرون : ١ - ٦ مكية

الأحاديث الواردة في « السماحة »

١ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : أَيُّ الأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ. قَالَ: «الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ»)*[1].

٢ ـ *(وَعَنْهُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اسْمَحْ يُسْمَحْ لَكَ»)*[2].

٣ ـ *(عَنْ أَبِي بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَصَلَّى الْغَدَاةَ ثُمَّ جَلَسَ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الضُّحَى ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ جَلَسَ مَكَانَهُ حَتَّى صَلَّى الأُولَى وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يَتَكَلَّمُ، حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ الآخِرَةَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ النَّاسُ لأَبِي بَكْرٍ: أَلَا تَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا شَأْنُهُ؟ صَنَعَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ يَصْنَعْهُ قَطُّ، قَالَ: فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «نَعَمْ، عُرِضَ عَلَيَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَمْرِ الآخِرَةِ، فَجُمِعَ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ بِصَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَفَظِعَ النَّاسُ[3] بِذَلِكَ، حَتَّى انْطَلَقُوا إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعَرَقُ يَكَادُ يُلْجِمُهُمْ، فَقَالُوا: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، اصْطَفَاكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِثْلَ الَّذِي لَقِيتُمْ، انْطَلِقُوا إِلَى أَبِيكُمْ بَعْدَ أَبِيكُمْ، إِلَى نُوحٍ ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(آل عمران/ ٣٣). قَالَ فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللهُ وَاسْتَجَابَ لَكَ فِي دُعَائِكَ، وَلَمْ يَدَعْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ، فَيَقُولُ : لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي ، انْطَلِقُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا، فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ : لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي ، وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا ،فَيَقُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ،فَإِنَّهُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ

---

(١) أحمد (١/ ٢٣٦) ورد في البخاري(باب الدين يسر) رقم (٢٩)، الفتح (١/ ١١٦) بدون إسناد بلفظ «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة» وقال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ : قوله (أحب الدين) أي خصال الدين؛ لأن خصال الدين كلها محبوبة ، لكن ما كان منها سمحًا - أي سهلاً - فهو أحب إلى الله. ويدل عليه ما أخرجه أحمد بسند صحيح من حديث أعرابي لم يسمه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «خير دينكم أيسره». أو الدين يُسْر ، أي أحب الأديان إلى الله الحنيفية. والمراد بالأديان الشرائع الماضية قبل أن تبدل وتنسخ. والحنيفية ملة إبراهيم ، والحنيف في اللغة ما كان على ملة إبراهيم وسمي إبراهيم حنيفًا لميله عن الباطل إلى الحق لأن أصل الحنف الميل، والسمحة السهلة ، أي إنها مبنية على السهولة ، لقوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ وهذا الحديث المعلق لم يسنده المؤلف في هذا الكتاب ، لأنه ليس على شرطه ، نعم وصله في كتاب الأدب المفرد، وكذا وصله أحمد بن حنبل وغيره من طريق محمد بن إسحاق عن داود ابن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس وإسناده حسن لكونه تقاصر عن شرطه ، وقواه بما دل على معناه لتناسب السهولة والبسر. فتح الباري (١/ ١١٦-١١٧).

(٢) أحمد (١/ ٢٤٨) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر (٤/ ٥٤): إسناده صحيح.والسيوطي في الجامع الصغير (١٠٣٧) ونسبه للطبراني والبيهقي في الشعب.

(٣) فظع من الفظاعة وهو الأمر الشديد الشنيع ومعنى فظع الناس أي اشتد عليهم الأمر وهالهم.

وَالأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى ، فَيَقُولُ عِيسَى : لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، انْطَلِقُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ : فَيَنْطَلِقُ، فَيَأْتِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ، فَيَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ، قَالَ فَيَنْطَلِقُ بِهِ جِبْرِيلُ فَيَخِرُّ سَاجِدًا قَدْرَ جُمُعَةٍ ، وَيَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، قَالَ: فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ فَإِذَا نَظَرَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَرَّ سَاجِدًا قَدْرَ جُمُعَةٍ أُخْرَى، فَيَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، قَالَ : فَيَذْهَبُ لِيَقَعَ سَاجِدًا ، فَيَأْخُذُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِضَبْعَيْهِ[1] ، فَيَفْتَحُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَلَيْهِ مِنَ الدُّعَاءِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى بَشَرٍ قَطُّ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، خَلَقْتَنِي سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ أَكْثَرُ مِمَّا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ، ثُمَّ يُقَالُ: ادْعُوا الصِّدِّيقِينَ فَيَشْفَعُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : ادْعُوا الأَنْبِيَاءَ ، قَالَ : فَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الْعِصَابَةُ ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الْخَمْسَةُ وَالسِّتَّةُ ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ يُقَالُ : ادْعُوا الشُّهَدَاءَ ، فَيَشْفَعُونَ لِمَنْ أَرَادُوا، وَقَالَ: فَإِذَا فَعَلَتِ الشُّهَدَاءُ ذَلِكَ، قَالَ : يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، أَدْخِلُوا جَنَّتِي مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا، قَالَ : فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، قَالَ : ثُمَّ يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ انْظُرُوا فِي النَّارِ هَلْ تَلْقَوْنَ مِنْ أَحَدٍ عَمِلَ خَيْرًا قَطُّ؟ قَالَ : فَيَجِدُونَ فِي النَّارِ رَجُلًا .فَيَقُولُ لَهُ:هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ : لَا ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُسَامِحُ النَّاسَ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ ، فَيَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: أَسْمِحُوا لِعَبْدِي كَإِسْمَاحِهِ إِلَى عَبِيدِي ، ثُمَّ يُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ رَجُلًا فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ : لَا، غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَمَرْتُ وَلَدِي إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي بِالنَّارِ ثُمَّ اطْحَنُونِي حَتَّى إِذَا كُنْتُ مِثْلَ الْكُحْلِ فَاذْهَبُوا بِي إِلَى الْبَحْرِ فَاذْرُونِي فِي الرِّيحِ ، فَوَاللهِ لَا يَقْدِرُ عَلَيَّ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَبَدًا! فَقَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ : مِنْ مَخَافَتِكَ، قَالَ فَيَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: انْظُرْ إِلَى مُلْكِ أَعْظَمِ مَلِكٍ ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهُ وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهِ، قَالَ: فَيَقُولُ : لِمَ تَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟ قَالَ : وَذَاكَ الَّذِي ضَحِكْتُ مِنْهُ مِنَ الضُّحَى»*[2].

٤ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلٌ سَمْحُ الْبَيْعِ،سَمْحُ الشِّرَاءِ، سَمْحُ الْقَضَاءِ، سَمْحُ الاقْتِضَاءِ»)*[3].

٥ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ بِسَمَاحَتِهِ قَاضِيًا وَمُقْتَضِيًا»)*[4].

٦ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :« رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمْحًا

---

(١) أخذ بضبعيه: أي أخذ بعضديه.

(٢) أحمد:(١/ ٤ ٥) وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح (١/ ١٦١).

(٣) الهيثمي في المجمع (٤/ ٧٥)، وقال رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

(٤) أحمد (٢/ ٢١٠) واللفظ له .وقال الهيثمي في المجمع (٤/ ٧٤) رواه أحمد ورجاله ثقات.ولفظه قاضيًا ومقتضيًا .

إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى»*[1].

٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: نُزُولُ الأَبْطَحِ لَيْسَ بِسُنَّةٍ، إِنَّمَا نَزَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَنَّهُ كَانَ أَسْمَحَ لِخُرُوجِهِ إِذَا خَرَجَ)*[2].

٨- *(عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، مَنْ تَبِعَكَ عَلَى هَذَا الأَمْرِ؟ قَالَ: «حُرٌّ وَعَبْدٌ». قُلْتُ: مَا الإِسْلامُ؟ قَالَ: «طِيبُ الكَلامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ». قُلْتُ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «الصَّبْرُ وَالسَّمَاحَةُ» قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الإِسْلامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ». قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الإِيمَانِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «خُلُقٌ حَسَنٌ». قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الصَّلاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «طُولُ الْقُنُوتِ». قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ -. قَالَ: قُلْتُ: فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: مَنْ عُقِرَ جَوَادُهُ وَأُهْرِيقَ دَمُهُ». قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ السَّاعَاتِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرُ، ثُمَّ الصَّلاةُ الْمَكْتُوبَةُ مَشْهُودَةٌ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ فَلا صَلاةَ إِلَّا الرَّكْعَتَيْنِ حَتَّى تُصَلِّيَ الْفَجْرَ، فَإِذَا صَلَّيْتَ صَلاةَ الصُّبْحِ فَأَمْسِكْ عَنِ الصَّلاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ فِي قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَإِنَّ الْكُفَّارُ يُصَلُّونَ لَهَا»*[3].

الأحاديث الواردة في «السياحة» معنًى

٩ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ؛ أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ طَلَبَ غَرِيمًا لَهُ فَتَوَارَى عَنْهُ، ثُمَّ وَجَدَهُ. فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ. فَقَالَ: آللهِ؟ قَالَ: آللهِ. قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ»*[4].

١٠ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى اللهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ، آتَاهُ اللهُ مَالًا. فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا﴾ قَالَ: يَا رَبِّ! آتَيْتَنِي مَالَكَ. فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ. وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ[5]. فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى الْمُوسِرِ وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ. فَقَالَ اللهُ: أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ. تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي». فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيُّ: هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ)*[6].

١١ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ، أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ: عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ»*[7].

---

(١) البخاري - الفتح ٤(٢٠٧٦).

(٢) البخاري - الفتح ٣(١٧٦٥)، ومسلم (١٣١١) واللفظ له.
وأسمح لخروجه: أي أسهل لخروجه راجعًا إلى المدينة.

(٣) أحمد (٤/ ٣٨٥)، وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٥٤): رواه أحمد وفيه شهر بن حوشب، وقد وثق على ضعف فيه، وأصله عند مسلم.

(٤) مسلم (١٥٦٣).

(٥) الجواز: أي التسامح والتساهل في البيع والاقتضاء (أي الطلب).

(٦) البخاري - الفتح ٤(٢٠٧٧)، ومسلم (١٥٦٠) واللفظ له.

(٧) الترمذي (٢٤٨٨) وقال: هذا حديث حسن غريب.
وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٦٩٨): حديث حسن، ورواه الطبراني وأبو يعلى عن جابر.

١٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»)*[1].

١٣ - *(عَنْ عَطَاءِ بْنِ فَرُّوخَ مَوْلَى الْقُرَشِيِّينَ: أَنَّ عُثْمَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ اشْتَرَى مِنْ رَجُلٍ أَرْضًا فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ، فَلَقِيَهُ فَقَالَ لَهُ: مَا مَنَعَكَ مِنْ قَبْضِ مَالِكَ؟ قَالَ: إِنَّكَ غَبَنْتَنِي، فَمَا أَلْقَى مِنَ النَّاسِ أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ يَلُومُنِي، قَالَ: أَوَذَلِكَ يَمْنَعُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَاخْتَرْ بَيْنَ أَرْضِكَ وَمَالِكَ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «أَدْخَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ الْجَنَّةَ رَجُلًا كَانَ سَهْلًا مُشْتَرِيًا وَبَائِعًا، وَقَاضِيًا وَمُقْتَضِيًا»)*[2].

١٤ - *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ، وَكَانَ مُوسِرًا، فَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ. قَالَ: قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ»)*[3].

١٥ - *(عَنِ الأَعْمَشِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا وَائِلٍ: شَهِدْتَ صِفِّينَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَسَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ يَقُولُ: اتَّهِمُوا رَأْيَكُمْ، رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ لَرَدَدْتُهُ، وَمَا وَضَعْنَا أَسْيَافَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا لِأَمْرٍ يُفْظِعُنَا إِلَّا أَسْهَلْنَ بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ غَيْرِ أَمْرِنَا هَذَا)*[4].

١٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةٍ أَصْوَاتُهُمْ وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللهِ! لَا أَفْعَلُ. فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَيْنَ الْمُتَأَلِّي عَلَى اللهِ، لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ؟» فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! فَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبَّ)*[5].

١٧ - *(عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «غَفَرَ اللهُ لِرَجُلٍ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانَ سَهْلًا إِذَا بَاعَ سَهْلًا إِذَا اشْتَرَى سَهْلًا إِذَا اقْتَضَى»)*[6].

١٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ. لَعَلَّ اللهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا. فَلَقِيَ اللهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ»)*[7].

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا، أَقَالَ اللهُ

---

(١) البخاري ـ الفتح ١(٣٩) والغدوة: السير أول النهار والروحة: السير بعد الزوال، والدُّلجة: السير آخر الليل.

(٢) أحمد (١/ ٥٨) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر (١/ ٣٣٥): إسناده صحيح، ورواه النسائي (٧/ ٣١٨، ٣١٩) وصحيح النسائي (٤٣٧٩) وقال الألباني حسن. وابن ماجة (٢٢٠٢).

(٣) مسلم (١٥٦١).

(٤) البخاري ـ الفتح ٦(٣١٨١).

(٥) البخاري ـ الفتح ٥(٢٧٠٥) واللفظ له، ومسلم (١٥٥٧).

(٦) الترمذي (١٣٢٠) واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح حسن غريب من هذا الوجه وابن ماجة (٢٢٠٣) وأخرجه البخاري في البيوع حديث رقم ٤(٢٠٧٦)

(٧) البخاري ـ الفتح ٤(٢٠٧٨)، ومسلم (١٥٦٢) واللفظ له.

عَثْرَتَهُ»)*[1].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ لَهُ، أَظَلَّهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي الْيَسَرِ وَأَبِي قَتَادَةَ وَحُذَيْفَةَ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَعُبَادَةَ وَجَابِرٍ)*[2].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «السماحة»

٢١ - *(عَنْ أَبِي رَافِعٍ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: اسْتَسْلَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَكْرًا. فَجَاءَتْهُ إِبِلٌ مِنَ الصَّدَقَةِ. قَالَ أَبُو رَافِعٍ: فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ. فَقُلْتُ: لَا أَجِدُ فِي الإِبِلِ إِلَّا جَمَلًا خِيَارًا رَبَاعِيًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَعْطِهِ إِيَّاهُ. فَإِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً»)*[3].

٢٢ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ فِي حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ أَهَلَّتْ بِعُمْرَةٍ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ اللَّيْثِ وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ: قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا سَهْلًا[4]. إِذَا هَوِيَتِ الشَّيْءَ تَابَعَهَا عَلَيْهِ. فَأَرْسَلَهَا مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَأَهَلَّتْ بِعُمْرَةٍ مِنَ التَّنْعِيمِ)*[5].

٢٣ - *(عَنِ الْبَرَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَعْتَمِرَ أَرْسَلَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يَسْتَأْذِنُهُمْ لِيَدْخُلَ مَكَّةَ، فَاشْتَرَطُوا عَلَيْهِ أَنْ لَا يُقِيمَ بِهَا إِلَّا ثَلَاثَ لَيَالٍ، وَلَا يَدْخُلَهَا إِلَّا بِجُلُبَّانِ السِّلَاحِ[6]، وَلَا يَدْعُوَ مِنْهُمْ أَحَدًا. قَالَ: فَأَخَذَ يَكْتُبُ الشَّرْطَ بَيْنَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَكَتَبَ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ. فَقَالُوا: لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ لَمْ نَمْنَعْكَ وَلَتَابَعْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ. فَقَالَ: أَنَا وَاللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ، وَأَنَا وَاللهِ رَسُولُ اللهِ. قَالَ: وَكَانَ لَا يَكْتُبُ، قَالَ: فَقَالَ لِعَلِيٍّ: امْحُ رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ عَلِيٌّ: وَاللهِ لَا أَمْحَاهُ أَبَدًا. قَالَ: فَأَرِنِيهِ، قَالَ: فَأَرَاهُ إِيَّاهُ، فَمَحَاهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ. فَلَمَّا دَخَلَ وَمَضَتِ الأَيَّامُ أَتَوْا عَلِيًّا فَقَالُوا: مُرْ صَاحِبَكَ فَلْيَرْتَحِلْ. فَذَكَرَ ذَلِكَ عَلِيٌّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «نَعَمْ» فَارْتَحَلَ)*[7].

---

(١) أخرجه أبوداود(٣٤٦٠) واللفظ له، وابن ماجة(٢١٩٩). وقال محقق جامع الأصول (١/ ٤٤٠): إسناده صحيح. وصححه ابن حبان(٥٠٤٢)، (٥٠٤٦). والحاكم (٢/ ٤٥) وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) الترمذي(١٣٠٦) وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وكذلك رواه أحمد ومسلم عن أبي اليسر والسيوطي في الجامع، وصححه الشيخ الألباني (٥٩٨٢) والمنذري في الترغيب (٢/ ٣٧).

(٣) الترمذي(١٣١٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) سهلاً: أي سهل الخُلُق كريم الشمائل، لطيفا.

(٥) مسلم (١٢١٣).

(٦) جُلُبَّانِ السِّلَاحِ هُوَ أَلْطَفُ مِنَ الجِرَابِ يَكُونُ مِنَ الأَدَمِ، يوضع فيه السيف مغمدًا، ويطرح فيه الراكب سوطه وأداته ويعلقه في الرَّحْلِ.

(٧) البخاري ـ الفتح ٦(٣١٨٤)، واللفظ له ومسلم (١٧٨٣).

٢٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سِنٌّ مِنَ الإِبِلِ، فَجَاءَهُ يَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ»، فَطَلَبُوا سِنَّهُ، فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا سِنًّا فَوْقَهَا، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ»، فَقَالَ: أَوْفَيْتَنِي أَوْفَى اللهُ بِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً»)*[1].

وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ رَجُلًا تَقَاضَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَغْلَظَ لَهُ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ: «دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا، وَاشْتَرُوا لَهُ بَعِيرًا فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ»[2].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «السماحة»

١ - *(قَالَ الإِمَامُ عَلِيٌّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَيَدُهُ بِيَدِ اللهِ يَرْفَعُهُ»)*[3].

٢ - *(جَاءَ فِي الأَثَرِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ «سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ شَرِبَ لَبَنًا مَحْضًا أَيَتَوَضَّأُ؟ قَالَ: اسْمَحْ يُسْمَحْ لَكَ»)*

قَالَ الأَصْمَعِيُّ مَعْنَاهُ: سَهِّلْ يُسَهِّلْ لَكَ وَعَلَيْكَ[4].

٣ - *(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: «كَانَ يُقَالُ: إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا أَمَّرَ عَلَيْهِمْ خِيَارَهُمْ، وَجَعَلَ أَرْزَاقَهُمْ بِأَيْدِي سُمَحَائِهِمْ»)*[5].

٤ - *(عَنْ عُيَيْنَةَ، أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ إِذَا اشْتَرَى شَيْئًا وَكَانَ فِي ثَمَنِهِ كَسْرٌ جَبَرَهُ لِصَاحِبِهِ. قَالَ: وَمَرَّ الْحَسَنُ بِقَوْمٍ يَقُولُونَ: نَقْصُ دَانِقٍ وَزِيَادَةُ دَانِقٍ. فَقَالَ: «مَا هَذَا، لَا دِينَ إِلَّا بِمُرُوءَةٍ»)*[6].

٥ - *(قَالَ فَرْقَدُ السَّبَخِيُّ: «لَمْ يَكُنْ أَصْحَابُ نَبِيٍّ قَطُّ فِيمَا خَلَا مِنَ الدُّنْيَا أَفْضَلَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا أَشْجَعَ لِقَاءً وَلَا أَسْمَحَ أَكُفًّا»)*[7].

٦ - *(ذَكَرَ الأَبْشِيهِيُّ فِي مُسْتَطْرَفِهِ: «أَنَّ رَجُلًا سَبَّ رَجُلًا وَقَالَ لَهُ: إِيَّاكَ أَعْنِي، فَقَالَ الآخَرُ وَعَنْكَ أُغْرِضُ»)*[8].

٧ - *(وَقِيلَ: «مِنْ عَادَةِ الْكَرِيمِ إِذَا قَدَرَ غَفَرَ وَإِذَا رَأَى زَلَّةً سَتَرَ»)*[9].

٨ - *(قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ:

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي وَفِي الْحَقِّ مَسْمَعٌ
إِذَا جَاءَ بَاغِي الْعُرْفِ، أَنْ أَتَعَذَّرَا)*[10].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٥(٢٣٩٣).
(٢) البخاري ـ الفتح ٥(٢٣٩٠)، واللفظ له ومسلم (١٦٠١).
(٣) المستطرف (١/ ٢٧٢).
(٤) لسان العرب (٢/ ٤٨٩).
(٥) المنتقى من مكارم الأخلاق (١٢٥).
(٦) المرجع السابق (١٣٣).
(٧) المرجع السابق (١٣٢).
(٨) المستطرف (١/ ٢٧٢).
(٩) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(١٠) لسان العرب (٢/ ٤٩٠).

٩- *(أَنْشَدَ عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الْمُؤَدِّبُ:

لَا يَنْكِتُونَ الأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ
لِتَطَلُّبِ الْحَاجَاتِ بِالْعِيدَانِ
بَلْ يَبْسُطُونَ وُجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهَا
عِنْدَ اللِّقَاءِ كَأَحْسَنِ الأَلْوَانِ)*[1].

١٠ - *(قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةَ :

غَلَبَ الْمَسَامِيحَ الْوَلِيدُ سَمَاحَةً
وَكَفَى قُرَيْشَ الْمُعْضِلَاتِ وَسَادَهَا)*[2].

١١ - *(وَقَالَ آخَرُ :

فِي فِتْيَةٍ بُسْطِ الأَكُفِّ مَسَامِحٍ
عِنْدَ الفِضَالِ نَدِيمُهُمْ لَمْ يَبْذُرِ)*[3].

١٢ - *(وَأَنْشَدَ ثَعْلَبُ :

وَلَكِنْ إِذَا مَا جَلَّ خَطْبٌ فَسَامَحَتْ
بِهِ النَّفْسُ يَوْمًا كَانَ لِلكُرْهِ أَذْهَبَا)*[4].

١٣ - *(جَاءَ فِي مَأْثُورِ الْحِكْمَةِ :السَّمَاحُ رَبَاحٌ، أَيِ الْمُسَاهَلَةُ فِي الأَشْيَاءِ تُرْبِحُ صَاحِبَهَا)*[5].

١٤ ـ *(وَقَالَ الشَّافِعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:

وَعَاشِرْ بِمَعْرُوفٍ وَسَامِحْ مَنِ اعْتَدَى
وَدَافِعْ وَلَكِنْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)*[6].

من فوائد «السماحة»

١ - يُحِبُّهَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ.

٢ - يُضْفِيهَا اللهُ عَلَى وُجُوهِ الْمُؤْمِنِينَ لِتَكُونَ لَهُمْ عَلَامَةً مُمَيِّزَةً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

٣ - السَّمْحُ مَحْبُوبٌ لَدَى أَهْلِهِ وَمُجْتَمَعِهِ.

٤ - السَّمَاحَةُ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ بَابٌ عَظِيمٌ مِنْ أَبْوَابِ كَسْبِ الرِّزْقِ وَتَكْثِيرِهِ.

٥ - السَّمَاحَةُ تَجْلِبُ التَّيْسِيرَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا.

٦ - بِالسَّمَاحَةِ يَغْنَمُ الإِنْسَانُ أَكْبَرَ قَدْرٍ مِنَ السَّعَادَةِ وَهَنَاءَةِ الْعَيْشِ.

٧ - يَجْلِبُ سَمْحُ النَّفْسِ الْخَيْرَ الدُّنْيَوِيَّ حَيْثُ يَمِيلُ النَّاسُ إِلَى التَّعَامُلِ مَعَهُ فَيَكْثُرُ عَلَيْهِ الْخَيْرُ بِكَثْرَةِ مُحِبِّيهِ وَالْمُتَعَامِلِينَ مَعَهُ[7].

٨ - السَّمَاحَةُ فِي التَّعَامُلِ مَعَ أَصْحَابِ الدِّيَانَاتِ الأُخْرَى تَجْلِبُ لَهُمُ الطُّمَأْنِينَةَ وَالأَمْنَ فَيُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى حُبِّهِمْ لِلْمُتَسَامِحِينَ مَعَهُمْ وَمُعَاوَنَتِهِمْ ثُمَّ الدُّخُولُ فِي هَذَا الدِّينِ الَّذِي يُقِرُّ مَبْدَأَ التَّسَامُحِ مَعَ الآخَرِينَ وَقَدْ حَدَثَ ذَلِكَ عَقِبَ الْفُتُوحِ الإِسْلَامِيَّةِ[8].

---

(١) المنتقى من مكارم الأخلاق(١٤٥).

(٢) لسان العرب (٢/ ٤٨٩).وقيل هذا البيت لعدي بن الرقاع العاملي، شاعر الوليد بن عبد الملك، والبيت من قصيدته التي مطلعها:

عرف الديار توهما فاعتادها ... من بعد ما شمل البلى أبلادها

(٣) المصدر السابق نفسه (٢/ ٤٨٩).

(٤) لسان العرب (٢/ ٤٨٩).

(٥) لسان العرب (٢/ ٤٨٩).

(٦) ديوانه (١١٩).

(٧) اقتبسنا هاتين الفائدتين من «الأخلاق الإسلامية» ٢/ ٤٦٠.

(٨) انظر أثر سماحة الإسلام في نفوس أهل البلاد المفتوحة ص٢٢٨٨.

السماع*

الآيات	الأحاديث	الآثار
٩١	٩	٦

السماع لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: سَمِعَ يَسْمَعُ سَمْعًا وَسَمَاعًا، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (س م ع) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى إِدْرَاكِ الشَّيْءِ بِالأُذُنِ، يُقَالُ: سَمِعْتُ الشَّيْءَ سَمْعًا أَدْرَكْتُهُ بِأُذُنِي، وَيُعَبَّرُ بِالسَّمْعِ تَارَةً عَنِ الأُذُنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ (البقرة / ٧)، وَتَارَةً عَنِ الفِعْلِ (أَيْ إِدْرَاكُ الشَّيْءِ بِالأُذُنِ) كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ (الشعراء / ٢١٢) وَتَارَةً عَنِ الفَهْمِ كَمَا فِي قَوْلِهِمْ (لَمْ تَسْمَعْ مَا قُلْتُ) أَيْ لَمْ تَفْهَمْ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ (النور/ ٥١) أَيْ فَهِمْنَا وَارْتَسَمْنَا، أَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ (الأنفال / ٢١) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ فَهِمْنَا وَهُمْ لَا يَفْهَمُونَ، وَأَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ فَهِمْنَا وَهُمْ لَا يَعْمَلُونَ بِمُوجِبِهِ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُونَ فِي حُكْمِ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ.

وَالاسْتِمَاعُ: الإِصْغَاءُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ﴾ (ق/ ٤١)، وَيُقَالُ: تَسَمَّعْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَدْغَمْتَ قُلْتَ: اسَّمَعْتُ إِلَيْهِ، وَقُرِئَ ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الأَعْلَى﴾ (الصافات/ ٨) يُقَالُ: تَسَمَّعْتُ إِلَيْهِ، وَسَمِعْتُ إِلَيْهِ، وَسَمِعْتُ لَهُ كُلُّهُ بِمَعْنًى، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ (النساء / ٤٦) أَيْ لَا سَمِعْتَ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾ (الكهف / ٢٦) أَيْ مَا أَبْصَرَهُ وَأَسْمَعَهُ عَلَى التَّعَجُّبِ، وَيُقَالُ سَمَّعَ بِهِ، أَيْ شَهَّرَ بِهِ، وَفِي الحَدِيثِ «مَنْ فَعَلَ كَذَا سَمَّعَ اللهُ بِهِ سَامِعَ خَلْقِهِ» وَالتَّسْمِيعُ: التَّشْنِيعُ، وَيُقَالُ أَيْضًا (فِي ضِدِّ ذَلِكَ) سَمَّعَ بِهِ إِذَا رَفَعَهُ مِنَ الخُمُولِ وَنَشَرَ ذِكْرَهُ، وَالسَّمِيعُ: السَّامِعُ، وَالسَّمِيعُ: المُسْمَعُ، وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَالسَّمْعُ آلَةُ السَّمْعِ كَمَا فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ «مَلأَ اللهُ مَسَامِعَهُ» أَوِ المَسَامِعَ هُنَا جَمْعُ سَمْعٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ[1].

السماع اصطلاحًا:

قَالَ المُنَاوِيُّ: السَّمَاعُ فَهْمُ (السَّامِعِ) مَا كُوشِفَ بِهِ مِنَ البَيَانِ[2].

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ: وَحَقِيقَةُ السَّمَاعِ تَنْبِيهُ القَلْبِ عَلَى مَعَانِي المَسْمُوعِ وَتَحْرِيكُهُ عَنْهَا طَلَبًا أَوْ هَرَبًا، وَحُبًّا أَوْ بُغْضًا[3].

من أسماء الله تعالى «السميع»:

قَالَ الغَزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: السَّمِيعُ هُوَ الَّذِي لَا

---

*المقصود سماع التدبر والتفكر لا مجرد السماع.

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ١٠٢)، ومفردات الراغب (٢٤٢)، ولسان العرب (٨/ ١٦٢)، والصحاح (٣/ ١٢٣) بتصرف واختصار.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف ص١٩٧.

(٣) مدارج السالكين (١/ ٥١٧).

يَغْرُبُ عَنْ إِدْرَاكِهِ مَسْمُوعٌ وَإِنْ خَفِيَ، فَهُوَ يَسْمَعُ السِّرَّ وَالنَّجْوَى، بَلْ مَا هُوَ أَدَقُّ مِنْ ذَلِكَ وَأَخْفَى. وَيُدْرِكُ دَبِيبَ النَّمْلَةِ السَّوْدَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، يَسْمَعُ حَمْدَ الْحَامِدِينَ فَيُجَازِيهِمْ، وَدُعَاءَ الدَّاعِينَ فَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ، وَيَسْمَعُ بِغَيْرِ أَصْمِخَةٍ وَآذَانٍ، كَمَا يَفْعَلُ بِغَيْرِ جَارِحَةٍ وَيَتَكَلَّمُ بِغَيْرِ لِسَانٍ، وَسَمْعُهُ مُنَزَّهٌ عَنْ أَنْ يَتَطَرَّقَ إِلَيْهِ الْحَدَثَانُ ... وَالسَّمْعُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى عِبَارَةٌ عَنْ صِفَةٍ يَنْكَشِفُ بِهَا كَمَالُ صِفَاتِ الْمَسْمُوعَاتِ[1].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَالسَّمِيعُ مِنْ صِفَاتِهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَأَسْمَائِهِ، لَا يَغْرُبُ عَنْ إِدْرَاكِهِ مَسْمُوعٌ وَإِنْ خَفِيَ، فَهُوَ يَسْمَعُ بِغَيْرِ جَارِحَةٍ، وَفَعِيلٌ: مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالَغَةِ وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء/ ١٤٣)، وَهُوَ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ (المجادلة/ ١)، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى﴾ (الزخرف/ ٨٠)، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ وَالْعَجَبُ مِنْ قَوْمٍ فَسَّرُوا السَّمِيعَ بِمَعْنَى الْمُسْمِعِ فِرَارًا مِنْ وَصْفِ اللهِ بِأَنَّ لَهُ سَمْعًا، وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ الْفِعْلَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ فَهُوَ سَمِيعٌ ذُوسَمْعٍ بِلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَشْبِيهٍ بِالسَّمْعِ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا سَمْعُهُ كَسَمْعِ خَلْقِهِ، وَنَحْنُ نَصِفُ اللهَ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ بِلَا تَحْدِيدٍ وَلَا تَكْيِيفٍ قَالَ: وَلَسْتُ أُنْكِرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ يَكُونَ السَّمِيعُ سَامِعًا، وَيَكُونُ مُسْمِعًا، وَالظَّاهِرُ الْأَكْثَرُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ يَكُونَ السَّمِيعُ بِمَعْنَى السَّامِعِ، مِثْلَ عَلِيمٍ وَعَالِمٍ، وَقَدِيرٍ وَقَادِرٍ، وَمُنَادٍ سَمِيعٌ: مُسْمِعٌ كَخَبِيرٍ وَمُخْبِرٍ وَأُذُنٌ سَمْعَةٌ وَسَمَعَةٌ وَسَمِعَةٌ وَسَمِيعَةٌ وَسَامِعَةٌ وَسَمَّاعَةٌ وَمَسْمُوعَةٌ[2].

سمع الإنسان:

قَالَ الْغَزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: لِلْعَبْدِ مِنْ حَيْثُ الْحِسِّ حَظٌّ فِي السَّمْعِ، لَكِنَّهُ قَاصِرٌ، لِأَنَّهُ لَا يُدْرِكُ جَمِيعَ الْمَسْمُوعَاتِ، بَلْ مَا قَرُبَ مِنَ الْأَصْوَاتِ، ثُمَّ إِنَّ إِدْرَاكَهُ بِجَارِحَةٍ وَأَدَاةٍ مُعَرَّضَةٍ لِلْآفَاتِ، فَإِنْ خَفِيَ الصَّوْتُ قَصَّرَ (سَمْعُ الْبَشَرِ) عَنِ الْإِدْرَاكِ، وَإِنْ بَعُدَ لَمْ يُدْرِكْ، وَإِنْ عَظُمَ الصَّوْتُ رُبَّمَا بَطَلَ السَّمْعُ وَاضْمَحَلَّ، وَإِنَّمَا حَظُّهُ الدِّينِيُّ أَمْرَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ سَمِيعٌ، فَيَحْفَظُ لِسَانَهُ.

الثَّانِي: أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ السَّمْعُ إِلَّا لِيَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ وَحَدِيثَ رَسُولِهِ ﷺ فَيَسْتَفِيدَ بِهِ الْهِدَايَةَ إِلَى طَرِيقِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ[3]

السمع والسماع في القرآن الكريم:

السَّمْعُ قُوَّةٌ فِي الْأُذُنِ بِهَا تُدْرَكُ الْأَصْوَاتُ، وَيُعَبَّرُ تَارَةً بِالسَّمْعِ عَنِ الْأُذُنِ نَحْوُ: ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ (البقرة/ ٧) وَتَارَةً عَنْ فِعْلِهِ كَالسَّمَاعِ نَحْوُ: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ وَتَارَةً عَنِ الْفَهْمِ، وَتَارَةً عَنِ الطَّاعَةِ، تَقُولُ: اسْمَعْ مَا أَقُولُ لَكَ وَلَمْ

---

(١) المقصد الأسنى (٩٠).

(٢) لسان العرب، س م ع (٨/ ١٦٤). والنهاية لابن الأثير (٢/ ٤٠١).

(٣) المقصد الأسنى (٩١).

تَسْمَعْ مَا قُلْتُ: أَيْ لَمْ تَفْهَمْ.

وَقَوْلُهُ: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ (البقرة/ ٩٣، والنساء/ ٤٦) أَيْ فَهِمْنَا وَلَمْ نَأْتَمِرْ لَكَ. وَقَوْلُهُ: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ (البقرة/ ٢٨٥، وا النساء/ ٤٦) أَيْ فَهِمْنَا وَارْتَسَمْنَا، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ (الأنفال / ٢١) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: فَهِمْنَا وَهُمْ لَا يَعْمَلُونَ بِمُوجَبِهِ، وَإِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِمُوجَبِهِ، فَهُوَ فِي حُكْمِ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ (الأنفال / ٢٣) أَيْ أَفْهَمَهُمْ بِأَنْ جَعَلَ لَهُمْ قُوَّةً يَفْهَمُونَ بِهَا. وَقَوْلُهُ ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ (النساء/ ٤٦)، فَغَيْرُ مُسْمَعٍ يُقَالُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: دُعَاءٌ عَلَى الإِنْسَانِ بِالصَّمَمِ، وَالثَّانِي: أَنْ يُقَالَ: أَسْمَعْتُ فُلَانًا إِذَا سَبَبْتَهُ، وَذَلِكَ مُتَعَارَفٌ فِي السَّبِّ، وَرُوِيَ أَنَّ أَهْلَ الكِتَابِ كَانُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ يُوهِمُونَ أَنَّهُمْ يُعَظِّمُونَهُ وَيَدْعُونَ لَهُ، وَهُمْ يَدْعُونَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَكُلُّ مَوْضِعٍ أُثْبِتَ فِيهِ السَّمْعُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَوْ نُفِيَ عَنِ الكَافِرِينَ أَوْ حُثَّ عَلَى تَحَرِّيهِ، فَالقَصْدُ بِهِ إِلَى تَصَوُّرِ المَعْنَى وَالتَّفَكُّرِ فِيهِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ المَوْتَى﴾ (النمل / ٨٠) أَيْ إِنَّكَ لَا تُفْهِمُهُمْ لِكَوْنِهِمْ كَالمَوْتَى فِي افْتِقَادِهِمْ ـ لِسُوءِ فِعْلِهِمْ ـ القُوَّةَ العَاقِلَةَ الَّتِي هِيَ الحَيَاةُ المُخْتَصَّةُ بِالإِنْسَانِيَّةِ، وَقَوْلُهُ: ﴿قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾ (الكهف/ ٢٦) أَيْ يَقُولُهُ فِيهِ تَعَالَى: مَنْ وَقَفَ عَلَى عَجَائِبِ حِكْمَتِهِ، وَلَا يُقَالُ فِيهِ: مَا أَبْصَرَهُ وَمَا أَسْمَعَهُ لِمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُوصَفُ إِلَّا بِمَا وَرَدَ بِهِ السَّمْعُ، وَقَوْلُهُ فِي صِفَةِ الكُفَّارِ ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ (مريم/ ٣٨) مَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ وَيُبْصِرُونَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ مَا خَفِيَ عَنْهُمْ وَضَلُّوا عَنْهُ اليَوْمَ، لِظُلْمِهِمْ أَنْفُسَهُمْ وَتَرْكِهِمُ النَّظَرَ، وَقَوْلُهُ: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ (المائدة / ٤١) أَيْ يَسْمَعُونَ مِنْكَ لِأَجْلِ أَنْ يَكْذِبُوا، ﴿سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ﴾ (المائدة/ ٤١) أَيْ يَسْمَعُونَ لِكَاهِنِهِمْ، وَالاسْتِمَاعُ: الإِصْغَاءُ، وَقَوْلُهُ: ﴿أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ﴾ (يونس/ ٣١) أَيْ مَنِ المُوجِدُ لِأَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَالمُتَوَلِّي لِحِفْظِهَا، وَالمَسْمَعُ وَالمِسْمَعُ: خُرْقُ الأُذُنِ، وَفِي دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ «يَا مَنْ لَا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ، وَيَا مَنْ لَا تُغَلِّطُهُ المَسَائِلُ، وَيَا مَنْ لَا يُبْرِمُهُ إِلْحَاحُ المُلِحِّينَ ارْزُقْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ وَحَلَاوَةَ رَحْمَتِكَ، وَرَوْحَ قُرْبِكَ.

وَقَدْ وَرَدَ السَّمْعُ فِي التَّنْزِيلِ عَلَى وُجُوهٍ:

الأَوَّلُ: بِمَعْنَى الإِفْهَامِ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ المَوْتَى﴾ (النمل / ٨٠) أَيْ لَا تُفْهِمُهُمْ.

الثَّانِي: بِمَعْنَى إِجَابَةِ الدُّعَاءِ ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (آل عمران / ٣٨).

الثَّالِثُ: بِمَعْنَى فَهْمِ القَلْبِ: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق/ ٣٧) ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ (الشعراء/ ٢١٢) أَيْ سَمْعِ الفُؤَادِ ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ (النساء/ ٤٦) أَيْ سَمِعْنَا بِقُلُوبِنَا وَأَطَعْنَا بِجَوَارِحِنَا.

الرَّابِعُ: بِمَعْنَى سَمَاعِ جَارِحَةِ الأُذُنِ: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ (الفرقان/ ١٢) ﴿نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ (الجن / ٩) ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ (النساء ٤٦) أَيْ سَمِعْنَا بِالآذَانِ، وَعَصَيْنَا بِالجَنَانِ.

الخامِسُ: بِمَعْنَى سَمْعِ الحَقِّ تَعَالَى المُنَزَّهِ عَنِ الجَارِحَةِ وَالآلَةِ المُقَدَّسِ عَنِ الصِّمَاخِ[1] وَالمَحَارَةِ ﴿وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾(النساء/ ١٣٤)﴿وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة/ ٢٢٤) ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ (سبأ/ ٥٠)[2].

وَقَدِ اقْتَصَرَ ابْنُ الجَوْزِيِّ عَلَى وَجْهَيْنِ اثْنَيْنِ هُمَا:

الأَوَّلُ: إِدْرَاكُ السَّمْعِ لِلْمَسْمُوعَاتِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ﴾(آل عمران/ ١٩٣)، وَقَوْلُهُ ـ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ـ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ (الأحقاف/ ٢٩).

الثَّانِي: سَمَاعُ القَلْبِ، وَهُوَ قَبُولُهُ لِلْمَسْمُوعِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ (هود/ ٢٠)، وَقَوْلُهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ (الكهف/ ١٠١)[3].

منزلة السماع:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ أَمَرَ اللهُ بِالسَّمَاعِ فِي كِتَابِهِ. وَأَثْنَى عَلَى أَهْلِهِ. وَأَخْبَرَ أَنَّ البُشْرَى لَهُمْ، فَقَالَ تَعَالَى ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَاسْمَعُوا﴾ (المائدة/ ١٠٨). وَقَالَ ﴿وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾(التغابن/ ١٦). وَقَالَ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ﴾ (النساء/ ٤٦). وَقَالَ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ﴾(الزمر/ ١٧ــ١٨).

وَقَالَ ﴿وَإِذَا قُرِيءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ (الأعراف/ ٢٠٤). وَقَالَ ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ (المائدة/ ٨٣).

وَجَعَلَ السَّمَاعَ مِنْهُ وَالسَّمَاعَ مِنْهُمْ دَلِيلًا عَلَى عِلْمِ الخَيْرِ فِيهِمْ، وَعَدَمَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى عَدَمِ الخَيْرِ فِيهِمْ. فَقَالَ: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (الأنفال/ ٢٣).

وَأَخْبَرَ عَنْ أَعْدَائِهِ: أَنَّهُمْ هَجَرُوا السَّمَاعَ وَنَهَوْا عَنْهُ. فَقَالَ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ (فصلت/ ٢٦).

فَالسَّمَاعُ رَسُولُ الإِيمَانِ إِلَى القَلْبِ وَدَاعِيهِ وَمُعَلِّمُهُ. وَكَمْ فِي القُرْآنِ مِنْ قَوْلِهِ ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ؟﴾ وَقَالَ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا؟﴾ (الحج/ ٤٦) الآية.

فَالسَّمَاعُ أَصْلُ العَقْلِ، وَأَسَاسُ الإِيمَانِ الَّذِي انْبَنَى عَلَيْهِ. وَهُوَ رَائِدُهُ وَجَلِيسُهُ وَوَزِيرُهُ. وَلَكِنَّ الشَّأْنَ كُلَّ الشَّأْنِ فِي المَسْمُوعِ. وَفِيهِ وَقَعَ خَبْطُ النَّاسِ وَاخْتِلَافُهُمْ. وَغَلِطَ مِنْهُمْ مَنْ غَلِطَ.

أنواع السامعين:

وَأَصْحَابُ السَّمَاعِ، مِنْهُمْ: مَنْ يَسْمَعُ بِطَبْعِهِ وَنَفْسِهِ وَهَوَاهُ. فَهَذَا حَظُّهُ مِنْ مَسْمُوعِهِ: مَا وَافَقَ طَبْعَهُ.

وَمِنْهُمْ: مَنْ يَسْمَعُ بِحَالِهِ وَإِيمَانِهِ وَمَعْرِفَتِهِ

---

(١) الصِّمَاخ: الخرق الذي يفضي إلى الرأس، والمحارة للأذن جوفها.

(٢) بصائر ذوي التمييز: (٣/ ٢٥٧) وما بعدها.

(٣) نزهة الأعين النواظر(٣٤٦).

وَعَقْلِهِ. فَهَذَا يُفْتَحُ لَهُ مِنَ الْمَسْمُوعِ بِحَسَبِ اسْتِعْدَادِهِ وَقُوَّتِهِ وَمَادَّتِهِ.

وَمِنْهُمْ: مَنْ يَسْمَعُ بِاللهِ، لَا يَسْمَعُ بِغَيْرِهِ. كَمَا فِي الْحَدِيثِ الإِلَهِيِّ الصَّحِيحِ «فَبِي يَسْمَعُ، وَبِي يُبْصِرُ» وَهَذَا أَعْلَى سَمَاعًا، وَأَصَحُّ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ.

وَالْكَلَامُ فِي «السَّمَاعِ» - مَدْحًا وَذَمًّا - يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى مَعْرِفَةِ صُورَةِ الْمَسْمُوعِ، وَحَقِيقَتِهِ وَسَبَبِهِ، وَالْبَاعِثِ عَلَيْهِ، وَثَمَرَتِهِ وَغَايَتِهِ. فَبِهَذِهِ الْفُصُولِ الثَّلَاثَةِ يَتَحَرَّرُ أَمْرُ «السَّمَاعِ» وَيَتَمَيَّزُ النَّافِعُ مِنْهُ وَالضَّارُّ، وَالْحَقُّ وَالْبَاطِلُ، وَالْمَمْدُوحُ وَالْمَذْمُومُ.

أنواع المسموع:

فَأَمَّا «الْمَسْمُوعُ» فَعَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرُبٍ:

أَحَدُهَا: مَسْمُوعٌ يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ. وَأَمَرَ بِهِ عِبَادَهُ. وَأَثْنَى عَلَى أَهْلِهِ. وَرَضِيَ عَنْهُمْ بِهِ.

الثَّانِي: مَسْمُوعٌ يُبْغِضُهُ وَيَكْرَهُهُ. وَنَهَى عَنْهُ. وَمَدَحَ الْمُعْرِضِينَ عَنْهُ.

الثَّالِثُ: مَسْمُوعٌ مُبَاحٌ مَأْذُونٌ فِيهِ. لَا يُحِبُّهُ وَلَا يُبْغِضُهُ. وَلَا مَدَحَ صَاحِبَهُ وَلَا ذَمَّهُ. فَحُكْمُهُ حُكْمُ سَائِرِ الْمُبَاحَاتِ: مِنَ الْمَنَاظِرِ، وَالْمَشَامِّ، وَالْمَطْعُومَاتِ، وَالْمَلْبُوسَاتِ الْمُبَاحَةِ. فَمَنْ حَرَّمَ هَذَا النَّوْعَ الثَّالِثَ فَقَدْ قَالَ عَلَى اللهِ مَا لَا يَعْلَمُ. وَحَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللهُ. وَمَنْ جَعَلَهُ دِينًا وَقُرْبَةً يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ، فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللهِ، وَشَرَعَ دِينًا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ. وَضَاهَأَ بِذَلِكَ الْمُشْرِكِينَ.

السَّمَاعُ المَرْضِيُّ:

إِنَّ السَّمَاعَ الْمَرْضِيَّ أَيْ ذَلِكَ الَّذِي مَدَحَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ. وَأَمَرَ بِهِ وَأَثْنَى عَلَى أَصْحَابِهِ، وَذَمَّ الْمُعْرِضِينَ عَنْهُ وَلَعَنَهُمْ. وَجَعَلَهُمْ أَضَلَّ مِنَ الْأَنْعَامِ سَبِيلًا. وَهُمُ الْقَائِلُونَ فِي النَّارِ ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك/ ١٠). وَهُوَ سَمَاعُ آيَاتِهِ الْمَتْلُوَّةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى رَسُولِهِ. فَهَذَا السَّمَاعُ أَسَاسُ الإِيمَانِ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ بِنَاؤُهُ. وَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ: سَمَاعُ إِدْرَاكٍ بِحَاسَّةِ الْأُذُنِ. وَسَمَاعُ فَهْمٍ وَعَقْلٍ. وَسَمَاعُ فَهْمٍ وَإِجَابَةٍ وَقَبُولٍ. وَالثَّلَاثَةُ فِي الْقُرْآنِ.

فَأَمَّا سَمَاعُ الإِدْرَاكِ: فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ مُؤْمِنِي الْجِنِّ ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ (الجن/ ١-٢). وَقَوْلِهِ ﴿يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ (الأحقاف/ ٣٠) الآية. فَهَذَا سَمَاعُ إِدْرَاكٍ اتَّصَلَ بِهِ الإِيمَانُ وَالإِجَابَةُ.

وَأَمَّا سَمَاعُ الْفَهْمِ: فَهُوَ الْمَنْفِيُّ عَنْ أَهْلِ الإِعْرَاضِ وَالْغَفْلَةِ. بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾ (الروم/ ٥٢)، وَقَوْلُهُ ﴿إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (فاطر/ ٢٢).

فَالتَّخْصِيصُ هَاهُنَا لِإِسْمَاعِ الْفَهْمِ وَالْعَقْلِ. وَإِلَّا فَالسَّمْعُ الْعَامُّ الَّذِي قَامَتْ بِهِ الْحُجَّةُ: لَا تَخْصِيصَ فِيهِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (الأنفال/ ٢٣). أَيْ لَوْ عَلِمَ اللهُ فِي هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ قَبُولًا وَانْقِيَادًا لَأَفْهَمَهُمْ، وَإِلَّا فَهُمْ قَدْ سَمِعُوا سَمْعَ الإِدْرَاكِ ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ أَيْ وَلَوْ أَفْهَمَهُمْ لَمَا انْقَادُوا وَلَا انْتَفَعُوا بِمَا فَهِمُوا؛ لِأَنَّ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ دَاعِي التَّوَلِّي وَالإِعْرَاضِ مَا يَمْنَعُهُمْ عَنِ الانْتِفَاعِ بِمَا سَمِعُوهُ.

وَأَمَّا سَمَاعُ القَبُولِ وَالإِجَابَةِ : فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُمْ قَالُوا ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ (النور/ ٥١). فَإِنَّ هَذَا سَمْعُ قَبُولٍ وَإِجَابَةٍ مُثْمِرٌ لِلطَّاعَةِ.

وَالتَّحْقِيقُ : أَنَّهُ مُتَضَمِّنٌ لِلأَنْوَاعِ الثَّلَاثَةِ. وَأَنَّهُمْ أَخْبَرُوا بِأَنَّهُمْ أَدْرَكُوا الْمَسْمُوعَ وَفَهِمُوهُ، وَاسْتَجَابُوا لَهُ.

وَمِنْ سَمْعِ القَبُولِ : قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ (التوبة/ ٤٧) أَيْ قَابِلُونَ مِنْهُمْ مُسْتَجِيبُونَ لَهُمْ. هَذَا أَصَحُّ القَوْلَيْنِ فِي الآيَةِ.

وَالْمَقْصُودُ : أَنَّ سَمَاعَ خَاصَّةِ الخَاصَّةِ الْمُقَرَّبِينَ : هُوَ سَمَاعُ القُرْآنِ بِالاعْتِبَارَاتِ الثَّلَاثَةِ : إِدْرَاكًا وَفَهْمًا، وَتَدَبُّرًا، وَإِجَابَةً. وَكُلُّ سَمَاعٍ فِي القُرْآنِ مَدَحَ اللهُ أَصْحَابَهُ، وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ، وَأَمَرَ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ : فَهُوَ هَذَا السَّمَاعُ.

وَهُوَ سَمَاعُ الآيَاتِ، لَا سَمَاعُ الأَبْيَاتِ. وَسَمَاعُ القُرْآنِ، لَا سَمَاعُ مَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ، وَسَمَاعُ كَلَامِ رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ لَا سَمَاعُ قَصَائِدِ الشُّعَرَاءِ، وَسَمَاعُ الْمَرَاشِدِ، لَا سَمَاعُ القَصَائِدِ، وَسَمَاعُ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، لَا سَمَاعُ الْمُغَنِّينَ وَالْمُطْرِبِينَ.

فَهَذَا السَّمَاعُ حَادٍ يَحْدُو القُلُوبَ، إِلَى جِوَارِ عَلَّامِ الغُيُوبِ، وَسَائِقٌ يَسُوقُ الأَرْوَاحَ إِلَى دِيَارِ الأَفْرَاحِ. وَمُحَرِّكٌ يُثِيرُ سَاكِنَ العَزَمَاتِ، إِلَى أَعْلَى الْمَقَامَاتِ وَأَرْفَعِ الدَّرَجَاتِ. وَمُنَادٍ يُنَادِي لِلإِيمَانِ. وَدَلِيلٌ يَسِيرُ بِالرَّكْبِ فِي طَرِيقِ الجِنَانِ. وَدَاعٍ يَدْعُو القُلُوبَ بِالْمَسَاءِ وَالصَّبَاحِ. مِنْ قَبِيلِ قَالِقِ الإِصْبَاحِ «حَيَّ عَلَى الفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الفَلَاحِ».

فَلَمْ يَعْدَمْ مَنِ اخْتَارَ هَذَا السَّمَاعَ إِرْشَادًا لِحُجَّةٍ، وَتَبْصِرَةً لِعِبْرَةٍ، وَتَذْكِرَةً لِعَرِفَةٍ، وَفِكْرَةً فِي آيَةٍ، وَدَلَالَةً عَلَى رُشْدٍ، وَرَدًّا عَلَى ضَلَالَةٍ، وَإِرْشَادًا مِنْ غَيٍّ، وَبَصِيرَةً مِنْ عَمًى، وَأَمْرًا بِمَصْلَحَةٍ، وَنَهْيًا عَنْ مَضَرَّةٍ وَمَفْسَدَةٍ، وَهِدَايَةً إِلَى نُورٍ، وَإِخْرَاجًا مِنْ ظُلْمَةٍ، وَزَجْرًا عَنْ هَوًى. وَحَثًّا عَلَى تُقًى. وَجِلَاءً لِبَصِيرَةٍ، وَحَيَاةً لِقَلْبٍ، وَغِذَاءً وَدَوَاءً وَشِفَاءً. وَعِصْمَةً وَنَجَاةً، وَكَشْفَ شُبْهَةٍ، وَإِيضَاحَ بُرْهَانٍ، وَتَحْقِيقَ حَقٍّ، وَإِبْطَالَ بَاطِلٍ.

وَنَحْنُ نَرْضَى بِحُكْمِ أَهْلِ الذَّوْقِ فِي سَمَاعِ الأَبْيَاتِ وَالقَصَائِدِ. وَنُنَاشِدُهُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ القُرْآنَ هُدًى وَشِفَاءً وَنُورًا وَحَيَاةً : هَلْ وَجَدُوا ذَلِكَ - أَوْ شَيْئًا مِنْهُ - فِي الدُّفِّ وَالْمِزْمَارِ؟ وَنَغَمَةِ الشَّادِنِ وَمُطْرِبَاتِ الأَلْحَانِ؟ وَالغِنَاءِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى تَهْيِيجِ الحُبِّ الْمُطْلَقِ الَّذِي يَشْتَرِكُ فِيهِ مُحِبُّ الرَّحْمَنِ، وَمُحِبُّ الأَوْطَانِ، وَمُحِبُّ الإِخْوَانِ، وَمُحِبُّ العِلْمِ وَالعِرْفَانِ، وَمُحِبُّ الأَمْوَالِ وَالأَثْمَانِ، وَمُحِبُّ النِّسْوَانِ وَالْمِرْدَانِ، وَمُحِبُّ الصُّلْبَانِ. فَهُوَ يُثِيرُ مِنْ قَلْبِ كُلِّ مُشْتَاقٍ وَمُحِبٍّ لِشَيْءٍ سَاكِنَهُ. وَيُزْعِجُ قَاطِنَهُ. فَيُثِيرُ وَجْدَهُ، وَيَبْدُو شَوْقُهُ. فَيَتَحَرَّكُ عَلَى حَسَبِ مَا فِي قَلْبِهِ مِنَ الحُبِّ وَالشَّوْقِ وَالوَجْدِ بِذَلِكَ الْمَحْبُوبِ كَائِنًا مَا كَانَ. وَلِهَذَا تَجِدُ هَؤُلَاءِ كُلَّهُمْ ذَوْقًا فِي السَّمَاعِ، وَحَالًا وَوَجْدًا وَبُكَاءً.

وَيَا للهِ العَجَبُ! أَيُّ إِيمَانٍ وَنُورٍ وَبَصِيرَةٍ وَهُدًى وَمَعْرِفَةٍ تَحْصُلُ بِاسْتِمَاعِ أَبْيَاتٍ بِأَلْحَانٍ وَتَوْقِيعَاتٍ. لَعَلَّ أَكْثَرَهَا قِيلَتْ فِيمَا هُوَ مُحَرَّمٌ يُبْغِضُهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَيُعَاقِبُ عَلَيْهِ : مِنْ غَزَلٍ وَتَشْبِيبٍ بِمَنْ لَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى؟ فَإِنَّ غَالِبَ التَّغَزُّلِ وَالتَّشْبِيبِ إِنَّمَا هُوَ

فِي الصُّوَرِ الْمُحَرَّمَةِ. وَمِنْ أَنْدَرِ النَّادِرِ تَغَزُّلُ الشَّاعِرِ وَتَشْبِيبُهُ فِي امْرَأَتِهِ، وَأُمِّ وَلَدِهِ، مَعَ أَنَّ هَذَا وَاقِعٌ لَكِنَّهُ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ. فَكَيْفَ يَقَعُ لِمَنْ لَهُ أَدْنَى بَصِيرَةٍ وَحَيَاةِ قَلْبٍ أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَى اللهِ، وَيَزْدَادَ إِيمَانًا وَقُرْبًا مِنْهُ وَكَرَامَةً عَلَيْهِ، بِالْتِذَاذِهِ بِمَا هُوَ بَغِيضٌ إِلَيْهِ، مَقِيتٌ عِنْدَهُ، يُمْقَتُ قَائِلُهُ وَالرَّاضِي بِهِ؟ وَتَتَرَقَّى بِهِ الْحَالُ حَتَّى زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ أَنْفَعُ لِقَلْبِهِ مِنْ سَمَاعِ الْقُرْآنِ وَالعِلْمِ النَّافِعِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ؟!. يَا للهِ! إِنَّ هَذَا الْقَلْبَ مَحْسُوفٌ بِهِ، مَمْكُورٌ بِهِ مَنْكُوسٌ. لَمْ يَصْلُحْ لِحَقَائِقِ الْقُرْآنِ وَأَذْوَاقِ مَعَانِيهِ، وَمُطَالَعَةِ أَسْرَارِهِ. فَبَلَاهُ بِقُرْآنِ الشَّيْطَانِ، كَمَا فِي مُعْجَمِ الطَّبَرَانِيِّ وَغَيْرِهِ - مَرْفُوعًا وَمَوْقُوفًا - «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: يَا رَبِّ، اجْعَلْ لِي كِتَابًا. قَالَ: كِتَابُكَ الْوَشْمُ. قَالَ: اجْعَلْ لِي مُؤَذِّنًا. قَالَ: مُؤَذِّنُكَ الْمِزْمَارُ. قَالَ: اجْعَلْ لِي بَيْتًا. قَالَ: بَيْتُكَ الْحَمَّامُ. قَالَ: اجْعَلْ لِي مَصَائِدَ. قَالَ: مَصَائِدُكَ النِّسَاءُ. قَالَ: اجْعَلْ لِي طَعَامًا. قَالَ: طَعَامُكَ مَا لَمْ يُذْكَرِ عَلَيْهِ اسْمِي».

السماع المنهي عنه:

وَهُوَ مَا يُبْغِضُهُ اللهُ وَيَكْرَهُهُ، وَيَمْدَحُ الْمُعْرِضَ عَنْهُ فَهُوَ سَمَاعُ كُلِّ مَا يَضُرُّ الْعَبْدَ فِي قَلْبِهِ وَدِينِهِ كَسَمَاعِ الْبَاطِلِ كُلِّهِ، إِلَّا إِذَا تَضَمَّنَ رَدَّهُ وَإِبْطَالَهُ وَالاعْتِبَارَ بِهِ وَقَصَدَ أَنْ يَعْلَمَ بِهِ حُسْنَ ضِدِّهِ، وَكَسَمَاعِ اللَّغْوِ الَّذِي مَدَحَ التَّارِكِينَ لِسَمَاعِهِ وَالْمُعْرِضِينَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ (القصص/ ٥٥)، وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (الفرقان/ ٧٢)، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ: هُوَ الْغِنَاءُ (وَمَعْنَى مَرُّوا كِرَامًا) كَمَا قَالَ الْحَسَنُ أَوْ غَيْرُهُ: أَكْرَمُوا نُفُوسَهُمْ عَنْ سَمَاعِهِ، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الْبَقْلَ[1].

السماع المباح:

لَمْ يَتَحَدَّثِ ابْنُ الْقَيِّمِ عَنْ أَمْثِلَةِ هَذَا النَّوْعِ وَقَدْ فَصَّلَ الإِمَامُ الْغَزَالِيُّ أَنْوَاعَهُ، وَذَكَرَ مِنْهَا: غِنَاءَ الْحَجِيجِ لأَشْعَارٍ تَصِفُ الْكَعْبَةَ وَالْمَقَامَ وَزَمْزَمَ وَسَائِرَ الْمَشَاعِرِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَهْيِيجِ الشَّوْقِ إِلَى حَجِّ بَيْتِ اللهِ تَعَالَى، وَمِنْهَا مَا يَعْتَادُهُ النَّاسُ لِتَحْرِيضِ النَّاسِ عَلَى الْغَزْوِ، وَمِنْهَا: السَّمَاعُ فِي أَوْقَاتِ السُّرُورِ تَأْكِيدًا لِلسُّرُورِ وَتَهْيِيجًا لَهُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ السُّرُورُ مُبَاحًا[2].

[للاستزادة: انظر صفات: التأمل ـ التدبر ـ التفكر ـ تلاوة القرآن ـ الذكر.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض ـ الغفلة ـ اللهو واللعب].

---

(١) مدارج السالكين: (١/ ٥١٧ - ٥٢٣) بتصرف.

(٢) بتصرف واختصار عن الغزالي، انظر إحياء علوم الدين ٢/ ٢٧٧ - ٢٧٩.

الآيات الواردة في « السماع »

السماع التام وصفًا للمولى ـ عز وجل ـ (وهو السميع المنزه عن الجارحة والآلة):

١- وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ (١)

٢- فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ (٢)

٣- فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ (٣)

٤- وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾
لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾
لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾
وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ (٤)

٥- وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ (٥)

٦- لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ (٦)

٧- ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾
إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾
فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾
فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ (٧)

٨- وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ (٨)

---

(١) البقرة: ١٢٧ مدنية
(٢) البقرة: ١٣٧ مدنية
(٣) البقرة: ١٨١ مدنية
(٤) البقرة: ٢٢٤ - ٢٢٧ مدنية
(٥) البقرة: ٢٤٤ مدنية
(٦) البقرة: ٢٥٦ مدنية
(٧) آل عمران: ٣٤ - ٣٧ مدنية
(٨) آل عمران: ١٢١ مدنية

٩- ۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا
وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ (١)

١٠- مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ
ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ (٢)

١١- ۞لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا
مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ (٣)

١٢- قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ
لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ (٤)

١٣- ۞وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ (٥)

١٤- وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۖ لَّا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ (٦)

١٥- وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ
بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ (٧)

١٦- فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ
إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ
وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ (٨)

١٧ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ
وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ
لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ
أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ
عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ
لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ (٩)

١٨- ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ
حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ (١٠)

١٩- ۞وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ (١١)

٢٠- وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا
وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ
وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ (١٢)

٢١- خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا
وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ (١٣)
وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾

---

(١) النساء : ٥٨ مدنية
(٢) النساء : ١٣٤ مدنية
(٣) النساء : ١٤٨ مدنية
(٤) المائدة : ٧٦ مدنية
(٥) الأنعام : ١٣ مكية
(٦) الأنعام : ١١٥ مكية
(٧) الأعراف : ٢٠٠ مكية
(٨) الأنفال : ١٧ مدنية
(٩) الأنفال : ٤٢ مدنية
(١٠) الأنفال : ٥٣ مدنية
(١١) الأنفال : ٦١ مدنية
(١٢) التوبة : ٩٨ مدنية
(١٣) التوبة : ١٠٣ مدنية

٢٢- وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ (١)

٢٣- ۞ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ (٢)

٢٤- فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

٢٥- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾ (٤)

٢٦- سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ (٥)

٢٧- قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ (٦)

٢٨- ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ (٧)

٢٩- اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ (٨)

٣٠- ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ (٩)

٣١- وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ (١٠)

٣٢- وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ (١١)

٣٣- مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ (١٢)

---

(١) يونس : ٦٥ مكية
(٢) هود : ٢٤ مكية
(٣) يوسف : ٣٤ مكية
(٤) ابراهيم : ٣٩ مكية
(٥) الإسراء : ١ مكية
(٦) الأنبياء : ٤ مكية
(٧) الحج : ٦١ مدنية
(٨) الحج : ٧٥ مدنية
(٩) النور : ٢١ مدنية
(١٠) النور : ٦٠ مدنية
(١١) الشعراء : ٢١٧ - ٢٢٠ مكية
(١٢) العنكبوت : ٥ مكية

٣٤- وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ (١)

٣٥- مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ (٢)

٣٦- قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ (٣)

٣٧- وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ (٤)

٣٨- إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ (٥)

٣٩- وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ (٦)

٤٠- فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ (٧)

٤١- رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ (٨)

٤٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ (٩)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ (٩)

٤٣- قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ (١٠)

السميع صفة للمولى ـ عز وجل ـ وهي بمعنى الإجابة :

٤٤- هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ (١١)

السماع الناقص صفة للإنسان :

٤٥- هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾

إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾

إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ (١٢)

---

(١) العنكبوت : ٦٠ مكية
(٢) لقمان : ٢٨ مكية
(٣) سبأ : ٥٠ مكية
(٤) غافر : ٢٠ مكية
(٥) غافر : ٥٦ مكية
(٦) فصلت : ٣٦ مكية
(٧) الشورى : ١١ مكية
(٨) الدخان : ٦ مكية
(٩) الحجرات : ١ - ٢ مدنية
(١٠) المجادلة : ١ مدنية
(١١) آل عمران : ٣٨ مدنية
(١٢) الإنسان : ١ - ٣ مدنية

السماع بمعنى جارحة الأذن :

٤٦- يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ (١)

٤٧- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ۖ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ (٢)

٤٨- وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ (٣)

٤٩- رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ (٤)

٥٠- مِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ (٥)

٥١- وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ (٦)

٥٢- ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ

---

(١) البقرة : ٢٠ مدنية
(٢) البقرة : ٩٣ مدنية
(٣) البقرة : ١٧١ مدنية
(٤) آل عمران : ١٩٣ مدنية
(٥) النساء : ٤٦ مدنية
(٦) النساء : ١٤٠ مدنية

وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا
وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ (١)

٥٣- وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾

٥٤- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ (٢)

٥٥- إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ (٣)

٥٦- وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾

٥٧- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ (٤)

٥٨- وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ (٥)

٥٩- قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾

٦٠- قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ (٦)

٦١- وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾

٦٢- وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾

٦٣- لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾

٦٤- وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

---

(١) المائدة: ٤١ ٤٢ مدنية
(٢) المائدة: ١٠٨ مدنية
(٣) الأنعام: ٢٥ مكية
(٤) الأنعام: ٤٦ مكية
(٥) الأعراف: ٢٠٤ مكية
(٦) الأنفال: ٣١ مكية
(٧) التوبة: ٦ مدنية
(٨) التوبة: ٤٧ مدنية
(٩) يونس: ٣١ مكية
(١٠) يونس: ٤٢ مكية
(١١) يوسف: ٣١ مكية
(١٢) الإسراء: ٣٦ مكية

٦٤- نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ (١)

٦٥- ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ (٢)

٦٦- قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۖ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ (٣)

٦٧- قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ (٤)

٦٨- لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ (٥)

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ (٥)

٦٩- ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ (٦)

٧٠- وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ (٧) يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾

٧١- يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ (٨)

٧٢- قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ (٩)

السماع بمعنى الفهم:

٧٣- خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ

---

(١) الأسراء: ٤٧ مكية
(٢) مريم: ٥٩ - ٦٢ مكية
(٣) الأنبياء: ٤٥ مكية
(٤) الأنبياء: ٥٩ - ٦١ مكية
(٥) الأنبياء: ١٠١ - ١٠٢ مكية
(٦) الزمر: ١٨ مكية
(٧) الأحقاف: ٢٩ - ٣٠ مكية
(٨) ق: ٤٢ مكية
(٩) الجن: ١ - ٢ مكية

أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ (١)

٧٤- ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ
مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ
مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ (٢)

٧٥- وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا
وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم
بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ (٣)

٧٦- أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ
وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ
وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ (٤)

٧٧- فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا
فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾

٧٨- وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً
قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ
أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾

٧٩- بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّـَٔةً وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ
فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٨١﴾

٨٠- ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ
ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ (٨)

٨١- أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ
أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ
وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ (٩)

٨٢- وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ
لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا
وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ
أَضَلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ (١٠)

٨٣- أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ
بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ
يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ
فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾

إِنَّ وَلِيِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى
ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾

وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ
نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾

وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَىٰهُمْ
يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ (١١)

٨٤- يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ

---

(١) البقرة : ٧ مدنية
(٢) البقرة : ٧٥ مدنية
(٣) البقرة : ١٠٤ مدنية
(٤) البقرة : ١٨١ مدنية
(٥) البقرة : ٢٨٥ مدنية
(٦) المائدة : ٧ مدنية
(٧) المائدة : ٨٣ مدنية
(٨) الأنعام : ٣٦ مكية
(٩) الأعراف : ١٠٠ مكية
(١٠) الأعراف : ١٧٩ مكية
(١١) الأعراف : ١٩٥ - ١٩٨ مكية

وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾
۞ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ
الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾
وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ
لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ (١)

٨٥- هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ
وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ (٢)

٨٦- أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ
لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ۘ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ۚ
مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا
كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ (٣)

٨٧- أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ (٤)

٨٨- الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي
وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ (٥)

٨٩- يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ
إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا
ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ
شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ
الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ (٦)

٩٠- إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ (٧)

٩١- فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾
إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ
إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾
وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ
إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ (٨)

---

(١) الأنفال : ٢٠ - ٢٣ مدنية
(٢) يونس : ٦٧ مكية
(٣) هود : ٢٠ مكية
(٤) النحل : ١٠٨ مكية
(٥) الكهف : ١٠١ مكية
(٦) الحج : ٧٣ مدنية
(٧) النور : ٥١ مدنية
(٨) النمل : ٧٩ - ٨١ مكية

الأحاديث الواردة في « السماع »

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ - وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ فَقَالُوا : مَا لَكُمْ ؟ فَقَالُوا : حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ. قَالَ : مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا مَا حَدَثَ . فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَانْظُرُوا مَا هَذَا الأَمْرُ الَّذِي حَدَثَ؟ فَانْطَلَقُوا فَضَرَبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا يَنْظُرُونَ مَا هَذَا الأَمْرُ الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ؟ قَالَ: فَانْطَلَقَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. بِنَخْلَةَ وَهُوَ عَامِدٌ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ تَسَمَّعُوا لَهُ . فَقَالُوا : هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، فَهُنَالِكَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا يَا قَوْمَنَا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا * عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾. (الجن/ ١-٢) وَأَنْزَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ (الجن/ ١) وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ)*[١].

٢ - *(عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - بَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً ، يَقْرَأُ فِي مِرْبَدِهِ [٢] إِذْ جَالَتْ [٣] فَرَسُهُ فَقَرَأَ . ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى . فَقَرَأَ . ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا . قَالَ أُسَيْدٌ : فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى [٤] فَقُمْتُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي ، فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ ، عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا. قَالَ :فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبَدِي ، إِذْ جَالَتْ فَرَسِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ« اقْرَإِ ابْنَ حُضَيْرٍ!) قَالَ : فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ« اقْرَإِ ابْنَ حُضَيْرٍ!» فَقَرَأْتُ ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ« اقْرَإِ ابْنَ حُضَيْرٍ». قَالَ : فَانْصَرَفْتُ. وَكَانَ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا ، خَشِيتُ أَنْ تَطَأَهُ، فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ. عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ ، وَلَوْ قَرَأْتَ لأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ، مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ »)*[٥].

٣ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُغِيرُ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ ، وَكَانَ يَسْتَمِعُ الأَذَانَ ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ. وَإِلَّا أَغَارَ، فَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : اللهُ أَكْبَرُ . اللهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« عَلَى الْفِطْرَةِ» ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ» . فَنَظَرُوا فَإِذَا هُوَ رَاعِي مِعْزًى [٦])*[٧].

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ

---

(١) البخاري - الفتح ٨(٤٩٢١).

(٢) مربده : هو الموضع الذي يبس فيه التمر.

(٣) جالت فرسه : وثبت.

(٤) يحيى : أراد ابنه وكان قريبا من الفرس.

(٥) مسلم (٧٩٦).

(٦) معزى هي ذوات الشعر من الغنم الواحدة شاة.

(٧) مسلم (٣٨٢).

رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً[1]، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً. فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»*[2].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ. ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ. غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ. وَزِيَادَةُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ. وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا»)*[3].

٦ - *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ـ ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (القيامة/ ١٦) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحَرِّكُهُمَا وَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ* إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ قَالَ: جَمْعُهُ لَكَ فِي صَدْرِكَ وَتَقْرَؤُهُ ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ قَالَ: فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ. فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ، فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَرَأَهُ)*[4].

٧ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ»)*[5].

الأحاديث الواردة في «السماع» معنًى

٨ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ: رَجُلٌ حَضَرَهَا يَلْغُو وَهُوَ حَظُّهُ مِنْهَا، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا يَدْعُو، فَهُوَ رَجُلٌ دَعَا اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإِنْصَاتٍ وَسُكُوتٍ، وَلَمْ يَتَخَطَّ رَقَبَةَ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا، فَهِيَ كَفَّارَةٌ إِلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا وَزِيَادَةُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَقُولُ ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام/ ١٦٠)»)*[6].

---

(١) بَدَنَة: المراد هنا الإبل بالاتفاق لتصريح الأحاديث بذلك. أما اللفظ فيقع على الواحدة من الإبل والبقر والغنم سميت بذلك لعظم بدنها.

(٢) البخاري ـ الفتح ٢(٨٨١)، ومسلم (٨٥٠)، متفق عليه.

(٣) مسلم (٨٥٧) والمراد بمس الحصى أي شيء يشغلك عن الاستماع والإنصات.

(٤) البخاري - الفتح ١(٥) واللفظ له ٨(٤٩٢٩) ومسلم(٤٤٨).

(٥) الترمذي (٢٦٥٦) وقال حديث حسن، ورواه أحمد (٤/ ٨٠) من حديث جبير بن مطعم، والسيوطي في الجامع الصغير، وصححه بإسناده الشيخ الألباني(٦٦٤٢).

(٦) أبو داود (١١١٣) وحسنه الألباني - انظر صحيح أبي داود(٩٨٤).

٩ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺبِالْحَقِّ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ ، فَكَانَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ، فَرَأَنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا، فَرَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺوَرَجَمْنَا بَعْدَهُ ، فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ : مَانَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللهِ . فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللهُ ، وَإِنَّ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أُحْصِنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ ، أَوْ كَانَ الْحَبَلُ أَوِ الاعْتِرَافُ)*[1].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « السماع »

١ - *(قَالَ الشَّعْبِيُّ ، فِيمَا يَصِفُ بِهِ عَبْدَالْمَلِكِ ابْنَ مَرْوَانَ : وَاللهِ مَا عَلِمْتُهُ إِلَّا آخِذًا بِثَلَاثٍ، تَارِكًا لِثَلَاثٍ، آخِذًا بِحُسْنِ الْحَدِيثِ إِذَا حَدَّثَ ، وَبِحُسْنِ الاسْتِمَاعِ إِذَا حُدِّثَ ، وَبِأَيْسَرِ الْمَؤُونَةِ إِذَا خُولِفَ ، تَارِكًا لِمُجَاوَبَةِ اللَّئِيمِ ، وَمُمَارَاةِ السَّفِيهِ ، وَمُنَازَعَةِ اللَّجُوجِ)*[2].

٢ - *(قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لابْنِهِ : يَا بُنَيَّ ، تَعَلَّمْ حُسْنَ الاسْتِمَاعِ كَمَا تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الْحَدِيثِ ، وَلْيَعْلَمِ النَّاسُ أَنَّكَ أَحْرَصُ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ ، فَاحْذَرْ أَنْ تُسْرِعَ فِي الْقَوْلِ فِيمَا يَجِبُ عَنْهُ الرُّجُوعُ بِالْفِعْلِ، حَتَّى يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّكَ عَلَى فِعْلِ مَا لَمْ تَقُلْ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى قَوْلِ مَا لَمْ تَفْعَلْ)*[3].

٣ - *(قَالُوا : مِنْ حُسْنِ الأَدَبِ أَنْ لَا تُغَالِبَ أَحَدًا عَلَى كَلَامِهِ، وَإِذَا سُئِلَ غَيْرُكَ فَلَا تُجِبْ عَنْهُ وَإِذَا حَدَّثَ بِحَدِيثٍ فَلَا تُنَازِعْهُ إِيَّاهُ ،وَلَاتَقْتَحِمْ عَلَيْهِ فِيهِ وَلَاتُرِهِ أَنَّكَ تَعْلَمُهُ، وَإِذَا كَلَّمْتَ صَاحِبَكَ فَأَخَذَتْهُ حُجَّتُكَ فَحَسِّنْ مَخْرَجَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَلَا تُظْهِرِ الظَّفَرَ بِهِ وَتَعَلَّمْ حُسْنَ الاسْتِمَاعِ ، كَمَا تَعَلَّمُ حُسْنَ الْكَلَامِ)*[4].

٤ - *(قَالَتِ الْحُكَمَاءُ : رَأْسُ الأَدَبِ كُلِّهِ حُسْنُ الْفَهْمِ وَالتَّفَهُّمِ وَالإِصْغَاءُ لِلْمُتَكَلِّمِ)*[5].

٥ - *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : اعْلَمْ أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَكُونُ لَهُ قَلْبٌ وَقَّادٌ ، مَلِيءٌ بِاسْتِخْرَاجِ الْعِبَرِ وَاسْتِنْبَاطِ الْحِكَمِ. فَهَذَا قَلْبُهُ يُوقِعُهُ عَلَى التَّذَكُّرِ وَالاعْتِبَارِ. فَإِذَا سَمِعَ الآيَاتِ كَانَتْ لَهُ نُورًا عَلَى نُورٍ. وَهَؤُلَاءِ أَكْمَلُ خَلْقِ اللهِ . وَأَعْظَمُهُمْ إِيمَانًا وَبَصِيرَةً. حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي أَخْبَرَهُمْ بِهِ الرَّسُولُ مُشَاهَدٌ لَهُمْ ، لَكِنْ لَمْ يَشْعُرُوا بِتَفَاصِيلِهِ وَأَنْوَاعِهِ. حَتَّى قِيلَ : إِنَّ مَثَلَ حَالِ الصِّدِّيقِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ دَخَلَا دَارًا. فَرَأَى أَحَدُهُمَا تَفَاصِيلَ مَا فِيهَا وَجُزْئِيَّاتِهِ. وَالآخَرُ وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى مَا فِي الدَّارِ وَلَمْ يَرَ تَفَاصِيلَهُ وَلَا جُزْئِيَّاتِهِ.

---

(١) مسلم (١٦٩١).

(٢) انظر العقد الفريد (٤/ ٥٥).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٢٦٤) الصفحة ذاتها.

(٤) انظر العقد الفريد (٢/ ٢٦٤).

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة ذاتها.

لَكِنْ عَلِمَ أَنَّ فِيهَا أُمُورًا عَظِيمَةً، لَمْ يُدْرِكْ بَصَرُهُ تَفَاصِيلَهَا. ثُمَّ خَرَجَا. فَسَأَلَهُ عَمَّا رَأَى فِي الدَّارِ؟ فَجَعَلَ كُلَّمَا أَخْبَرَهُ بِشَيْءٍ صَدَّقَهُ، لِمَا عِنْدَهُ مِنْ شَوَاهِدِهِ. وَهَذِهِ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ الصِّدِّيقِيَّةِ. وَلَا تَسْتَبْعِدْ أَنْ يَمُنَّ اللهُ الْمَنَّانُ عَلَى عَبْدٍ بِمِثْلِ هَذَا الإِيمَانِ. فَإِنَّ فَضْلَ اللهِ لَا يَدْخُلُ تَحْتَ حَصْرٍ وَلَا حُسْبَانٍ.

فَصَاحِبُ هَذَا الْقَلْبِ إِذَا سَمِعَ الآيَاتِ وَفِي قَلْبِهِ نُورٌ مِنَ الْبَصِيرَةِ: ازْدَادَ بِهَا نُورًا إِلَى نُورِهِ. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْعَبْدِ مِثْلُ هَذَا الْقَلْبِ فَأَلْقَى السَّمْعَ وَشَهِدَ قَلْبُهُ وَلَمْ يَغِبْ حَصَلَ لَهُ التَّذَكُّرُ أَيْضًا ﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ (البقرة/ ٢٦٥). وَالْوَابِلُ وَالطَّلُّ فِي جَمِيعِ الأَعْمَالِ وَآثَارِهَا، وَمُوجِبَاتِهَا. وَأَهْلُ الْجَنَّةِ سَابِقُونَ مُقَرَّبُونَ، وَأَصْحَابُ يَمِينٍ، وَبَيْنَهُمَا فِي دَرَجَاتِ التَّفْضِيلِ مَا بَيْنَهُمَا. حَتَّى إِنَّ شَرَابَ أَحَدِ النَّوْعَيْنِ الصِّرْفَ يَطِيبُ بِهِ شَرَابُ النَّوْعِ الآخَرِ، وَيُمْزَجُ بِهِ مَزْجًا. قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (سبأ/ ٦). فَكُلُّ مُؤْمِنٍ يَرَى هَذَا. وَلَكِنَّ رُؤْيَةَ أَهْلِ الْعِلْمِ لَهُ لَوْنٌ، وَرُؤْيَةَ غَيْرِهِمْ لَهُ لَوْنٌ آخَرُ)*[1].

٦ - *(قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي آيَاتِهِ الْمَشْهُودَةِ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ *إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق/ ٣٦-٣٧). قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ -: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ قَلْبُهُ مَيِّتٌ. فَذَلِكَ الَّذِي لَا قَلْبَ لَهُ. فَهَذَا لَيْسَتْ هَذِهِ الآيَةُ ذِكْرَى فِي حَقِّهِ.

الثَّانِي: رَجُلٌ لَهُ قَلْبٌ حَيٌّ مُسْتَعِدٌّ، لَكِنَّهُ غَيْرُ مُسْتَمِعٍ لِلآيَاتِ الْمَتْلُوَّةِ، الَّتِي يُخْبِرُ بِهَا اللهُ عَنِ الآيَاتِ الْمَشْهُودَةِ: إِمَّا لِعَدَمِ وُرُودِهَا، أَوْ لِوُصُولِهَا إِلَيْهِ، وَلَكِنَّ قَلْبَهُ مَشْغُولٌ عَنْهَا بِغَيْرِهَا. فَهُوَ غَائِبُ الْقَلْبِ، لَيْسَ حَاضِرًا. فَهَذَا أَيْضًا لَا تَحْصُلُ لَهُ الذِّكْرَى، مَعَ اسْتِعْدَادِهِ وَوُجُودِ قَلْبِهِ.

وَالثَّالِثُ: رَجُلٌ حَيُّ الْقَلْبِ مُسْتَعِدٌّ. تُلِيَتْ عَلَيْهِ الآيَاتُ. فَأَصْغَى بِسَمْعِهِ، وَأَلْقَى السَّمْعَ وَأَحْضَرَ قَلْبَهُ. وَلَمْ يَشْغَلْهُ بِغَيْرِ فَهْمِ مَا يَسْمَعُهُ. فَهُوَ شَاهِدُ الْقَلْبِ. مُلْقِي السَّمْعِ. فَهَذَا الْقِسْمُ هُوَ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِالآيَاتِ الْمَتْلُوَّةِ وَالْمَشْهُودَةِ.

فَالأَوَّلُ بِمَنْزِلَةِ الأَعْمَى الَّذِي لَا يُبْصِرُ.

وَالثَّانِي بِمَنْزِلَةِ الْبَصِيرِ الطَّامِحِ بِبَصَرِهِ إِلَى غَيْرِ جِهَةِ الْمَنْظُورِ إِلَيْهِ، فَكِلَاهُمَا لَا يَرَاهُ.

وَالثَّالِثُ بِمَنْزِلَةِ الْبَصِيرِ الَّذِي قَدْ حَدَّقَ إِلَى جِهَةِ الْمَنْظُورِ، وَأَتْبَعَهُ بَصَرَهُ وَقَابَلَهُ عَلَى تَوَسُّطٍ مِنَ الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ. فَهَذَا هُوَ الَّذِي يَرَاهُ. فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ كَلَامَهُ شِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ)*[2].

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٤٧٦-٤٧٧).

(٢) المرجع السابق (١/ ٤٧٧).

من فوائد «السماع»

(١) السَّمَاعُ رَسُولُ الإِيمَانِ إِلَى القَلْبِ وَدَاعِيهِ وَمُعَلِّمُهُ.

(٢) أَصْلُ العَقْلِ وأَسَاسُ الإِيمَانِ.

(٣) تَنْبِيهُ القَلْبِ عَلَى مَعَانِي المَسْمُوعِ وَتَحْرِيكُهُ عَنْهُ.

(٤) السَّمَاعُ حَادٍ يَحْدُو القُلُوبَ إِلَى جِوَارِ عَلَّامِ الغُيُوبِ.

(٥) مُحَرِّكٌ يُثِيرُ سَاكِنَ العَزَمَاتِ إِلَى أَعْلَى المَقَامَاتِ وَأَرْفَعِ الدَّرَجَاتِ.

(٦) هُوَ دَلِيلٌ يَسِيرُ بِالرَّكْبِ فِي طَرِيقِ الْجِنَانِ وَدَاعٍ يَدْعُو القُلُوبَ بِالمَسَاءِ وَالصَّبَاحِ.

(٧) هُوَ طَرِيقُ التَّدَبُّرِ وَسَبِيلُ التَّفَكُّرِ.

الشجاعة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٧	١١	٢٦

الشجاعة لغةً:

مَصْدَرُ شَجُعَ فُلَانٌ أَيْ صَارَ شُجَاعًا وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ش ج ع) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْجُرْأَةِ وَالإِقْدَامِ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمُ الرَّجُلُ الشُّجَاعُ وَهُوَ الْمِقْدَامُ، وَالشَّجِعَةُ مِنَ النِّسَاءِ: الْجَرِيئَةُ ،وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: شَجُع شَجَاعَةً: اشْتَدَّ عِنْدَ الْبَأْسِ . وَالشَّجَاعَةُ: شِدَّةُ الْقَلْبِ فِي الْبَأْسِ .

وَيُقَالُ: رَجُلٌ شُجَاعٌ وَشِجَاعٌ، وَشَجَاعٌ وَأَشْجَعُ، مِنْ قَوْمٍ شِجَاعٍ وشُجْعَانٌ، وَشِجْعَانٌ. وَالْمَرْأَةُ شِجَاعَةٌ وشَجِعَةٌ وَشَجِيعَةٌ وشَجْعَاءُ، وَقِيلَ: لَا تُوصَفُ بِهِ الْمَرْأَةُ . وَتَشَجَّعَ فُلَانٌ: أَيْ تَكَلَّفَ الشَّجَاعَةَ. وَشَجَّعْتُهُ: إِذَا قُلْتَ لَهُ أَنْتَ شُجَاعٌ أَوْ قَوَّيْتَ قَلْبَهُ. وَرَجُلٌ مَشْجُوعٌ: أَيْ مَغْلُوبٌ بِالشَّجَاعَةِ[1].

واصطلاحًا:

قَالَ الْجَاحِظُ: الشَّجَاعَةُ هِيَ الإِقْدَامُ عَلَى الْمَكَارِهِ وَالْمَهَالِكِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى ذَلِكَ، وَثَبَاتُ الْجَأْشِ عِنْدَ الْمَخَاوِفِ مَعَ الاسْتِهَانَةِ بِالْمَوْتِ[2].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: هِيَ الإِقْدَامُ الاخْتِيَارِيُّ عَلَى مَخَاوِفَ نَافِعَةٍ فِي غَيْرِ مُبَالَاةٍ[3].

وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ :هِيَ بَذْلُ النَّفْسِ لِلذَّوْدِ عَنِ الدِّينِ أَوِ الحَرِيمِ أَوْ عَنِ الجَارِ الْمُضْطَهَدِ أَوْ عَنِ الْمُسْتَجِيرِ الْمَظْلُومِ ، وَعَمَّنْ هُضِمَ ظُلْمًا فِي الْمَالِ وَالعِرْضِ، وَسَائِرِ سُبُلِ الحَقِّ سَوَاءٌ قَلَّ مَنْ يُعَارِضُ أَوْ كَثُرَ[4].

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: هِيَ هَيْئَةٌ حَاصِلَةٌ لِلْقُوَّةِ الغَضَبِيَّةِ، بَيْنَ التَّهَوُّرِ وَالْجُبْنِ ، بِهَا يُقْدِمُ عَلَى أُمُورٍ يَنْبَغِي أَنْ يُقْدِمَ عَلَيْهَا ، كَالقِتَالِ مَعَ الكُفَّارِ مَا لَمْ يَزِيدُوا عَلَى ضِعْفِ الْمُسْلِمِينَ[5].

وَقِيلَ: هِيَ الصَّبْرُ وَالثَّبَاتُ وَالإِقْدَامُ عَلَى الأُمُورِ النَّافِعِ تَحْصِيلُهَا أَوْ دَفْعُهَا وَتَكُونُ فِي الأَفْعَالِ وَالأَقْوَالِ[6].

الفرق بين الشجاعة والصبر والكرم:

تَلْتَقِي هَذِهِ الصِّفَاتُ فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ وَلَكِنَّهَا

---

(١) لسان العرب(٤/ ٢٢٠٠-٢٢٠١)، والصحاح: ٣/ ١٢٣٧ - ١٢٣٨، ومقاييس اللغة (٣/ ٢٤٨).

(٢) تهذيب الأخلاق للجاحظ (ص٢٧).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (ص٢٠٢).

(٤) مداواة النفوس (٨٠).

(٥) التعريفات (١٢٥)،وكشاف اصطلاحات الفنون(٤/ ١٢٩).

(٦) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي(ص٥٤).

تَنْفَصِلُ فِي أَحْيَانٍ أُخْرَى بِحَسَبِ السِّيَاقِ، يَقُولُ الْكَفَوِيُّ: الْكَرَمُ إِنْ كَانَ بِمَالٍ فَهُوَ جُودٌ وَإِنْ كَانَ بِكَفِّ ضَرَرٍ مَعَ الْقُدْرَةِ فَهُوَ عَفْوٌ، وَإِنْ كَانَ بِبَذْلِ النَّفْسِ فَهُوَ شَجَاعَةٌ، وَقَالَ أَيْضًا: الصَّبْرُ فِي الْمُحَارَبَةِ شَجَاعَةٌ، وَفِي إِمْسَاكِ النَّفْسِ عَنِ الْفُضُولِ قَنَاعَةٌ، وَفِي إِمْسَاكِ كَلَامِ الضَّمِيرِ كِتْمَانٌ، وَقَدْ خَصَّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ الْعَلَاقَةَ بَيْنَ هَذِهِ الْمُصْطَلَحَاتِ بِقَوْلِهِ: إِنَّ اخْتِلَافَ الْأَسَامِي (الْمُصْطَلَحَات) يَكُونُ بِاخْتِلَافِ الْمَوَاقِعِ[1].

منزلة الشجاعة بين الفضائل:

قَالَ الطُّرْطُوشِيُّ: وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ كَرِيهَةٍ تُرْفَعُ، أَوْ مَكْرُمَةٍ تُكْتَسَبُ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالشَّجَاعَةِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا هَمَمْتَ أَنْ تَمْنَحَ شَيْئًا مِنْ مَالِكَ حَازَ طَبْعُكَ، وَوَهَنَ قَلْبُكَ، وَعَجَزَتْ نَفْسُكَ، فَشَحَحْتَ بِهِ، وَإِذَا حَقَّقْتَ عَزْمَكَ، وَقَوَّيْتَ نَفْسَكَ، وَقَهَرْتَ ذَلِكَ الْعَجْزَ أَخْرَجْتَ الْمَالَ الْمَضْنُونَ بِهِ، وَعَلَى قَدْرِ قُوَّةِ الْقَلْبِ وَضَعْفِهِ تَكُونُ طِيبَةُ النَّفْسِ بِإِخْرَاجِهِ، أَوْ كَرَاهِيَةُ النَّفْسِ لِإِخْرَاجِهِ مَعَ إِخْرَاجِهِ، وَعَلَى هَذَا النَّمَطِ جَمِيعُ الْفَضَائِلِ، مَهْمَا لَمْ تُقَارِنْهَا قُوَّةُ نَفْسٍ لَمْ تَتَحَقَّقْ، وَكَانَتْ مَخْدُوعَةً. فَالْجَبَانُ يَفِرُّ عَنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ. وَالشُّجَاعُ يُقَاتِلُ عَمَّنْ لَا يَثْبُتُ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَبِقُوَّةِ الْقَلْبِ يُصَابُ امْتِثَالُ الْأَوَامِرِ وَالِانْتِهَاءُ عَنِ الزَّوَاجِرِ، وَبِقُوَّةِ الْقَلْبِ يُصَابُ اكْتِسَابُ الْفَضَائِلِ. وَبِقُوَّةِ الْقَلْبِ يُنْتَهَى عَنِ اتِّبَاعِ الْهَوَى وَالتَّضَمُّخِ بِالرَّذَائِلِ. وَبِقُوَّةِ الْقَلْبِ يَصْبِرُ الْجَلِيسُ عَلَى إِيذَاءِ الْجَلِيسِ وَجَفَاءِ الصَّاحِبِ، وَبِقُوَّةِ الْقَلْبِ يَكْتُمُ الْأَسْرَارَ وَيَدْفَعُ الْعَارَ، وَبِقُوَّةِ الْقَلْبِ يُقْتَحَمُ الْأُمُورُ الصِّعَابُ، وَبِقُوَّةِ الْقَلْبِ يَتَحَمَّلُ أَثْقَالَ الْمَكَارِهِ، وَبِقُوَّةِ الْقَلْبِ يَصْبِرُ عَلَى أَخْلَاقِ الرِّجَالِ، وَبِقُوَّةِ الْقَلْبِ تُنَفَّذُ كُلُّ عَزِيمَةٍ أَوْجَبَهَا الْحَزْمُ وَالْعَدْلُ.

وَلَيْسَ الصَّبْرُ وَالشَّجَاعَةُ وَقُوَّةُ النَّفْسِ أَنْ تَكُونَ مُصِرًّا فِي الْمِحَالِ[2] لَجُوجًا فِي الْبَاطِلِ، وَلَا أَنْ تَكُونَ جَلْدًا عِنْدَ الضَّرْبِ، صَبُورًا عَلَى النَّعْبِ، مُصَمِّمًا عَلَى التَّعْرِيرِ وَالتَّهَوُّرِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ صِفَةُ الْحَمِيرِ وَالْخَنَازِيرِ، وَلَكِنْ أَنْ تَكُونَ صَبُورًا عَلَى أَدَاءِ الْحُقُوقِ عَلَيْكَ، صَبُورًا عَلَى سَمَاعِهَا وَإِلْقَائِهَا إِلَيْكَ، غَالِبًا هَوَاكَ، مَالِكًا لِشَهَوَاتِكَ، مُلْتَزِمًا لِلْفَضَائِلِ بِجَهْدِكَ، عَامِلًا فِي ذَلِكَ عَلَى الْحَقِيقَةِ الَّتِي لَا يُحِيلُكَ عَنْهَا حَيَاةٌ وَلَا مَوْتٌ، حَتَّى يَكُونَ عِنْدَكَ مَوْتُكَ عَلَى الْخَيْرِ الَّذِي أَشَارَ بِهِ الْعِلْمُ وَأَوْجَبَهُ الْعَدْلُ، خَيْرًا مِنَ الْبَقَاءِ عَلَى مَا أَوْجَبَ رَفْضَ الْعِلْمِ وَالْعَدْلِ[3].

وَقَالَ الْأَبْشِيهِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: اعْلَمْ أَنَّ الشَّجَاعَةَ عِمَادُ الْفَضَائِلِ، وَمَنْ فَقَدَهَا لَمْ تَكْمُلْ فِيهِ فَضِيلَةٌ يُعَبَّرُ عَنْهَا بِالصَّبْرِ وَقُوَّةِ النَّفْسِ. قَالَ الْحُكَمَاءُ: وَأَصْلُ الْخَيْرِ كُلِّهِ فِي ثَبَاتِ الْقَلْبِ، وَالشَّجَاعَةُ عِنْدَ الْتِقَاءِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: الْوَجْهُ الْأَوَّلُ إِذَا الْتَقَى الْجَمْعَانِ، وَتَزَاحَفَ الْعَسْكَرَانِ وَتَكَالَحَتِ الْأَحْدَاقُ بِالْأَحْدَاقِ، بَرَزَ مِنَ الصَّفِّ إِلَى وَسَطِ الْمُعْتَرَكِ يَجْعِلُ وَيَكِرُّ وَيُنَادِي هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ، وَالثَّانِي إِذَا نَشِبَ الْقَوْمُ وَاخْتَلَطُوا، وَلَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مِنْهُمْ مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ،

---

(١) الكليات للكفوي (٥٣، ٦٥).

(٢) المحال: الجدال.

(٣) سراج الملوك للطرطوشي (٢/ ٦٦٨ - ٦٧٠) بتصرف يسير.

يَكُونُ رَابِطَ الْجَأْشِ ، سَاكِنَ الْقَلْبِ، حَاضِرَ اللُّبِّ ، لَمْ يُخَالِطْهُ الدَّهَشُ ، وَلَا تَأْخُذُهُ الْحَيْرَةُ ، فَيَتَقَلَّبُ تَقَلُّبَ الْمَالِكِ لأُمُورِهِ ، الْقَائِمِ عَلَى نَفْسِهِ . وَالثَّالِثُ إِذَا اشْتَدَّ أَصْحَابُهُ يَلْزَمُ السَّاقَةَ ، وَيَضْرِبُ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ ، وَيَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ ، وَيُقَوِّي قُلُوبَ أَصْحَابِهِ ، وَيُزْجِي الضَّعِيفَ، وَيُمِدُّ هُمْ بِالْكَلَامِ الْجَمِيلِ ، وَيُشَجِّعُ نُفُوسَهُمْ ، فَمَنْ وَقَعَ أَقَامَهُ، وَمَنْ وَقَفَ حَمَلَهُ ، وَمَنْ كَبَا بِهِ فَرَسُهُ حَمَاهُ حَتَّى يَيْأَسَ الْعَدُوُّ مِنْهُمْ . وَهَذَا أَحْمَدُهُمْ شَجَاعَةً، وَعَنْ هَذَا قَالُوا: إِنَّ الْمُقَاتِلَ مِنْ وَرَاءِ الْفَارِّينَ كَالْمُسْتَغْفِرِ مِنْ وَرَاءِ الْغَافِلِينَ ، وَمِنْ أَكْرَمِ الْكَرَمِ الدِّفَاعُ عَنِ الْحَرَمِ[1].

أصل الشجاعة وعوامل تقويتها:

يَقُولُ الرَّاغِبُ :الشَّجَاعَةُ إِنِ اعْتُبِرَتْ وَهِيَ فِي النَّفْسِ، فَصَرَامَةُ الْقَلْبِ عَلَى الأَهْوَالِ، وَرَبْطُ الْجَأْشِ فِي الْمَخَاوِفِ، وَإِنِ اعْتُبِرَتْ بِالْفِعْلِ فَالإِقْدَامُ عَلَى مَوْضِعِ الْفُرْصَةِ، وَهِيَ فَضِيلَةٌ بَيْنَ التَّهَوُّرِ وَالْجُبْنِ، وَهِيَ تَتَوَلَّدُ مِنَ الْفَزَعِ وَالْغَضَبِ إِذَا كَانَا مُتَوَسِّطَيْنِ؛ فَإِنَّ الْغَضَبَ قَدْ يَكُونُ مُفْرِطًا كَمَنْ يَحْتَدُّ سَرِيعًا مِنْ أَشْيَاءَ صَغِيرَةٍ، وَقَدْ يَكُونُ مُقَصِّرًا كَمَنْ لَا يَغْضَبُ مِنَ الاجْتِرَاءِ عَلَى حُرَمِهِ وَشَتْمِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَقَدْ يَكُونُ مُتَوَسِّطًا عَلَى مَا يَجِبُ فِي وَقْتِ مَا يَجِبُ، وَبِقَدْرِ مَا يَجِبُ، وَكَذَلِكَ الْفَزَعُ قَدْ يَكُونُ مُفْرِطًا فَيَتَوَلَّدُ مِنْهُ الْجُبْنُ الْهَالِعُ، وَمُقَصِّرًا فَيَتَوَلَّدُ عَنْهُ الْوَقَاحَةُ وَالْغَمَارَةُ كَمَنْ لَا يَفْزَعُ مِنْ شَتْمِ آبَائِهِ وَتَضْيِيعِ حُرَمِهِ وَأَصْدِقَائِهِ، وَقَدْ يَكُونُ مُتَوَسِّطًا كَمَا يَجِبُ وَبِقَدْرِ مَا يَجِبُ وَلِكَوْنِهِمَا أَعْنِي الْغَضَبَ وَالْفَزَعَ عَلَى حَالَيْنِ مَحْمُودٍ وَمَذْمُومٍ صَارَا يُحْمَدَانِ تَارَةً وَيُذَمَّانِ أُخْرَى ؛ فَإِنَّ الْغَضَبَ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾ وَالْفَزَعَ فِي نَحْوِ قَوْلِ الشَّاعِرِ فَزِعْتُ لِظَلْمَةِ... إِلَخ ... مَحْمُودَانِ، وَالتَّهَوُّرُ هُوَ الثَّبَاتُ الْمَذْمُومُ فِي الأُمُورِ الْمُعْطِبَةِ[2].

وَأَصْلُهَا فِي الْقَلْبِ بِثُبُوتِهِ وَقُوَّتِهِ وَسُكُونِهِ عِنْدَ الْمُهِمَّاتِ وَالْمَخَاوِفِ ، وَهِيَ خُلُقٌ نَفْسِيٌّ ، وَلَكِنْ لَهَا مَوَادُّ تُمِدُّهَا ، فَأَعْظَمُ مَا يُمِدُّهُ وَيُنَمِّيهِ: الإِيمَانُ ، وَقُوَّةُ التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ ، وَكَمَالُ الثِّقَةِ بِهِ سُبْحَانَهُ ، وَعِلْمُ الْعَبْدِ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ ، وَيُمِدُّهُ أَيْضًا الإِكْثَارُ مِنْ ذِكْرِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ . قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(الأنفال/ ٤٥). وَمِنْ أَسْبَابِ تَقْوِيَةِ هَذَا الْخُلُقِ الْفَاضِلِ أَيْضًا التَّمْرِينُ؛ فَإِنَّ الشَّجَاعَةَ ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهَا فِي الْقَلْبِ ؛ فَإِنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى تَدْرِيبِ النَّفْسِ عَلَى الإِقْدَامِ وَعَلَى التَّكَلُّمِ بِمَا فِي النَّفْسِ ، بِإِلْقَاءِ الْمَقَالَاتِ وَالْخُطَبِ فِي الْمَحَافِلِ ، فَمَنْ مَرَّنَ نَفْسَهُ عَلَى ذَلِكَ ، لَمْ يَزَلْ بِهِ الأَمْرُ حَتَّى يَكُونَ مَلَكَةً لَهُ ، كَذَلِكَ يُدَرِّبُ نَفْسَهُ عَلَى مُقَارَعَةِ الأَعْدَاءِ وَلِقَائِهِمْ وَالْجَسَارَةِ فِي مَيَادِينِ الْقِتَالِ فَيَقْوَى بِذَلِكَ قَلْبُهُ وَنَفْسُهُ ، فَلَا يَزَالُ بِهِ الأَمْرُ حَتَّى لَا يُبَالِي بِلِقَاءِ الأَعْدَاءِ وَلَا تُزْعِجُهُ الْمَخَاوِفُ . وَالإِخْلَاصُ للهِ وَعَدَمُ مُرَاعَاةِ الْخَلْقِ سَبَبٌ بَالِغٌ فِي تَقْوِيَةِ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ الْمُخْلِصَ الَّذِي لَا يُرِيدُ إِلَّا وَجْهَ اللهِ وَثَوَابَهُ لَا يُبَالِي بِلَوْمِ اللَّائِمِينَ ، إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ رِضًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ. فَمَتَى قَوِيَ إِيمَانُ الْعَبْدِ بِاللهِ

(١) المستطرف(١/ ٣١٠).

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة(ص٣٢٨).

وبقضائه وقدره، وقوي يقينُهُ بالثواب والعقاب وتمَّ توكُّلُهُ على الله وثقتُهُ بكفايته الله ، وعلِمَ أنَّ الخَلْقَ لا يضُرُّونَ ولا ينفعُونَ وأنَّ نواصيَهُمْ بيدِ الله ،وعلِمَ الآثارَ الجليلةَ الناشئةَ عن الشَّجاعةِ ، قَوِيَ قلبُهُ واطْمأنَّ فؤادُهُ ، وأقدَمَ على كُلِّ قولٍ وفعلٍ ينفعُ الإقدامُ عليه .

ولا بُدَّ لِمَنْ كانتْ هذهِ حالُهُ أنْ يُمِدَّها اللهُ بمددٍ مِنْ عندِهِ لا يُدْرِكُهُ بحولِهِ ولا قوَّتِهِ. وكمالُ زينةِ هذا الخُلُقِ النَّبيلِ : أنْ يكونَ مُوافقًا للحكمةِ ؛ فإنَّهُ إذا زادَ عنْ حدِّ الحكمةِ خُشِيَ أنْ يكونَ تهوُّرًا وسفهًا وإلقاءً باليدِ إلى التَّهلُكةِ ، وذلكَ مذمومٌ ، كما يُذمُّ الجُبْنُ والخَوَرُ. فالشَّجاعةُ المحمودةُ تتوسَّطُ خُلُقَيْنِ مذمومَيْنِ، وهُما الجُبْنُ والتَّهوُّرُ ، وتكونُ محمودةً ، إذا كانَ المقصودُ بها نصرَ الحقِّ وردَّ الباطلِ وتحصيلَ المنافعِ العامَّةِ والمصالحِ المُشتركةِ[1].

أنواع الشجاعة

قالَ الرَّاغبُ: أنواعُ الشَّجاعةِ خمسةٌ:

١- سَبُعيَّةٌ كمَنْ أقدَمَ لشوَرانِ غضبٍ وتطلُّبِ غلَبةٍ.

٢- وبهيميَّةٌ كمَنْ حارَبَ توصُّلًا إلى مأكلٍ أو منكحٍ.

٣- وتجريبيَّةٌ كمَنْ حارَبَ مِرارًا فظفِرَ. فجعلَ ذلكَ أصلًا يبني عليه.

٤- وجهاديَّةٌ كمَنْ يُحارِبُ ذبًّا عنِ الدِّينِ.

٥- وحُكميَّةٌ وهيَ ما تكونُ في كُلِّ ذلكَ عنْ فكرٍ وتمييزٍ وهيئةٍ محمودةٍ بقدرِ ما يجبُ وعلى ما يجبُ، ألا ترى أنَّهُ يُحمَدُ مَنْ أقدَمَ على كافرٍ غضبًا لدينِ اللهِ أو طمعًا في ثوابِهِ أو خوفًا منْ عقابِهِ أو اعتمادًا على ما رأى مِنْ إنجازِ وعدِ اللهِ في نُصرةِ أوليائِهِ ، فإنَّ كُلَّ ذلكَ محمودٌ وإنْ كانَ محضُ الشَّجاعةِ هوَ أنْ لا يقصدَ بالإقدامِ حوزَ ثوابٍ أو دفعَ عقابٍ.

والفرقُ بينَ المُقدِمِ في الحربِ لمحضِ الحكمةِ وإخلاصِ الدِّينِ، وبينَ المُقدِمِ لغيرِ ذلكَ هوَ أنَّ المُقدِمَ لغيرِ الحكمةِ والإخلاصِ يخافُ الموتَ أكثرَ ممَّا يخافُ المذمَّةَ الصَّادقةَ والمُقدِمَ للحكمةِ والإخلاصِ بالضِّدِّ منْ ذلكَ؛ فإنَّهُ يختارُ الموتَ الحميدَ على الحياةِ الذَّميمةِ، ولذلكَ قالَ عليٌّ ــ رضيَ اللهُ تعالى عنهُ ــ : (أيُّها النَّاسُ إنَّكُمْ إنْ لمْ تُقتَلُوا تموتُوا والَّذي نفسُ ابنِ أبي طالبٍ بيدِهِ لألفُ ضربةٍ بالسَّيفِ أهوَنُ منْ ميتةٍ على فراشٍ).

ومِنَ الشَّجاعةِ المحمودةِ مُجاهدةُ الإنسانِ نفسَهُ أوْ غيرَهُ، وكُلُّ واحدٍ منهُما ضربانِ: مجاهدةُ النَّفسِ بالقولِ: وذلكَ بالتَّعلُّمِ. وبالفعلِ: وذلكَ بقمعِ الشَّهوةِ، وتهذيبِ الحميَّةِ. ومُجاهدةُ الغيرِ بالقولِ. وذلكَ تزيينُ الحقِّ وتعليمُهُ، وبالفعلِ وذلكَ مُدافعةُ الباطلِ ومُتعاطيهِ بالحربِ[2].

[للاستزادة: انظر صفات: الثبات ـ الرجولة ـ جهاد الأعداء ـ القوة ـ قوة الإرادة ـ العزم والعزيمة ـ النبل ـ علو الهمة .

وفي ضد ذلك:انظر صفات: الجبن ـ التخاذل ـ التهاون ـ التولي ـ التخلف عن الجهاد ـ صغر الهمة ـ الضعف ـ الوهن].

---

(١) بتصرف شديد من الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة ، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي) (٥٤-٦٠).

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٣٢٨-٣٢٩).

الآيات الواردة في « الشجاعة » معنًى

١- وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ (١)

٢- وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ (٢)

٣- وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ (٣)

٤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ (٤)

٥- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ (٥)

٦- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ (٦)

٧- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ (٧)

وانظر الآيات الواردة في : الثبات، جهاد الأعداء، والصبر والمصابرة.

(١) آل عمران : ١٣٩ مدنية
(٢) آل عمران : ١٤٦ مدنية
(٣) النساء : ١٠٤ مدنية
(٤) الأنفال : ١٥ مدنية
(٥) الأنفال : ٤٥ مدنية
(٦) التوبة : ١٢٣ مدنية
(٧) التحريم : ٩ مدنية

الأحاديث الواردة في « الشجاعة »

١ ﴿عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَبَقَهُمْ عَلَى فَرَسٍ، وَقَالَ: « وَجَدْنَاهُ بَحْرًا[1] »﴾[2].

الأحاديث الواردة في « الشجاعة » معنًى

٢ ﴿عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ. فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هِجِّيرَى[3] إِلَّا: يَا عَبْدَاللهِ بْنَ مَسْعُودٍ جَاءَتِ السَّاعَةُ. قَالَ فَقَعَدَ وَكَانَ مُتَّكِئًا. فَقَالَ: إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ، حَتَّى لَا يُقْسَمَ مِيرَاثٌ، وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ. ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا(وَنَحَّاهَا نَحْوَ الشَّامِ) فَقَالَ: عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الإِسْلَامِ، وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الإِسْلَامِ. قُلْتُ: الرُّومَ تَعْنِي؟ قَالَ: نَعَمْ. وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمُ الْقِتَالِ رِدَّةٌ شَدِيدَةٌ[4] فَيَشْتَرِطُ[5] الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً[6] لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً. فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ. فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ. وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ. ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ، لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً. فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ. فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ. وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ. فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرَّابِعِ، نَهَدَ[7] إِلَيْهِمْ بَقِيَّةُ أَهْلِ الإِسْلَامِ. فَيَجْعَلُ اللهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ[8]. فَيُقْتَلُونَ مَقْتَلَةً ـ إِمَّا قَالَ: لَا يُرَى مِثْلُهَا، وَإِمَّا قَالَ: لَمْ يُرَ مِثْلُهَا ـ حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَبَاتِهِمْ[9] فَمَا يُخَلِّفُهُمْ حَتَّى يَخِرَّ مَيْتًا. فَيَتَعَادُّ بَنُو الأَبِ[10] كَانُوا مِائَةً. فَلَا يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلُ الْوَاحِدُ. فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ؟ أَوْ أَيُّ مِيرَاثٍ يُقْاسَمُ؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِبَأْسٍ، هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ. فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذَرَارِيِّهِمْ. فَيَرْفُضُونَ[11] مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَيُقْبِلُونَ. فَيَبْعَثُونَ عَشَرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةً: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنِّي لَأَعْرِفُ

---

(١) وجدناه بحرا: أي وجدنا الفرس سريع العدو.

(٢) البخاري ـ الفتح ٦ (٢٨٢٠) واللفظ له، ومسلم (٢٣٠٧)

(٣) ليس له هجيرى: أي شأنه ودأبه ذلك. والهجيرى بمعنى الهجير.

(٤) ردة شديدة: أي عطفة قوية.

(٥) فيشترط: ضبطوه بوجهين: أحدهما فيشترط. والثاني فيشرط.

(٦) شرطة: طائفة من الجيش تقدم للقتال.

(٧) نهد: أي نهض وتقدم.

(٨) فيجعل الله الدبرة عليهم: أي الهزيمة. ورواه بعض رواة مسلم: الدائرة، وهو بمعنى الدبرة. وقال الأزهري: الدائرة هي الدولة تدور على الأعداء. وقيل: هي الحادثة.

(٩) بجنباتهم: أي نواحيهم. وحكى القاضي عن بعض رواتهم: بجثاثهم، أي شخوصهم.

(١٠) فيتعاد بنو الأب: في النهاية: أي يعد بعضهم بعضا.

(١١) فيرفضون: قال ابن فارس: الراء والفاء والضاد أصل واحد، وهو الترك.

أَسْمَاءَهُمْ، وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ، وَأَلْوَانَ خُيُولِهِمْ. هُمْ خَيْرٌ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ. أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ»*[1].

٣ - *(قَالَ أَنَسٌ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذَا؟». فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا. أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟». قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ. فَقَالَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ أَبُو دُجَانَةَ: أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ. قَالَ: فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ)*[2].

٤ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ. قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ. ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ. فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللهِ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لأَخَضْنَاهَا[3]. وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ[4] لَفَعَلْنَا، قَالَ: فَنَدَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ. فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا قُرَيْشٍ ... الحَدِيثَ)*[5].

٥ - *(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شَاةً لاَ تُرْوِيهَا. قَالَ: فَقَعَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى جَبَا الرَّكِيَّةِ[6]، فَإِمَّا دَعَا وَإِمَّا بَسَقَ فِيهَا[7]. قَالَ: فَجَاشَتْ[8]. فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَانَا لِلْبَيْعَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ، قَالَ: فَبَايَعْتُهُ أَوَّلَ النَّاسِ. ثُمَّ بَايَعَ وَبَايَعَ. حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَسَطٍ مِنَ النَّاسِ قَالَ: «بَايِعْ. يَاسَلَمَةُ». قَالَ قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَارَسُولَ اللهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ. قَالَ: «وَأَيْضًا». قَالَ: وَرَآنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَزِلاً[9] (يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُ سِلاَحٌ). قَالَ: فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حَجَفَةً أَوْ دَرَقَةً[10]، ثُمَّ بَايَعَ. حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ قَالَ: «أَلاَ تُبَايِعُنِي يَا سَلَمَةُ؟». قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَارَسُولَ اللهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ، وَفِي أَوْسَطِ النَّاسِ. قَالَ: «وَأَيْضًا». قَالَ: فَبَايَعْتُهُ الثَّالِثَةَ. ثُمَّ قَالَ لِي: « يَا سَلَمَةُ أَيْنَ حَجَفَتُكَ أَوْ دَرَقَتُكَ الَّتِي أَعْطَيْتُكَ؟». قَالَ قُلْتُ:

---

(١) مسلم (٢٨٩٩).

(٢) مسلم (٢٤٧٠). وفلق به هام المشركين أي شق رؤوسهم.

(٣) لأخضناها: يعني بذلك الخيول، والمعنى: لو أمرتنا أن نخوض بها في البحر لخُضْنا.

(٤) برك الغماد: هو موضع من وراء مكة بناحية الساحل. وتضرب أكبادها: أي نركضها ونحثها على السير وهي كناية.

(٥) مسلم (١٧٧٩).

(٦) جبا الركية: الجبا ما حول البئر. والركي البئر. والمشهور في اللغة ركى، بغير هاء. ووقع هنا الركية بالهاء. وهي لغة حكاها الأصمعي وغيره.

(٧) بَسق فيها: هكذا هي في جميع النسخ «بسق» وهي صحيحة. يُقال: بزق، وبَصَق، وبَسَق ثلاث لغات بمعنًى. والسين قليلة الاستعمال.

(٨) فجاشت: أي ارتفعت وفاضت. يقال: جاش الشيء يجيش جيشانا، إذا ارتفع.

(٩) عزلاً: ضبطوه بوجهين: أحدهما فتح العين مع كسر الزاي. والثاني ضمهما. وقد فسره بأنه الذي لا سلاح معه. ويقال أيضا: أعزل، وهو الأشهر استعمالا.

(١٠) حجفة أو درقة: هما شبيهتان بالترس.

يارَسُولَ اللهِ لَقِيَنِي عَمِّي عَامِرٌ عَزِلًا . فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا . قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «إِنَّكَ كَالَّذِي قَالَ الأَوَّلُ[١]: اللَّهُمَّ أَبْغِنِي[٢] حَبِيبًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي». ثُمَّ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ رَاسَلُونَا[٣] الصُّلْحَ . حَتَّى مَشَى بَعْضُنَا فِي بَعْضٍ. وَاصْطَلَحْنَا . قَالَ: وَكُنْتُ تَبِيعًا لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، أَسْقِي فَرَسَهُ، وَأَحُشُّهُ[٤]، وَأَخْدُمُهُ . وَآكُلُ مِنْ طَعَامِهِ . وَتَرَكْتُ أَهْلِي وَمَالِي ، مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، قَالَ: فَلَمَّا اصْطَلَحْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ مَكَّةَ، وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ، أَتَيْتُ شَجَرَةً فَكَسَحْتُ شَوْكَهَا[٥] فَاضْطَجَعْتُ فِي أَصْلِهَا . قَالَ: فَأَتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ . فَجَعَلُوا يَقَعُونَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَبْغَضْتُهُمْ، فَتَحَوَّلْتُ إِلَى شَجَرَةٍ أُخْرَى، وَعَلَّقُوا سِلَاحَهُمْ . وَاضْطَجَعُوا . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي: يَالَلْمُهَاجِرِينَ، قُتِلَ ابْنُ زُنَيْمٍ . قَالَ: فَاخْتَرَطْتُ سَيْفِي[٦] ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَى أُولَئِكَ الأَرْبَعَةِ وَهُمْ رُقُودٌ . فَأَخَذْتُ سِلَاحَهُمْ فَجَعَلْتُهُ ضِغْثًا[٧] فِي يَدِي . قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ لَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلَّا ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ. قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسُوقُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . قَالَ: وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ بِرَجُلٍ مِنَ الْعَبَلَاتِ[٨] يُقَالُ لَهُ مِكْرَزٌ، يَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . عَلَى فَرَسٍ مُجَفَّفٍ[٩]. فِي سَبْعِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «دَعُوهُمْ. يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ وَثِنَاهُ[١٠]». فَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ . وَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ (الفتح/ ٢٤) الآيَةَ كُلَّهَا . قَالَ: ثُمَّ خَرَجْنَا رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا . بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي لِحْيَانَ جَبَلٌ . وَهُمُ الْمُشْرِكُونَ. فَاسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ رَقِيَ هَذَا الْجَبَلَ اللَّيْلَةَ. كَأَنَّهُ طَلِيعَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ . قَالَ سَلَمَةُ: فَرَقِيتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا . ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ . فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِظَهْرِهِ[١١] مَعَ رَبَاحٍ غُلَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) إنك كالذي قال الأول: الذي صفة لمحذوف . أي إنك كالقول الذي قاله الأول . فالأول: بالرفع فاعل . والمراد به ، هنا ، المتقدم بالزمان . يعني أن شأنك هذا مع عمك يشبه فحوى القول الذي قاله الرجل المتقدم زمانه .

(٢) أبغني : أي أعطني.

(٣) راسلونا: هكذا هو في أكثر النسخ: راسلونا ، من المراسلة . أي أرسلنا إليهم وأرسلوا إلينا في أمر الصلح .

(٤) وأحسه: أي أحك ظهره بالمحسة لأزيل عنه الغبار ونحوه .

(٥) فكسحت شوكها: أي كنست ما تحتها من الشوك .

(٦) فاخترطت سيفي: أي سللته .

(٧) ضغثا: الضغث الحزمة . يريد أنه أخذ سلاحهم وجمع بعضه إلى بعض حتى جعله في يده حزمة .

(٨) العبلات: قال الجوهري في الصحاح: العبلاتُ: العبلات من قريش ، يقال لهم أمية الصغرى . والنسبة إليهم عبليٌّ . ترده إلى الواحد .

(٩) مجفف: أي عليه تجفاف . وهو ثوب كالجل يلبسه الفرس ليقيه السلاح . وجمعه تجافيف .

(١٠) يكن لهم بدء الفجور وثناه: البدء هو الابتداء. وأما ثناه فمعناه عودة ثانية . قال في النهاية: أي أوله وآخره والشيء الأمر يعاد مرتين .

(١١) بظهره: الظهر الإبل تعد لتركوب وحمل الأثقال .

وَأَنَا مَعَهُ. وَخَرَجْتُ مَعَهُ بِفَرَسٍ طَلْحَةَ. أُنْدِيهِ[١] مَعَ الظَّهْرِ. فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا عَبْدُالرَّحْمَنِ الْفَزَارِيُّ قَدْ أَغَارَ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَاسْتَاقَهُ أَجْمَعَ. وَقَتَلَ رَاعِيَهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَبَاحُ! خُذْ هَذَا الْفَرَسَ فَأَبْلِغْهُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِاللهِ. وَأَخْبِرْ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَغَارُوا عَلَى سَرْحِهِ. قَالَ: ثُمَّ قُمْتُ عَلَى أَكَمَةٍ فَاسْتَقْبَلْتُ الْمَدِينَةَ. فَنَادَيْتُ ثَلَاثًا: يَاصَبَاحَاهُ! ثُمَّ خَرَجْتُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ أَرْمِيهِمْ بِالنَّبْلِ. وَأَرْتَجِزُ أَقُولُ:

أَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ

فَأَحْقُو رَجُلًا مِنْهُمْ. فَأَصُكُّ سَهْمًا فِي رَحْلِهِ[٢]. حَتَّى خَلَصَ نَصْلُ السَّهْمِ إِلَى كَتِفِهِ. قَالَ: قُلْتُ: خُذْهَا:

وَأَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ

قَالَ: فَوَاللهِ مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَعْقِرُ بِهِمْ[٣]. فَإِذَا رَجَعَ إِلَيَّ فَارِسٌ أَتَيْتُ شَجَرَةً فَجَلَسْتُ فِي أَصْلِهَا. ثُمَّ رَمَيْتُهُ فَعَقَرْتُ بِهِ. حَتَّى إِذَا تَضَايَقَ الْجَبَلُ فَدَخَلُوا فِي تَضَايُقِهِ، عَلَوْتُ الْجَبَلَ. فَجَعَلْتُ أُرْدِيهِمْ بِالْحِجَارَةِ. قَالَ: فَمَا زِلْتُ كَذَلِكَ أَتْبَعُهُمْ حَتَّى مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ بَعِيرٍ مِنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا خَلْفَتْهُ وَرَاءَ ظَهْرِي. وَخَلَّوْا بَيْنِي وَبَيْنَهُ. ثُمَّ اتَّبَعْتُهُمْ أَرْمِيهِمْ. حَتَّى أَلْقَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً وَثَلَاثِينَ رُمْحًا يَسْتَخِفُّونَ. وَلَا يَطْرَحُونَ شَيْئًا إِلَّا جَعَلْتُ عَلَيْهِ آرَامًا[٤] مِنَ الْحِجَارَةِ. يَعْرِفُهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ. حَتَّى أَتَوْا مُتَضَايِقًا مِنْ ثَنِيَّةٍ فَإِذَا هُمْ قَدْ أَتَاهُمْ فُلَانُ ابْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ. فَجَلَسُوا يَتَضَحَّوْنَ (يَعْنِي يَتَغَدَّوْنَ). وَجَلَسْتُ عَلَى رَأْسِ قَرْنٍ. قَالَ الْفَزَارِيُّ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى؟ قَالُوا: لَقِينَا مِنْ هَذَا، الْبَرْحَ[٥]. وَاللهِ مَا فَارَقَنَا مُنْذُ غَلَسٍ[٦]. يَرْمِينَا حَتَّى انْتَزَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي أَيْدِينَا. قَالَ: فَلْيَقُمْ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ، أَرْبَعَةٌ. قَالَ: فَصَعِدَ إِلَيَّ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فِي الْجَبَلِ. قَالَ: فَلَمَّا أَمْكَنُونِي مِنَ الْكَلَامِ، قَالَ: قُلْتُ: هَلْ تَعْرِفُونِي؟ قَالُوا: لَا. وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ قُلْتُ: أَنَا سَلَمَةُ بْنُ الأَكْوَعِ. وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا أَطْلُبُ رَجُلًا مِنْكُمْ إِلَّا أَدْرَكْتُهُ. وَلَا يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيُدْرِكُنِي. قَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَظُنُّ. قَالَ: فَرَجَعُوا فَمَا بَرِحْتُ مَكَانِي حَتَّى رَأَيْتُ فَوَارِسَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ. قَالَ: فَإِذَا أَوَّلُهُمُ الأَخْرَمُ الأَسَدِيُّ. عَلَى إِثْرِهِ أَبُو قَتَادَةَ الأَنْصَارِيُّ. وَعَلَى إِثْرِهِ الْمِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ. قَالَ: فَأَخَذْتُ بِعِنَانِ الأَخْرَمِ. قَالَ: فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ. قُلْتُ: يَا أَخْرَمُ احْذَرْهُمْ. لَا يَقْتَطِعُونَكَ حَتَّى يَلْحَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ. قَالَ: يَا سَلَمَةُ! إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ، فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ

---

(١) أنديه: معناه أن يورد الماشية الماء فتسقى قليلا ثم ترسل في المرعى، ثم ترد الماء فترد قليلا ثم ترد إلى المرعى.

(٢) فأصك سهما في رحله: أي أضرب.

(٣) أرميهم وأعقر بهم: أي أرميهم بالنبل وأعقر خيلهم. وأصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف. ثم اتسع حتى استعمل في القتل كما وقع هنا. وحتى صار يقال: عقرت البعير أي نحرته

(٤) آراما من الحجارة: الأرام هي الأعلام. وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة ليهتدي بها. واحده إرم كعنب وأعناب.

(٥) البَرْح: أي الشدة.

(٦) منذ غَلَس: أي منذ الظلام.

الشَّهَادَةِ . قَالَ: فَخَلَّيْتُهُ . فَالْتَقَى هُوَ وَعَبْدُالرَّحْمَنِ . قَالَ: فَعَقَرَ بِعَبْدِالرَّحْمَنِ فَرَسَهُ . وَطَعَنَهُ عَبْدُالرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ. وَتَحَوَّلَ عَلَى فَرَسِهِ . وَلَحِقَ أَبُو قَتَادَةَ ، فَارِسُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَبْدِالرَّحْمَنِ. فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ . فَوَ الَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَتَبِعْتُهُمْ أَعْدُو عَلَى رِجْلَيَّ . حَتَّى مَا أَرَى وَرَائِي ، مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا غُبَارِهِمْ شَيْئًا. حَتَّى يَعْدِلُوا قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى شِعْبٍ فِيهِ مَاءٌ . يُقَالُ لَهُ ذَا قَرَدٍ . لِيَشْرَبُوا مِنْهُ ،وَهُمْ عِطَاشٌ. قَالَ: فَنَظَرُوا إِلَيَّ أَعْدُو وَرَاءَهُمْ . فَحَلَّيْتُهُمْ عَنْهُ[1] (يَعْنِي أَجْلَيْتُهُمْ عَنْهُ) فَمَا ذَاقُوا مِنْهُ قَطْرَةً . قَالَ: وَيَخْرُجُونَ فَيَشْتَدُّونَ فِي ثَنِيَّةٍ . قَالَ: فَأَعْدُو فَأَخُقُّ رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَصُكُّهُ بِسَهْمٍ فِي نُغْضِ[2] كَتِفِهِ. قَالَ قُلْتُ:

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ

قَالَ: يَا ثَكِلَتْهُ أُمُّهُ أَكْوَعُهُ بُكْرَةَ[3]. قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ . يَا عَدُوَّ نَفْسِهِ أَكْوَعُكَ بُكْرَةَ . قَالَ: وَأَرْدَوْا فَرَسَيْنِ عَلَى ثَنِيَّةٍ . قَالَ: فَجِئْتُ بِهِمَا أَسُوقُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: وَلَحِقَنِي عَامِرٌ بِسَطِيحَةٍ فِيهَا مَذْقَةٌ[4] مِنْ لَبَنٍ وَسَطِيحَةٍ فِيهَا مَاءٌ . فَتَوَضَّأْتُ وَشَرِبْتُ. ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي خَلَّأْتُهُمْ عَنْهُ . فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ أَخَذَ تِلْكَ الإِبِلَ . وَكُلَّ شَيْءٍ اسْتَنْقَذْتُهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَكُلَّ رُمْحٍ وَبُرْدَةٍ . وَإِذَا بِلَالٌ نَحَرَ نَاقَةً مِنَ الإِبِلِ الَّتِي اسْتَنْقَذْتُ مِنَ الْقَوْمِ . وَإِذَا هُوَ يَشْوِي لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا . قَالَ قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ خَلِّنِي فَأَنْتَخِبَ مِنَ الْقَوْمِ مِائَةَ رَجُلٍ. فَأَتَّبِعَ الْقَوْمَ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ . قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فِي ضَوْءِ النَّارِ . فَقَالَ: « يَا سَلَمَةُ أَتُرَاكَ كُنْتَ فَاعِلًا ؟». قُلْتُ: نَعَمْ، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ. فَقَالَ: «إِنَّهُمُ الآنَ لَيُقْرَوْنَ فِي أَرْضِ غَطَفَانَ». قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ ، فَقَالَ: نَحَرَ لَهُمْ فُلَانٌ جَزُورًا، فَلَمَّا كَشَفُوا جِلْدَهَا رَأَوْا غُبَارًا . فَقَالُوا: أَتَاكُمُ الْقَوْمُ. فَخَرَجُوا هَارِبِينَ . فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ . وَخَيْرَ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ ». قَالَ: ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ سَهْمَيْنِ: سَهْمَ الْفَارِسِ وَسَهْمَ الرَّاجِلِ . فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا . ثُمَّ أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَاءَهُ عَلَى الْعَضْبَاءِ. رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ . قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ لَا يُسْبَقُ شَدًّا قَالَ: فَجَعَلَ يَقُولُ: أَلَا مُسَابِقٌ إِلَى الْمَدِينَةِ ؟ هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ؟ فَجَعَلَ يُعِيدُ ذَلِكَ. قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ قُلْتُ : أَمَا تُكْرِمُ كَرِيمًا ، وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا ؟ قَالَ: لَا. إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ

---

(١) فحليتهم عنه: أي طردتهم عنه . وقد فسرها في الحديث بقوله: يعني أجليتهم عنه . قال القاضي: كذا رواينا فيه هنا غير مهموز . قال وأصله الهمز ، فسهله . وقد جاء مهموزا بعد هذا في الحديث .

(٢) نغض: هو العظم الرقيق على طرف الكتف . سمي بذلك لكثرة تحركه . وهو الناغض أيضا .

(٣) قال: يا ثكلته أمه أكوعه بكرة: معنى ثكلته أمه ، فقدته . وقوله: أكوعه ، هو برفع العين ، أي أنت الأكوع الذي كنت بكرة هذا النهار ؟ وهذا قال: نعم . وبكرة منصوب غير منون . قال أهل العربية: يقال أتيته بكرة بالتنوين ، إذا أردت أنك لقيته باكرا في يوم غير معين . قالوا: وإن أردت بكرة يوم بعينه ، قلت أتيته بكرة ، غير مصروف ؛ لأنها من الظروف المتمكنة .

(٤) المذقة: الشربة من اللبن الممذوق أي المختلط.

قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ بِأَبِي وَأُمِّي ذَرْنِي فَلأُسَابِقِ الرَّجُلَ. قَالَ: «إِنْ شِئْتَ». قَالَ: قُلْتُ: اذْهَبْ إِلَيْكَ. وَثَنَيْتُ رِجْلَيَّ فَطَفَرْتُ[1] فَعَدَوْتُ. قَالَ: فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ أَسْتَبْقِي نَفْسِي[2] ثُمَّ عَدَوْتُ فِي إِثْرِهِ. فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ. ثُمَّ إِنِّي رَفَعْتُ حَتَّى أَلْحَقَهُ[3]. قَالَ فَأَصُكُّهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. قَالَ قُلْتُ: قَدْ سُبِقْتُ وَاللهِ! قَالَ: أَنَا أَظُنُّ[4] قَالَ: فَسَبَقْتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ: فَوَاللهِ مَا لَبِثْنَا إِلَّا ثَلَاثَ لَيَالٍ حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَجَعَلَ عَمِّي[5] عَامِرٌ يَرْتَجِزُ بِالْقَوْمِ:

تَاللهِ لَوْلَا اللهُ مَا اهْتَدَيْنَا

وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَغْنَيْنَا

فَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

وَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا؟». قَالَ: أَنَا عَامِرٌ. قَالَ: «غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ». قَالَ: وَمَا اسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لإِنْسَانٍ يَخُصُّهُ إِلَّا اسْتُشْهِدَ. قَالَ: فَنَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللهِ لَوْلَا مَا مَتَّعْتَنَا بِعَامِرٍ. قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا خَيْبَرَ قَالَ: خَرَجَ مَلِكُهُمْ مَرْحَبٌ يَخْطِرُ بِسَيْفِهِ[6] وَيَقُولُ:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ

شَاكِي السِّلَاحِ[7] بَطَلٌ مُجَرَّبُ[8]

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

قَالَ: وَبَرَزَ لَهُ عَمِّي عَامِرٌ، فَقَالَ:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي عَامِرٌ

شَاكِي السِّلَاحِ بَطَلٌ مُغَامِرٌ[9]

قَالَ: فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ: فَوَقَعَ سَيْفُ مَرْحَبٍ فِي تُرْسِ عَامِرٍ. وَذَهَبَ عَامِرٌ يَسْفُلُ لَهُ[10]. فَرَجَعَ سَيْفُهُ عَلَى نَفْسِهِ. فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ. فَكَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ. قَالَ سَلَمَةُ: فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُونَ: بَطَلَ عَمَلُ عَامِرٍ. قَتَلَ نَفْسَهُ. قَالَ: فَأَتَيْتُ

---

(١) فطفرت: أي وثبت وقفزت

(٢) فربطت عليه شرفا أو شرفين أستبقي نفسي: معنى ربطت حبست نفسي عن الجري الشديد. والشرف ما ارتفع من الأرض. وقوله: أستبقي نفسي، أي لئلا يقطعني البهر

(٣) رفعت حتى ألحقه: أي أسرعت. قوله: حتى ألحقه. حتى، هنا، للتعليل بمعنى كي. وألحق منصوب بأن مضمرة بعدها.

(٤) أظن: أي أظن ذلك. حذف مفعوله لتعلم به.

(٥) فجعل عمي: هكذا قال هنا: عمي. وقد سبق في حديث أبي الطاهر عن ابن وهب أنه قال: أخي. فلعله كان أخاه من الرضاعة، وكان عمه من النسب.

(٦) يخطر بسيفه: أي يرفعه مرة ويضعه أخرى. ومثله: خطر البعير بذنبه يخطر، إذا رفعه مرة ووضعه أخرى.

(٧) شاكي السلاح: أي تام السلاح. يقال: شاكي السلاح، وشاك السلاح، وشاك في السلاح، من الشوكة وهي القوة. والشوكة أيضا السلاح. ومنه قوله تعالى ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾.

(٨) بطل مجرب: أي مجرب بالشجاعة وقهر الفرسان. والبطل الشجاع يقال بطل الرجل يبطل بطالة وبطولة، إذا صار شجاعا.

(٩) بطل مغامر: أي يركب غمرات الحرب وشدائدها ويلقي بنفسه فيها.

(١٠) يسفل له: أي يضربه من أسفله.

النَّبِيَّ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي . فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ! بِطَلٌ عَمَلُ عَامِرٍ ؟ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ ذَلِكَ؟». قَالَ قُلْتُ: نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِكَ . قَالَ: «كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ. بَلْ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ» . ثُمَّ أَرْسَلَنِي إِلَى عَلِيٍّ ، وَهُوَ أَرْمَدُ . فَقَالَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، أَوْ يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ». قَالَ: فَأَتَيْتُ عَلِيًّا فَجِئْتُ بِهِ أَقُودُهُ، وَهُوَ أَرْمَدُ. حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ . فَبَسَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ. وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ . وَخَرَجَ مَرْحَبٌ. فَقَالَ:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبْ

شَاكِي السِّلَاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبْ

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبْ

فَقَالَ عَلِيٌّ :

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ[1]

كَلَيْثِ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَهْ

أُوفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ[2]

قَالَ: فَضَرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ . ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ»)*[3].

٦ -*(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ. أَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَمَنَعُوهُ فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ، فَأَعْطَاهُ سِرًّا، لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَالَّذِي أَعْطَاهُ ، وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمِ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ نَزَلُوا ، فَوَضَعُوا رُؤُوسَهُمْ، فَقَامَ يَتَمَلَّقُنِي، وَيَتْلُو آيَاتِي، وَرَجُلٌ كَانُوا فِي سَرِيَّةٍ فَلَقُوا الْعَدُوَّ فَهُزِمُوا، فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَفْتَحَ اللهُ لَهُ. وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: الشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالْغَنِيُّ الظَّلُومُ»)*[4].

٧ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: نَدَبَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ،ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ[5] فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا[6] وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ »)*[7].

(١) أنا الذي سمتني أمي حيدرة: حيدرة اسم للأسد . وكان علي رضي الله عنه قد سمي أسدا في أول ولادته . وكان مرحب قد رأى في المنام أن أسدًا يقتله . فذكره علي ـ رضي الله عنه ـ بذلك ليخيفه ويضعف نفسه . ويسمي الأسد حيدرة لغلظه . والحدر الغليظ القوي . ومراده: أن الأسد في جراءته وإقدامه وقوته .

(٢) أوفيهم بالصاع كيل السندرة: معناه أقتل الأعداء قتلًا واسعًا ذريعًا . والسندرة مكيال واسع . وقيل: هي العجلة. أي أقتلهم عاجلًا . وقيل: مأخوذ من المندرة وهي شجرة التصنوبر يعمل منها النبل والقسي .

(٣) مسلم (١٨٠٧).

(٤) النسائي (٥/ ٨٤) واللفظ له. والترمذي (٢٥٦٨) وقال: هذا حديث صحيح. والحاكم (١/ ٤١٦-٤١٧) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ذكره في المشكاة(١٩٢٢). وقال مخرج جامع الأصول: حديث حسن (٩/ ٥٦٤).

(٥) ندبهم : أي دعاهم للجهاد وحرض عليه فأجابه الزبير.

(٦) الحواري: الناصر .

(٧) البخاري ـ الفتح ٦(٢٩٩٧)واللفظ له. ومسلم (٢٤١٥).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الشجاعة »

٨- *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ: أَكُنْتُمْ وَلَّيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَا أَبَا عُمَارَةَ؟ فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ مَا وَلَّى وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ أَخِفَّاءُ مِنَ النَّاسِ، وَحُسَّرٌ إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ، وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاةٌ. فَرَمَوْهُمْ بِرِشْقٍ مِنْ نَبْلٍ. كَأَنَّهَا رِجْلٌ مِنْ جَرَادٍ. فَانْكَشَفُوا. فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَقُودُ بِهِ بَغْلَتَهُ. فَنَزَلَ وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ، وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ. أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ. اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ». قَالَ الْبَرَاءُ: كُنَّا وَاللهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ. وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي بِهِ ـ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ)*[1].

٩- *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمَّا جَالَ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ تِلْكَ الْجَوْلَةَ يَوْمَ أُحُدٍ، تَنَحَّيْتُ فَقُلْتُ: أَذُودُ عَنْ نَفْسِي، فَإِمَّا أَنْ أُسْتَشْهَدَ، وَإِمَّا أَنْ أَنْجُوَ حَتَّى أَلْقَى رَسُولَ اللهِ ﷺ. فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا بِرَجُلٍ مُحَمِّرٍ وَجْهَهُ مَا أَدْرِي مَنْ هُوَ، فَأَقْبَلَ الْمُشْرِكُونَ حَتَّى قُلْتُ: قَدْ رَكِبُوهُ، مَلأَ يَدَهُ مِنَ الْحَصَى، ثُمَّ رَمَى بِهِ فِي وُجُوهِهِمْ، فَنَكَبُوا عَلَى أَعْقَابِهِمُ الْقَهْقَرَى حَتَّى يَأْتُوا الْجَبَلَ، فَفَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا، وَلَا أَدْرِي مَنْ هُوَ، وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ، فَبَيْنَا أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ الْمِقْدَادَ عَنْهُ، إِذْ قَالَ الْمِقْدَادُ: يَا سَعْدُ هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُوكَ، فَقُلْتُ: وَأَيْنَ هُوَ؟ فَأَشَارَ لِي الْمِقْدَادُ إِلَيْهِ، فَقُمْتُ وَلَكَأَنَّهُ لَمْ يُصِبْنِي شَيْءٌ مِنَ الأَذَى، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيْنَ كُنْتَ الْيَوْمَ يَا سَعْدُ؟». فَقُلْتُ: حَيْثُ رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَأَجْلَسَنِي أَمَامَهُ فَجَعَلْتُ أَرْمِي، وَأَقُولُ: اللَّهُمَّ سَهْمُكَ فَارْمِ بِهِ عَدُوَّكَ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ، اللَّهُمَّ سَدِّدْ لِسَعْدٍ رَمْيَتَهُ، إِيهًا[2] سَعْدُ». فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، فَمَا مِنْ سَهْمٍ أَرْمِي بِهِ إِلَّا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمْيَتَهُ وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ، إِيهًا سَعْدُ» حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ مِنْ كِنَانَتِي نَثَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا فِي كِنَانَتِهِ فَنَبَلَنِي سَهْمًا نَضِيًّا)*[3].

قَالَ الزُّهْرِيُّ: إِنَّ السَّهْمَ الَّذِي رَمَى بِهَا سَعْدٌ يَوْمَئِذٍ كَانَتْ أَلْفَ سَهْمٍ[4].

١٠ - *(عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ. فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَمْ نُفَارِقْهُ. وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ أَهْدَاهَا لَهُ فَرْوَةُ بْنُ نُفَاثَةَ الْجُذَامِيُّ. فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٧(٤٣١٧). ومسلم (١٧٧٦) واللفظ له.

(٢) إيه: اسم فعل للاستزادة من حديث أو عمل معهود، فإذا نونتها كانت للاستزادة من حديث أو عمل ما، وتكون للإسكات والكف بمعنى حسبك وتنون منصوبة فتقول: إيهًا لا تحدث.

(٣) السهم النضي: هو الذي قد ركب عليه الريش وكان أشد من غيره.

(٤) الحاكم (٣/ ٢٦) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي

رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ . قَالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَنْ لَا تُسْرِعَ وَأَبُوسُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيْ عَبَّاسُ! نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ» فَقَالَ عَبَّاسٌ: (وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا) فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ[1]؟ قَالَ: فَوَاللهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا . فَقَالُوا: يَا لَبَّيْكَ يَا لَبَّيْكَ . قَالَ: فَاقْتَتَلُوا وَالْكُفَّارَ . وَالدَّعْوَةُ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ. قَالَ: ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ فَقَالُوا: يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ! يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ! فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ[2]» قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَصَيَاتٍ، فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ . ثُمَّ قَالَ: «انْهَزَمُوا، وَرَبِّ مُحَمَّدٍ». قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ، فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى. قَالَ: فَوَاللهِ! مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ. فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا[3] وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا)*[4].

١١ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ قِبَلَ نَجْدٍ، فَأَدْرَكَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ[5]. فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَعَلَّقَ سَيْفَهُ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، قَالَ: وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْوَادِي يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ . قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ رَجُلًا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ. فَأَخَذَ السَّيْفَ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي. فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالسَّيْفُ صَلْتًا[6] فِي يَدِهِ. فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: قُلْتُ: اللهُ. ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: قُلْتُ: اللهُ. قَالَ: فَشَامَ السَّيْفَ[7] فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ» ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ)*[8].

---

(١) أصحاب السمرة: هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان . ومعناه نادهم.

(٢) هذا حين حمي الوطيس: قيل الوطيس هو التنور المسجور. وهذه اللفظة من فصيح الكلام وبديعه الذي لم يسمع من أحد قبل النبي ﷺ .

(٣) فما زلت أرى حدهم كليلا: أي ما زلت أرى قوتهم ضعيفة

(٤) البخاري ـ الفتح ٦(٢٩٣٠) برواية البراء. ومسلم (١٧٧٥) واللفظ له.

(٥) العضاه: هي كل شجرة ذات شوك.

(٦) صلتا: بفتح الصاد وضمها: أي مسلولا.

(٧) فشام السيف: رده في غمده . يقال: شام السيف إذا سله وإذا أغمده، فهو من الأضداد . والمراد هنا غمده .

(٨) مسلم (٨٤٣) .

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الشجاعة »

١ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالْجُبْنَ غَرَائِزُ فِي الرِّجَالِ، تَجِدُ الرَّجُلَ يُقَاتِلُ لَا يُبَالِي أَلَّا يَؤُوبَ إِلَى أَهْلِهِ، وَتَجِدُ الرَّجُلَ يَفِرُّ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَتَجِدُ الرَّجُلَ يُقَاتِلُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ فَذَلِكَ الشَّهِيدُ»)*[1].

٢ - *(قِيلَ لِعَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: « إِذَا جَالَتِ الْخَيْلُ، فَأَيْنَ نَطْلُبُكَ ؟ قَالَ: حَيْثُ تَرَكْتُمُونِي»)*[2].

٣ - *(قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ. قَالَ: اجْتَمَعَ يَوْمًا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: وَاللهِ مَا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ هَذَا الْقُرْآنَ يُجْهَرُ لَهَا بِهِ قَطُّ، فَمَنْ رَجُلٌ يُسْمِعُهُمُوهُ ؟. قَالَ عَبْدُاللهِ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَنَا. قَالُوا: إِنَّا نَخْشَاهُمْ عَلَيْكَ. إِنَّمَا نُرِيدُ رَجُلًا لَهُ عَشِيرَةٌ يَمْنَعُونَهُ مِنَ الْقَوْمِ إِنْ أَرَادُوهُ، قَالَ: دَعُونِي فَإِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - سَيَمْنَعُنِي، قَالَ: فَغَدَا ابْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى أَتَى الْمَقَامَ فِي الضُّحَى وَقُرَيْشٌ فِي أَنْدِيَتِهَا فَقَامَ عِنْدَ الْمَقَامِ ثُمَّ قَالَ: ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ رَافِعًا صَوْتَهُ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ قَالَ: ثُمَّ اسْتَقْبَلَهَا يَقْرَأُ فِيهَا قَالَ: وَتَأَمَّلُوا فَجَعَلُوا يَقُولُونَ :مَا يَقُولُ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ ؟ قَالَ: ثُمَّ قَالُوا إِنَّهُ لَيَتْلُو بَعْضَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ، فَقَامُوا إِلَيْهِ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ فِي وَجْهِهِ وَجَعَلَ يَقْرَأُ حَتَّى بَلَغَ مِنْهَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَبْلُغَ. ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَدْ أَثَّرُوا فِي وَجْهِهِ، فَقَالُوا: هَذَا الَّذِي خَشِينَا عَلَيْكَ، قَالَ: مَا كَانَ أَعْدَاءُ اللهِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْهُمُ الْآنَ وَلَئِنْ شِئْتُمْ لأُغَادِيَنَّهُمْ بِمِثْلِهَا. قَالُوا: حَسْبُكَ فَقَدْ أَسْمَعْتَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ»)*[3].

٤ - *(قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - « لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ ارْتَجَزْتُ بِهَذَا الشِّعْرِ:

نَحْنُ حُمَاةُ غَالِبٍ وَمَالِكِ
نَذُبُّ عَنْ رَسُولِنَا الْمُبَارَكِ
نَضْرِبُ عَنْهُ الْيَوْمَ فِي الْمَعَارِكِ
ضَرْبَ صِفَاحِ الْكُومِ[4] فِي الْمَبَارِكِ

فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ حَسَّانُ: «قُلْ فِي طَلْحَةَ». فَأَنْشَأَ حَسَّانُ، وَقَالَ:

طَلْحَةُ يَوْمَ الشِّعْبِ آسَى مُحَمَّدًا
عَلَى سَالِكٍ ضَاقَتْ عَلَيْهِ وَشَقَّتِ
يَقِيهِ بِكَفَّيْهِ الرِّمَاحَ وَأَسْلَمَتْ
أَشَاجِعُهُ تَحْتَ السُّيُوفِ فَشَلَّتِ
وَكَانَ أَمَامَ النَّاسِ إِلَّا مُحَمَّدًا
أَقَامَ رَحَى الإِسْلَامِ حَتَّى اسْتَقَلَّتِ[5]

---

(١) صفوة الأحبار (٨٨).

(٢) المستطرف (١/ ٣١٦).

(٣) فضائل الصحابة للإمام أحمد (٢/ ٨٣٨٨٣٧). وسيرة ابن هشام (١/ ٣١٤) وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٣/ ٢٥٦).

(٤) الكوم: الضراب وأصله من الارتفاع والعُلُوّ.

(٥) الحاكم (٣/ ٢٥)

٥ ـ *(وقال مُوسى بْنُ طَلْحَةَ: «إنَّ طَلْحَةَ رَجَعَ بِسَبْعٍ وَثَلاثِينَ أَوْ خَمْسٍ وَثَلاثِينَ بَيْنَ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ، تَرَصَّعَ جَبِينُهُ وَقُطِعَتْ سَبَّابَتُهُ وَشُلَّتِ الإِصْبَعُ الَّتِي تَلِيهَا»)*[1].

٦ ـ *(قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «كَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِالْمُطَّلِبِ يُقَاتِلُ يَوْمَ أُحُدٍ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَيَقُولُ: «أَنَا أَسَدُ اللهِ»)*[2].

٧ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشَرَةً مِنْهُمْ خُبَيْبٌ الأَنْصَارِيُّ، فَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عِيَاضٍ أَنَّ ابْنَةَ الْحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا اسْتَعَارَ مِنْهَا مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ قَالَ خُبَيْبٌ الأَنْصَارِيُّ:

وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا
عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ لِلهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ
يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

فَقَتَلَهُ ابْنُ الْحَارِثِ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ خَبَرَهُمْ يَوْمَ أُصِيبُوا)*[3].

٨ ـ *(قَالَ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «جَعَلْتُ أَبَا جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ شَأْنِي، فَلَمَّا أَمْكَنَنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَضَرَبْتُهُ، فَقَطَعْتُ قَدَمَهُ بِنِصْفِ سَاقِهِ، وَضَرَبَنِي ابْنُهُ عِكْرِمَةُ عَلَى عَاتِقِي فَطَرَحَ يَدِي، وَبَقِيَتْ مُعَلَّقَةً بِجِلْدَةٍ بِجَنْبِي، وَأَجْهَضَنِي عَنْهَا الْقِتَالُ، فَقَاتَلْتُ عَامَّةَ يَوْمِي وَإِنِّي لأَسْحَبُهَا خَلْفِي. فَلَمَّا آذَتْنِي، وَضَعْتُ قَدَمِي عَلَيْهَا ثُمَّ تَمَطَّأْتُ عَلَيْهَا حَتَّى طَرَحْتُهَا» قَالَ الذَّهَبِيُّ بَعْدَ هَذِهِ الْقِصَّةِ: «هَذِهِ وَاللهِ الشَّجَاعَةُ لاكَآخَرَ مِنْ خَدْشٍ بِسَهْمٍ يَنْقَطِعُ قَلْبُهُ وَتَخُورُ قُوَاهُ[4]»)*[5].

٩ ـ *(عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ أَبَا جَهْلٍ اعْتَرَضَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ عِنْدَ الصَّفَا فَآذَاهُ وَشَتَمَهُ، وَقَالَ فِيهِ مَا يَكْرَهُ مِنَ الْعَيْبِ لِدِينِهِ وَالتَّضْعِيفِ لَهُ، فَلَمْ يُكَلِّمْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَمَوْلاةٌ لِعَبْدِاللهِ بْنِ جُدْعَانَ[6] التَّيْمِيِّ فِي مَسْكَنٍ لَهَا فَوْقَ الصَّفَا تَسْمَعُ ذَلِكَ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ، فَعَمَدَ إِلَى نَادِي قُرَيْشٍ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، وَلَمْ يَلْبَثْ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِالْمُطَّلِبِ أَنْ أَقْبَلَ مُتَوَشِّحًا قَوْسَهُ رَاجِعًا عَنْ قَنْصٍ لَهُ، وَكَانَ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَمُرَّ عَلَى نَادِي قُرَيْشٍ وَأَشْدَهَا شَكِيمَةً، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكًا عَلَى دِينِ قَوْمِهِ، فَجَاءَتْهُ الْمَوْلاةُ، وَقَدْ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا أَبَا عِمَارَةَ! لَوْ رَأَيْتَ مَا لَقِيَ ابْنُ أَخِيكَ مُحَمَّدٌ مِنْ أَبِي الْحَكَمِ آنِفًا، وَجَدَهُ هَاهُنَا فَآذَاهُ وَشَتَمَهُ وَبَلَغَ مَا يَكْرَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ، فَعَمَدَ إِلَى نَادِي قُرَيْشٍ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ وَلَمْ يُكَلِّمْ مُحَمَّدًا فَاحْتَمَلَ حَمْزَةُ الْغَضَبَ ـ لِمَا أَرَادَ اللهُ مِنْ كَرَامَتِهِ ـ فَخَرَجَ سَرِيعًا لا يَقِفُ عَلَى أَحَدٍ

---

(١) الحاكم (٣/ ٢٥-٢٦) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي

(٢) الحاكم (٣/ ١٩٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه في التلخيص.

(٣) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٤٠٢).

(٤) تخور قواه: تضعف قواه.

(٥) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٥٠-٢٥١).

(٦) عبدالله بن جدعان التيمي القرشي أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية أدرك النبي ﷺ قبل النبوة. (الأعلام ٤/ ٧٦).

كَمَا كَانَ يَصْنَعُ يُرِيدُ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ مُتَعَمِّدًا لأَبِي جَهْلٍ أَنْ يَقَعَ بِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ نَظَرَ إِلَيْهِ جَالِسًا فِي الْقَوْمِ،فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ حَتَّى إِذَا قَامَ عَلَى رَأْسِهِ رَفَعَ الْقَوْسَ فَضَرَبَهُ عَلَى رَأْسِهِ ضَرْبَةً مُنْكَرَةً، وَقَامَتْ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ إِلَى حَمْزَةَ لِيَنْصُرُوا أَبَا جَهْلٍ، فَقَالُوا: مَا نَرَاكَ يَا حَمْزَةُ إِلَّا صَبَأْتَ فَقَالَ حَمْزَةُ: وَمَا يَمْنَعُنِي وَقَدِ اسْتَبَانَ لِي ذَلِكَ مِنْهُ. أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ وَأَنَّ الَّذِي يَقُولُ حَقٌّ، فَوَاللهِ لَا أَنْزِعُ . فَامْنَعُونِي إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: دَعُوا أَبَا عُمَارَةَ لَقَدْ سَبَبْتُ ابْنَ أَخِيهِ سَبًّا قَبِيحًا، وَمَرَّ حَمْزَةُ عَلَى إِسْلَامِهِ وَتَابَعَ يُخَفِّفُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَمَّا أَسْلَمَ حَمْزَةُ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ عَزَّ وَامْتَنَعَ، وَأَنَّ حَمْزَةَ سَيَمْنَعُهُ فَكَفُّوا عَنْ بَعْضِ مَا كَانُوا يَتَنَاوَلُونَهُ وَيَنَالُونَ مِنْهُ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ سَعْدٌ حِينَ ضَرَبَ أَبَا جَهْلٍ فَذَكَرَ رَجَزًا غَيْرَ مُسْتَقِرٍّ أَوَّلُهُ: «ذُقْ أَبَا جَهْلٍ بِمَا غَشِيتَ». قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ حَمْزَةُ إِلَى بَيْتِهِ فَأَتَاهُ الشَّيْطَانُ،فَقَالَ:أَنْتَ سَيِّدُ قُرَيْشٍ اتَّبَعْتَ هَذَا الصَّابِئَ وَتَرَكْتَ دِينَ آبَائِكَ،لَلْمَوْتُ خَيْرٌ لَكَ مِمَّا صَنَعْتَ، فَأَقْبَلَ عَلَى حَمْزَةَ شَبَهٌ ،فَقَالَ: مَا صَنَعْتُ ؟ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ رُشْدًا فَاجْعَلْ تَصْدِيقَهُ فِي قَلْبِي، وَإِلَّا فَاجْعَلْ لِي مِمَّا وَقَعْتُ فِيهِ مَخْرَجًا، فَبَاتَ بِلَيْلَةٍ لَمْ يَبِتْ بِمِثْلِهَا مِنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ، حَتَّى أَصْبَحَ فَغَدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: ابْنَ أَخِي إِنِّي وَقَعْتُ فِي أَمْرٍ لا أَعْرِفُ الْمَخْرَجَ مِنْهُ ، وَإِقَامَةً مِثْلِي عَلَى مَا لَا أَدْرِي مَا هُوَ، أَرُشْدٌ هُوَ أَمْ غَيٌّ شَدِيدٌ ؟ فَحَدِّثْنِي حَدِيثًا فَقَدِ اسْتَشْهَيْتُ يَا ابْنَ أَخِي أَنْ تُحَدِّثَنِي، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَلْقَى اللهُ فِي نَفْسِهِ الإِيمَانَ ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ، فَقَالَ: «أَشْهَدُ إِنَّكَ لَصَادِقٌ شَهَادَةَ الْمُصَدِّقِ وَالْعَارِفِ، فَأَظْهِرْ يَا ابْنَ أَخِي دِينَكَ، فَوَ اللهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي مَا أَلْمَعَتِ الشَّمْسُ، وَأَنِّي عَلَى دِينِي الأَوَّلِ. قَالَ :فَكَانَ حَمْزَةُ مِمَّنْ أَعَزَّ اللهُ بِهِ الدِّينَ»)*[1].

١٠ - *(قِيلَ لِعَبْدِالْمَلِكِ: مَنْ أَشْجَعُ الْعَرَبِ فِي شِعْرِهِ ؟ فَقَالَ: «عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ حِينَ يَقُولُ:

أَشُدُّ عَلَى الْكَتِيبَةِ لَا أُبَالِي
أَحَتْفِي كَانَ فِيهَا أَمْ سِوَاهَا

وَهَذَا أَشْجَعُ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ»)*[2].

١١ - *(قَالَ الشَّعْبِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : «كَانَ مَوَالِي بِلَالٍ يَضْرِبُونَهُ عَلَى بَطْنِهِ وَيَعْصِرُونَهُ وَيَقُولُونَ: دِينُكَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى ، فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ. أَحَدٌ أَحَدٌ ، وَلَوْ أَعْلَمُ كَلِمَةً أَحْفَظَ لَكُمْ مِنْهَا لَقُلْتُهَا . فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ بِهِمْ ، فَقَالُوا اشْتَرِ أَخَاكَ فِي دِينِكَ ، فَاشْتَرَاهُ بِأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً ، فَأَعْتَقَهُ ، فَقَالُوا : لَوْ أَبَى إِلَّا أُوقِيَّةً لَبِعْنَاهُ ، فَقَالَ ـ وَأَقْسَمَ بِاللهِ ـ : لَوْ أَبَيْتُمْ إِلَّا بِكَذَا وَكَذَا بِشَيْءٍ كَثِيرٍ لَاشْتَرَيْتُهُ»)*[3].

١٢ - *(قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِالْبَرِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فِي تَرْجَمَةِ الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ «كَانَ مِنَ الأَبْطَالِ الأُشِدَّاءِ قَتَلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِائَةَ رَجُلٍ مُبَارَزَةً سِوَى مَنْ شَارَكَ فِيهِ». وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : «زَحَفَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فِي الْيَمَامَةِ حَتَّى

---

(١) الحاكم في المستدرك (٣/ ١٩٢-١٩٣).

(٢) صفوة الأخبار ومنتقى الآثار(٨٣).

(٣) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٥٢).

أَجْأَوْهُمْ إِلَى الْحَدِيقَةِ، وَفِيهَا عَدُوُّ اللهِ مُسَيْلِمَةُ، فَقَالَ الْبَرَاءُ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَلْقُونِي عَلَيْهِمْ، فَاحْتُمِلَ حَتَّى إِذَا أَشْرَفَ عَلَى الْجِدَارِ اقْتَحَمَ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى فَتَحَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَدَخَلَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ وَوَقَعَ بِهِ يَوْمَهَا بِضْعٌ وَثَمَانُونَ جِرَاحَةً مِنْ بَيْنِ رَمْيَةٍ بِسَهْمٍ وَضَرْبَةٍ فَحُمِلَ إِلَى رَحْلِهِ يُدَاوَى»)*[1].

١٣ - *(قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «إِنَّ الْجَمِيعَ يَتَمَادَحُونَ بِالشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ، حَتَّى إِنَّ ذَلِكَ عَامَّةُ مَا تَمْدَحُ بِهِ الشُّعَرَاءُ نُمْذُوجِيهِمْ فِي شِعْرِهِمْ، وَكَذَلِكَ يَتَنَافَرُونَ بِالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَلَمَّا كَانَ صَلَاحُ بَنِي آدَمَ لَا يَتِمُّ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ إِلَّا بِالشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ، بَيَّنَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّى عَنْهُ بِتَرْكِ الْجِهَادِ بِنَفْسِهِ أَبْدَلَ اللهُ مَنْ يَقُومُ بِذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التوبة/ ٣٨ـ٣٩)، وَكَذَلِكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْهُ بِتَرْكِ الْإِنْفَاقِ تَوَعَّدَهُ كَمَا فِي آخِرِ سُورَةِ (مُحَمَّدٍ) ﷺ». ثُمَّ قَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «وَبِالشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ فِي سَبِيلِ اللهِ فَضَّلَ اللهُ السَّابِقِينَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى﴾ (الحديد/ ١٠). وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ الْجِهَادَ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ فِي سَبِيلِهِ وَمَدَحَهُ فِي غَيْرِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الشَّجَاعَةُ وَالسَّمَاحَةُ فِي طَاعَتِهِ سُبْحَانَهُ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ»)*[2].

١٤ - *(قَالَ الذَّهَبِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فِي تَرْجَمَةِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «الْإِمَامُ الْبَطَلُ الضَّرْغَامُ أَسَدُ اللهِ أَبُو عُمَارَةَ»)*[3].

١٥ - *(وَقَالَ فِي تَرْجَمَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «سَيْفُ اللهِ وَفَارِسُ الْإِسْلَامِ، وَلَيْثُ الْمَشَاهِدِ السَّيِّدُ الْإِمَامُ الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ قَائِدُ الْمُجَاهِدِينَ، تَأَمَّرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ مُؤْتَةَ بَعْدَ اسْتِشْهَادِ الْأُمَرَاءِ وَأَخَذَ الرَّايَةَ، وَحَمَلَ عَلَى الْعَدُوِّ. فَكَانَ النَّصْرُ، وَسَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ: سَيْفَ اللهِ، وَشَهِدَ الْفَتْحَ وَحُنَيْنًا، وَحَارَبَ أَهْلَ الرِّدَّةِ وَمُسَيْلِمَةَ، وَغَزَا الْعِرَاقَ وَشَهِدَ حُرُوبَ الشَّامِ، وَلَمْ يَبْقَ فِي جَسَدِهِ قِيدُ شِبْرٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ ضَايِعُ الشُّهَدَاءِ» ثُمَّ ذَكَرَ حَادِثَةً لَهُ وَقَالَ بَعْدَهَا «هَذِهِ وَاللهِ الْكَرَامَةُ، وَهَذِهِ الشَّجَاعَةُ»)*[4].

١٦ - *(قَالَ الْأَبْشِيهِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ عَنْ هَذَا أَيْضًا: «مِنَ الْأَبْطَالِ (الشُّجْعَانِ) سَيْفُ اللهِ وَسَيْفُ رَسُولِهِ ﷺ بَطَلٌ مَذْكُورٌ وَفَارِسٌ مَشْهُورٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ»)*[5].

١٧ - *(وَقَالَ أَيْضًا ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ وَهُوَ يَعُدُّ الْأَبْطَالَ الشُّجْعَانَ مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ آيَةٌ

---

(١) الاستيعاب (١/ ١٣٧ ـ ١٣٩) على حاشية الإصابة.

(٢) باختصار من الاستقامة (٢/ ٢٦٣-٢٧٠).

(٣) السير (١/ ١٧٢).

(٤) انظر ترجمته في السير (١/ ٣٦٦ ـ ٣٨٤)

(٥) المستطرف (١/ ٣١٦).

مِنْ آيَاتِ اللهِ ، وَمُعْجِزَةٌ مِنْ مُعْجِزَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُؤَيَّدٌ بِالتَّأْيِيدِ الإِلَهِيِّ ، مُثَبِّتٌ قَوَاعِدَ الإِسْلَامِ وَمُرْسِيهَا ، وَهُوَ الْمُتَقَدِّمُ عَلَى ذَوِي الشَّجَاعَةِ كُلِّهِمْ بِلَا مِرْيَةٍ وَلَا خِلَافٍ ، وَكَانَ يَقُولُ: وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ ، لأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَةٍ عَلَى فِرَاشٍ ، وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ مَا لَقِينَا كَتِيبَةً فِيهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ إِلَّا أَوْصَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ»)*[1].

١٨ - *(وَقَالَ: « قَهَرَ أَلْبُ آرْسَلَانَ مَلِكُ التُّرْكِ مَلِكَ الرُّومِ وَقَمَعَهُ ، وَقَتَلَ رِجَالَهُ ، وَأَبَادَ جَمْعَهُ وَكَانَتِ الرُّومُ قَدْ جَمَعَتْ جُيُوشًا يَقِلُّ أَنْ يُجْمَعَ لِغَيْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ مِثْلُهَا ، وَكَانَ قَدْ بَلَغَ عَدَدُهُمْ سِتَّمِائَةِ أَلْفٍ مُقَاتِلٍ ، كَتَائِبُ مُتَوَاصِلَةٌ ، وَعَسَاكِرُ مُتَرَادِفَةٌ ، وَكَرَادِيسُ يَتْلُو بَعْضُهَا بَعْضًا ، لَا يُدْرِكُهُمُ الطَّرْفُ ، وَلَا يُحْصِيهِمُ الْعَدَدُ ، وَقَدْ اسْتَعَدُّوا مِنَ الْكُرَاعِ ، وَالسِّلَاحِ ، وَالْمَجَانِيقِ ، وَالآلَاتِ الْمُعَدَّةِ لِلْحُرُوبِ وَفَتْحِ الْحُصُونِ بِمَا لَا يُحْصَى . وَكَانُوا قَدْ قَسَمُوا بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ: الشَّامَ ، وَالْعِرَاقَ ، وَمِصْرَ ، وَخُرَاسَانَ ، وَدِيَارَ بَكْرٍ . وَلَمْ يَشُكُّوا أَنَّ الدَّوْلَةَ قَدْ دَارَتْ لَهُمْ ، وَأَنَّ نُجُومَ السُّعُودِ قَدْ خَدَمَتْهُمْ . ثُمَّ اسْتَقْبَلُوا بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ فَتَوَاتَرَتْ أَخْبَارُهُمْ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ ، وَاضْطَرَبَتْ لَهَا عَمَائِكُ أَهْلِ الإِسْلَامِ . فَاحْتَشَدَ لِلِقَائِهِمُ الْمَلِكُ أَلْبُ آرْسَلَانَ وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الْمَلِكَ الْعَادِلَ ، وَجَمَعَ جُمُوعَهُ بِمَدِينَةِ أَصْبِهَانَ ، وَاسْتَعَدَّ بِمَا قَدَرَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ خَرَجَ يُؤَمُّهُمْ فَلَمْ يَزَلِ الْعَسْكَرَانِ يَتَدَانَيَانِ إِلَى أَنْ عَادَتْ طَلَائِعُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ. وَقَالُوا لأَلْبَ آرْسَلَانَ: غَدًا يَتَرَاءَى الْجَمْعَانِ ، فَبَاتَ الْمُسْلِمُونَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، وَالرُّومُ فِي عَدَدٍ لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللهُ الَّذِي خَلَقَهُمْ ، وَمَا الْمُسْلِمُونَ فِيهِمْ إِلَّا أَكْلَةُ جَائِعٍ ، فَبَقِيَ الْمُسْلِمُونَ وَجِلِينَ لِمَا دَهَمَهُمْ ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا صَبَاحَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَهَالَ الْمُسْلِمِينَ مَا رَأَوْا مِنْ كَثْرَةِ الْعَدُوِّ ، فَأَمَرَ أَلْبُ آرْسَلَانَ أَنْ يُعَدَّ الْمُسْلِمُونَ ، فَبَلَغُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ، فَكَانُوا كَالشَّامَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَسْوَدِ . فَجَمَعَ ذَوِي الرَّأْيِ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ وَالتَّدْبِيرِ ، وَالشَّفَقَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَالنَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ ، وَاسْتَشَارَهُمْ فِي اسْتِخْلَاصِ أَصْوَبِ الرَّأْيِ فَتَشَاوَرُوا بُرْهَةً ، ثُمَّ اجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى اللِّقَاءِ. فَتَوَادَعَ الْقَوْمُ ، وَتَحَالَلُوا ، وَتَنَاصَحُوا الإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ، وَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ اللِّقَاءِ . وَقَالُوا لأَلْبَ آرْسَلَانَ: بِاسْمِ اللهِ نَحْمِلُ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ أَلْبُ آرْسَلَانَ: يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الإِسْلَامِ أَمْهِلُوا ، فَإِنَّ هَذَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، وَالْمُسْلِمُونَ يَخْطُبُونَ عَلَى الْمَنَابِرِ ، وَيَدْعُونَ لَنَا فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا ، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ ، وَعَلِمْنَا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ صَلَّوْا وَدَعَوُا اللهَ أَنْ يَنْصُرَ دِينَهُ ، حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ إِذْ ذَاكَ . وَكَانَ أَلْبُ آرْسَلَانَ قَدْ عَرَفَ خَيْمَةَ مَلِكِ الرُّومِ ، وَعَلَامَتَهُ ، وَزِيَّهُ ، وَزِينَتَهُ ، وَفَرَسَهُ . ثُمَّ قَالَ لِرِجَالِهِ: لَا يَتَخَلَّفْ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنْ يَفْعَلَ كَفِعْلِي ، وَيَتْبَعَ أَثَرِي ، وَيَضْرِبَ بِسَيْفِهِ وَيَرْمِيَ سَهْمَهُ حَيْثُ أَضْرِبُ بِسَيْفِي ، وَأَرْمِي بِسَهْمِي ، ثُمَّ حَمَلَ بِرِجَالِهِ حَمْلَةَ

---

(١) المستطرف (١/ ٣١٤- ٣١٥).

رَجُل واحد إلى خيمة ملك الروم فقتلوا من كان دونه، ووصلوا إلى الملك فقتلوا من كان دونه، وجعلوا ينادون بلسان الروم: قتل الملك، قتل الملك. فسمعت الروم أن ملكهم قد قتل، فتبددوا، وتمزقوا كل ممزق، وعمل السيف فيهم أيامًا، وأخذ المسلمون أموالهم وغنائمهم. وأتوا بالملك أسيرًا بين يدي ألب أرسلان، واحتبل في عنقه. فقال له ألب أرسلان: ماذا كنت تصنع بي لو أسرتني، قال: وهل تشك أنني كنت أقتلك. فقال له ألب أرسلان: أنت أقل في عيني من أن أقتلك. اذهبوا به فبيعوه لمن يزيد فيه، فكان يقاد واحتبل في عنقه، وينادى عليه من يشتري ملك الروم. وما زالوا كذلك يطوفون به على الخيام، ومنازل المسلمين وينادون عليه بالدراهم، والفلوس فلم يدفع فيه أحد شيئًا حتى باعوه من إنسان بكلب، فأخذه الذي ينادي عليه، وأخذ الكلب وأتى بهما إلى ألب أرسلان وقال قد طفت به جميع العسكر، وناديت عليه، فلم يبذل أحد فيه شيئًا، سوى رجل واحد دفع فيه هذا الكلب. فقال قد أنصفك. إن الكلب خير منه، ثم أمر ألب أرسلان بعد ذلك بإطلاقه وذهب إلى القسطنطينية، فعزلته الروم وكحلوه بالنار. فانظر ماذا يأتي على الملوك إذا عرفوا في الحرب من الحيلة، والمكيدة»(١).

١٩ - *(وقال - رحمه الله تعالى -: « لا ينبغي أن يقدم الجيش إلا الرجل ذو النسابة والنجدة والشجاعة والجراءة، ثابت الجأش، صارم القلب، صادق البأس، ممن قد توسط الحروب ومارس الرجال ومارسوه، ونازل الأقران، وقارع الأبطال، عارفا بمواضع الفرص، خبيرا بمواقع القلب والميمنة والميسرة. فإنه إذا كان كذلك وصدر الكل عن رأيه كانوا جميعا كأنهم مثله »)*(٢).

٢٠ - *(حكي أنه كان للعرب فارس يقال له ابن فتحون، وكان أشجع العرب والعجم في زمانه. وكان المستعين يكرمه ويعظمه ويجري له في كل عطية خمسمائة دينار. وكانت جيوش الكفار تهابه وتعرف منه الشجاعة، وتخشى لقاءه. فيحكى أن الرومي كان إذا سقى فرسه ولم يشرب يقول له: ويلك لم لا تشرب هل رأيت ابن فتحون في الماء، فحسده نظراؤه على كثرة العطاء ومنزلته من السلطان. فوشوا به عند المستعين فأبعده ومنعه من عطائه، ثم إن المستعين أنشأ غزوة إلى بلاد الروم فتقابل المسلمون والمشركون صفوفا، ثم برز علج إلى وسط الميدان ونادى وقال: هل من مبارز؟ فبرز إليه فارس من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله الرومي، فصاح المشركون سرورا، وانكسرت نفوس المسلمين، وجعل الكلب الرومي يجول بين الصفين وينادي: هل من اثنين لواحد؟ فخرج إليه فارس من المسلمين فقتله الرومي. فصاح الكفار سرورا، وانكسرت نفوس المسلمين، وجعل الكلب يجول بين الصفين وينادي ويقول: ثلاثة لواحد، فلم يجترئ

(١) المستطرف (١/ ٣١١).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْهِ ، وَبَقِيَ النَّاسُ فِي حَيْرَةٍ، فَقِيلَ لِلسُّلْطَانِ: مَا هَذَا إِلَّا أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ فَتْحُونَ فَدَعَاهُ وَتَلَطَّفَ بِهِ ، قَالَ: السَّاعَةَ أَكْفِي الْمُسْلِمِينَ شَرَّهُ، فَلَبِسَ قَمِيصَ كَتَّانٍ وَاسْتَوَى عَلَى سَرْجِ فَرَسِهِ بِلَا سِلَاحٍ وَأَخَذَ بِيَدِهِ سَوْطًا طَوِيلًا، وَفِي طَرَفِهِ عُقْدَةٌ مَعْقُودَةٌ، ثُمَّ بَرَزَ إِلَيْهِ فَتَعَجَّبَ مِنْهُ النَّصْرَانِيُّ . ثُمَّ حَمَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فَلَمْ تُخْطِئْ طَعْنَةُ النَّصْرَانِيِّ سَرْجَ ابْنِ فَتْحُونَ . وَإِذَا ابْنُ فَتْحُونَ مُتَعَلِّقٌ بِرَقَبَةِ الْفَرَسِ ، وَنَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَا شَيْءَ مِنْهُ فِي السَّرْجِ ، ثُمَّ انْقَلَبَ فِي سَرْجِهِ وَحَمَلَ عَلَى الْعِلْجِ ، وَضَرَبَهُ بِالسَّوْطِ فَالْتَوَى عَلَى عُنُقِهِ فَجَذَبَهُ بِيَدِهِ مِنَ السَّرْجِ فَاقْتَلَعَهُ ، وَجَاءَ بِهِ يَجُرُّهُ حَتَّى أَلْقَاهُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُسْتَعِينِ . فَعَلِمَ الْمُسْتَعِينُ أَنَّهُ كَانَ قَدْ أَخْطَأَ فِي صُنْعِهِ مَعَ أَبِي الْوَلِيدِ بْنِ فَتْحُونَ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، وَأَكْرَمَهُ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ ، وَبَالَغَ فِي الْإِنْعَامِ عَلَيْهِ ، وَرَدَّهُ إِلَى أَحْسَنِ أَحْوَالِهِ ، وَكَانَ مِنْ أَعَزِّ النَّاسِ إِلَيْهِ»)*[1].

٢١ - *(يُقَالُ: « الشُّجَاعُ مُحَبَّبٌ حَتَّى إِلَى عَدُوِّهِ ، وَالْجَبَانُ مُبَغَّضٌ حَتَّى إِلَى أُمِّهِ)*[2].

٢٢ - *(قَالَ بَعْضُهُمْ: « الشَّجَاعَةُ صَبْرُ سَاعَةٍ، وَقَدْ جَمَعَ اللهُ تَعَالَى جَمِيعَ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْحَرْبِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (الأنفال/ ٤٥ـ ٤٦)»)*[3].

٢٣ - *(وَقِيلَ: « الرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ: فَارِسٌ وَشُجَاعٌ وَبَطَلٌ ، فَالْفَارِسُ الَّذِي يَشُدُّ إِذَا شَدُّوا ، وَالشُّجَاعُ الدَّاعِي إِلَى الْبِرَازِ وَالْمُجِيبُ دَاعِيَهُ ، وَالْبَطَلُ الْحَامِي لِظُهُورِهِمْ إِذَا انْهَزَمُوا »)*[4].

٢٤ - *(وَقِيلَ أَيْضًا: « الشُّجَاعُ يُبَادِرُ لِلْحَرْبِ غَيْرَ مُبَالٍ بِهَا لِثِقَتِهِ بِنَفْسِهِ وَعَزْمِهِ عَلَى التَّغَلُّبِ عَلَى عَدُوِّهِ. لَكِنَّهُ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الشَّجَاعَةِ وَالتَّهَوُّرِ وَالْإِقْدَامِ ، وَانْتِظَارِ الْفُرْصَةِ الْمُنَاسِبَةِ لِيَنْقَضَّ»)*[5].

٢٥ - *(وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «الشُّجَاعُ لَا يَقِرُّ لَهُ قَرَارٌ وَلَا يَهْدَأُ لَهُ بَالٌ ، وَلَا يَغْمُضُ لَهُ جَفْنٌ ، وَلَا يَهْنَأُ بِطَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ إِذَا كَانَ يَرَى عَدُوَّهُ طَلِيقًا يَتَحَدَّاهُ وَيُنَغِّصُ عَلَيْهِ حَيَاتَهُ. وَبِالطَّبْعِ فَإِنَّ الْفَارِسَ الشُّجَاعَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مُتَمَرِّسًا عَلَى الطَّعْنِ وَالرَّمْيِ وَالِابْتِدَاعِ فِي إِصَابَةِ الْهَدَفِ بِمَرْمَاهُ ، وَلَا يَعِيبُ الشُّجَاعَ أَنْ يَفِرَّ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ»)*[6].

٢٦ - *(قَالَتِ الْحُكَمَاءُ: أَصْلُ الْخَيْرَاتِ كُلِّهَا فِي ثَبَاتِ الْقَلْبِ، وَمِنْهُ تُسْتَمَدُّ جَمِيعُ الْفَضَائِلِ وَهُوَ الثُّبُوتُ وَالْقُوَّةُ عَلَى مَا يُوجِبُهُ الْعَدْلُ وَالْعِلْمُ، وَالْجُبْنُ غَرِيزَةٌ يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى، وَالشَّجَاعَةُ غَرِيزَةٌ يَجْمَعُهَا حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى)*[7].

---

(١) المستطرف (١/ ٣١٣ـ ٣١٤).

(٢) صفوة الأخبار (٨١).

(٣) نفس الموضع السابق

(٤) صفوة الأخبار (٨٢)

(٥) المرجع السابق (٨٥)

(٦) صفوة الأخبار (٨٦)

(٧) سراج الملوك للطرطوشي جـ٢ (٢/ ٦٦٧).

من فوائد « الشجاعة »

(١) دَلِيلٌ عَلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ.

(٢) أَصْلُهَا الَّذِي يَمُدُّهَا الإِيمَانُ بِاللهِ وَالصَّبْرُ، وَهِيَ أَصْلٌ لِكُلِّ فَضِيلَةٍ مِنَ النَّجْدَةِ وَالْمُرُوءَةِ وَالنَّخْوَةِ.

(٣) الشُّجَاعُ يُحِبُّهُ كُلُّ الخَلْقِ وَيَهَابُونَهُ حَتَّى الأَعْدَاءُ.

(٤) خُلُقٌ وَسَطٌ بَيْنَ التَّهَوُّرِ وَالْجُبْنِ.

(٥) تَظْهَرُ فِي مَوَاطِنِ الشِّدَّةِ وَالْمِحْنَةِ.

(٦) تَبْعَثُ فِي نَفْسِ الإِنْسَانِ قُوَّةً غَيْرَ مُدْرَكَةٍ حِينَ يَقْرَأُ عَنِ الشُّجْعَانِ الأَقْوِيَاءِ.

(٧) الرَّجُلُ الشُّجَاعُ دِرْعٌ لأُمَّتِهِ وَصَوْنٌ لَهَا.

(٨) الشَّجَاعَةُ تَكُونُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحْيَانِ حَاسِمَةً لِبَعْضِ الْمَوَاقِفِ الشَّائِكَةِ.

الشرف

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢	٢٦	١٨

الشرف لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ شَرُفَ يَشْرُفُ ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ش ر ف) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى عُلُوٍّ وَارْتِفَاعٍ، فَالشَّرَفُ: الْعُلُوُّ ،وَالشَّرِيفُ: الرَّجُلُ الْعَالِي، وَيُقَالُ لِلَّذِي غَلَبَهُ غَيْرُهُ بِالشَّرَفِ مَشْرُوفٌ وَاسْتَشْرَفْتُ الشَّيْءَ إِذَا رَفَعْتَ بَصَرَكَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَيُقَالُ لِلأُتُرُفِ: الأَشْرَافُ، الْوَاحِدُ شَرَفٌ، وَالْمَشْرَفُ: الْمَكَانُ تُشْرِفُ عَلَيْهِ وَتَعْلُوهُ، وَمَشَارِفُ الأَرْضِ: أَعَالِيهَا، وَيُقَالُ إِنَّ الشَّرَفَةَ: خِيَارُ الْمَالِ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الشُّرْفَةِ الَّتِي تُشَرَّفُ بِهَا الْقُصُورُ، وَالْجَمْعُ شُرَفٌ .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الشَّرَفُ: الْحَسَبُ بِالآبَاءِ ، شَرُفَ يَشْرُفُ شَرَفًا وَشُرْفَةً وَشَرَافَةً وَشَرَافَةً فَهُوَ شَرِيفٌ أَيْ عَلَا فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا وَالْجَمْعُ أَشْرَافٌ وَشُرَفَاءُ . وَالشَّرَفُ وَالْمَجْدُ لَا يَكُونَانِ إِلَّا بِالآبَاءِ. قَالَ: وَالْحَسَبُ وَالْكَرَمُ يَكُونَانِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ آبَاءٌ فَهُمْ شَرَفٌ . يُقَالُ: هُوَ شَرَفُ قَوْمِهِ وَكَرَمُهُمْ أَيْ شَرِيفُهُمْ وَكَرِيمُهُمْ .وَالشَّرَفُ :مَصْدَرُ الشَّرِيفِ مِنَ النَّاسِ ، وَشَرِيفٌ وَأَشْرَافٌ، مِثْلُ نَصِيرٍ وَأَنْصَارٍ، وَشَهِيدٍ وَأَشْهَادٍ، وَالْجَمْعُ شُرَفَاءُ وَأَشْرَافٌ وَالشُّرْفَةُ أَعْلَى الشَّيْءِ، وَالشَّرَفُ كَالشُّرْفَةِ وَالْجَمْعُ أَشْرَافٌ وَالشَّرَفُ: كُلُّ نَشْزٍ مِنَ الأَرْضِ قَدْ أَشْرَفَ عَلَى مَا حَوْلَهُ.

وَاسْتَعْمَلَ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ الشَّرَفَ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ: أَشْرَفُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ . وَقَدْ شَرَّفَهُ وَشَرَفَ عَلَيْهِ وَشَرَّفَهُ : جَعَلَ لَهُ شَرَفًا. وَشَارَفْتُ الرَّجُلَ: فَاخَرْتُهُ أَيُّنَا أَشْرَفُ وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا ذِئْبَانِ عَادِيَانِ أُصَابَا فَرِيقَةَ غَنَمٍ بِأَفْسَدَ فِيهَا مِنْ حُبِّ الْمَرْءِ الْمَالَ وَالشَّرَفَ لِدِينِهِ». يُرِيدُ أَنَّهُ يَتَشَرَّفُ لِلْمُبَارَاةِ وَالْمُفَاخَرَةِ[1].

الشرف اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الشَّرَفُ مُحَرَّكَةً: الْعُلُوُّ وَالْمَكَانُ الْعَالِي ، وَ شَرَفُهُ كَنَصَرَهُ:غَلَبَهُ شَرَفًا أَوْ طَالَهُ فِي الْحَسَبِ[2].

الفرق بين الشرف والعزة:

الْفَرْقُ بَيْنَ الْعِزَّةِ وَالشَّرَفِ أَنَّ الْعِزَّةَ تَتَضَمَّنُ مَعْنَى الْغَلَبَةِ وَالامْتِنَاعِ. فَأَمَّا قَوْلُهُمْ عَزَّ الطَّعَامُ فَهُوَ عَزِيزٌ فَمَعْنَاهُ قَلَّ حَتَّى لَا يُقْدَرَ عَلَيْهِ، فَشُبِّهَ بِمَنْ لَا يُقْدَرُ عَلَيْهِ، لِقُوَّتِهِ وَمَنَعَتِهِ؛لأَنَّ الْعِزَّ بِمَعْنَى الْقِلَّةِ، وَالشَّرَفُ إِنَّمَا هُوَ فِي الأَصْلِ شَرَفُ الْمَكَانِ ،وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: أَشْرَفَ فُلَانٌ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا صَارَ فَوْقَهُ، وَمِنْهُ قِيلَ شُرْفَةُ الْقَصْرِ، وَأَشْرَفَ عَلَى التَّلَفِ إِذَا قَارَبَهُ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي كَرَمِ النَّسَبِ فَقِيلَ لِلْقُرَشِيِّ شَرِيفٌ ، وَكُلُّ مَنْ لَهُ نَسَبٌ مَذْكُورٌ عِنْدَ

---

(١) لسان العرب (٩/ ١٦٩ - ١٧١)، ومقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٢٦٣).

(٢) الكليات للكفوي (٥٣٩) .

الغرب شريفٌ وهذا لا يُقالُ لله تعالَى شريفٌ كما يُقالُ لهُ عزيزٌ[1].

الفرق بين الشرف والمجد:

أنَّ المَجْدَ لا يكُونُ إلَّا بالآباءِ وعُلُوِّ النَّسَبِ، والشَّرَفُ يكُونُ بذلِكَ وبغيرِهِ[2].

[للاستزادة: انظر صفات: الرجولة ـ العزم والعزيمة ـ العزة ـ النبل ـ النزاهة ـ علو الهمة ـ الشهامة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: ـ الذل ـ صغر الهمة ـ الضعف ـ التهاون ـ الدناءة ـ التفريط والإفراط].

الآيات الواردة في « الشـــرف » معنًى

١ ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾[3]

٢ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾[4]

---

(١) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (١٤٨).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) الإسراء: ٧٠ مكية.

(٤) الحجرات: ١٣ مدنية.

الأحاديث الواردة في «الشرف»

١ - *(عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ، فَفَزِعَ قَوْمُهَا إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ يَسْتَشْفِعُونَهُ . قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسَامَةُ فِيهَا تَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتُكَلِّمُنِي فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟». قَالَ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ. فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطِيبًا فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا». ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقُطِعَتْ يَدُهَا . فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَتَزَوَّجَتْ . قَالَتْ عَائِشَةُ: فَكَانَتْ تَأْتِينِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ)*[1].

٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخْبَرَهُ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيهِ . قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. الْحَدِيثَ وَفِيهِ: ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: سَلْهُ . كَيْفَ حَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قَالَ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُوحَسَبٍ. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: وَمَنْ يَتَّبِعُهُ ؟ أَشْرَافُ النَّاسِ[2] أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ ...الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ: قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ. إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسَبِهِ ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ . وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا . وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا . فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ . وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ ، أَضُعَفَاؤُهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ؟ فَقُلْتَ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ . وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ . وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا . فَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ . وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَهُ سَخْطَةً لَهُ ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا . وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بَشَاشَةَ الْقُلُوبِ[3] وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ . وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ . وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَدْ قَاتَلْتُمُوهُ . فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سِجَالًا . يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ . وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى ،ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ . وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدِرُ؟ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَغْدِرُ . وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا. فَقُلْتُ: لَوْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ ، قُلْتُ رَجُلٌ ائْتَمَّ

---

(١) البخاري - الفتح ٧(٤٣٠٤)واللفظ له . ومسلم (١٦٨٨).

(٢) أشراف الناس : يعني بأشرافهم كبارهم ، وأهل الأحساب فيهم. وفيه إسقاط همزة الاستفهام.

(٣) بشاشة القلوب : يعني انشراح الصدور. وأصلها اللطف بالإنسان عند قدومه وإظهار السرور برؤيته. يقال بش به وتبشبش.

بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ: بِمَ يَأْمُرُكُمْ ؟ قُلْتُ: يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّلَةِ وَالْعَفَافِ. قَالَ: إِنْ يَكُنْ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ. وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ. وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ. وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ، لأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ. وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ. وَلَيَبْلُغَنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ)*[1].

٣- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ حَبْشِيٍّ الْخَثْعَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، سُئِلَ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «طُولُ الْقِيَامِ». قِيلَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «جُهْدُ الْمُقِلِّ». قِيلَ: فَأَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ هَجَرَ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ». قِيلَ: فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ جَاهَدَ الْمُشْرِكِينَ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ». قِيلَ: فَأَيُّ الْقَتْلِ أَشْرَفُ ؟ قَالَ: «مَنْ أُهْرِيقَ دَمُهُ وَعُقِرَ جَوَادُهُ»)*[2].

٤ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ وَأَحْبِبْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وَعِزَّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ)*[3].

٥- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا»)*[4].

٦ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: «مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟». فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَاللهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ. قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِنْ مِثْلِ هَذَا»)*[5].

٧ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمًا[6] مَجْلُودًا، فَدَعَاهُمْ ﷺ فَقَالَ: «هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ ؟». قَالُوا: نَعَمْ. فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ. فَقَالَ: «أَنْشُدُكَ بِاللهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى! أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟» قَالَ: لَا. وَلَوْلَا أَنَّكَ نَشَدْتَنِي بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ. نَجِدُ الرَّجْمَ. وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا. فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ. وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ. قُلْنَا: تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ

---

(١) البخاري - الفتح ١ (٧). ومسلم (١٧٧٣) واللفظ له.

(٢) أبوداود (١٤٤٩) وقال الشيخ ناصر الألباني (١/ ٣٧٢): صحيح.

(٣) المنذري في الترغيب (١/ ٥٨٨) وقال: رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن، وأخرجه الحاكم (٤/ ٣٢٤-٣٢٥) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، ولكن هو ضعيف بسند الحاكم، والحديث بمجموع طرقه حسن، وراجع السلسلة الصحيحة (٨٣١).

(٤) الترمذي (١٩٢٠) واللفظ له وقال: حسن صحيح. وقد روي عن عبد الله بن عمرو من غير هذا الوجه، وأحمد (٢/ ١٨٥، ٢٢٣)، وصححه الشيخ شاكر (٦٧٣٣)، ٧٠٧٣)، والحاكم (١/ ٦٣)، وصححه على شرط مسلم وأقره الذهبي. وفي أبي داود (٤٩٤٣): «من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا».

(٥) البخاري الفتح ١١ (٦٤٤٧).

(٦) محممًا: أي مسود الوجه من الحممة وهي الفحمة.

عَلَى شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ . فَجَعَلْنَا التَّحْمِيمَ وَالْجَلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ» . فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ . فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ .. إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾ (المائدة/ ٤١) يَقُولُ: ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ . فَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ . وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا . فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة/ ٤٤) . ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٥/ المائدة / ٤٥) . ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٥/ المائدة/ ٤٧) . فِي الْكُفَّارِ كُلِّهَا﴾[1].

الأحاديث الواردة في «الشرف» معنًى

٨ ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ . فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ . فَنَهَسَ[2] مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ : «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَاكَ ؟ يَجْمَعُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ[3] . فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ[4] . وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ . وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ . فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: ائْتُوا آدَمَ . فَيَأْتُونَ آدَمَ . فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ! أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ . خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ . وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ ، نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي. اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ . فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ! أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ . وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ﷺ . فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ

---

(١) مسلم (١٧٠٠) .

(٢) فنهس: بمعنى أخذ بأطراف أسنانه .

(٣) في صعيد واحد: الصعيد هو الأرض الواسعة المستوية.

(٤) وينفذهم البصر: قال الكساني: يقال نفذني بصره إذا بلغني وجاوزني . قال ويقال: أنفذت القوم إذا خرقتهم ومشيت في وسطهم. فإن جزتهم حتى تخلفتهم قلت نفذتهم بغير ألف. ومعناه: ينفذهم بصر الرحمن تبارك وتعالى حتى يأتي عليهم كلهم . وقال صاحب المطالع: معناه أنه يحيط بهم الناظر ، لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الأرض . أي ليس فيها ما يستتر به أحد عن الناظرين.

يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ !، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. وَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ ، نَفْسِي ، نَفْسِي. اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى . فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، فَضَّلَكَ اللهُ ، بِرِسَالَاتِهِ وَبِتَكْلِيمِهِ ، عَلَى النَّاسِ. اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟. أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى ﷺ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ﷺ . فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى! أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ، وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى ﷺ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ. فَيَأْتُونِّي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ! أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَغَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي . ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَهْ ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! أُمَّتِي ، أُمَّتِي . فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ ، مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ. وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ[1] فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ[2] لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ[3] أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى[4]»[5].

٩ - «عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: اسْتَقْبَلَ وَاللهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ بِكَتَائِبَ أَمْثَالِ الْجِبَالِ ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: إِنِّي لَأَرَى كَتَائِبَ لَا تُوَلِّي حَتَّى تَقْتُلَ أَقْرَانَهَا. فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ ـ وَكَانَ وَاللهِ خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ ـ أَيْ عَمْرُو! إِنْ قَتَلَ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ ، وَهَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ ، مَنْ لِي بِأُمُورِ النَّاسِ ، مَنْ لِي بِنِسَائِهِمْ؟ مَنْ لِي بِضَيْعَتِهِمْ؟ فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ وَعَبْدَاللهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ.

فَقَالَ: اذْهَبَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَاعْرِضَا عَلَيْهِ وَقُولَا لَهُ واطْلُبَا إِلَيْهِ . فَأَتَيَاهُ فَدَخَلَا عَلَيْهِ فَتَكَلَّمَا ، وَقَالَا لَهُ

---

(١) شركاء الناس: يعني أنهم لا يمنعون من سائر الأبواب .

(٢) إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة: المصراعان جانبا الباب .

(٣) هجر: هجر مدينة عظيمة هي قاعدة بلاد البحرين . قال الجوهري في صحاحه: هجر اسم بلد مذكر مصروف والنسبة إليه هجري. قال النووي: وهجر هذه غير هجر المذكورة في حديث «إذا بلغ الماء قلتين بقلال هجر» تلك قرية من قرى المدينة كانت القلال تصنع بها، وهي غير مصروفة.

(٤) وبصرى: بصرى مدينة معروفة بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل .

(٥) البخاري ـ الفتح ٨(٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤) واللفظ له.

وطَلَبَا إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُمَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: إِنَّا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ أَصَبْنَا مِنْ هَذَا الْمَالِ ، وَإِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ قَدْ عَائَثَتْ فِي دِمَائِهَا. قَالاَ: فَإِنَّهُ يَعْرِضُ عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا، وَيَطْلُبُ إِلَيْكَ وَيَسْأَلُكَ . قَالَ: فَمَنْ لِي بِهَذَا؟ قَالاَ: نَحْنُ لَكَ بِهِ . فَمَا سَأَلَهُمَا شَيْئًا إِلاَّ قَالاَ: نَحْنُ لَكَ بِهِ. فَصَالَحَهُ . فَقَالَ الْحَسَنُ: وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ ــ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ ــ وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى، وَيَقُولُ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»*[1].

١٠ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: اشْتَرَى أَبُو بَكْرٍ مِنْ عَازِبٍ سَرْجًا بِثَلاَثَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَازِبٍ: مُرِ الْبَرَاءَ فَلْيَحْمِلْهُ إِلَى مَنْزِلِي ، فَقَالَ: لاَ ، حَتَّى تُحَدِّثَنَا كَيْفَ صَنَعْتَ حِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنْتَ مَعَهُ ، قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ... الْحَدِيثَ، وَفِيهِ : وَمَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ، فَتَلَقَّاهُ النَّاسُ فَخَرَجُوا فِي الطَّرِيقِ وَعَلَى الأَجَاجِيرِ[2]، فَاشْتَدَّ الْخَدَمُ وَالصِّبْيَانُ فِي الطَّرِيقِ يَقُولُونَ: اللهُ أَكْبَرُ، جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، جَاءَ مُحَمَّدٌ ، قَالَ: وَتَنَازَعَ الْقَوْمُ أَيُّهُمْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَنْزِلُ اللَّيْلَةَ عَلَى بَنِي النَّجَّارِ أَخْوَالِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لأُكْرِمَهُمْ بِذَلِكَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا حَيْثُ أُمِرَ. قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ: أَوَّلُ مَنْ كَانَ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ أَخُو بَنِي عَبْدِالدَّارِ ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى أَخُو بَنِي فِهْرٍ ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ رَاكِبًا ، فَقُلْنَا: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ فَقَالَ: هُوَ عَلَى أَثَرِي، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ مَعَهُ»*[3].

١١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ،وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ،وَنَبِيُّ اللهِ ﷺ شَابٌّ[4] لاَ يُعْرَفُ، قَالَ:فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ:يَا أَبَا بَكْرٍمَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟فَيَقُولُ:هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ ، قَالَ فَيَحْسَبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ.فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ ، فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا ، فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ ، فَصَرَعَهُ الْفَرَسُ ، ثُمَّ قَامَتْ تُحَمْحِمُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ مُرْنِي بِمَا شِئْتَ . قَالَ: فَقِفْ مَكَانَكَ ، لاَ تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا . قَالَ فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ ، وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً لَهُ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَانِبَ الْحَرَّةِ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الأَنْصَارِ، فَجَاءُوا إِلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا وَقَالُوا: ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ . فَرَكِبَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، وَحَفُّوا

---

(١) البخاري ـ الفتح ٥(٢٧٠٤).

(٢) الأجاجير: جمع إجار وهو السطح الذي ليس حواليه ما يرد الساقط.

(٣) رواه أحمد (١/ ٤٠٣) وأصله في الصحيحين. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح(١/ ١٥٤، ١٥٦)رقم (٣).

(٤) أي كان كلاً منهما قد بدا كذلك وإلا فرسول الله ﷺ أسنُّ من أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ.

دُونَهَا بِالسِّلاحِ ، فَقِيلَ فِي الْمَدِينَةِ: جَاءَ نَبِيُّ اللهِ ، جَاءَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فَأَشْرَفُوا يَنْظُرُونَ ، وَيَقُولُونَ: جَاءَ نَبِيُّ اللهِ. فَأَقْبَلَ يَسِيرُ حَتَّى نَزَلَ جَانِبَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ، فَإِنَّهُ لَيُحَدِّثُ أَهْلَهُ ، إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُاللهِ بْنُ سَلامٍ وَهُوَ فِي نَخْلٍ لأَهْلِهِ يَخْتَرِفُ[1] لَهُمْ ، فَعَجَّلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِي يَخْتَرِفُ لَهُمْ فِيهَا ، فَجَاءَ وَهِيَ مَعَهُ[2]، فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ : أَيُّ بُيُوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ؟ فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللهِ ، هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي . قَالَ: فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلاً[3]. قَالَ: قُومَا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ . فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ جَاءَ عَبْدُاللهِ بْنُ سَلامٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ وَقَدْ عَلِمَتْ يَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ، وَابْنُ سَيِّدِهِمْ وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِيَّ مَا لَيْسَ فِيَّ . فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، وَيْلَكُمُ اتَّقُوا اللهَ ، فَوَ اللهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ حَقًّا ، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ ، فَأَسْلِمُوا . قَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ ـ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالَهَا ـ ثَلاثَ مِرَارٍ ـ قَالَ: فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلامٍ؟». قَالُوا: ذَاكَ سَيِّدُنَا ،وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا . قَالَ: « أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ؟ » . قَالُوا: حَاشَا لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ . قَالَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ » . قَالُوا: حَاشَا للهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ. قَالَ: « أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ؟». قَالُوا: حَاشَا للهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ . قَالَ : «يَا ابْنَ سَلامٍ اخْرُجْ عَلَيْهِمْ». فَخَرَجَ ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، اتَّقُوا اللهَ ، فَوَاللهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ. فَقَالُوا: كَذَبْتَ ، فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ)*[4].

١٢ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَحْسَابَ أَهْلِ الدُّنْيَا الَّذِي يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ: الْمَالُ»)*[5].

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ الأَنْصَارِيَّ ؛ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَجِدُ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلاً أَيَقْتُلُهُ ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لا ». قَالَ سَعْدٌ: بَلَى ، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالْحَقِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اسْمَعُوا إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ»)*[6].

١٤ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ـ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الأَخْلاقِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا»)*[7].

١٥ - *(عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ

---

(١) يخترف : أي يجتني من الثمار.
(٢) وهي معه : أي الثمرة التي اجتناها.
(٣) مقيلاً: أي مكانًا تقع فيه القيلولة.
(٤) البخاري ـ الفتح ٧(٣٩١١).
(٥) أخرجه النسائي (٦/ ٦٤) في النكاح . وقال محقق اجامع الأصول» (١١/ ٤٦٦): إسناده حسن، ورواه الحاكم (٢/ ١٦٣)، (٤/ ٤٢٥)، والبيهقي (٧/ ١٣٥ـ١٣٦)، وأحمد (٥/ ٣٥٣، ٣٦١)، والنسائي (٢/ ٧١) والحديث بمجموع طرقه حسن.
(٦) البخاري ـ الفتح ١٢(٦٨٤٦)، مسلم (١٤٩٨).
(٧) الحاكم (١/ ٤٨) وقال: صحيح الإسناد واللفظ له. والطبراني في الكبير(٦/ ١٨١). حديث رقم(٥٩٢٨) وقال العراقي في تخريج الإحياء: إسناده صحيح (٣/ ٣٤٤) وعزاه للخرائطي في مكارم الأخلاق والبيهقي .وذكره الألباني في الصحيحة(٣/ ٣٣٦، ٣٣٧).

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِلْقُرَشِيِّ مِثْلَيْ قُوَّةِ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ». فَقَالَ لِلزُّهْرِيِّ: مَا عَنَى بِذَلِكَ قَالَ: «النُّبْلَ الرَّأْيَ»*[1].

١٦ - *(عَنِ الْمِسْوَرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ بَعَثَ إِلَيْهِ حَسَنُ بْنُ حَسَنٍ يَخْطُبُ ابْنَتَهُ فَقَالَ لَهُ: قُلْ لَهُ فَلْيَلْقَنِي فِي الْعَتَمَةِ. قَالَ: فَلَقِيَهُ فَحَمِدَ الْمِسْوَرُ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ، وَاللهِ مَا مِنْ نَسَبٍ وَلَا سَبَبٍ وَلَا صِهْرٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ سَبَبِكُمْ وَصِهْرِكُمْ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «فَاطِمَةُ مُضْغَةٌ مِنِّي، يَقْبِضُنِي مَا قَبَضَهَا، وَيَبْسُطُنِي مَا بَسَطَهَا، وَإِنَّ الأَنْسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَنْقَطِعُ غَيْرَ نَسَبِي وَسَبَبِي وَصِهْرِي، وَعِنْدَكَ ابْنَتُهَا، وَلَوْ زَوَّجْتُكَ لَقَبَضَهَا ذَلِكَ»، قَالَ: فَانْطَلَقَ عَاذِرًا لَهُ)*[2].

١٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «اهْجُوا قُرَيْشًا. فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ[3]». فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: «اهْجُهُمْ». فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ. فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ[4] أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ[5]. ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ[6] فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ. فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الأَدِيمِ[7]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَعْجَلْ. فَإِنَّ أَبَابَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا. وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا. حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي». فَأَتَاهُ حَسَّانُ. ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ. وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ». وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى»)*[8].

قَالَ حَسَّانُ:

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ

---

(١) أحمد (٤/ ٨١)، والهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٦)، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح.

(٢) أحمد (٤/ ٣٢٣) وأصله في الصحيحين، والبخاري - الفتح (٣٧٦٧)، ومسلم (٢٤٤٩).

(٣) رشق بالنبل: بفتح الراء، هو الرمي بها. وأما الرشق، بالكسر، فهو اسم لنبل التي ترمى دفعة واحدة.

(٤) لقد آن لكم: أي حان لكم.

(٥) الضارب بذنبه: قال العلماء: المراد بذنبه، هنا، لسانه. فشبه نفسه بالأسد في انتقامه وبطشه إذا اغتاظ وحينئذ يضرب بذنبه جنبيه، كما فعل حسان بلسانه حين أدلعه، فجعل يحركه. فشبه نفسه بالأسد. ولسانه بذنبه.

(٦) أدلع لسانه: أي أخرجه عن الشفتين. يقال: دلع لسانه وأدلعه. ودلع اللسان بنفسه.

(٧) لأفرينهم بلساني فري الأديم: أي لأمزقن أعراضهم تمزيق الجلد.

(٨) فشفى واشتفى: أي شفى المؤمنين واشتفى هو بما ناله من أعراض الكفار ومزقها ونافح عن الإسلام والمسلمين.

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا تَقِيًّا[1]
رَسُولَ اللهِ شِيمَتُهُ الوَفَاءُ[2]
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي[3]
لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ[4]
تَكِلْتُ بُنَيَّتِي[5] إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
تُثِيرُ النَّقْعَ[6] مِنْ كَنَفَيْ كَدَاءِ[7]
يُبَارِينَ الأَعِنَّةَ[8] مُصْعِدَاتٍ[9]
عَلَى أَكْتَافِهَا الأَسَلُ الظِّمَاءُ[10]
تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ[11]
تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ[12]
فَإِنْ أَعْرَضْتُمُو عَنَّا اعْتَمَرْنَا[13]
وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ

(١) هجوت محمدا برا تقيا: وفي كثير من النسخ: حنيفا، بدل تقيا. فالبر الواسع الخير والنفع. وهو مأخوذ من البر، بكسر الباء، وهو الاتساع في الإحسان، وهو اسم جامع للخير. وقيل: البر، هنا، بمعنى المتنزه عن المآثم. وأما الحنيف فقيل هو المستقيم. والأصح أنه المائل إلى الخير. وقيل الحنيف التابع ملة إبراهيم عليه السلام.

(٢) شيمته الوفاء: أي خلقه.

(٣) فإن أبي ووالده وعرضي: هذا مما احتج به ابن قتيبة لمذهبه أن عرض الإنسان هو نفسه لا أسلافه. لأنه ذكر عرضه وأسلافه بالعطف. وقال غيره: عرض الرجل أموره كلها التي يُحمد بها ويُذم، من نفسه وأسلافه، وكل ما خلفه نقص يعيبه.

(٤) وقاء: هو ما وقيت به الشيء.

(٥) تكلت بنيتي: قال السنوسي: الثكل فقد الولد. وبنيتي تصغير بنت. فهو بضم الباء. وعند النووي بكسر الباء، لأنه قال: وبنيتي أي نفسي.

(٦) تثير النقع: أي ترفع الغبار وتهيجه.

(٧) كنفي كداء: أي جانبي كداء. وكداء ثنية على باب مكة. وعلى هذه الرواية في هذا البيت إقواء مخالف لباقيها. وفي بعض النسخ: غايتها كداء. وفي بعضها: موعدها كداء. وحينئذ فلا إقواء.

(٨) يبارين الأعنة: ويروى: يبارعن الأعنة. قال القاضي: الأول: هو رواية الأكثرين. ومعناه أنها لصرامتها وقوة نفسها تضاهي أعنتها بقوة جريها فيها، وهي منازعتها فيها أيضا. وقال الأبي نقلا عن القاضي: يعني أن الخيول لقوتها في نفسها وصلابة أضراسها تضاهي أعنتها الحديد في القوة، وقد يكون ذلك في مضغها الحديد في الشدة. وقال البرقوقي في شرحه للديوان: أي إنها تجاري الأعنة في اللين وسرعة الانقياد. قال: ويجوز أن يكون المعنى، كما قال صاحب اللسان، يعارضنها في الجذب لقوة نفوسها وقوة رؤوسها وعنك حداندها. قال القاضي: ووقع في رواية ابن الخذاء: يبارين الأسنة، وهي الرماح. قال فإن صحت هذه الرواية فمعناها أنهن يضاهين قوامها واعتدالها. وقال البرقوقي: مبارتها الأسنة أن يضجع الفارس رمحه فيركض الفرس ليسبق السنان.

(٩) مصعدات: أي مقبلات إليكم ومتوجهات. يقال: أصعد في الأرض، إذا ذهب فيها مبتدئا. ولا يقال للراجع.

(١٠) الأسل الظماء: الأسل الرماح. والظماء الرقاق. فكأنها لقلة مائها عطاش. وقيل المراد بالظماء العطاش لدماء الأعداء. قال البرقوقي: من قولهم أنا ظمآن إلى لقائك.

(١١) تظل جيادنا متمطرات: أي تظل خيولنا مسرعات يسبق بعضها بعضا.

(١٢) تلطمهن بالخمر النساء: الخمر جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها. أي يزلن عنهن الغبار. وهذا لعزتها وكرامتها عندهم. وقال البرقوقي: يقول تبعثهم الخيل فتبعث النساء بضربن الخيل بخمرهن لتردها. وكأن حسان -رضي الله عنه- أوحي إليه بهذا وتكلم به عن ضمير الغيب. فقد رووا أن نساء مكة يوم فتحها ظللن يضربن وجوه الخيل ليردنها.

(١٣) فإن أعرضتمو عنا اعتمرنا ...إلخ: قال البرقوقي: اعتمرنا=

وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِضِرَابِ يَوْمٍ
يُعِزُّ اللهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ

وَقَالَ اللهُ: قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا
يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ

وَقَالَ اللهُ: قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا[1]
هُمُ الأَنْصَارُ عُرْضَتُهَا اللِّقَاءُ[2]

لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ[3]
سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنْكُمْ
وَيَمْدَحْهُ وَيَنْصُرْهُ سَوَاءُ

وَجِبْرِيلٌ رَسُولُ اللهِ فِينَا
وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ[4]»*[5].

١٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ[6]: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا[7]، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا. فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ[8]»)*[9].

١٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا ...الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ. قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ، أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ...»)*[10].

٢٠ - *(عَنْ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْحَسَبُ: الْمَالُ، وَالْكَرَمُ: التَّقْوَى»)*[11].

= أي أدينا العمرة. وهي في الشرع زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المعروفة. والفرق بينها وبين الحج أن العمرة تكون للإنسان في السنة كلها، والحج في وقت واحد في السنة، ولا يكون إلا مع الوقوف بعرفة، يوم عرفة. وهي مأخوذة من الاعتمار، وهو الزيارة. يقول: إن لم تتعرضوا لنا حين تغزوكم خيلنا وأخليتم لنا الطريق، قصدنا إلى البيت الحرام وزرناه، وتم الفتح وانكشف الغطاء عما وعد الله به نبيه، صلوات الله وتسليماته عليه، من فتح مكة. وقال الأُبِّيُّ: ظاهر هذا، كما قال ابن هشام، أنه كان قبل الفتح في عمرة الحديبية، حين صد عن البيت.

(١) يسرت جندًا: أي هيأتهم وأرصدتهم.

(٢) عرضتها اللقاء: أي مقصودها ومطلوبها. قال البرقوقي: العرضة من قولهم بعير عرضة للسفر، أي قوي عليه. وفلان عرضة للشر أي قوي عليه. يريد أن الأنصار أقوياء على القتال، همتها وديدنها لقاء القروم الصناديد.

(٣) لنا في كل يوم من معد: قال البرقوقي: لنا، يعني معشر الأنصار. وقوله من معد، يريد قريشًا لأنهم عدنانيون.

(٤) ليس له كفاء: أي ليس له مماثل ولا مقاوم.

(٥) البخاري الفتح ٦(٣٥٣١). ومسلم (٢٤٩٠) واللفظ له

(٦) تنكح المرأة لأربع: الصحيح في معنى هذا الحديث أن النبي ﷺ أخبر بما يفعله الناس في العادة. فإنهم يقصدون هذه الخصال الأربع. وآخرها عندهم ذات الدين. لا أنه أمر بذلك. فاظفر أنت أيها المسترشد بذات الدين.

(٧) لحسبها: الحسب الفعل الجميل للرجل وآبائه.

(٨) تربت يداك: ترب الرجل إذا افتقر، أي لصق بالتراب. وهذه الكلمة جارية على ألسنة العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الأمر به. والمراد بها الحث والتحريض.

(٩) البخاري الفتح ٩(٥٠٩٠). ومسلم (١٤٦٦) واللفظ له

(١٠) البخاري الفتح ٩(٥١٨٩) واللفظ له. ومسلم (٢٤٤٨)

(١١) الترمذي (٣٢٧١) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وأحمد (٥/ ١٠). وابن ماجة (٤٢١٩). وذكره الحاكم في المستدرك (٢/ ١٦٣) وصححه ووافقه الذهبي.

٢١- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟». قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟». قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا. قَالَ فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ![1] أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ[2]، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ[3] وَتَرْبَعُ[4]؟ فَيَقُولُ: بَلَى. قَالَ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي[5]. ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَ فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ! أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. أَيْ رَبِّ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ. فَيَقُولُ: هَا هُنَا إِذًا[6]. قَالَ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ. وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ. وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي. فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ. وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ[7] مِنْ نَفْسِهِ. وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْهِ»)*[8].

٢٢ *(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: قَالَ: فَلَمَّا اصْطَلَحْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ مَكَّةَ، وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ، أَتَيْتُ شَجَرَةً فَكَسَحْتُ شَوْكَهَا[9] فَاضْطَجَعْتُ فِي أَصْلِهَا. قَالَ: فَأَتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ. فَجَعَلُوا يَقَعُونَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَأَبْغَضْتُهُمْ. فَتَحَوَّلْتُ إِلَى شَجَرَةٍ أُخْرَى. وَعَلَّقُوا سِلَاحَهُمْ. وَاضْطَجَعُوا. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ قُتِلَ ابْنُ زُنَيْمٍ. قَالَ: فَاخْتَرَطْتُ سَيْفِي[10] ثُمَّ شَدَدْتُ[11] عَلَى أُولَئِكَ الْأَرْبَعَةِ وَهُمْ رُقُودٌ. فَأَخَذْتُ سِلَاحَهُمْ. فَجَعَلْتُهُ

---

(١) أي فل: معناه: يا فُلانُ وهو ترخيم على خلاف القياس. وقيل: هي لغة بمعنى فلان. حكاها القاضي.

(٢) أسودك: أي أجعلك سيدًا على غيرك.

(٣) ترأس: أي تكون رئيس القوم وكبيرهم.

(٤) تربع: أي تأخذ المرباع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنيمة، وهو ربعها، يقال: ربعتهم، أي أخذت ربع أموالهم. ومعناه ألم أجعلك رئيسًا مطاعًا. قال القاضي: بعد حكايته نحو ما ذكرته: عندي أن معناه تركتك مستريحًا لا تحتاج إلى مشقة وتعب. من قولهم: اربع على نفسك، أي ارفق بها.

(٥) فإني أنساك كما نسيتني: أي أمنعك الرحمة كما امتنعت من طاعتي.

(٦) هاهنا إذًا: معناه قف هاهنا حتى يشهد عليك جوارحك، إذ قد صرت منكرا.

(٧) ليعذر: من الإعذار. والمعنى ليزيل الله عذره من قبل نفسه بكثرة ذنوبه وشهادة أعضائه عليه، بحيث لم يبق له عذر يتمسك به.

(٨) البخاري ـ الفتح ١٣ (٧٤٣٧). ومسلم (٢٩٦٨) واللفظ له.

(٩) فكسحت شوكها: أي كنست ما تحتها من الـ.

(١٠) فاخترطت سيفي: أي سللته.

(١١) شددت: حملت وكررت.

ضِغْثًا[١] فِي يَدِي . قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ لَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلَّا ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ[٢] . قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسُوقُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ بِرَجُلٍ مِنَ الْعَبَلَاتِ[٣] يُقَالُ لَهُ مِكْرَزٌ . يَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. عَلَى فَرَسٍ مُجَفَّفٍ[٤] فِي سَبْعِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «دَعُوهُمْ يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ وَثِنَاهُ[٥]». فَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ . وَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ (الفتح/ ٢٤) الآيَةَ كُلَّهَا . قَالَ: ثُمَّ خَرَجْنَا رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا . بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي لِحْيَانَ جَبَلٌ. وَهُمُ الْمُشْرِكُونَ[٦] . فَاسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ رَقِيَ هَذَا الْجَبَلَ اللَّيْلَةَ. كَأَنَّهُ طَلِيعَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ قَالَ سَلَمَةُ: فَرَقِيتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا . ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ . فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِظَهْرِهِ[٧] مَعَ رَبَاحٍ غُلَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ . وَخَرَجْتُ مَعَهُ بِفَرَسِ طَلْحَةَ . أُنَدِّيهِ[٨] مَعَ الظَّهْرِ . فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا عَبْدُالرَّحْمَنِ الْفَزَارِيُّ قَدْ أَغَارَ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَاسْتَاقَهُ أَجْمَعَ . وَقَتَلَ رَاعِيَهُ . قَالَ فَقُلْتُ: يَا رَبَاحُ! خُذْ هَذَا الْفَرَسَ فَأَبْلِغْهُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ. وَأَخْبِرْ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَغَارُوا عَلَى سَرْحِهِ. قَالَ: ثُمَّ قُمْتُ عَلَى أَكَمَةٍ فَاسْتَقْبَلْتُ الْمَدِينَةَ. فَنَادَيْتُ ثَلَاثًا: يَاصَبَاحَاهُ! ثُمَّ خَرَجْتُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ أَرْمِيهِمْ بِالنَّبْلِ . وَأَرْتَجِزُ أَقُولُ:

أَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ

فَأَلْحَقُ رَجُلًا مِنْهُمْ . فَأَصُكُّ سَهْمًا فِي رَحْلِهِ[٩]. حَتَّى خَلَصَ نَصْلُ السَّهْمِ إِلَى كَتِفِهِ. قَالَ قُلْتُ: خُذْهَا:

وَأَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ

قَالَ: فَوَ اللهِ مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَعْقِرُ بِهِمْ[١٠] . فَإِذَا رَجَعَ إِلَيَّ فَارِسٌ أَتَيْتُ شَجَرَةً فَجَلَسْتُ فِي أَصْلِهَا . ثُمَّ رَمَيْتُهُ . فَعَقَرْتُ بِهِ . حَتَّى إِذَا تَضَايَقَ الْجَبَلُ فَدَخَلُوا فِي تَضَايُقِهِ[١١] ، عَلَوْتُ الْجَبَلَ . فَجَعَلْتُ أُرْدِيهِمْ

---

(١) ضغثًا: الضغث الحزمة . يريد أنه أخذ سلاحهم وجمع بعضه إلى بعض حتى جعله في يده حزمة . قال في المصباح: الأصل في الضغث أن يكون له قضبان يجمعها أصل واحد ، ثم كثر حتى استعمل فيما يجمع .

(٢) الذي فيه عيناه: يريد رأسه .

(٣) العبلات: قال الجوهري في الصحاح: العبلات من قريش ، وهم أمية الصغرى . والنسبة إليهم عبلي . ترده إلى الواحد.

(٤) مجفف: أي عليه مجفاف . وهو ثوب كالجل يلبسه الفرس ليقيه السلاح . وجمعه مجافيف .

(٥) يكن لهم بدء الفجور وثناه: البدء هو الابتداء. وأما ثناه فمعناه عودة ثانية . قال في النهاية: أي أوله وآخره والشيء الأمر يعاد مرتين .

(٦) وهم المشركون: هذه اللفظة ضبطوها بوجهين ذكرهما القاضي وغيره . أحدهما وهم المشركون على الابتداء والخبر . والثاني وَهَمَّ المشركون ، أي هَمُّوا النبي ﷺ وأصحابه وخافوا غائلتهم . يقال: همني الأمر وأهمني. وقيل: همني أذابني . وأهمني أغمني . وقيل: معناه هم أمر المشركين النبي ﷺ خوف أن يبيتوهم لقربهم منهم .

(٧) بظهره: الظهر الإبل تعد للركوب وحمل الأثقال .

(٨) أنديه: معناه أن يورد الماشية الماء فتسقى قليلاً ثم ترسل في المرعى ، ثم ترد الماء فترد قليلاً ثم ترد إلى المرعى .

(٩) فأصك سهمًا في رحله: أي أضرب .

(١٠) أرميهم وأعقر بهم: أي أرميهم بالنبل وأعقر خيلهم . وأصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف . ثم اتسع حتى استعمل في القتل كما وقع هنا . وحتى صار يقال: عقرت البعير أي نحرته .

(١١) حتى إذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه: التضايق ضد الاتساع . أي تدانى . فدخلوا في تضايقه أي المحل المتضايق منه بحيث استتروا به عنه ، فصار لا يبلغهم ما يرميهم به من السهام .

بِالحِجَارَةِ[١] . قَالَ: فَمَا زِلْتُ كَذَلِكَ أَتْبَعُهُمْ حَتَّى مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ بَعِيرٍ مِنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ[٢] إِلَّا خَلَّفْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي[٣] . وَخَلَّوْا بَيْنِي وَبَيْنَهُ . ثُمَّ اتَّبَعْتُهُمْ[٤] أَرْمِيهِمْ. حَتَّى أَلْقَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ رُمْحًا. يَسْتَخِفُّونَ[٥] . وَلَا يَطْرَحُونَ شَيْئًا إِلَّا جَعَلْتُ عَلَيْهِ آرَامًا[٦] مِنَ الحِجَارَةِ. يَعْرِفُهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ. حَتَّى أَتَوْا مُتَضَايِقًا مِنْ ثَنِيَّةٍ[٧] فَإِذَا هُمْ قَدْ أَتَاهُمْ فُلَانُ ابْنُ بَدْرٍ الفَزَارِيُّ . فَجَلَسُوا يَتَضَحَّوْنَ (يَعْنِي يَتَغَدَّوْنَ). وَجَلَسْتُ عَلَى رَأْسِ قَرْنٍ[٨] . قَالَ الفَزَارِيُّ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى ؟ قَالُوا: لَقِينَا ، مِنْ هَذَا، البَرْحَ. وَاللهِ! مَا فَارَقَنَا مُنْذُ غَلَسٍ. يَرْمِينَا حَتَّى انْتَزَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي أَيْدِينَا . قَالَ: فَلْيَقُمْ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ ، أَرْبَعَةٌ . قَالَ: فَصَعِدَ إِلَيَّ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فِي الجَبَلِ . قَالَ: فَلَمَّا أَمْكَنُونِي مِنَ الكَلَامِ قَالَ قُلْتُ: هَلْ تَعْرِفُونِي ؟ قَالُوا: لَا. وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ قُلْتُ: أَنَا سَلَمَةُ بْنُ الأَكْوَعِ. وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا أَطْلُبُ رَجُلًا مِنْكُمْ إِلَّا أَدْرَكْتُهُ . وَلَا يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيُدْرِكُنِي . قَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَظُنُّ .قَالَ: فَرَجَعُوا فَمَا بَرِحْتُ مَكَانِي حَتَّى رَأَيْتُ فَوَارِسَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ. قَالَ: فَإِذَا أَوَّلُهُمُ الأَخْرَمُ الأَسَدِيُّ . عَلَى إِثْرِهِ أَبُو قَتَادَةَ الأَنْصَارِيُّ . وَعَلَى إِثْرِهِ المِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ الكِنْدِيُّ. قَالَ: فَأَخَذْتُ بِعِنَانِ الأَخْرَمِ قَالَ: فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ . قُلْتُ: يَا أَخْرَمُ احْذَرْهُمْ. لَا يَقْتَطِعُوكَ حَتَّى يَلْحَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ . قَالَ:يَا سَلَمَةُ ! إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَتَعْلَمُ أَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ ، فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ . قَالَ: فَخَلَّيْتُهُ. فَالْتَقَى هُوَ وَعَبْدُالرَّحْمَنِ . قَالَ: فَعَقَرَ بِعَبْدِالرَّحْمَنِ

---

(١) فجعلت أردبهم بالحجارة: يعني لما امتنع علي رميهم بالسهام عدلت عن ذلك إلى رميهم من أعلى الجبل بالحجارة التي تسقطهم وتهورهم . يقال: ردى الفرس راكبه إذا أسقطه وهوره .

(٢) حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ : من ، هنا ، زائدة . أتى بها لتأكيد العموم . وإنما سميت زائدة لأن الكلام يستقيم بدونها فيصح أن يقال: ما خلق الله بعيرًا . ومن ، في قوله: من ظهر ، بيانية. والمعنى أنه ما زال بهم إلى أن استخلص منهم كل بعير أخذوه من إبل رسول الله ﷺ .

(٣) إلا خلفته وراء ظهري: خلفته أي تركته . يريد أنه جعله في حوزته وحال بينهم وبينه .

(٤) ثم اتبعتهم: هكذا هو في أكثر النسخ: اتبعتهم . وفي نسخة: أتبعتهم ، بهمزة القطع . وهي أشبه بالكلام وأجود موقعًا فيه . وذلك أن تبع المجرد واتبع بمعنى مشى خلفه على الإطلاق . وأما أتبع الرباعي فمعناه لحق به بعد أن سبقه . ومنه قوله تعالى:﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ ﴾ أي لحقهم مع جنوده بعد أن سبقوه . وتعبيره هنا بثم المفيدة للتراخي يشعر أنه ، بعد أن استخلص منهم جميع الإبل توقف عن اتباعهم ولعل ذلك ريثما جمع الإبل وأقامها على طريق يأمن عليها فيه . والمعنى على هذا الوجه: وبعد أن توقفت عن اتباعهم حتى سبقوني ، تبعتهم حتى لحقت بهم.

(٥) يستخفون: أي يطلبون بإلقائها الخفة ليكونوا أقدر على الفرار .

(٦) آرامًا من الحجارة: الآرام هي الأعلام وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة ليهتدي بها واحده إرم كعنب وأعناب.

(٧) حتى أتوا متضايقًا من ثنية: الثنية العقبة والطريق في الجبل . أي حتى أتوا طريقًا في الجبل ضيقة .

(٨) على رأس قرن: هو كل جبل صغير منقطع عن الجبل الكبير.

فَرَسَهُ. وَطَعَنَهُ عَبْدُالرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ . وَتَحَوَّلَ عَلَى فَرَسِهِ . وَلَحِقَ أَبُو قَتَادَةَ فَارِسُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَبْدِالرَّحْمَنِ. فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ . فَوَ الَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَتَبِعْتُهُمْ أَعْدُو عَلَى رِجْلَيَّ . حَتَّى مَا أَرَى وَرَائِي ، مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا غُبَارِهِمْ ، شَيْئًا . حَتَّى يَعْدِلُوا قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى شِعْبٍ فِيهِ مَاءٌ . يُقَالُ لَهُ ذَا قَرَدٍ[1] . لِيَشْرَبُوا مِنْهُ وَهُمْ عِطَاشٌ قَالَ: فَنَظَرُوا إِلَيَّ أَعْدُو وَرَاءَهُمْ . فَحَلَّأْتُهُمْ عَنْهُ[2] (يَعْنِي أَجْلَيْتُهُمْ عَنْهُ) فَمَا ذَاقُوا مِنْهُ قَطْرَةً . قَالَ: وَيَخْرُجُونَ فَيَسْتَدُّونَ فِي ثَنِيَّةٍ . قَالَ: فَأَعْدُو فَأَلْحَقُ رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَصُكُّهُ بِسَهْمٍ فِي نُغْضِ[3] كَتِفِهِ. قَالَ قُلْتُ:

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ

قَالَ: يَا ثَكِلَتْهُ أُمُّهُ أَكْوَعُهُ بُكْرَةً[4]. قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ . يَا عَدُوَّ نَفْسِهِ أَكْوَعُكَ بُكْرَةَ . قَالَ: وَأَرْدَوْا[5] فَرَسَيْنِ عَلَى ثَنِيَّةٍ . قَالَ: فَجِئْتُ بِهِمَا أَسُوقُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . قَالَ: وَلَحِقَنِي عَامِرٌ بِسَطِيحَةٍ فِيهَا مَذْقَةٌ مِنْ لَبَنٍ[6] وَسَطِيحَةٍ فِيهَا مَاءٌ . فَتَوَضَّأْتُ وَشَرِبْتُ. ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي حَلَّأْتُهُمْ[7] عَنْهُ. فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ أَخَذَ تِلْكَ الإِبِلَ وَكُلَّ شَيْءٍ اسْتَنْقَذْتُهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَكُلَّ رُمْحٍ وَبُرْدَةٍ. وَإِذَا بِلَالٌ نَحَرَ نَاقَةً مِنَ الإِبِلِ الَّذِي[8] اسْتَنْقَذْتُ مِنَ الْقَوْمِ . وَإِذَا هُوَ يَشْوِي لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا . قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ خَلِّنِي فَأَنْتَخِبَ مِنَ الْقَوْمِ مِائَةَ رَجُلٍ. فَأَتَّبِعَ الْقَوْمَ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ . قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[9] فِي ضَوْءِ النَّارِ . فَقَالَ: « يَا سَلَمَةُ أَتُرَاكَ كُنْتَ فَاعِلًا ؟». قُلْتُ:

---

(١) ذا قرد: هكذا هو في أكثر النسخ المعتمدة: ذا قرد . وفي بعضها: ذو قرد وهو الوجه .

(٢) فحليتهم عنه: أي طردتهم عنه . وقد فسرها في الحديث بقوله: يعني أجليتهم عنه . قال القاضي: كذا روايتنا فيه هنا غير مهموز . قال وأصله الهمز ، فسهله . وقد جاء مهموزًا بعد هذا في الحديث .

(٣) نغض: هو العظم الرقيق على طرف الكتف . سمي بذلك لكثرة تحركه . وهو الناغض أيضًا .

(٤) قال: يا ثكلته أمه أكوعه بكرة: معنى ثكلته أمه ، فقدته . وقوله: أكوعه ، هو برفع العين ، أي أنت الأكوع الذي كنت بكرة هذا النهار ؟ وهذا قال: نعم . وبكرة منصوب غير منون . قال أهل العربية: يقال أتيته بكرة بالتنوين ، إذا أردت أنك لقيته باكرًا في يوم غير معين . قالوا: وإن أردت بكرة يوم بعينه ، قلت أتيته بكرة ، غير مصروف . لأنها من الظروف المتمكنة .

(٥) وأردوا: قال القاضي: رواية الجمهور بالدال المهملة ، ورواه بعضهم بالمعجمة . قال: وكلاهما متقارب المعنى. فبالمعجمة معناه خلفوهما . والردف الضعيف من كل شيء وبالمهملة معناه أهلكوهما وأتعبوهما حتى أسقطوهما وتركوهما . ومنه المتردية وأردف الفرس الفارس أسقطته .

(٦) بسطيحة فيها مذقة من لبن: السطيحة إناء من جلود سطح بعضها على بعض . والمذقة قليل من لبن ممزوج بماء .

(٧) حلأتهم: كذا هو في أكثر النسخ: حلأتهم . وفي بعضها حليتهم .

(٨) من الإبل الذي: كذا في أكثر النسخ: الذي . وفي بعضها: التي . وهو أوجه لأن الإبل مؤنثة ، وكذا أسماء الجموع من غير الآدميين . والأول صحيح أيضًا . وأعاد الضمير إلى الغنيمة ، لا إلى لفظ الإبل .

(٩) نواجذه: أي أنيابه .

نَعَمْ . وَالَّذِي أَكْرَمَكَ فَقَالَ: «إِنَّهُمُ الآنَ لَيُقْرَوْنَ[1] فِي أَرْضِ غَطَفَانَ». قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ فَقَالَ: نَحَرَ لَهُمْ فُلَانٌ جَزُورًا . فَلَمَّا كَشَطُوا جِلْدَهَا رَأَوْا غُبَارًا . فَقَالُوا: أَتَاكُمُ الْقَوْمُ . فَخَرَجُوا هَارِبِينَ . فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ . وَخَيْرَ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ». قَالَ: ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ سَهْمَيْنِ: سَهْمَ الْفَارِسِ وَسَهْمَ الرَّاجِلِ. فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا . ثُمَّ أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَاءَهُ عَلَى الْعَضْبَاءِ[2] . رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ . قَالَ: فَبَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ لَا يُسْبَقُ شَدًّا[3] قَالَ: فَجَعَلَ يَقُولُ: أَلَا مُسَابِقٌ إِلَى الْمَدِينَةِ ؟ هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ؟ فَجَعَلَ يُعِيدُ ذَلِكَ . قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ قُلْتُ : أَمَا تُكْرِمُ كَرِيمًا ، وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا ؟ قَالَ: لَا . إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ. قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، ذَرْنِي فَلْأُسَابِقِ الرَّجُلَ قَالَ: إِنْ شِئْتَ ، قَالَ قُلْتُ : اذْهَبْ إِلَيْكَ وَثَنَيْتُ رِجْلِي فَطَفَرْتُ[4] فَعَدَوْتُ. قَالَ: فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ أَسْتَبْقِي نَفَسِي[5] ثُمَّ عَدَوْتُ فِي إِثْرِهِ . فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ . ثُمَّ إِنِّي رَفَعْتُ حَتَّى أَلْحَقَهُ[6] . قَالَ فَأَصُكُّهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ . قَالَ قُلْتُ: قَدْ سُبِقْتَ . وَاللهِ. قَالَ: أَنَا أَظُنُّ[7] قَالَ: فَسَبَقْتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ» الحديث ...)*[8].

٢٣ - *(عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ أَتَيْتُهُ فَقَالَ: «يَا جَرِيرُ لِأَيِّ شَيْءٍ جِئْتَ؟ قَالَ: جِئْتُ لِأُسْلِمَ عَلَى يَدَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ: فَأَلْقَى إِلَيَّ كِسَاءَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ: «إِذَا جَاءَكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ». وَقَالَ: وَكَانَ لَا يَرَانِي بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي)*[9].

٢٤ـ *(عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَكْرَمَ سُلْطَانَ اللهِ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ فِي الدُّنْيَا أَكْرَمَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللهِ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ فِي الدُّنْيَا أَهَانَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[10].

٢٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ

---

(١) لَيُقْرَوْنَ: أي يُضافُون ، والقِرى الضيافة

(٢) العضباء: هو لقب ناقة النبي ﷺ . والعضباء مشتقة الأذن. ولم تكن ناقته ﷺ كذلك ، وإنما هو لقب لزمها .

(٣) شدًّا: أي عدوا على الرجلين .

(٤) فطفرت: أي وثبت وقفزت.

(٥) فربطت عليه شرفا أو شرفين أستبقي نفسي: معنى ربطت حبست نفسي عن الجري الشديد . والشرف ما ارتفع من الأرض . وقوله: أستبقي نفسي ، أي لئلا يقطعني البهر.

(٦) رفعت حتى ألحقه: أي أسرعت . قوله: حتى ألحقه . حتى ، هنا ، للتعليل بمعنى كي . وألحق منصوب بأن مضمرة بعدها .

(٧) أظن: أي أظن ذلك . حذف مفعوله للعلم به .

(٨) مسلم (١٨٠٧).

(٩) ابن ماجة (٣٧١٢) من حديث ابن عمر بدون القصة سنن البيهقي (٨/ ١٦٨). وذكره الألباني في الصحيحة (٣/ ٢٠٤) رقم (١٢٠٥) وقد ذكر له طرقًا كثيرة.

(١٠) أحمد (٥/ ٤٢) واللفظ له ، والترمذي (٢٢٢٤) وروى الجزء الأخير منه، وقال: حسن غريب ، وفي سنده عندهم زياد بن كسيب والقه بن حيان ولم يجرحه أحد وقال ابن حجر: مقبول. وحسن الترمذي حديثه التقريب (٢٢٠) والتهذيب ٣/ ٣٨٢).

كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ[1] ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ[2] ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ »)*[3].

٢٦ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى سَعْدٍ فَأَتَى عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْمَسْجِدِ قَالَ لِلأَنْصَارِ: « قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ، أَوْ خَيْرِكُمْ ». فَقَالَ: هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ . فَقَالَ: « تَقْتُلُ مُقَاتِلَتَهُمْ ، وَتَسْبِي ذَرَارِيَّهُمْ». قَالَ: «قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللهِ» . وَرُبَّمَا قَالَ: «بِحُكْمِ الْمَلِكِ»)*[4].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «الشرف»

١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قِصَّةِ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَخُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ فِي الأَنْصَارِ: فَحَمِدَ اللهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: «أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (الزُّمَر/ ٣٠). وَقَالَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾، (آل عمران/ ١٤٤). قَالَ فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ . قَالَ وَاجْتَمَعَتِ الأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَقَالُوا: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ ، فَأَسْكَتَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ : وَاللهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلَامًا قَدْ أَعْجَبَنِي خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ. ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ، فَقَالَ فِي كَلَامِهِ: نَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ. فَقَالَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: لَا وَاللهِ لَا نَفْعَلُ، مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا ، وَلَكِنَّا الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ . هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا، وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا ، فَبَايِعُوا عُمَرَ أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ . فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ

---

(١) السكينة: فعيلة من السكون والطمأنينة .

(٢) حفتهم الملائكة: أي أحاطت بهم .

(٣) مسلم (٢٦٩٩).

(٤) البخاري - الفتح ٧(٤١٢١)، واللفظ له ومسلم (١٧٦٨).

ﷺ . فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ . فَقَالَ قَائِلٌ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ ، فَقَالَ عُمَرُ: قَتَلَهُ اللهُ»)*[١].

٢ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: « كَرَمُ الْمُؤْمِنِ تَقْوَاهُ، وَدِينُهُ حَسَبُهُ، وَمُرُوءَتُهُ خُلُقُهُ ، وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ غَرَائِزُ يَضَعُهَا اللهُ حَيْثُ شَاءَ، فَالْجَبَانُ يَفِرُّ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَالْجَرِيءُ يُقَاتِلُ عَمَّا لَا يَؤُوبُ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، وَالْقَتْلُ حَتْفٌ مِنَ الْحُتُوفِ،وَالشَّهِيدُ مَنِ احْتَسَبَ نَفْسَهُ عَلَى اللهِ»)*[٢].

٣ - *(وَقَالَ أَيْضًا ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : «تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تَسُودُوا». قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ (أَيِ الْبُخَارِيُّ) وَبَعْدَ أَنْ تَسُودُوا)*[٣].

٤ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: « كَانَ عُمَرُ يَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا، يَعْنِي بِلَالًا»)*[٤].

٥ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَسْوَدَ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ . قَالَ:قُلْتُ وَلَا عُمَرُ؟ قَالَ: كَانَ عُمَرُ خَيْرًا مِنْ مُعَاوِيَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ وَكَانَ مُعَاوِيَةُ أَسْوَدَ مِنْهُ»)*[٥].

٦ - *(عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: «السَّيِّدُ: الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ الْغَضَبُ»)*[٦].

٧ - *(وَقَالَ الضَّحَّاكُ: «السَّيِّدُ:الْحَلِيمُ التَّقِيُّ»)*[٧].

٨ - *(وَقَالَ مُرَّةُ: « السَّيِّدُ: الْحَسَنُ الْخُلُقِ»)*[٨].

٩ - *(عَنْ هِشَامٍ الْكَلْبِيِّ قَالَ: « قِيلَ لِمُعَاوِيَةَ: مَنْ أَسْوَدُ النَّاسِ؟فَقَالَ: أَسْخَاهُمْ نَفْسًا حِينَ يُسْأَلُ وَأَحْسَنُهُمْ فِي الْمَجَالِسِ خُلُقًا، وَأَحْلَمُهُمْ حِينَ يُسْتَجْهَلُ»)*[٩].

١٠ - *(عَنْ حَكِيمِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَوْصَى وَلَدَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ، قَالَ : « اتَّقُوا اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَسَوِّدُوا أَكْبَرَكُمْ ،فَإِنَّ الْقَوْمَ إِذَا سَوَّدُوا أَكْبَرَهُمْ خَلَفُوا آبَاهُمْ . ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ـ فَلَا تَنُوحُوا عَلَيَّ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يُنَحْ عَلَيْهِ »)*[١٠].

١١ - *(قَالَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ:

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ وَالْقَوْلُ قَوْلُهُ

لِمَنْ قَالَ مِنَّا مَنْ تُسَمُّونَ سَيِّدًا

فَقَالُوا لَهُ جَدُّ بْنُ قَيْسٍ عَلَى الَّتِي

نُبَخِّلُهُ فِيهَا وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَا

فَسَوَّدَ عَمْرَو بْنَ الْجَمُوحِ لِجُودِهِ

وَحُقَّ لِعَمْرٍو بِالنَّدَى أَنْ يُسَوَّدَا)*[١١].

١٢ *(قَدْ رُوِيَ مِنْ طُرُقٍ ذَكَرَهَا الصُّولِيُّ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٧(٣٦٦٨).

(٢) تنوير الحوالك (٢/ ١٩).

(٣) فتح الباري (١/ ١٩٩).

(٤) المنتقى من مكارم الأخلاق (١١٥).

(٥) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) المرجع السابق نفسه،والصفحة نفسها.

(٨)المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٩) المرجع السابق (١١٦).

(١٠) أحمد (٥/ ٦١).

(١١) فتح الباري (٥/ ٢١١).

وَالجَرِيرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ ؛ أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِالْمَلِكِ حَجَّ فِي خِلَافَةِ أَبِيهِ وَأَخِيهِ الْوَلِيدِ ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَسْتَلِمَ الحَجَرَ لَمْ يَتَمَكَّنْ حَتَّى نُصِبَ لَهُ مِنْبَرٌ فَاسْتَلَمَ وَجَلَسَ عَلَيْهِ ، وَقَامَ أَهْلُ الشَّامِ حَوْلَهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْحَجَرِ لِيَسْتَلِمَهُ تَنَحَّى عَنْهُ النَّاسُ إِجْلَالًا وَهَيْبَةً وَاحْتِرَامًا ، وَهُوَ فِي بِزَّةٍ حَسَنَةٍ ، وَشَكْلٍ مَلِيحٍ ، فَقَالَ أَهْلُ الشَّامِ لِهِشَامٍ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: لَا أَعْرِفُهُ اسْتِنْقَاصًا بِهِ ، وَاحْتِقَارًا ، لِئَلَّا يَرْغَبَ فِيهِ أَهْلُ الشَّامِ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ وَكَانَ حَاضِرًا: أَنَا أَعْرِفُهُ ، فَقَالُوا: وَمَنْ هُوَ ؟ فَأَشَارَ الْفَرَزْدَقُ يَقُولُ:

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ[1] وَطْأَتَهُ

وَالْبَيْتُ[2] يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ

هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِاللهِ كُلِّهِمُ

هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ

إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا

إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ

يُنْمَى إِلَى ذِرْوَةِ الْعِزِّ الَّتِي قَصُرَتْ

عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الإِسْلَامِ وَالْعَجَمُ

يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ

رُكْنُ الحَطِيمِ[3] إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ

فَمَا يُكَلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

بِكَفِّهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُهَا عَبِقٌ

مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ فِي عِرْنِينِهِ[4] شَمَمٌ

مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ نَبْعَتُهُ

طَابَتْ عَنَاصِرُهَا وَالْخِيمُ وَالشِّيَمُ[5]

يَنْجَابُ نُورُ الْهُدَى مِنْ نُورِ غُرَّتِهِ

كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الْغَيَمُ

حَمَّالُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا فُدِحُوا

حُلْوُ الشَّمَائِلِ تَحْلُو عِنْدَهُ نَعَمُ

هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ

بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللهِ قَدْ خُتِمُوا

مَنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ الأَنْبِيَاءِ لَهُ

وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ الأُمَمُ

عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالإِحْسَانِ فَانْقَشَعَتْ[6]

عَنْهَا الْغَوَايَةُ وَالإِمْلَاقُ وَالظُّلَمُ

كِلْتَا يَدَيْهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا

يُسْتَوْكَفَانِ وَلَا يَعْرُوهُمَا الْعَدَمُ

سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ

يَزِينُهُ اثْنَانِ حُسْنُ الْخِلْمِ وَالْكَرَمُ

لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ

رَحْبُ الْفِنَاءِ أَرِيبٌ حِينَ يَعْتَزِمُ

مِنْ مَعْشَرٍ حُبُّهُمْ دِينٌ وَبُغْضُهُمْ

كُفْرٌ وَقُرْبُهُمْ مَنْجًى وَمُعْتَصَمُ

---

(١) البطحاء: أرض منبسطة ومسيل واسع في وسطها مكة .

(٢) والبيت: البيت العتيق ، الكعبة .

(٣) الحطيم: ما بين ركن الكعبة والباب . وقيل: جدار الكعبة.

(٤) عرنينه: أنفه .

(٥) الشيم: الفضائل .

(٦) فانقشعت: انجلت.

يُسْتَدْفَعُ السُّوءُ والْبَلْوَى بِحُبِّهِمْ
وَيُسْتَزَادُ بِهِ الإِحْسَانُ والنِّعَمُ
مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللهِ ذِكْرُهُمُ
فِي كُلِّ حُكْمٍ وَمَخْتُومٌ بِهِ الْكَلِمُ
إِنْ عُدَّ أَهْلُ التُّقَى كَانُوا أَئِمَّتَهُمْ
أَوْ قِيلَ: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ قِيلَ: هُمُ
لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادٌ بَعْدَ غَايَتِهِمْ
وَلَا يُدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا
هُمُ الْغُيُوثُ إِذَا مَا أَزْمَةٌ أَزَمَتْ
وَالأُسْدُ أُسْدُ الشَّرَى والْبَأْسُ مُحْتَدِمُ
يَأْبَى لَهُمْ أَنْ يَحِلَّ الذَّمُّ سَاحَتَهُمْ
خِيمٌ كِرَامٌ وَأَيْدٍ بِالنَّدَى هُضُمُ
لَا يَنْقُصُ الْعُدْمُ بَسْطًا مِنْ أَكُفِّهِمُ
سِيَّانِ ذَلِكَ إِنْ أَثْرَوْا وَإِنْ عَدِمُوا
أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمُ
لأَوَّلِيَّةِ هَذَا أَوَّلٌ نِعَمُ
فَلَيْسَ قَوْلُكَ مَنْ هَذَا بِضَائِرِهِ
الْعُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَ وَالْعَجَمُ
مَنْ يَعْرِفِ اللهَ يَعْرِفْ أَوَّلِيَّةَ ذَا
فَالدِّينُ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الأُمَمُ

قَالَ: فَغَضِبَ هِشَامٌ مِنْ ذَلِكَ وَأَمَرَ بِحَبْسِ الْفَرَزْدَقِ بِعُسْفَانَ، بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ بَعَثَ إِلَى الْفَرَزْدَقِ بِاثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَلَمْ يَقْبَلْهَا وَقَالَ: إِنَّمَا قُلْتُ مَا قُلْتُ لله ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ وَنُصْرَةً لِلْحَقِّ، وَقِيَامًا بِحَقِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي ذُرِّيَّتِهِ، وَلَسْتُ أَعْتَاضُ عَنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ يَقُولُ: قَدْ عَلِمَ اللهُ صِدْقَ نِيَّتِكَ فِي ذَلِكَ، وَأَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِاللهِ لَتَقْبَلَنَّهَا فَتَقَبَّلَهَا مِنْهُ ثُمَّ جَعَلَ يَهْجُو هِشَامًا)*[1].

١٣ - *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ــ رَحِمَهُ اللهُ ــ فِي وَصْفِ إِرَادَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ: يَا مُحَمَّدُ! أَنْتَ تُرِيدُ أَبَا طَالِبٍ وَنَحْنُ نُرِيدُ سَلْمَانَ، أَبُو طَالِبٍ إِذَا سُئِلَ عَنِ اسْمِهِ قَالَ عَبْدُ مَنَافٍ. وَإِذَا انْتَسَبَ افْتَخَرَ بِالآبَاءِ. وَإِذَا ذُكِرَتِ الأَمْوَالُ عَدَّ الإِبِلَ. وَسَلْمَانُ إِذَا سُئِلَ عَنِ اسْمِهِ قَالَ: عَبْدُ اللهِ، وَعَنْ نَسَبِهِ قَالَ ابْنُ الإِسْلَامِ. وَعَنْ مَالِهِ قَالَ: الْفَقْرُ. وَعَنْ خَانُوتِهِ قَالَ: الْمَسْجِدُ، وَعَنْ كَسْبِهِ قَالَ: الصَّبْرُ. وَعَنْ لِبَاسِهِ قَالَ: التَّقْوَى وَالتَّوَاضُعُ. وَعَنْ وِسَادِهِ: قَالَ: السَّهَرُ. وَعَنْ فَخْرِهِ قَالَ: سَلْمَانُ مِنَّا. وَعَنْ قَصْدِهِ قَالَ: يُرِيدُونَ وَجْهَهُ. وَعَنْ سَيْرِهِ قَالَ: إِلَى الْجَنَّةِ. وَعَنْ دَلِيلِهِ فِي الطَّرِيقِ قَالَ: إِمَامُ الْخَلْقِ وَهَادِي الأُمَّةِ)*[2].

١٤ - *(قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ ــ رَحِمَهُ اللهُ ــ: «مَنْ يُعِينُ وَلَا يَسْتَعِينُ، فَهُوَ كَرِيمُ الطَّبْعِ، مَشْكُورُ الصُّنْعِ، وَقَدْ حَازَ فَضِيلَتَيِ الابْتِدَاءِ وَالاكْتِفَاءِ، فَلَا يُرَى ثَقِيلًا فِي نَائِبَةٍ، وَلَا يَقْعُدُ عَنْ نَهْضَةٍ فِي مَعُونَةٍ، فَهَذَا أَشْرَفُ الإِخْوَانِ نَفْسًا وَأَكْرَمُهُمْ طَبْعًا»)*[3].

---

(١) ديوان الفرزدق. ورواية البيت الأخير فيه:
من ينكر الله بشكر أَوَّلِيَّةَ ذَا فالدين من بيت هذا ناله الأمم
والقصيدة بهذا الترتيب في البداية والنهاية (٩/ ١٨٠، ١٠٩).

(٢) الفوائد (٥٦).

(٣) أدب الدنيا والدين (١٧٣).

١٥ - *(قَالَ الشَّعْبِيُّ:

لَا يَرْفَعُ الْعَبْدَ فَوْقَ سُنَّتِهِ

مَا دَامَ فِينَا بِأَرْضِنَا شَرَفُ[1])*[2].

١٦ - *(قَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ:

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لَا تَلُمُّهُ

عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ[3]

١٧ - *(قَالَ الْمُتَنَبِّي:

لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الأَذَى

حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ)*[4].

١٨ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا

كَفَى الْمَرْءَ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ)*[5].

من فوائد «الشرف»

(١) شَرَفُ الْمَرْءِ بِحُسْنِ فِعَالِهِ لَا بِحَسَبِ آبَائِهِ.

(٢) شَرَفُ الْمَرْءِ يَجْلِبُ لَهُ الْمَحَبَّةَ بَيْنَ أَهْلِهِ.

(٣) الشَّرَفُ يَحْجُبُ الْمَرْءَ عَنِ السُّقُوطِ فِي قَبِيحِ الأَفْعَالِ.

(٤) إِذَا شَرُفَ الْمَرْءُ بِحُسْنِ عَمَلِهِ اكْتَسَبَ رِضْوَانَ اللهِ وَغَنِمَ مَحَبَّتَهُ.

(٥) مُحَمَّدٌ ﷺ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَشْرَفُهُمْ بِحُسْنِ خَلَائِقِهِ وَكَرَمِ أَصْلِهِ.

(٦) الشَّرَفُ إِذَا اتُّخِذَ ذَرِيعَةً لأَغْرَاضٍ غَيْرِ مَشْرُوعَةٍ أَضَلَّ صَاحِبَهُ وَأَهْلَكَهُ.

---

(١) شرف: أي شريف.
(٢) لسان العرب (٩/ ١٧٠).
(٣) أدب الدنيا والدين (١٧٤).
(٤) تاريخ الأدب العربي عمر فروخ (٢/ ٤٧٧).
(٥) أدب الدنيا والدين (١٧٤).

الشفاعة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٦	٤٠	١١

الشفاعة لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ شَفَعَ يَشْفَعُ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ش ف ع) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةِ الشَّيْئَيْنِ، مِنْ ذَلِكَ الشَّفْعُ خِلَافُ الوَتْرِ، تَقُولُ: كَانَ فَرْدًا فَشَفَعْتُهُ، قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ (الفجر/ ٣)، قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: الوَتْرُ اللهُ تَعَالَى، وَالشَّفْعُ: الْخَلْقُ، وَشَفَعَ فُلَانٌ لِفُلَانٍ إِذَا جَاءَ مُلْتَمِسًا مَطْلَبَهُ وَمُعِينًا لَهُ، وَالشُّفْعَةُ فِي الدَّارِ مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهُ يَشْفَعُ بِهَا مَالَهُ، وَقَالَ الرَّاغِبُ: الشَّفْعُ ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى مِثْلِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ: الشُّفْعَةُ الَّتِي هِيَ طَلَبُ مَبِيعٍ فِي شَرِكَتِهِ بِمَا بِيعَ بِهِ لِيَضُمَّهُ إِلَى مُلْكِهِ، وَالشُّفْعَةُ: الزِّيَادَةُ، وَهِيَ أَنْ يُشَفِّعَكَ فِيمَا تَطْلُبُ حَتَّى تَضُمَّهُ إِلَى مَا عِنْدَكَ فَتَزِيدَهُ وَتُشْفِعَهُ بِهَا، أَيْ تَزِيدُهُ بِهَا أَيْ إِنَّهُ كَانَ وِتْرًا، فَضَمَّ إِلَيْهِ مَا زَادَهُ وَشَفَعَهُ بِهِ. وَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا أَرَادَ بَيْعَ مَنْزِلٍ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَفَعَ إِلَيْهِ فِيمَا بَاعَ فَشَفَّعَهُ وَجَعَلَهُ أَوْلَى بِالْمَبِيعِ مِمَّنْ بَعُدَ فَبِسَبَبِهِ سُمِّيَتْ شُفْعَةً. وَشَفَعَ: أَيْضًا طَلَبَ، وَتَقُولُ: شَفَعَ لِي يَشْفَعُ شَفَاعَةً وَتَشَفَّعَ. وَالشَّفِيعُ: الشَّافِعُ. وَالْجَمْعُ شُفَعَاءُ، وَاسْتَشْفَعَ بِفُلَانٍ عَلَى فُلَانٍ، وَتَشَفَّعَ لَهُ إِلَيْهِ فَشَفَّعَهُ فِيهِ. وَقَالَ الفَارِسِيُّ: اسْتَشْفَعَهُ طَلَبَ مِنْهُ الشَّفَاعَةَ، أَيْ قَالَ لَهُ: كُنْ لِي شَافِعًا، وَاسْتَشْفَعْتُهُ إِلَى فُلَانٍ أَيْ سَأَلْتُهُ أَنْ يَشْفَعَ لِي إِلَيْهِ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ (النساء/ ٨٥). أَيْ مَنِ انْضَمَّ إِلَى غَيْرِهِ وَعَاوَنَهُ وَصَارَ شَفْعًا لَهُ، أَوْ شَفِيعًا فِي فِعْلِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَعَاوَنَهُ وَقَوَّاهُ شَارَكَهُ فِي نَفْعِهِ وَضُرِّهِ، وَقِيلَ الشَّفَاعَةُ هَا هُنَا أَنْ يُشْرِعَ الإِنْسَانُ لِلآخَرِ طَرِيقَ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَيَقْتَدِيَ بِهِ فَيَصِيرَ كَأَنَّهُ شَفَعَ لَهُ، وَقَوْلُ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ (يونس/ ٣) أَيْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ وَحْدَهُ لَا ثَانِيَ لَهُ فِي فَصْلِ الأَمْرِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لِلْمُدَبِّرَاتِ وَالْمُقَسِّمَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيَفْعَلُونَ مَا يَفْعَلُونَهُ بَعْدَ إِذْنِهِ. وَتَقُولُ: شَفَعْتُ فِي الأَمْرِ شَفْعًا وَشَفَاعَةً: طَالَبْتُ بِوَسِيلَةٍ وَذِمَامٍ. وَالشَّفَاعَةُ: الدُّعَاءُ، وَالشَّفَاعَةُ: كَلَامُ الشَّفِيعِ لِلْمَلِكِ فِي حَاجَةٍ يَسْأَلُهَا لِغَيْرِهِ. وَالشَّافِعُ: الطَّالِبُ لِغَيْرِهِ، يَتَشَفَّعُ بِهِ إِلَى الْمَطْلُوبِ، يُقَالُ: تَشَفَّعْتُ بِفُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ فَشَفَّعَنِي فِيهِ. وَتَشَفَّعْتُ إِلَيْهِ فِي فُلَانٍ فَشَفَّعَنِي فِيهِ تَشْفِيعًا. وَالْمُشَفَّعُ: الَّذِي يُقْبَلُ الشَّفَاعَةَ، وَالْمُشَفَّعُ الَّذِي تُقْبَلُ شَفَاعَتُهُ. وَاسْتَشْفَعْتُ بِفُلَانٍ قَدْ شَفَعَ لِي، وَشَفَّعَهُ: أَجَابَ شَفَاعَتَهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ»[1].

---

(١) لسان العرب (٨/ ١٨٣)، والصحاح (٣/ ١٢٣٨)، ومقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٢٠١)، والمفردات للراغب (٢٦٣)، ومختار الصحاح (٣٤٠) مادة (ش ف ع)، والمصباح المنير (٣١٧).

واصطلاحًا:

قَالَ الرَّاغِبُ: الشَّفَاعَةُ الانْضِمَامُ إِلَى آخَرَ نَاصِرًا لَهُ وَسَائِلًا عَنْهُ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي انْضِمَامٍ مَنْ هُوَ أَعْلَى حُرْمَةً وَمَرْتَبَةً إِلَى مَنْ هُوَ أَدْنَى، وَمِنْهُ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1]. وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ وَابْنُ الْمُنَاوِيِّ: هِيَ السُّؤَالُ فِي التَّجَاوُزِ عَنِ الذَّنْبِ مِنَ الَّذِي وَقَعَتِ الْجِنَايَةُ فِي حَقِّهِ[2].

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: هِيَ سُؤَالُ فِعْلِ الْخَيْرِ وَتَرْكِ الضُّرِّ عَنِ الْغَيْرِ عَلَى سَبِيلِ الضَّرَاعَةِ[3]. وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ (نَقْلًا عَنِ الْحَرَالِيِّ): الشَّفَاعَةُ وُصْلَةٌ بَيْنَ الشَّفِيعِ وَالْمَشْفُوعِ لَهُ لِمَزِيدِ وُصْلَةٍ بَيْنَ الشَّفِيعِ وَالْمَشْفُوعِ عِنْدَهُ[4].

أنواع الشفاعة:

قَالَ ابْنُ أَبِي الْعِزِّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي شَرْحِهِ لِلْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ: الشَّفَاعَةُ أَنْوَاعٌ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ: الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى الْخَاصَّةُ بِنَبِيِّنَا ﷺ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ إِخْوَانِهِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

النَّوْعُ الثَّانِي: شَفَاعَتُهُ ﷺ فِي أَقْوَامٍ قَدْ تَسَاوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ، فَيَشْفَعُ فِيهِمْ لِيَدْخُلُوا الْجَنَّةَ.

النَّوْعُ الثَّالِثُ: شَفَاعَتُهُ ﷺ فِي قَوْمٍ آخَرِينَ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا.

النَّوْعُ الرَّابِعُ: شَفَاعَتُهُ ﷺ فِي رَفْعِ دَرَجَاتِ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَوْقَ مَا كَانَ يَقْتَضِيهِ ثَوَابُ أَعْمَالِهِمْ.

النَّوْعُ الْخَامِسُ: الشَّفَاعَةُ فِي أَقْوَامٍ لِيَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَهُمُ السَّبْعُونَ أَلْفًا.

النَّوْعُ السَّادِسُ: الشَّفَاعَةُ فِي تَخْفِيفِ الْعَذَابِ عَمَّنْ يَسْتَحِقُّهُ. كَشَفَاعَتِهِ فِي عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُ عَذَابُهُ.

النَّوْعُ السَّابِعُ: شَفَاعَتُهُ ﷺ أَنْ يُؤْذَنَ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ.

النَّوْعُ الثَّامِنُ: شَفَاعَتُهُ فِي أَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِهِ مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ فَيَخْرُجُونَ مِنْهَا.

وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ تُشَارِكُهُ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ وَالْمُؤْمِنُونَ[5].

الفرق بين الشفاعة الشرعية والشفاعة الشِّرْكِيَّة:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ * قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (الزمر/ ٤٣-٤٤). أَخْبَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ الشَّفَاعَةَ لِمَنْ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَهُوَ اللهُ وَحْدَهُ. فَهُوَ الَّذِي يَشْفَعُ بِنَفْسِهِ إِلَى نَفْسِهِ، لِيَرْحَمَ عَبْدَهُ. فَيَأْذَنُ هُوَ لِمَنْ يَشَاءُ أَنْ يَشْفَعَ فِيهِ. فَصَارَتِ الشَّفَاعَةُ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا هِيَ لَهُ، وَالَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِنَّمَا يَشْفَعُ بِإِذْنِهِ لَهُ وَأَمْرِهِ لَهُ، بَعْدَ شَفَاعَتِهِ سُبْحَانَهُ إِلَى نَفْسِهِ وَهِيَ إِرَادَتُهُ مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يَرْحَمَ عَبْدَهُ. وَهَذَا ضِدُّ الشَّفَاعَةِ الشِّرْكِيَّةِ الَّتِي أَثْبَتَهَا الْمُشْرِكُونَ وَمَنْ وَافَقَهُمْ، وَهِيَ الَّتِي أَبْطَلَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ،

---

(١) المفردات للراغب (٢٦٣).
(٢) التعريفات للجرجاني(١٣٣)، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي(٢٠٦).
(٣) الكليات للكفوي(٥٣٦).
(٤) التوقيف(٢٠٦).
(٥) شرح العقيدة الطحاوية(٥٢٥-٥٢٧) بتصرف واختصار.

بقوله: ﴿واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة﴾ (البقرة/ ١٢٣) وقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة﴾ (البقرة/ ٢٥٤) وقال تعالى: ﴿وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون﴾ (الأنعام/ ٥١) وقال تعالى: ﴿الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع﴾ (السجدة/ ٤).

فأخبر سبحانه أنه ليس للعباد شفيع من دونه، بل إذا أراد الله سبحانه رحمة عبده أذن هو لمن يشفع فيه. كما قال تعالى: ﴿ما من شفيع إلا من بعد إذنه﴾ (يونس/ ٣) وقال: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ (البقرة/ ٢٥٥) فالشفاعة بإذنه ليست شفاعة من دونه، ولا الشافع شفيع من دونه، بل شفيع بإذنه. والفرق بين الشفيعين، كالفرق بين الشريك والعبد المأمور. فالشفاعة التي أبطلها الله: شفاعة الشريك فإنه لا شريك له، والتي أثبتها: شفاعة العبد المأمور الذي لا يشفع، ولا يتقدم بين يدي مالكه حتى يأذن له. ويقول: اشفع في فلان. وهذا كان أسعد الناس بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيامة أهل التوحيد، الذين جردوا التوحيد وخلصوه من تعلقات الشرك وشوائبه، وهم الذين ارتضى الله سبحانه. قال تعالى: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ (الأنبياء/ ٢٨) وقال: ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا﴾ (طه/ ١٠٩). وأعلى الخلق وأفضلهم وأكرمهم عنده: هم الرسل والملائكة المقربون. وهم عبيد محض، لا يسبقونه بالقول، ولا يتقدمون بين يديه، ولا يفعلون شيئا إلا بعد إذنه فيه، وأمره. ولا سيما يوم لا تملك نفس لنفس شيئا. فهم مملوكون مربوبون، أفعالهم مقيدة بأمره وإذنه. فإذا أشرك بهم المشرك، واتخذهم شفعاء من دونه، ظنا منه أنه إذا فعل ذلك تقدموا وشفعوا له عند الله، فهو من أجهل الناس بحق الرب سبحانه وما يجب له. ويمتنع عليه. فإن هذا محال ممتنع، شبيه قياس الرب تعالى على المملوك والكبراء، حيث يتخذ الرجل من خواصهم وأوليائهم من يشفع له عندهم في الحوائج. وبهذا القياس الفاسد عبدت الأصنام، واتخذ المشركون من دون الله الشفيع والولي. فالشفعاء عند المخلوقين: هم شركاؤهم. فإن قيام مصالحهم بهم. وهم أعوانهم وأنصارهم، الذين قيام أمر الملوك والكبراء بهم. ولولا هم لما انبسطت أيديهم وألسنتهم في الناس، فلحاجتهم إليهم يحتاجون إلى قبول شفاعتهم. وإن لم يأذنوا فيها ولم يرضوا عن الشافع. لأنهم يخافون أن يردوا شفاعتهم فتنقض طاعتهم لهم، ويذهبون إلى غيرهم. فلا يجدون بدا من قبول شفاعتهم على الكره والرضى. فأما الغني الذي غناه من لوازم ذاته، وكل ما سواه فقير إليه بذاته. وكل من في السماوات والأرض عبيد له، مقهورون بقهره، مصروفون بمشيته. لو أهلكهم جميعا لم ينقص من عزه وسلطانه وملكه وربوبيته وإلهيته مثقال ذرة، قال سبحانه في سياق آي

الْقُرْآنِ ، آيَةِ الْكُرْسِيِّ: ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ (البقرة/ ٢٥٥) وَقَالَ: ﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ (الزُّمَر/ ٤٤) . فَأَخْبَرَ أَنَّ حَالَ مُلْكِهِ لِلسَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُوجِبُ أَنْ تَكُونَ الشَّفَاعَةُ كُلُّهَا لَهُ وَحْدَهُ ، وَأَنَّ أَحَدًا لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِشَرِيكٍ ، بَلْ مَمْلُوكٌ مَحْضٌ . بِخِلَافِ شَفَاعَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا بَعْضِهِمْ عِنْدَ بَعْضٍ .

شروط قبول الشفاعة:

وَسِرُّ الْفَرْقِ بَيْنَ الشَّفَاعَتَيْنِ: أَنَّ شَفَاعَةَ الْمَخْلُوقِ لِلْمَخْلُوقِ ، وَسُؤَالَهُ لِلْمَشْفُوعِ عِنْدَهُ ، لَا يَفْتَقِرُ فِيهَا إِلَى الْمَشْفُوعِ عِنْدَهُ ، لَا خَلْقًا ، وَلَا أَمْرًا ، وَلَا إِذْنًا ، بَلْ هُوَ سَبَبٌ مُحَرِّكٌ لَهُ مِنْ خَارِجٍ كَسَائِرِ الأَسْبَابِ الَّتِي تُحَرِّكُ الأَسْبَابَ . وَهَذَا السَّبَبُ الْمُحَرِّكُ قَدْ يَكُونُ عِنْدَ الْمُتَحَرِّكِ لأَجْلِهِ مَا يُوَافِقُهُ ، كَمَنْ يَشْفَعُ عِنْدَهُ فِي أَمْرٍ يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ ، وَقَدْ يَكُونُ عِنْدَهُ مَا يُخَالِفُهُ ، كَمَنْ يَشْفَعُ إِلَيْهِ فِي أَمْرٍ يَكْرَهُهُ ، ثُمَّ قَدْ يَكُونُ سُؤَالُهُ ، وَشَفَاعَتُهُ أَقْوَى مِنَ الْمُعَارِضِ ، فَيُقْبَلُ شَفَاعَةُ الشَّافِعِ ، وَقَدْ يَكُونُ الْمُعَارِضُ الَّذِي عِنْدَهُ أَقْوَى مِنْ شَفَاعَةِ الشَّافِعِ ، فَيَرُدُّهَا وَلَا يَقْبَلُهَا ، وَقَدْ يَتَعَارَضُ عِنْدَهُ الأَمْرَانِ ، فَيَبْقَى مُتَرَدِّدًا بَيْنَ ذَلِكَ الْمُعَارِضِ الَّذِي يُوجِبُ الرَّدَّ ، وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ الَّتِي تَقْتَضِي الْقَبُولَ ، فَيَتَوَقَّفُ إِلَى أَنْ يَتَرَجَّحَ عِنْدَهُ أَحَدُ الأَمْرَيْنِ بِمُرَجِّحٍ ، فَشَفَاعَةُ الإِنْسَانِ عِنْدَ الْمَخْلُوقِ مِثْلُهُ: هِيَ سَعْيٌ فِي سَبَبٍ مُنْفَصِلٍ عَنِ الْمَشْفُوعِ إِلَيْهِ يُحَرِّكُهُ بِهِ ، وَلَوْ عَلَى كُرْهٍ مِنْهُ ، فَمَنْزِلَةُ الشَّفَاعَةِ عِنْدَهُ مَنْزِلَةُ مَنْ يَأْمُرُ غَيْرَهُ ، أَوْ يُكْرِهُهُ عَلَى الْفِعْلِ ، إِمَّا بِقُوَّةٍ وَسُلْطَانٍ ، وَإِمَّا بِرَغْبَةٍ ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَحْصُلَ لِلْمَشْفُوعِ إِلَيْهِ مِنَ الشَّافِعِ إِمَّا رَغْبَةٌ يَنْتَفِعُ بِهَا ، وَإِمَّا رَهْبَةٌ مِنْهُ تَنْدَفِعُ عَنْهُ بِشَفَاعَتِهِ ، وَهَذَا بِخِلَافِ الشَّفَاعَةِ عِنْدَ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ ، فَإِنَّهُ مَا لَمْ يَخْلُقْ شَفَاعَةَ الشَّافِعِ ، وَيَأْذَنْ لَهُ فِيهَا ، وَيُحِبَّهَا مِنْهُ ، وَيَرْضَى عَنِ الشَّافِعِ ، لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تُوجَدَ . وَالشَّافِعُ لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ لِحَاجَةِ الرَّبِّ إِلَيْهِ ، وَلَا لِرَهْبَتِهِ مِنْهُ ، وَلَا لِرَغْبَتِهِ فِيمَا لَدَيْهِ ، وَإِنَّمَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ مُجَرَّدَ امْتِثَالٍ لأَمْرِهِ وَطَاعَةً لَهُ . فَهُوَ مَأْمُورٌ بِالشَّفَاعَةِ ، مُطِيعٌ بِامْتِثَالِ الأَمْرِ . فَإِنَّ أَحَدًا مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ ، وَجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ لَا يَتَحَرَّكُ بِشَفَاعَةٍ وَلَا غَيْرِهَا إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى وَخَلْقِهِ . فَالرَّبُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الَّذِي يُحَرِّكُ الشَّفِيعَ حَتَّى يَشْفَعَ ، وَالشَّفِيعُ عِنْدَ الْمَخْلُوقِ هُوَ الَّذِي يُحَرِّكُ الْمَشْفُوعَ إِلَيْهِ حَتَّى يَقْبَلَ . وَالشَّافِعُ عِنْدَ الْمَخْلُوقِ مُسْتَغْنٍ عَنْهُ فِي أَكْثَرِ أُمُورِهِ . وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ شَرِيكُهُ. وَلَوْ كَانَ مَمْلُوكَهُ وَعَبْدَهُ . فَالْمَشْفُوعُ عِنْدَهُ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ فِيمَا يَنَالُهُ مِنْهُ مِنَ النَّفْعِ بِالنَّصْرِ ، وَالْمُعَاوَنَةِ . وَغَيْرِ ذَلِكَ . كَمَا أَنَّ الشَّافِعَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ فِيمَا يَنَالُهُ مِنْهُ: مِنْ رِزْقٍ ، أَوْ نَصْرٍ ، أَوْ غَيْرِهِ ، فَكُلٌّ مِنْهُمَا مُحْتَاجٌ إِلَى الآخَرِ[1] .

[للاستزادة: انظر صفات: التوسل ـ التعاون على البر والتقوى ـ التناصر ـ الضراعة والتضرع ـ الإخاء.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض ـ التخاذل ـ القسوة ـ التعاون على الإثم والعدوان].

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ٢٢٠ - ٢٢٣) بتصرف.

الآيات الواردة في « الشفاعة»

آيات تثبت عدم قبول الشفاعة :

١- يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ (١)

٢- يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ (٢)

٣- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ (٣)

٤ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ (٤)

٥- وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٠﴾

قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ (٥)

٦- الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ (٦)

---

(١) البقرة : ٤٧ - ٤٨ مدنية
(٢) البقرة : ١٢٢ ، ١٢٣ مدنية
(٣) البقرة : ٢٥٤ مدنية
(٤) الأنعام : ٥٠ - ٥١ مكية
(٥) الأنعام : ٧٠ ، ٧١ مكية
(٦) السجدة : ١ - ٤ مكية

الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله تعالى :

٧- اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ (١)

٨- إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ (٢)

٩- وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ (٣)

١٠- وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ (٤)

١١- قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ

---

(١) البقرة : ٢٥٥ مدنية
(٢) يونس : ٣ - ٥ مكية
(٣) طه : ١٠٥ - ١١٠ مكية
(٤) الأنبياء : ٢٥ - ٢٩ مكية

قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ [1]

١٢ ◆ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ [2]

الشفاعة لله ـ عز وجل ـ:

١٣ - أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾
قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ [3]

الشفاعة يثاب عليها:

١٤ - مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ [4]

الشفاعة للكفار أمنية لا سبيل إليها:

١٥ - وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ [5]

الشفاعة في سياق التحذير:

١٦ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾
وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّع بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ [6]

---

(١) سبأ : ٢٢ - ٢٣ مكية
(٢) النجم : ٢٦ مكية
(٣) الزمر : ٤٣ - ٤٤ مكية
(٤) النساء : ٨٥ مدنية
(٥) الأعراف : ٥٢ - ٥٣ مكية
(٦) الأنعام : ٩٣ - ٩٤ مكية

الأحاديث الواردة في «الشفاعة»

١ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ ، وَأُحِلَّتْ لِيَ المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ،وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»)*[١].

٢ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا ، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ (أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ) فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا ، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ[٢]. فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الجَنَّةِ . ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ. فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: كَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ كَانَ بِالبَادِيَةِ»)*[٣].

٣ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ ، وَإِنَّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ»)*[٤].

٤ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ:« اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، وَيَقْضِي اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ»)*[٥].

٥ - *(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ ، وَهِيَ لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا »)*[٦].

٦ - *(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَنِي ، فَقَالَ:« إِنْ شِئْتَ أَخَّرْتُ لَكَ وَهُوَ خَيْرٌ وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ». فَقَالَ: ادْعُهُ .فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ ، وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ. يَا مُحَمَّدُ !إِنِّي قَدْ تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ»)*[٧].

٧ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ:

---

(١) البخاري ـ الفتح ١(٣٣٥)واللفظ له ،ومسلم (٥٢١).

(٢) الضبائر: جمع ضبارة ، والمراد الجماعات المتفرقة .

(٣) مسلم (١٨٥).

(٤) مسلم (١٩٦) والبخاري تعليقا.

(٥) البخاري ـ الفتح ٣(١٤٣٢)واللفظ له. ومسلم (٢٦٢٧).

(٦) الترمذي (٢٤٤١)واللفظ له ،وقال مخرج جامع الأصول: إسناده حسن (٤٧٧١٠/). وذكره في المشكاة وعزاه للترمذي وابن ماجه وقال الشيخ ناصر في تخريجه: صحيح (٣/ ١٥٥٨) رقم (٥٦٠٠).

(٧) الترمذي(٣٥٧٨)وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وابن ماجه (١٣٨٥) واللفظ له وقال عقبه =

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ يَشْفَعُ لِلرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ»*[1].

٨ - *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْأَلُنِي الشَّيْءَ فَأَمْنَعُهُ حَتَّى تَشْفَعُوا فِيهِ فَتُؤْجَرُوا» وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا»)*[2].

٩ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ. فَقَالَ: «لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَيُجْعَلَ فِي ضَحْضَاحٍ[3] مِنَ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ»)*[4].

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ»)*[5].

١١ - *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيِ الْمَدِينَةِ. أَنْ يُقْطَعَ عِضَاهُهَا، أَوْ يُقْتَلَ صَيْدُهَا». وَقَالَ: «الْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. لَا يَدَعُهَا أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَبْدَلَ اللهُ فِيهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ. وَلَا يَثْبُتُ أَحَدٌ عَلَى لَأْوَائِهَا[6] وَجَهْدِهَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[7].

١٢ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُيِّرْتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، لِأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى، أَتُرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ؟ لَا. وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ، الْخَطَّائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ»)*[8].

١٣ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: «أَنَا فَاعِلٌ بِهِمْ». قَالَ: فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا نَبِيَّ اللهِ

- قال أبو إسحاق: هذا حديث صحيح. والحاكم (١/ ٣١٣) وقال: صحيح على شرطهما وأقره الذهبي. وفي (١/ ٥١٩) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وفي (١/ ٥٦٢) وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وأحمد (٤/ ١٣٨).
وهذا ليس من دعاء غير الله إذ أن ذلك شرك ولكن طلب الدعاء والشفاعة من الحي القادر عليه.

(١) البزار في كشف الأستار (٤/ ١٧٣)، وذكره الهيثمي في المجمع. وقال: رجاله رجال الصحيح (١٠/ ٣٨٢)، ورواه المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٤٦).

(٢) النسائي (٥/ ٧٨)، وصحيح سنن النسائي (٢٣٩٧). وذكره الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٦٤) وقال: صحيح وعزاه للطبراني وهو في الصحيحة برقم (١٤٦٤).

(٣) ضحضاح: الضحضاح ما رقّ من الماء على وجه الأرض نحو الكعبين.

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٣٨٨٥)، ومسلم (٢١٠) واللفظ له.

(٥) الترمذي (٢٨٩١) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن. وأبوداود (١٤٠٠). وابن ماجه (٣٧٨٦). أحمد (٢/ ٢٩٩) رقم (٧٩٦٢) وقال شاكر: إسناده صحيح (١٥/ ١٢٩). وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه لأهل السنن (٤/ ٣٩٥).

(٦) لأوائها: شدتها.

(٧) مسلم (١٣٦٣) وبعضه عند البخاري من حديث أبي هريرة. الفتح ٣ (١٨٦٩)

(٨) ابن ماجه (٤٣١١) وقال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات، وله شاهد عن ابن عمر من طريق صحيحة عند الطبراني قال عنها الهيثمي: رجال الطبراني رجال الصحيح غير النعمان بن قراد وهو ثقة (مجمع الزوائد ١٠/ ٣٧٨) وطريق أخرى ضعيفة عند أحمد (٢/ ٧٥) وضعفها الشيخ شاكر رقم (٥٤٥٢).

قَالَ:« اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ » قَالَ: قُلْتُ: فَإِذَا لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ . قَالَ:« فَأَنَا عِنْدَ الْمِيزَانِ ». قَالَ: قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ . قَالَ: «فَأَنَا عِنْدَ الْحَوْضِ لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ مَوَاطِنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »)*[1].

١٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، وَجَاءَتْهُ وُفُودُ هَوَازِنَ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا أَهْلُ وَعَشِيرَةٌ ، فَمُنَّ عَلَيْنَا ، مَنَّ اللهُ عَلَيْكَ ، فَإِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِنَا مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ . فَقَالَ:«اخْتَارُوا بَيْنَ نِسَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ » . قَالُوا: خَيَّرْتَنَا بَيْنَ أَحْسَابِنَا وَأَمْوَالِنَا ، نَخْتَارُ أَبْنَاءَنَا، فَقَالَ:« أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِالْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ،فَإِذَا صَلَّيْتُ الظُّهْرَ، فَقُولُوا: إِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَبِالْمُؤْمِنِينَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي نِسَائِنَا وَأَبْنَائِنَا ». قَالَ: فَفَعَلُوا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِالْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ». وَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ: مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَقَالَتِ الأَنْصَارُ: مِثْلَ ذَلِكَ ، وَقَالَ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ: أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي فَزَارَةَ فَلَا ، وَقَالَ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ: أَمَّا أَنَا وَبَنُو تَمِيمٍ فَلَا ، وَقَالَ عَبَّاسُ ابْنُ مِرْدَاسٍ: أَمَّا أَنَا وَبَنُو سُلَيْمٍ فَلَا ، فَقَالَتِ الْحَيَّانِ: كَذَبْتَ ، بَلْ هُوَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ رُدُّوا عَلَيْهِمْ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ ،فَمَنْ تَمَسَّكَ بِشَيْءٍ مِنَ الْفَيْءِ فَلَهُ عَلَيْنَا سِتَّةُ فَرَائِضَ مِنْ أَوَّلِ شَيْءٍ يُفِيئُهُ اللهُ عَلَيْنَا ».ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ ، وَتَعَلَّقَ بِهِ النَّاسُ ، يَقُولُونَ: اقْسِمْ عَلَيْنَا فَيْئَنَا بَيْنَنَا ، حَتَّى أَلْجَؤُوهُ إِلَى سَمُرَةٍ فَخَطَفَتْ رِدَاءَهُ، فَقَالَ:« يَا أَيُّهَا النَّاسُ: رُدُّوا عَلَيَّ رِدَائِي ، فَوَاللهِ لَوْ كَانَ لَكُمْ بِعَدَدِ شَجَرِ تِهَامَةَ نَعَمٌ لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ لَا تُلْفُونِي بَخِيلًا وَلَا جَبَانًا وَلَا كَذُوبًا ». ثُمَّ دَنَا مِنْ بَعِيرِهِ، فَأَخَذَ وَبَرَةً مِنْ سَنَامِهِ فَجَعَلَهَا بَيْنَ أَصَابِعِهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى ، ثُمَّ رَفَعَهَا ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَيْسَ لِي مِنْ هَذَا الْفَيْءِ وَلَا هَذِهِ إِلَّا الْخُمُسَ، وَالْخُمُسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ فَرُدُّوا الْخِيَاطَ وَالْمِخْيَطَ ، فَإِنَّ الْغُلُولَ يَكُونُ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَارًا وَنَارًا وَشَنَارًا ، فَقَامَ رَجُلٌ مَعَهُ كُبَّةٌ مِنْ شَعَرٍ ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَذْتُ هَذِهِ أُصْلِحُ بِهَا بَرْدَعَةَ بَعِيرٍ لِي دَبِرٍ[2]، قَالَ: «أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِالْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكَ »، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَمَّا إِذْ بَلَغَتْ مَا أَرَى ،فَلَا أَرَبَ لِي بِهَا، وَنَبَذَهَا)*[3].

١٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو — رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ

---

(١) الترمذي (٢٤٣٣) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وأحمد (٣/ ١٧٨)واللفظ له. والظاهر والله أعلم أن هذا حوض آخر غير الكوثر لأن المعروف أنه قبل الصراط انظر النهاية لابن كثير (٢/ ٣٦).

(٢) الدَّبِرُ :الجرح الذي يكون في ظهر البعير وقيل: هو أن يقرح خُفُّ البعير.

(٣) أحمد (٢/ ١٨٤) واللفظ له ،وقال شاكر: إسناده صحيح (١١/ ١٨) رقم(٦٧٢٩). وروى أبوداود بعضه (٢٦٩٤). والبيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٣٣٦ ، ٣٣٧)،ورواه النسائي مطولاً (٦/ ٢٦٢ ـ ٢٦٤).

مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ. قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ»)*[1].

١٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ (الإسراء/ ٧٩): سُئِلَ عَنْهَا قَالَ: «هِيَ الشَّفَاعَةُ»)*[2].

١٧ - *(عَنْ خَادِمٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ (رَجُلٍ أَوِ امْرَأَةٍ) قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا يَقُولُ لِلْخَادِمِ أَلَكَ حَاجَةٌ ؟ قَالَ: حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ حَاجَتِي ، قَالَ:« وَمَا حَاجَتُكَ ؟». قَالَ: حَاجَتِي أَنْ تَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ:«وَمَنْ دَلَّكَ عَلَى هَذَا؟». قَالَ: رَبِّي ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَالَ: «إِمَّا لَا فَأَعِنِّي بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»)*.[3]

١٨ - *(عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ . وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ،وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا،وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ»)*[4].

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي فِي الآخِرَةِ»)*[5].

٢٠ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي، أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ»)*[6].

٢١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ مَاتَ ابْنٌ لَهُ بِقُدَيْدٍ أَوْ بِعُسْفَانَ. فَقَالَ: يَا كُرَيْبُ! انْظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ . قَالَ: فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا لَهُ . فَأَخْبَرْتُهُ . فَقَالَ: تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: أَخْرِجُوهُ . فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ،

---

(١) الحاكم (١/ ٥٥٤). أحمد (٢/ ١٧٤)واللفظ له. وقال شاكر: إسناده صحيح (١٠/ ١١٨). وقال في مجمع الزوائد: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال الطبراني رجال الصحيح (٣/ ١٨١). وذكره ابن كثير في التفسير (١/ ٩٣).

(٢) الترمذي (٣١٣٧)واللفظ له وقال: هذا حديث حسن، وأحمد (٢/ ٤٤١ ، ٤٤٤، ٥٢٨). وصحح إسناده الشيخ شاكر.

(٣) أحمد (٣/ ٥٠٠) واللفظ له،وقال الهيثمي في المجمع (٢/ ٢٤٩): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. والحديث أصله عند مسلم (٤٩٨).

(٤) الترمذي (١٦٦٣)واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وابن ماجه(٢٧٩٩). وأحمد (٤/ ١٣١). وسنده صحيح.

(٥) البخاري ـ الفتح ١١(٦٣٠٤)واللفظ له. ومسلم (١٩٨).

(٦) أحمد (٣/ ٤٦٩)،(٥/ ٣٦٦)، والدارمي (٢/ ٣٢٨)، وابن ماجه (٤٣١٦)، والحاكم(١/ ٥٧٠ـ٥٧١)، وأيضا الترمذي (٢٤٣٨) وقال: حسن صحيح غريب.

فَيَقُومُ عَلَى جِنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ»*[1].

٢٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَيِّتٍ تُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ»*[2].

٢٣ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟». قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ. قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ. فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟». قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْتَمَعَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا»*[3].

٢٤ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ، فَلْيَمُتْ بِهَا، فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا»*[4].

٢٥ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ». قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟، وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟». قَالُوا: لَا. يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا[5]. إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتْبَعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ. فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ، كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ، إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ. حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ. وَغُبَّرِ أَهْلِ الْكِتَابِ[6]. فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟. قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ. فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ. فَمَاذَا تَبْغُونَ؟. قَالُوا: عَطِشْنَا. يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا. فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ: أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ[7] يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا. فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ. ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى. فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ. فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ. مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ. فَيُقَالُ لَهُمْ:

---

(١) مسلم (٩٤٨).

(٢) مسلم (٩٤٧).

(٣) البخاري ـ الفتح ٩(٥٠٩١).

(٤) الترمذي(٣٩١٧) واللفظ له،وقال: حسن غريب من حديث أيوب السختياني. وابن ماجه(٣١١٢). والحديث عند أحمد (٢/ ٧٤، ١٠٤) رقم (٥٤٣٧، ٥٨١٨). وقال مخرج جامع الأصول(٩/ ٣٢١): رواه أحمد وإسناده صحيح ونقل كلام الترمذي إلا أنه قال: حسن صحيح (٩/ ٣٢١). وصحح إسناده الشيخ شاكر (٧/ ٢٢٢).

(٥) ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما: معناه لا تضارون أصلاً كما لا تضارون في رؤيتهما أصلاً.

(٦) وغبّر أهل الكتاب: معناه بقاياهم. جمع غابر.

(٧) كأنها سراب: السراب ما يتراءى للناس في الأرض القفر والقاع المستوي وسط النهار في الحر الشديد لامعا مثل الماء يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

مَاذَا تَبْغُونَ ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا . يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا . قَالَ فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ: أَلَا تَرِدُونَ ؟. فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا[1] فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ . حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ. قَالُوا: يَا رَبَّنَا فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ[2] وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ . فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ . لَا نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا(مَرَّتَيْنِ أَوْثَلَاثًا) حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ[3]. فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ . فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ[4]. فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللهُ لَهُ بِالسُّجُودِ . وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً[5]. كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ . ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ ، وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ .فَقَالَ:أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا. ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ . وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ[6] . وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ». قِيلَ: يَارَسُولَ اللهِ وَمَا الْجِسْرُ ؟ قَالَ :« دَحْضٌ مَزَلَّةٌ[7] فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكٌ[8]. تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ . فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ[9]. فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ. وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ. وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ

---

(١) يحطم بعضها بعضًا: معناه لشدة ازدحامها وتلاطم أمواج لهبها . والحطم الكسر والإهلاك. والحطمة اسم من أسماء النار لكونها تحطم ما يلقى فيها.

(٢) فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم: معنى قولهم: التضرع إلى الله تعالى في كشف هذه الشدة عنهم ، وأنهم لزموا طاعته سبحانه وتعالى ، وفارقوا في الدنيا الناس الذين زاغوا عن طاعته سبحانه من قراباتهم وغيرهم ممن كانوا يحتاجون في معايشهم ومصالح دنياهم إلى معاشرتهم للارتفاق بهم .

(٣) ينقلب: أي يرجع عن الصواب للامتحان الشديد الذي جرى.

(٤) فيكشف عن ساق: ضبط يكشف بفتح الياء وضمها . وهما صحيحان .

(٥) ظهره طبقة واحدة: قال الهروي وغيره: الطبق فقار الظهر ، أي صار فقارة واحدة كالصفيحة ، فلا يقدر على السجود لله تعالى .

(٦) ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة: الجسر ، بفتح الجيم وكسرها ، لغتان مشهورتان: وهو الصراط. ومعنى تحل الشفاعة: بكسر الحاء وقبل بضمها: أي تقع ويؤذن فيها .

(٧) دحض مزلة: الدحض والمزلة بمعنى واحد. وهو الموضع الذي تزل فيه الأقدام ولا تستقر . ومنه: دحضت الشمس أي مالت . وحجة داحضة أي لا ثبات لها .

(٨) فيها خطاطيف وكلاليب وحسك: أما الخطاطيف فجمع خطاف ، بضم الخاء في المفرد والكلاليب بمعناه . وأما الحسك فهو شوك صلب من حديد.

(٩) وكأجاويد الخيل والركاب: من إضافة الصفة إلى الموصوف. قال في النهاية: الأجاويد جمع أجواد ، وهو جمع جواد ، وهو الجيد الجري من المطي . والركاب أي الإبل ، واحدتها راحلة من غير لفظها. فهو عطف على الخيل . والخيل جمع الفرس من غير لفظه.

جَهَنَّمَ[1]. حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً لِلَّهِ، فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ[2]، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ. يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ. فَيُقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ. فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ. ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ. فَيَقُولُ: ارْجِعُوا. فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ[3] فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا. ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا. ثُمَّ يَقُولُ ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا. ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا. ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا. ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا[4]». وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ: إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء/ ٤٠). فَيَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ. وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ[5] فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ. قَدْ عَادُوا حُمَمًا[6]. فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ[7] يُقَالُ لَهُ نَهْرُ الْحَيَاةِ. فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ[8]. أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ. مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصَيْفِرُ وَأُخَيْضِرُ.

---

(١) ناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم: معناه أنهم ثلاثة أقسام: قسم يسلم فلا يناله شيء أصلاً. وقسم يخدش ثم يرسل فيخلص. وقسم يكدس ويلقى فيسقط في جهنم. قال في النهاية: وتكدس الإنسان إذا دفع من وراته فسقط. ويروى بالشين المعجمة، من الكدش وهو السوق الشديد. والكدش: الطرد والجرح أيضا.

(٢) في استقصاء الحق: أي تحصيله من خصمه والمتعدي عليه.

(٣) من خير: قال القاضي عياض -رحمه الله-: قيل: معنى الخير هنا اليقين. قال: والصحيح إن معناه شيء زائد على مجرد الإيمان. لأن مجرد الإيمان الذي هو التصديق، لا يتجزأ. وإنما يكون هذا التجزؤ لشيء زائد عليه من عمل صالح أو ذكر خفي، أو عمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين أو خوف من الله تعالى، ونية صادقة.

(٤) لم نذر فيها خيرا: هكذا هو خير بإسكان الياء أي صاحب خير.

(٥) فيقبض قبضة من النار: معناه يجمع جمعة.

(٦) قد عادوا حمما: معنى عادوا صاروا. وليس بلازم في عاد أن يصير إلى حالة كان عليها قبل ذلك. بل معناه صاروا. أما الحمم فهو الفحم، واحدته حممة، كحطمة.

(٧) في أفواه الجنة: الأفواه جمع فوهة. وهو جمع سمع من العرب على غير قياس. وأفواه الأزقة والأنهار أوائلها. قال صاحب المطالع: كأن المراد في الحديث مفتتح من مسالك قصور الجنة ومنازلها.

(٨) الحبة في حميل السيل: الحبة، بالكسر، بذور البقول وحب الرياحين. وقيل: هو نبت في الحشيش. وحميل السيل هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء وغيره. فعيل بمعنى مفعول. فإذا التقطت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة. فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها.

وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ[1]؟». فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ. قَالَ: «فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ[2] يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ. هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللهِ[3] الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ. ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَمَا رَأَيْتُمُوهُ، فَهُوَ لَكُمْ. فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ. فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا. فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟. فَيَقُولُ: رِضَايَ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»*[4].

٢٦-*(عَنْ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَعْتُ لَهُ»)*[5].

٢٧-*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: لِمَنْ سَأَلَهُ عَنِ الْوُرُودِ. فَقَالَ: «نَجِيءُ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى كَذَا وَكَذَا انْظُرْ أَيْ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ[6]،

قَالَ: فَتُدْعَى الْأُمَمُ بِأَوْثَانِهَا وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟. فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا. فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ. فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ. فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ. وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُنَافِقٍ أَوْ مُؤْمِنٍ نُورًا. ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ. وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ وَحَسَكٌ. تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللهُ. ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ. ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ. فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسَبُونَ. ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَإِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ. ثُمَّ كَذَلِكَ. ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ. وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، فَيَجْعَلُونَ بِفِنَاءِ الْجَنَّةِ. وَيَجْعَلُ أَهْلُ النَّارِ يَرُشُّونَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ حَتَّى يَنْبُتُوا نَبَاتَ الشَّيْءِ فِي السَّيْلِ. وَيَذْهَبُ حِرَاقُهُ[7]. ثُمَّ يَسْأَلُ حَتَّى تُجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهَا مَعَهَا»)*[8].

٢٨-*(عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

---

(١) ما يكون إلى الشمس أصفر وأخضر. وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض: أما يكون في الموضعين الأولين فتامة. ليس لها خبر. معناها ما يقع. وأصفر وأخضر مرفوعان. وأما يكون أبيض، فيكون فيه ناقصة، وأبيض منصوب وهو خبرها.

(٢) فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم: الخواتم جمع خاتم، بفتح التاء وكسرها. قال صاحب التحرير: المراد بالخواتم هنا أشياء من ذهب أو غير ذلك تعلق في أعناقهم، علامة يعرفون بها. قال: معناه تشبيه صفائهم وتلألئهم باللؤلؤ.

(٣) هؤلاء عتقاء الله: أي يقولون: هؤلاء عتقاء الله.

(٤) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٣٩). ومسلم (١٨٣) واللفظ له.

(٥) أحمد (٤/ ١٠٨). والطبراني في الكبير (٥/ ٢٦) واللفظ له. وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ١٦٣): رواه البزار والطبراني في الكبير وأسانيدهم حسنة.

(٦) هكذا وقع هذا اللفظ في جميع الأصول من صحيح مسلم، وهو تصحيف وتغيير وقال القاضي عياض: هذه صورة الحديث في جميع النسخ وفيه تغيير كثير وتصحيف وصوابه: نجيء يوم القيامة على كوم. وفي حديث كعب بن مالك: يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل.

(٧) الحراق: أثر النار.

(٨) مسلم (١٩١).

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« يُحْمَلُ النَّاسُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَتَقَادَعُ[1] بِهِمْ جَنْبَةُ الصِّرَاطِ تَقَادُعَ الْفَرَاشِ فِي النَّارِ . قَالَ فَيُنَجِّي اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ. قَالَ: ثُمَّ يُؤْذَنُ لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ أَنْ يَشْفَعُوا فَيَشْفَعُونَ وَيُخْرِجُونَ وَيَشْفَعُونَ وَيُخْرِجُونَ وَيَشْفَعُونَ وَيُخْرِجُونَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً مِنْ إِيمَانٍ »)*[2].

٢٩ ـ *(عَنْ عَبْدَاللهِ بْنِ شَقِيقٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَهْطٍ بِإِيلْيَاءَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ »، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ سِوَاكَ ؟ . قَالَ: «سِوَايَ ». فَلَمَّا قَامَ ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا؟. قَالُوا : هَذَا ابْنُ أَبِي الْجَدْعَاءِ)*[3].

٣٠ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ»)*[4].

الأحاديث الواردة في «الشفاعة» معنًى

٣١ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنَّى لِي هَذِهِ ،فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ »)*[5].

٣٢ ـ *(عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي . فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ . ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ . فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَرَآ . فَحَسَّنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا . فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ[6] وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَلَمَّا رَأَى

---

(١) فتتقادع بهم جنبتا الصراط: أي تسقطهم فيها.

(٢) أحمد (٥/ ٤٣)واللفظ له. وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. ورواه الطبراني في الصغير والكبير بنحوه. ورواه البزار أيضًا ورجاله رجال الصحيح (١٠/ ٣٥٩). والحديث عند البزار كما في كشف الأستار (٤/ ١٧١) رقم (٣٤٦٧). وقال البزار: إسناده مرضيون .

(٣) الترمذي (٢٤٣٨)واللفظ له، وقال: حسن صحيح غريب. وقال مخرج جامع الأصول: هو كما قال (٩/ ٢٠١). وكذلك ابن ماجه(٤٣١٦). وأحمد (٥/ ٣٦٦). الدارمي (٢/ ٤٢٣). والحاكم (١/ ٧٠-٧١) وقال: هذا حديث صحيح قد احتجوا برواته .

(٤) البخاري ـ الفتح ١(٩٩).

(٥) ابن ماجه (٣٦٦٠) وقال في الزوائد: إسناده صحيح. وأحمد (٢/ ٥٠٩) واللفظ له رقم (١٠٦١٨). وقال مخرجه: إسناده صحيح (٢٠/ ١٥٨).

(٦) معنى قول: فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية: وسوس إليه الشيطان تكذيبا لم يعتقده.

رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَدْ غَشِيَنِي ضَرَبَ فِي صَدْرِي، فَفِضْتُ عَرَقًا. وَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَرَقًا. فَقَالَ لِي: «يَا أُبَيُّ! أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ. فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ: أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي. فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ: اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ. فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ: أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي. فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ: اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي. وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ حَتَّى إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ»)*[1].

٣٣ - *(عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ. تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ، مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ[2] أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ[3] مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا»)*[4].

٣٤ - *(عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ وَيَكْسُونِي رَبِّي - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - حُلَّةً خَضْرَاءَ. ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَقُولَ، فَذَاكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ»)*[5].

٣٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ وَتُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً»)*[6].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الشفاعة»

٣٦ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ أَبَاهُ تُوُفِّيَ وَتَرَكَ عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ وَسْقًا لِرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ فَاسْتَنْظَرَهُ جَابِرٌ فَأَبَى أَنْ يُنْظِرَهُ، فَكَلَّمَ جَابِرٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيَشْفَعَ لَهُ إِلَيْهِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكَلَّمَ الْيَهُودِيَّ لِيَأْخُذَ تَمْرَ نَخْلِهِ بِالَّتِي لَهُ فَأَبَى، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّخْلَ فَمَشَى فِيهَا، ثُمَّ قَالَ لِجَابِرٍ: «جُدَّ لَهُ فَأَوْفِ لَهُ الَّذِي لَهُ»، فَجَدَّهُ بَعْدَمَا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَوْفَاهُ ثَلَاثِينَ وَسْقًا، وَفَضَلَتْ لَهُ سَبْعَةَ عَشَرَ وَسْقًا، فَجَاءَ جَابِرٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيُخْبِرَهُ بِالَّذِي كَانَ فَوَجَدَهُ يُصَلِّي الْعَصْرَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَخْبَرَهُ بِالْفَضْلِ، فَقَالَ: «أَخْبِرْ ذَلِكَ ابْنَ الْخَطَّابِ»، فَذَهَبَ جَابِرٌ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ عَلِمْتُ حِينَ مَشَى فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيُبَارَكَنَّ فِيهَا)*[7].

٣٧ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ

---

(١) مسلم (٨٢٠).

(٢) الشرق: الضياء والنور.

(٣) حزقان: الحزق والحزيقة: الجماعة من كل شيء.

(٤) مسلم (٨٠٥).

(٥) أحمد (٣/ ٤٥٦) واللفظ له، وذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وأحد إسنادي الكبير رجاله رجال الصحيح. والحاكم (٢/ ٢٦٣) وقال: صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي.

(٦) الترمذي (٢٩١٥) واللفظ له. والدارمي (٢/ ٥٢٢) رقم (٣٣١١).

(٧) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٩٦).

قَالَ: «إِنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ: مُغِيثٌ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبَّاسٍ: «يَا عَبَّاسُ! أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ، وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ رَاجَعْتِيهِ». قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتَأْمُرُنِي؟. قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ»، قَالَتْ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ)*[1].

٣٨ - *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شُقَّ بَصَرُهُ فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ»، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ»)*[2].

٣٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَأَلْتُ رَبِّي ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَوَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَاسْتَزَدْتُ فَزَادَنِي مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا، فَقُلْتُ: أَيْ رَبِّ! إِنْ لَمْ يَكُنْ هَؤُلَاءِ مُهَاجِرِي أُمَّتِي. قَالَ: إِذَنْ أُكْمِلُهُمْ لَكَ مِنَ الْأَعْرَابِ»)*[3].

٤٠ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ. خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ، فَيَسْتَحِي. ائْتُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ. فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ، فَيَسْتَحِي فَيَقُولُ ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ. فَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا كَلَّمَهُ اللهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ، فَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّهِ فَيَقُولُ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَةَ اللهِ وَرُوحَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنَ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ. ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ. فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي ـ مِثْلَهُ ـ ثُمَّ أُشَفَّعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ. ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ: مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ. فَقَالَ ﷺ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ (مِنَ الْخَيْرِ) مَا يَزِنُ ذَرَّةً»)*[4].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٩(٥٢٨٣)واللفظ له. وخرجه مسلم من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ (١٥٠٤).

(٢) مسلم (٩٢٠).

(٣) أحمد (٢/ ٣٥٩) واللفظ له، وقال الشيخ شاكر (٦/ ٢٨٨) رقم (٨٦٩٢): رمز له السيوطي في الجامع الصغير بأنه صحيح. وذكره الشيخ ناصر في صحيح الجامع (٢/ ١٩٧). وهو في الصحيحة (١٨٧٩)

(٤) البخاري ـ الفتح ٨(٤٤٧٦)واللفظ له. ومسلم (١٩٣).

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «الشفاعة»

١ - *(قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَشْفَعُ لِصَاحِبِهِ، يَقُولُ: يَا رَبِّ لِكُلِّ عَامِلٍ عَالَةٌ مِنْ عَمَلِهِ، وَإِنِّي كُنْتُ أَمْنَعُهُ اللَّذَّةَ وَالنَّوْمَ فَأَكْرِمْهُ، فَيُقَالُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَيُمْلأُ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ، ثُمَّ يُقَالُ: ابْسُطْ شِمَالَكَ فَيُمْلأُ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ، وَيُكْسَى كُسْوَةَ الْكَرَامَةِ، وَيُحَلَّى حِلْيَةَ الْكَرَامَةِ وَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ»)*[1].

٢ - *(قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَشْفَعُ لِصَاحِبِهِ فَيَكُونُ لَهُ قَائِدًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَشْهَدُ عَلَيْهِ، وَيَكُونُ سَائِقًا بِهِ إِلَى النَّارِ»)*[2].

٣ *(وَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللهِ فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللهِ وَالنُّورُ وَالشَّافِعُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنِ اتَّبَعَهُ، لَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ، وَلَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، فَاتْلُوهُ فَإِنَّ اللهَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ، بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: الٓمٓ، وَلَكِنْ بِأَلِفٍ وَلَامٍ وَمِيمٍ»)*[3].

٤ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: «السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَالْمُقْتَصِدُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللهِ، وَالظَّالِمُ لِنَفْسِهِ وَأَصْحَابُ الْأَعْرَافِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ»)*[4].

٥ - *(قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: «لَقِيَ الزُّبَيْرُ سَارِقًا فَشَفَعَ فِيهِ، فَقِيلَ لَهُ حَتَّى يَبْلُغَ الإِمَامَ، فَقَالَ: إِذَا بَلَغَ الإِمَامَ فَلَعَنَ اللهُ الشَّافِعَ وَالْمُشَفَّعَ»)*[5].

٦ - *(قَالَ عِكْرِمَةُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «إِنَّ عَبَّاسًا وَعَمَّارًا وَالزُّبَيْرَ أَخَذُوا سَارِقًا فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ فَقُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: بِئْسَمَا صَنَعْتُمْ حِينَ خَلَّيْتُمْ سَبِيلَهُ، فَقَالَ: لَا أُمَّ لَكَ! أَمَا لَوْ كُنْتَ أَنْتَ لَسَرَّكَ أَنْ يُخَلَّى سَبِيلُكَ»)*[6].

٧ *(كَانَ أَبُو الْمَلِيحِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - يُصَلِّي عَلَى جِنَازَةٍ فَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ كَبَّرَ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ وَقَالَ: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَلْتَحْسُنْ شَفَاعَتُكُمْ»)*[7].

٨ - *(قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -:

أُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ
لَعَلِّي أَنْ أَنَالَ بِهِمْ شَفَاعَهْ

---

(١) الدارمي (٢/ ٥٢٣) رقم (٣٣١٢).
(٢) الدارمي (٢/ ٥٢٥) رقم (٣٣٢٥).
(٣) الدارمي (٢/ ٥٢٣ - ٥٢٤) رقم (٣٣٢٥) واللفظ له. والحاكم (١/ ٥٦٦) وقال: صحيح الإسناد وأقره الذهبي. وذكره الألباني في الصحيحة (٢/ ٢٦٧ - ٢٦٩) رقم (٦٦٠).
(٤) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٥٥).
(٥) قال الحافظ: رواه الطبراني، وقال: والحديث عند ابن أبي شيبة بسند حسن (١٢/ ٨٧).
(٦) قال الحافظ في الفتح: أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح (١٢/ ٩٠).
(٧) النسائي (٤/ ٧٦) بتصرف.

وَأَكْرَهُ مَنْ يُجَارَتُهُ الْمَعَاصِي

وَلَوْ كُنَّا سَوَاءً فِي الْبِضَاعَةْ)*[1].

٩ - (قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ لِتِلْمِيذِهِ مُهَنَّا لَمَّا سَأَلَهُ فَقَالَ: رَجُلٌ ظَلَمَنِي وَتَعَدَّى عَلَيَّ وَوَقَعَ فِي شَيْءٍ عِنْدَ السُّلْطَانِ أُعِينُ عَلَيْهِ عِنْدَ السُّلْطَانِ ؟ قَالَ أَحْمَدُ: « لَا، بَلِ اشْفَعْ فِيهِ إِنْ قَدَرْتَ ». قَالَ: سَرَقَنِي فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ أَدُسُّ إِلَيْهِ مَنْ يُوقِفُهُ عَلَى السَّرِقَةِ؟. قَالَ أَحْمَدُ: « إِنْ وَقَعَ فِي شَيْءٍ فَقَدَرْتَ أَنْ تَشْفَعَ لَهُ فَاشْفَعْ لَهُ»)*[2].

١٠ - *(قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: « نَقَلَ ابْنُ عَبْدِالْبَرِّ وَغَيْرُهُ: جَوَازَ الشَّفَاعَةِ فِيمَا يَقْتَضِي التَّعْزِيرَ»)*[3].

١١ - *(وَقَالَ ابْنُ عَبْدِالْبَرِّ أَيْضًا: « لَا أَعْلَمُ خِلَافًا أَنَّ الشَّفَاعَةَ فِي ذَوِي الذُّنُوبِ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ مَا لَمْ تَبْلُغِ السُّلْطَانَ، وَأَنَّ عَلَى السُّلْطَانِ أَنْ يُقِيمَهَا إِذَا بَلَغَتْهُ»)*[4].

من فوائد «الشفاعة»

(١) مِنْ دَلَائِلِ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ.

(٢) دَلِيلُ كَمَالِ شَفَقَةِ النَّبِيِّ ﷺ.

(٣) بِهَا تُرْفَعُ الدَّرَجَاتُ وَتُنَالُ الْعَثَرَاتُ وَتُقْضَى الْحَاجَاتُ.

(٤) دَلِيلُ حُبِّ اللهِ وَرِضَاهُ عَنِ الشَّافِعِ وَالْمَشْفُوعِ بِهِ لِمَنْ وَفَعَتْ مِنْهُ، وَوَسِيلَةُ الْحُبِّ وَالرِّضَا لِمَنْ يَتَطَلَّعُ إِلَيْهِ.

(٥) هِيَ لِلْمُسْلِمِينَ أَحَبُّ مِنْ فَضَائِلِ أَعْمَالِهِمْ.

(٦) دَلِيلُ حُبِّ الْخَيْرِ لِلآخَرِينَ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِهِمْ.

(٧) يَحْتَاجُ إِلَيْهَا كُلُّ الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى الْفُضَلَاءُ وَالْمُقَرَّبُونَ.

(٨) دَلِيلُ رِقَّةِ قَلْبِ الشَّافِعِ وَرَحْمَتِهِ بِغَيْرِهِ.

(٩) تَزِيدُ مِنَ الأُلْفَةِ وَالتَّرَابُطِ بَيْنَ الأَفْرَادِ فِي الْمُجْتَمَعِ الإِسْلَامِيِّ.

---

(١) ديوان الشافعي (ص ٩٠).

(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ٢٠٣).

(٣) الفتح (١٢/ ٩٠) بتصرف.

(٤) الفتح (١٢/ ٩٨).

الشفقة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٨	٦	٥

الشفقة لغةً:

هِيَ الاسْمُ مِنَ الإِشْفَاقِ، وَكَذَلِكَ الشَّفَقُ وَهِيَ مَأْخُوذَةٌ مِنْ مَادَّةِ (ش ف ق) الَّتِي تَدُلُّ ـ كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ ـ عَلَى رِقَّةٍ فِي الشَّيْءِ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ أَشْفَقْتُ مِنَ الأَمْرِ إِذَا رَقَقْتُ وَخَاذَرْتُ، وَرُبَّمَا قَالُوا شَفِقْتُ، وَقَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ اللُّغَةِ لَا يُقَالُ إِلَّا أَشْفَقْتُ وَأَنَا مُشْفِقٌ (وَشَفِيقٌ).

فَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ:

كَمَا شَفِقَتْ عَلَى الزَّادِ العِيَالُ

فَلَيْسَ مِنْ هَذَا الْبَابِ وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ بَخِلَتْ بِهِ، إِذَا قُلْتَ أَشْفَقْتُ مِنْهُ فَإِنَّمَا تَعْنِي حَذِرْتُهُ.

وَ يُقَالُ شَفِقْتُ وَأَشْفَقْتُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَأَنْكَرَ ذَلِكَ أَهْلُ اللُّغَةِ، وَالشَّفَقُ يَأْتِي عَلَى مَعَانٍ مِنْهَا:

بِمَعْنَى الشَّفَقَةِ وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ (إِسْحَاقَ بْنِ خَلَفٍ) أَوِ ابْنِ الْمُعَلَّى:

تَهْوَى حَيَاتِي وَأَهْوَى مَوْتَهَا شَفَقًا

وَالْمَوْتُ أَكْرَمُ نَزَّالٍ عَلَى الْحُرَمِ

وَالشَّفَقُ: بَقِيَّةُ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَحُمْرَتُهَا فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى قَرِيبٍ مِنَ الْعَتَمَةِ، وَقِيلَ: هِيَ الْحُمْرَةُ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى وَقْتِ الْعِشَاءِ.

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ فِي مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ: حَتَّى يَغِيبَ الشَّفَقُ.

الشَّفَقُ مِنَ الأَضْدَادِ: يَقَعُ عَلَى الْحُمْرَةِ الَّتِي تُرَى فِي الْمَغْرِبِ بَعْدَ مَغِيبِ الشَّمْسِ وَبِهِ أَخَذَ الشَّافِعِيُّ، وَعَلَى الْبَيَاضِ الْبَاقِي فِي الأُفُقِ الْغَرْبِيِّ وَبِهِ أَخَذَ أَبُو حَنِيفَةَ.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ: عَلَيْهِ ثَوْبٌ كَأَنَّهُ الشَّفَقُ، الشَّفَقُ هُنَا الْحُمْرَةُ. وَيَأْتِي الشَّفَقُ أَيْضًا بِمَعْنَى الرَّدِيءِ مِنَ الأَشْيَاءِ، وَبِمَعْنَى الْخِيفَةِ (الْخَوْفُ) تَقُولُ أَنَا مُشْفِقٌ عَلَيْكَ أَيْ أَخَافُ، وَأَشْفَقْتُ عَلَيْهِ (خِفْتُ) أَنْ يَنَالَهُ مَكْرُوهٌ، وَأَشْفَقَ عَلَيْهِ: حَذِرَ، وَأَشْفَقَ مِنْهُ جَزِعَ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الشَّفَقُ وَالشَّفَقَةُ: الخِيفَةُ مِنْ شِدَّةِ النُّصْحِ وَالشَّفَقُ أَيْضًا الشَّفَقَةُ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ النَّاصِحُ ـ مِنْ عَدَمِ بُلُوغِ النُّصْحِ خَائِفًا عَلَى الْمَنْصُوحِ[1]، وَالشَّفِيقُ: النَّاصِحُ الْحَرِيصُ عَلَى صَلَاحِ

---

(١) في الأصل أن يكون الناصح من بلوغ النصح خائفًا على المنصوح، ولعل سقط في المطبوعة لأن الخشية تكون من عدم البلوغ لا من البلوغ.

الْـمَنْصُوحِ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ (الطور / ٢٦) أَيْ كُنَّا فِي أَهْلِنَا خَائِفِينَ لِهَذَا الْيَوْمِ، وَشَفِيقٌ بِمَعْنَى مُشْفِقٍ مِثْلُ أَلِيمٍ بِمَعْنَى مُؤْلِمٍ، وَفِي حَدِيثِ بِلَالٍ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ شَفَقًا مِنْ أَنْ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ ،الشَّفَقُ (هنا) وَالإِشْفَاقُ: الْخَوْفُ .

وَالشَّفَقُ وَالشَّفَقَةُ (أَيْضًا) رِقَّةٌ مِنْ نُصْحٍ أَوْ حُبٍّ يُؤَدِّي إِلَى خَوْفٍ[1].

اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاغِبُ: الإِشْفَاقُ (وَالشَّفَقَةُ) عِنَايَةٌ مُخْتَلِطَةٌ بِخَوْفٍ؛ لأَنَّ الْمُشْفِقَ يُحِبُّ الْمُشْفَقَ عَلَيْهِ، وَيَخَافُ مَايَلْحَقُهُ (مِنْ أَذًى) فَإِذَا عُدِّيَ بِـ «مِنْ» فَمَعْنَى الْخَوْفِ فِيهِ أَظْهَرُ، وَإِذَا عُدِّيَ بِـ «فِي» فَمَعْنَى الْعِنَايَةِ فِيهِ أَظْهَرُ[2].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الشَّفَقَةُ: صَرْفُ الْهِمَّةِ إِلَى إِزَالَةِ الْمَكْرُوهِ عَنِ النَّاسِ[3].

[للاستزادة: انظر صفات: تفريج الكربات ـ الحنان ـ الرأفة ـ الرحمة ـ الرفق ـ العطف ـ التيسير ـ الإحسان ـ تكريم الإنسان.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التخاذل ـ سوء المعاملة ـ العنف ـ القسوة ـ التعسير ـ الإساءة].

---

(١) انظر في ذلك: مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ١٩٧) الصحاح للجوهري (٤/ ١٥٠١)، ولسان العرب (شفق) (ص ٢٢٩٢) ط. دار المعارف، والنهاية لابن الأثير (٢/ ٤٨٧).

(٢) المفردات للراغب (٢٦٤)، وإلى مثل هذا ذهب كل من الكفوي (في الكليات ص ٤٦٩)، والفيروزابادي (في البصائر ص ٣٣) إلا أنهما ذكرا «على» بدلاً من «في» لمعنى العناية ولا تعارض بين الرأيين؛ لأن الفعل أشفق يُعدَّى بكليهما للمعنى نفسه.

(٣) وإلى مثل هذا ذهب الجرجاني في التعريفات (١٢٧) إلَّا أن هناك تصحيفًا إذ وردت «الشَّفْعَة» بفاء ساكنة تليها عَيْنٌ مفتوحة، وقد جاء التصويب من المصادر الأخرى التي ربما أخذت عن نسخ صحيحة.

الآيات الواردة في « الشفقة »

آيات الاشفاق فيهامن الله ـ عز وجل ـ:

١ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ
أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾
وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ ۚ
بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾
لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم
بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ
إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ (١)

٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾
وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾
وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾
وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ
أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ (٢)

آيات الإشفاق فيها من الساعة :

٣- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً
وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾

٤- ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾
يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ
أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ
لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ (٤)

ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ
وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ (٣)

آيات الإشفاق فيها من عذاب الله :

٥- ✽ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾
إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾
وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾
إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾
ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾
وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾
لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾
وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾
وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ (٥)

(١) الأنبياء : ٢٥ - ٢٨ مكية
(٢) المؤمنون : ٥٧ ، ٦١ مكية
(٣) الأنبياء : ٤٨ ، ٤٩ مكية
(٤) الشورى : ١٧ - ١٨ مكية
(٥) المعارج : ١٩ - ٢٧ مكية

آيات الإشفاق فيها ذكرى لما كان منه في الدنيا:

٦ - وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾
قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾
فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ (١)

٧ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ
نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ
فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ (٢)

آيات الإشفاق فيها من الجهاد:

٨ - إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ (٣)

(١) الطور : ٢٥ - ٢٧ مكية (٢) المجادلة : ١٢ - ١٣ مكية (٣) الأحزاب : ٧٢ مدنية

الأحاديث الواردة في «الشفقة»

١ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: احْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ فَأَشْفَقْتُ إِنِ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ فَتَيَمَّمْتُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي الصُّبْحَ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَا عَمْرُو، صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ، وَأَنْتَ جُنُبٌ؟» فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي مَنَعَنِي مِنَ الاغْتِسَالِ، وَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء/ ٢٩) فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا»)*[1].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَتَيْتُ الطُّورَ فَوَجَدْتُ ثَمَّ كَعْبًا فَمَكَثْتُ أَنَا وَهُوَ يَوْمًا أُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَيُحَدِّثُنِي عَنِ التَّوْرَاةِ فَقُلْتُ لَهُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُهْبِطَ وَفِيهِ تِيبَ عَلَيْهِ وَفِيهِ قُبِضَ وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ تُصْبِحُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُصِيخَةً[2] حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ إِلَّا ابْنَ آدَمَ ...الحديث)*[3].

٣ - *(عَنْ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الأَيَّامِ، وَأَعْظَمُهَا عِنْدَ اللهِ، وَهُوَ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ يَوْمِ الأَضْحَى وَيَوْمِ الْفِطْرِ. فِيهِ خَمْسُ خِلَالٍ: خَلَقَ اللهُ فِيهِ آدَمَ، وَأَهْبَطَ اللهُ فِيهِ آدَمَ إِلَى الأَرْضِ، وَفِيهِ تَوَفَّى اللهُ آدَمَ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَسْأَلُ اللهَ فِيهَا الْعَبْدُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ مَا لَمْ يَسْأَلْ حَرَامًا، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ. مَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا سَمَاءٍ وَلَا أَرْضٍ وَلَا رِيَاحٍ وَلَا جِبَالٍ وَلَا بَحْرٍ إِلَّا وَهُنَّ يُشْفِقْنَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ»)*[4].

٤ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ. وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا. رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا. فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ. لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ. وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ. فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً. فَيَقُولُ: رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَهُنَا». فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ)*[5].

٥ - *(عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَفَرَسُهُ مَرْبُوطٌ

---

(١) أبوداود (٣٣٤). وقال الألباني: صحيح (صحيح سنن أبي داود ١/ ٦٨).

(٢) مصيخة: أي مصغية مستمعة.

(٣) أبوداود (١٠٤٦). والترمذي (٤٨٨، ٤٩١) وقال: حسن صحيح. والنسائي (٣/ ١١٤) واللفظ له.

(٤) ابن ماجة (١٠٨٤) واللفظ له وفي الزوائد: إسناده حسن. والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٤٩٠) وقال: رواه أحمد وغيره.

(٥) مسلم (١٩٠).

عِنْدَهُ إِذْ جَالَتِ الفَرَسُ، فَسَكَتَ فَسَكَنَتْ، فَقَرَأَ فَجَالَتِ الفَرَسُ، فَسَكَتَ وَسَكَنَتِ الفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الفَرَسُ فَانْصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ، فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى مَا يَرَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «اقْرَأْ يَابْنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ». قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى[1] وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ، فَخَرَجْتُ حَتَّى لَا أَرَاهَا[2]، قَالَ: «وَتَدْرِي مَا ذَاكَ؟». قَالَ: لَا، قَالَ: «تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا، لَا تَتَوَارَى مِنْهُمْ»[3].

٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ الهُوزَنِيِّ قَالَ: لَقِيتُ بِلَالًا مُؤَذِّنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِحَلَبَ، فَقُلْتُ: يَا بِلَالُ، حَدِّثْنِي كَيْفَ كَانَتْ نَفَقَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: مَا كَانَ لَهُ شَيْءٌ، كُنْتُ أَنَا الَّذِي أَلِي ذَلِكَ مِنْهُ مُنْذُ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ، وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ الإِنْسَانُ مُسْلِمًا فَرَآهُ عَارِيًا يَأْمُرُنِي فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَقْرِضُ فَأَشْتَرِي لَهُ الْبُرْدَةَ فَأَكْسُوهُ وَأُطْعِمُهُ، حَتَّى اعْتَرَضَنِي رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: يَا بِلَالُ، إِنَّ عِنْدِي سَعَةً فَلَا تَسْتَقْرِضْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مِنِّي، فَفَعَلْتُ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ تَوَضَّأْتُ ثُمَّ قُمْتُ لِأُؤَذِّنَ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا الْمُشْرِكُ قَدْ أَقْبَلَ فِي عِصَابَةٍ مِنَ التُّجَّارِ، فَلَمَّا(أَنْ) رَآنِي قَالَ: يَا حَبَشِيُّ، قُلْتُ: يَالَبَّاهُ، فَتَجَهَّمَنِي، وَقَالَ لِي قَوْلًا غَلِيظًا، وَقَالَ لِي: أَتَدْرِي كَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الشَّهْرِ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَرِيبٌ، قَالَ: إِنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَرْبَعٌ، فَآخُذُكَ بِالَّذِي عَلَيْكَ فَأَرُدُّكَ تَرْعَى الغَنَمَ كَمَا كُنْتَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَأَخَذَ فِي نَفْسِي مَا يَأْخُذُ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ، حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهِ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لِي، فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ (وَأُمِّي) إِنَّ الْمُشْرِكَ الَّذِي كُنْتُ أَتَدَيَّنُ مِنْهُ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا، وَلَيْسَ عِنْدَكَ مَا تَقْضِي عَنِّي، وَلَا عِنْدِي، وَهُوَ فَاضِحِي، فَأْذَنْ لِي أَنْ آتِيَ إِلَى بَعْضِ هَؤُلَاءِ الأَحْيَاءِ الَّذِينَ قَدْ أَسْلَمُوا حَتَّى يَرْزُقَ اللهُ رَسُولَهُ ﷺ مَا يَقْضِي عَنِّي، فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا أَتَيْتُ مَنْزِلِي فَجَعَلْتُ سَيْفِي وَجِرَابِي وَنَعْلِي وَمِجَنِّي عِنْدَ رَأْسِي، حَتَّى إِذَا انْشَقَّ عَمُودُ الصُّبْحِ الأَوَّلِ أَرَدْتُ أَنْ أَنْطَلِقَ فَإِذَا إِنْسَانٌ يَسْعَى يَدْعُو: يَا بِلَالُ! أَجِبْ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ، فَإِذَا أَرْبَعُ رَكَائِبَ مُنَاخَاتٍ عَلَيْهِنَّ أَحْمَالُهُنَّ، فَاسْتَأْذَنْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبْشِرْ فَقَدْ جَاءَكَ اللهُ بِقَضَائِكَ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَمْ تَرَ الرَّكَائِبَ الْمُنَاخَاتِ الأَرْبَعَ» فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: «إِنَّ لَكَ رِقَابَهُنَّ وَمَا عَلَيْهِنَّ فَإِنَّ عَلَيْهِنَّ كِسْوَةً وَطَعَامًا أَهْدَاهُنَّ إِلَيَّ عَظِيمُ فَدَكَ، فَاقْبِضْهُنَّ وَاقْضِ دَيْنَكَ» فَفَعَلْتُ، فَذَكَرَ الحَدِيثَ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَسَلَّمْتُ

---

(١) يحيى: ولده.

(٢) قال ابن حجر: كذا فيه اختصار، وقد أورده أبو عبيد كاملاً ولفظه «رفع رأسه إلى السماء فإذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت إلى السماء حتى ما يراها» وفي رواية إبراهيم بن سعد «فقمت إليها فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال المشيح، فعرجت في الجو حتى ما أراها». اهـ. (الفتح ٨/ ٦٨٢).

(٣) البخاري الفتح ٨(٥٠١٨).

عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ مَا قِبَلَكَ؟» قُلْتُ: قَدْ قَضَى اللهُ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ، قَالَ: «أَفَضَلَ شَيْءٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «انْظُرْ أَنْ تُرِيحَنِي مِنْهُ، فَإِنِّي لَسْتُ بِدَاخِلٍ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِي حَتَّى تُرِيحَنِي مِنْهُ» فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْعَتَمَةَ دَعَانِي فَقَالَ: «مَا فَعَلَ الَّذِي قِبَلَكَ» قَالَ: قُلْتُ: هُوَ مَعِي لَمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ، فَبَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَقَصَّ الْحَدِيثَ حَتَّى إِذَا صَلَّى الْعَتَمَةَ يَعْنِي مِنَ الْغَدِ دَعَانِي قَالَ: «مَا فَعَلَ الَّذِي قِبَلَكَ» قَالَ: قُلْتُ: قَدْ أَرَاحَكَ اللهُ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللهَ شَفَقًا مِنْ أَنْ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ وَعِنْدَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَزْوَاجَهُ فَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ امْرَأَةٍ، حَتَّى أَتَى مَبِيتَهُ، فَهَذَا الَّذِي سَأَلْتَنِي عَنْهُ»)*[1].

الأحاديث الواردة في «الشفقة» معنًى

(انظر صفات: الخشية، والخوف، والرهبة)

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الشفقة»

(انظر صفات: الخشية، والخوف، والرهبة)

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الشفقة»

١ - *(قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: «يَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يَحْزَنْ أَنْ يَخَافَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ لأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالُوا: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ. وَيَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يُشْفِقْ أَنْ يَخَافَ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لأَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ»)*[2].

٢ - *(عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ (المؤمنون/ ٦٠) قَالَ: «كَانُوا يَعْمَلُونَ مَا عَمِلُوا مِنْ أَنْوَاعِ الْبِرِّ وَهُمْ مُشْفِقُونَ أَنْ لَا يُنْجِيَهُمْ ذَلِكَ مِنْ عَذَابِ اللهِ»)*[3].

٣ - *(قَالَ الزُّهْرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «نَهَى اللهُ تَعَالَى أَنْ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا، وَذَلِكَ أَنْ تَقُولَ الْوَالِدَةُ: لَسْتُ مُرْضِعَتَهُ، وَهِيَ أَمْثَلُ لَهُ غِذَاءً وَأَشْفَقُ عَلَيْهِ وَأَرْفَقُ بِهِ مِنْ غَيْرِهَا، فَلَيْسَ لَهَا أَنْ تَأْبَى بَعْدَ أَنْ يُعْطِيَهَا مِنْ نَفْسِهِ مَا جَعَلَ اللهُ عَلَيْهِ»)*[4].

---

(١) أبو داود (٣٠٥٥). قال الألباني: صحيح الإسناد انظر صحيح سنن أبي داود (٢٦٢٨).

(٢) التخويف من النار لابن رجب (ص ٢١).

(٣) الزهد، للإمام وكيع بن الجراح (١/ ٣٩٠).

(٤) البخاري - الفتح (٩/ ٤١٤).

٤ - *(عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «اعْمَلْ وَأَنْتَ مُشْفِقٌ، وَدَعِ العَمَلَ وَأَنْتَ تُحِبُّهُ، عَمَلٌ قَلِيلٌ مَا يُدَاوَمُ عَلَيْهِ»)*[1].

٥ - *(قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

أَمَا وَالَّذِي شَاءَ لَمْ يَخْلُقِ النَّوَى
لَئِنْ غِبْتَ عَنْ عَيْنِي لَمَا غِبْتَ عَنْ قَلْبِي
أُحَيِّ رَعَاكَ اللهُ فِي كُلِّ وِجْهَةٍ
تَوَجَّهْتَهَا مَا بَيْنَ شَرْقٍ إِلَى غَرْبِ
تَوَهَّمَ مِنْكَ الشَّوْقُ حَتَّى كَأَنَّنِي
أُنَاجِيكَ مِنْ قُرْبٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قُرْبِي
وَأَرْقُبُ إِشْفَاقِي عَلَيْكَ مِنَ الْقَذَى
وَهَبْ ضَمِيرِي مِنْهُ أَجْنِحَةُ الرُّعْبِ)*[2].

من فوائد «الشفقة»

(١) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى الْجَنَّةِ.
(٢) دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ.
(٣) تُثْمِرُ الأُلْفَةَ وَالْمَحَبَّةَ بَيْنَ النَّاسِ.
(٤) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ مُرَاقَبَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.
(٥) الأَمْنُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
(٦) دَلِيلٌ عَلَى قُرْبِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ وَمَحَبَّتِهِ لَهُ.

---

(١) الزهد للإمام وكيع بن الجراح (٢/ ٤٨٩).
(٢) الإخوان لابن أبي الدنيا (١٥٣).

الشكر

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥٠	٣٥	٣٨

الشكر لغة:

مَصْدَرُ شَكَرَ يَشْكُرُ ،وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ش ك ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «الثَّنَاءِ عَلَى الإِنْسَانِ بِمَعْرُوفٍ يُولِيكَهُ»

وَيُقَالُ: إِنَّ حَقِيقَةَ الشُّكْرِ الرِّضَا بِالْيَسِيرِ، وَمِنْ ذَلِكَ فَرَسٌ شَكُورٌ إِذَا كَفَاهُ لِسِمَنِهِ الْعَلَفُ الْقَلِيلُ.

قَالَ: الأَعْشَى:

وَلَا بُدَّ مِنْ غَزْوَةٍ فِي الْمَصِيـ

ـفِ تَرْهَبُ نُكِلُّ الوَقَاحَ الشَّكُورَا[1]

وَقَالَ الرَّاغِبُ :الشُّكْرُ تَصَوُّرُ النِّعْمَةِ وَإِظْهَارُهَا، وَقِيلَ:هُوَ مُقَابُوبٌ عَنِ الكَشْرِ أَيِ الْكَشْفِ:وَيُضَادُّهُ الْكُفْرُ الَّذِي هُوَ نِسْيَانُ النِّعْمَةِ وَسَتْرُهَا. وَقِيلَ أَصْلُهُ مِنْ عَيْنٍ شَكْرَى أَيْ مُمْتَلِئَةٍ. فَالشُّكْرُ عَلَى هَذَا هُوَ الامْتِلَاءُ مِنْ ذِكْرِ الْمُنْعِمِ عَلَيْهِ[2].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : الشُّكْرُ ، عِرْفَانُ الإِحْسَانِ وَنَشْرُهُ ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِكَ: شَكَرَتِ الإِبِلُ تَشْكُرُ إِذَا أَصَابَتْ مَرْعًى فَسَمِنَتْ عَلَيْهِ ، وَالشُّكْرَانُ خِلَافُ الْكُفْرَانِ .وَالشُّكْرُ مِنَ اللهِ: الْمُجَازَاةُ وَالثَّنَاءُ الْجَمِيلُ .

وَيُقَالُ: شَكَرَهُ وَشَكَرَ لَهُ يَشْكُرُ شُكْرًا وَشُكُورًا وَشُكْرَانًا .

وَيُقَالُ أَيْضًا: شَكَرْتُ اللهَ ، وَشَكَرْتُ للهِ ، وَشَكَرْتُ بِاللهِ، وَكَذَلِكَ شَكَرْتُ نِعْمَةَ اللهِ ، وَرَجُلٌ شَكُورٌ: كَثِيرُ الشُّكْرِ، وَهُوَ الَّذِي يَجْتَهِدُ فِي شُكْرِ رَبِّهِ بِطَاعَتِهِ وَأَدَائِهِ مَا وَظَّفَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ[3].

واصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الشُّكْرُ كُلُّ مَا هُوَ جَزَاءٌ لِلنِّعْمَةِ عُرْفًا ، وَقَالَ أَيْضًا: أَصْلُ الشُّكْرِ: تَصَوُّرُ النِّعْمَةِ وَإِظْهَارُهَا، وَالشُّكْرُ مِنَ الْعَبْدِ: عِرْفَانُ الإِحْسَانِ، وَمِنَ اللهِ الْمُجَازَاةُ وَالثَّنَاءُ الْجَمِيلُ[4].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ : الشُّكْرُ: شُكْرَانِ: الأَوَّلُ شُكْرٌ بِاللِّسَانِ وَهُوَ الثَّنَاءُ عَلَى الْمُنْعِمِ ، وَالآخَرُ: شُكْرٌ بِجَمِيعِ الْجَوَارِحِ ، وَهُوَ مُكَافَأَةُ النِّعْمَةِ بِقَدْرِ الاسْتِحْقَاقِ، وَالشَّكُورُ الْبَاذِلُ وُسْعَهُ فِي أَدَاءِ الشُّكْرِ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ اعْتِقَادًا وَاعْتِرَافًا[5].

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: الشُّكْرُ ظُهُورُ أَثَرِ نِعْمَةِ اللهِ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ: ثَنَاءً وَاعْتِرَافًا ، وَعَلَى قَلْبِهِ شُهُودًا وَمَحَبَّةً ، وَعَلَى جَوَارِحِهِ انْقِيَادًا وَطَاعَةً[6].

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٢٠٧) وقد ذكر هذه المادة ثلاثة معانٍ أخر هي الامتلاء ونوع من النبات والنكاح. انظر هذه المعاني وأمثلتها في (ص ٢٠٨)من المرجع نفسه.

(٢) المفردات للراغب (٢٦٥).

(٣) لسان العرب (٤/ ٢٣٠٥ - ٢٣٠٨). والصحاح (٢/ ٧٠٢ - ٧٠٣).

(٤) الكليات للكفوي (٥٢٣).

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٠٦ - ٢٠٧).

(٦) مدارج السالكين (٢/ ٢٤٤) لابن القيم.

وَقِيلَ: هُوَ الاعْتِرَافُ بِنِعْمَةِ الْمُنْعِمِ عَلَى وَجْهِ الْخُضُوعِ [1].

معنى اسم الله (الشكور):

قَالَ الإِمَامُ الغَزَالِيُّ: الشَّكُورُ (فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى) هُوَ الَّذِي يُجَازِي بِيَسِيرِ الطَّاعَاتِ كَثِيرَ الدَّرَجَاتِ، وَيُعْطِي بِالعَمَلِ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ نَعِيمًا فِي الآخِرَةِ غَيْرَ مَحْدُودٍ، وَمَنْ جَازَى الحَسَنَةَ بِأَضْعَافِهَا يُقَالُ إِنَّهُ شَكَرَ تِلْكَ الحَسَنَةَ، وَمَنْ أَثْنَى عَلَى المُحْسِنِ أَيْضًا يُقَالُ: إِنَّهُ شَكَرَ، فَإِنْ نَظَرْتَ إِلَى مَعْنَى الزِّيَادَةِ فِي المُجَازَاةِ لَمْ يَكُنِ الشَّكُورُ المُطْلَقُ إِلَّا اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- لأَنَّ زِيَادَاتِهِ فِي المُجَازَاةِ غَيْرُ مَحْصُورَةٍ وَلاَ مَحْدُودَةٍ، ذَلِكَ أَنَّ نَعِيمَ الجَنَّةِ لاَ آخِرَ لَهُ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الخَالِيَةِ﴾ (الحاقة/ ٢٤). وَإِنْ نَظَرْنَا إِلَى مَعْنَى الثَّنَاءِ فَإِنَّ ثَنَاءَ كُلِّ مُثْنٍ يَكُونُ عَلَى فِعْلِ غَيْرِهِ، وَالرَّبُّ -عَزَّ وَجَلَّ- إِذَا أَثْنَى عَلَى أَعْمَالِ عِبَادِهِ فَقَدْ أَثْنَى عَلَى فِعْلِ نَفْسِهِ، لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي أَعْطَى فَأَثْنَى شَكُورًا، فَالَّذِي أَعْطَى وَأَثْنَى عَلَى المُعْطِي أَحَقُّ بِأَنْ يَكُونَ شَكُورًا، وَمِنْ ثَنَائِهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عِبَادِهِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ (الأحزاب/ ٣٥)، وَقَوْلُهُ -جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص/ ٣٠)، كُلُّ ذَلِكَ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ عَطِيَّةٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ [2].

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: وَالشَّكُورُ مِنْ صِفَاتِ اللهِ -جَلَّ اسْمُهُ- مَعْنَاهُ: أَنَّهُ يَزْكُو عِنْدَهُ القَلِيلُ مِنْ أَعْمَالِ العِبَادِ، فَيُضَاعِفُ لَهُمُ الجَزَاءَ، وَشُكْرُهُ لِعِبَادِهِ: مَغْفِرَتُهُ لَهُمْ وَإِنْعَامُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَجَزَاؤُهُ بِمَا أَقَامَهُ مِنَ العِبَادَةِ.

وَقَالَ ابْنُ سِعْدِيٍّ: وَأَمَّا الشَّكُورُ مِنْ عِبَادِ اللهِ فَهُوَ الَّذِي يَجْتَهِدُ فِي شُكْرِ رَبِّهِ بِطَاعَتِهِ وَأَدَائِهِ مَا وَظَّفَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ.

وَمِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى الشَّكُورُ، وَهُوَ الَّذِي يَشْكُرُ القَلِيلَ مِنَ العَمَلِ الخَالِصِ النَّقِيِّ النَّافِعِ، وَيَعْفُو عَنِ الكَثِيرِ مِنَ الزَّلَلِ، وَلاَ يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً، بَلْ يُضَاعِفُهُ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً بِغَيْرِ عَدٍّ وَلاَ حِسَابٍ. وَمِنْ شُكْرِهِ أَنَّهُ يَجْزِي بِالحَسَنَةِ عَشَرَةَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ. وَقَدْ يَجْزِي اللهُ العَبْدَ عَلَى العَمَلِ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الثَّوَابِ العَاجِلِ قَبْلَ الآجِلِ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ وَاجِبٌ بِمُقْتَضَى أَعْمَالِ العِبَادِ، وَإِنَّمَا هُوَ الَّذِي أَوْجَبَ الحَقَّ عَلَى نَفْسِهِ كَرَمًا مِنْهُ وَجُودًا، وَاللهُ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ العَامِلِينَ إِذَا أَحْسَنُوا فِي أَعْمَالِهِمْ وَأَخْلَصُوهَا للهِ تَعَالَى [3].

الفرق بين الشاكر والشكور:

قَالَ المُنَاوِيُّ: إِنَّ الشَّاكِرَ مَنْ يَشْكُرُ عَلَى الرَّخَاءِ. وَالشَّكُورُ مَنْ يَشْكُرُ عَلَى البَلاَءِ.

---

(١) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٣٣٩).

(٢) المقصد الأسنى (١٠٥ - ١٠٦).

(٣) شرح الشافية الكافية، شرح عبدالرحمن بن ناصر السعدي (١٢٥، ١٢٦).

وقيل: الشَّاكِرُ مَنْ يَشْكُرُ عَلَى الْعَطَاءِ. والشَّكُورُ مَنْ يَشْكُرُ عَلَى الْمَنْعِ.

وإذَا وُصِفَ الْبَارِي بِالشُّكُورِ فَالْمُرَادُ إِنْعَامُهُ عَلَى عِبَادِهِ[1].

منزلة الشكر من الإيمان وثناء الله على الشاكرين:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: قَرَنَ اللهُ سُبْحَانَهُ الشُّكْرَ بِالإِيمَانِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لا غَرَضَ لَهُ فِي عَذَابِ خَلْقِهِ إِنْ شَكَرُوا وَآمَنُوا بِهِ فَقَالَ: ﴿مَا يَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾ (النساء/ ١٤٧) أَيْ إِنْ وَفَّيْتُمْ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَهُوَ الشُّكْرُ وَالإِيمَانُ فَمَا أَصْنَعُ بِعَذَابِكُمْ؟. وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ أَهْلَ الشُّكْرِ هُمُ الْمَخْصُوصُونَ بِمِنَّتِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ. فَقَالَ ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ (الأنعام/ ٥٣). وَقَسَّمَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النَّاسَ إِلَى شَكُورٍ وَكَفُورٍ، فَأَبْغَضُ الأَشْيَاءِ إِلَيْهِ الْكُفْرُ وَأَهْلُهُ، وَأَحَبُّ الأَشْيَاءِ إِلَيْهِ الشُّكْرُ وَأَهْلُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان/ ٣) وَهَذَا كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ. يُقَابِلُ سُبْحَانَهُ بَيْنَ الشُّكْرِ وَالْكُفْرِ فَهُوَ ضِدُّهُ. وَعَلَّقَ اللهُ سُبْحَانَهُ الْمَزِيدَ بِالشُّكْرِ وَالْمَزِيدُ مِنْهُ لا نِهَايَةَ لَهُ كَمَا لا نِهَايَةَ لِشُكْرِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم/ ٧). وَأَوْقَفَ سُبْحَانَهُ الْجَزَاءَ عَلَى الْمَشِيئَةِ كَثِيرًا وَأَطْلَقَ ذَلِكَ فِي الشُّكْرِ. فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران/ ١٤٥) وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران/ ١٤٤) بَلْ قَدْ جَعَلَ الشُّكْرَ هُوَ الْغَايَةَ مِنْ خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ، فَقَالَ تَعَالَى ﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل / ٧٨). وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْبُدُهُ مَنْ شَكَرَهُ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرْهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ عِبَادَتِهِ فَقَالَ: ﴿وَاشْكُرُوا للهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة/ ١٧٢) وَقَدْ أَثْنَى اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى أَوَّلِ رَسُولٍ بَعَثَهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ بِالشُّكْرِ. فَقَالَ: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (الإسراء/ ٣). كَمَا أَثْنَى سُبْحَانَهُ عَلَى خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ بِشُكْرِهِ نِعَمَهُ. فَقَالَ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا للهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (النحل / ١٢٠ - ١٢١) فَأَخْبَرَ عَنْهُ سُبْحَانَهُ بِصِفَاتٍ ثُمَّ خَتَمَهَا بِأَنَّهُ شَاكِرٌ لأَنْعُمِهِ، فَجَعَلَ الشُّكْرَ غَايَةَ خَلِيلِهِ. وَأَمَرَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَبْدَهُ مُوسَى أَنْ يَتَلَقَّى مَا آتَاهُ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَتَكْلِيمِهِ إِيَّاهُ بِالشُّكْرِ. فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأعراف/ ١٤٤). بَلْ جَعَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَوَّلَ وَصِيَّةٍ وَصَّى بِهَا الإِنْسَانَ بَعْدَ مَا عَقَلَ عَنْهُ بِالشُّكْرِ لَهُ وَلِلْوَالِدَيْنِ. فَقَالَ: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٠٧).

وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ (لقمان/ ١٤). كَمَا أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ رِضَاهُ فِي شُكْرِهِ فَقَالَ: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾(الزمر/ ٧)[١].

القواعد التي يقوم عليها الشكر:

قَالَ الفَيْرُوزَابَادِيُّ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ: الشُّكْرُ أَعْلَى مَنَازِلِ السَّالِكِينَ، وَفَوْقَ مَنْزِلَةِ الرِّضَا، فَإِنَّهُ يَتَضَمَّنُ الرِّضَا وَزِيَادَةً، وَالرِّضَا مُنْدَرِجٌ فِي الشُّكْرِ، إِذْ يَسْتَحِيلُ وُجُودُ الشُّكْرِ بِدُونِهِ، وَهُوَ نِصْفُ الإِيمَانِ وَمَبْنَاهُ عَلَى خَمْسِ قَوَاعِدَ:

(١) خُضُوعُ الشَّاكِرِ لِلْمَشْكُورِ.

(٢) وَحُبُّهُ لَهُ.

(٣) وَاعْتِرَافُهُ بِنِعْمَتِهِ.

(٤) وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ بِهَا.

(٥) وَأَلَّا يَسْتَعْمِلَهَا فِيمَا يَكْرَهُ.

فَمَتَى فُقِدَ مِنْهَا وَاحِدَةٌ اخْتَلَّتْ قَاعِدَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الشُّكْرِ[٢].

أنواع الشكر:

وَالشُّكْرُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرُبٍ:

شُكْرُ الْقَلْبِ وَهُوَ تَصَوُّرُ النِّعْمَةِ. وَشُكْرُ اللِّسَانِ. وَهُوَ الثَّنَاءُ عَلَى الْمُنْعِمِ وَشُكْرُ سَائِرِ الْجَوَارِحِ، وَهُوَ مُكَافَأَةُ النِّعْمَةِ بِقَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ (سبأ / ١٣) مَعْنَاهُ اعْمَلُوا مَا تَعْمَلُونَهُ شُكْرًا للهِ. وَقِيلَ شُكْرًا مَفْعُولٌ لِقَوْلِهِ ﴿اعْمَلُوا﴾، وَذَكَرَ اعْمَلُوا وَلَمْ يَقُلْ اشْكُرُوا لِيُنَبِّهَ عَلَى الْتِزَامِ الأَنْوَاعِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الشُّكْرِ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَسَائِرِ الْجَوَارِحِ وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ (لقمان / ١٤) ــ ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران/ ١٤٤) ــ ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ (النمل/ ٤٠) ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ/ ١٣). فَفِيهِ تَنْبِيهٌ أَنَّ تَوْفِيَةَ شُكْرِ اللهِ صَعْبٌ وَلِذَلِكَ لَمْ يُثْنِ بِالشُّكْرِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا عَلَى اثْنَيْنِ، قَالَ فِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ﴾ (النحل/ ١٢١)وَقَالَ فِي نُوحٍ: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾(الإسراء/ ٣) وَإِذَا وُصِفَ اللهُ بِالشُّكْرِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ: ﴿وَاللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (التغابن / ١٧) إِنَّمَا يَعْنِي بِهِ إِنْعَامَهُ عَلَى عِبَادِهِ[٣].

العلاقة بين الشكر والصبر:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ الشُّكْرُ يَتَضَمَّنُ الصَّبْرَ عَلَى الطَّاعَةِ، وَالصَّبْرَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَقَالَ بَعْضُ الأَئِمَّةِ: الصَّبْرُ يَسْتَلْزِمُ الشُّكْرَ وَلَا يَتِمُّ إِلَّا بِهِ، وَبِالْعَكْسِ فَمَتَى ذَهَبَ أَحَدُهُمَا ذَهَبَ الآخَرُ. فَمَنْ كَانَ فِي نِعْمَةٍ فَفَرْضُهُ الشُّكْرُ، وَالصَّبْرُ[٤]. أَمَّا الشُّكْرُ فَوَاضِحٌ، وَأَمَّا الصَّبْرُ فَعَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ كَانَ فِي بَلِيَّةٍ فَفَرْضُهُ الصَّبْرُ وَالشُّكْرُ، أَمَّا الصَّبْرُ فَوَاضِحٌ، وَأَمَّا الشُّكْرُ فَالْقِيَامُ بِحَقِّ اللهِ فِي تِلْكَ الْبَلِيَّةِ، فَإِنَّ للهِ عَلَى الْعَبْدِ عُبُودِيَّةً فِي الْبَلَاءِ، كَمَا لَهُ عَلَيْهِ عُبُودِيَّةٌ فِي النَّعْمَاءِ[٥].

---

(١) عدة الصابرين (١١٨ ـ ١٢١) بتصرف.

(٢) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٣٣٤ ـ ٣٤٠)بتصرف شديد.

(٣) المفردات للراغب (٢٦٥ - ٢٦٦).

(٤) ففرضه الشكر والصبر: أي الواجب عليه الشكر والصبر

(٥) الفتح (١١/ ٣١١).

الشكر والابتلاء (بالخيرات):

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: وَقَوْلُهُ ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ أَيْ نَخْبُرُكُمْ بِالْمَصَائِبِ تَارَةً وَبِالنِّعَمِ تَارَةً أُخْرَى فَنَنْظُرُ مَنْ يَشْكُرُ وَمَنْ يَكْفُرُ وَمَنْ يَصْبِرُ وَمَنْ يَقْنَطُ كَمَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿وَنَبْلُوكُمْ﴾ يَقُولُ: نَبْتَلِيكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً بِالشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ وَالصِّحَّةِ وَالسُّقْمِ وَالْغِنَى وَالْفَقْرِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْهُدَى وَالضَّلَالِ[1].

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: كُلُّ مَا يَلْقَى الْعَبْدُ فِي هَذِهِ الدَّارِ لَا يَخْلُو مِنْ نَوْعَيْنِ: أَحَدُهُمَا يُوَافِقُ هَوَاهُ وَمُرَادَهُ، وَالآخَرُ لَا يُوَافِقُهُ، وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى الصَّبْرِ فِي كُلٍّ مِنْهُمَا (فَإِنَّهُ مُخْتَبَرٌ وَمُمْتَحَنٌ).

النَّوْعُ الأَوَّلُ: الْمُوَافِقُ لِغَرَضِهِ فَكَالصِّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ وَالْجَاهِ وَالْمَالِ وَأَنْوَاعِ الْمَلَاذِّ الْمُبَاحَةِ وَهُوَ أَحْوَجُ شَيْءٍ إِلَى الصَّبْرِ فِيهَا مِنْ وُجُوهٍ: أَحَدُهَا: أَنْ لَا يَرْكَنَ إِلَيْهَا وَلَا يَغْتَرَّ بِهَا، وَلَا تَحْمِلَهُ عَلَى الْبَطَرِ وَالأَشَرِ وَالْفَرَحِ الْمَذْمُومِ الَّذِي لَا يُحِبُّ اللهُ أَهْلَهُ.

الثَّانِي: أَنْ لَا يَنْهَمِكَ فِي نَيْلِهَا وَيُبَالِغَ فِي اسْتِقْصَائِهَا، فَإِنَّهَا تَنْقَلِبُ إِلَى أَضْدَادِهَا.

الثَّالِثُ: أَنْ يَصْبِرَ عَلَى أَدَاءِ حَقِّ اللهِ فِيهَا وَلَا يُضَيِّعَهُ فَيُسْلِبَهَا.

الرَّابِعُ: أَنْ يَصْبِرَ عَنْ صَرْفِهَا فِي الْحَرَامِ فَلَا يُمَكِّنَ نَفْسَهُ مِنْ كُلِّ مَا تَرِيدُهُ مِنْهَا فَإِنَّهَا تُوقِعُهُ فِي الْحَرَامِ، فَإِنِ احْتَرَزَ كُلَّ الاِحْتِرَازِ أَوْقَعَتْهُ فِي الْمَكْرُوهِ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى السَّرَّاءِ إِلَّا الصِّدِّيقُونَ.

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الْبَلَاءُ يَصْبِرُ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى الْعَافِيَةِ إِلَّا الصِّدِّيقُونَ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: ابْتُلِينَا بِالضَّرَّاءِ فَصَبَرْنَا وَابْتُلِينَا بِالسَّرَّاءِ فَلَمْ نَصْبِرْ وَلِذَلِكَ حَذَّرَ اللهُ عِبَادَهُ مِنْ فِتْنَةِ الْمَالِ وَالأَزْوَاجِ وَالأَوْلَادِ وَإِنَّمَا كَانَ الصَّبْرُ عَلَى فِتْنَةِ السَّرَّاءِ أَعْظَمَ لأَنَّهُ مَفْرُونٌ بِالْقُدْرَةِ، وَالْجَائِعُ عِنْدَ غَيْبَةِ الطَّعَامِ أَقْدَرُ مِنْهُ عَلَى الصَّبْرِ عِنْدَ حُضُورِهِ[2].

الفرق بين الشكر والحمد:

الشُّكْرُ كَالْحَمْدِ فِي أَنَّهُمَا وَصْفٌ بِاللِّسَانِ بِإِزَاءِ النِّعْمَةِ، إِلَّا أَنَّ الْحَمْدَ يَكُونُ بِاللِّسَانِ وَبِالْقَلْبِ، بِخِلَافِ الشُّكْرِ فَإِنَّهُ يَقَعُ بِالْجَوَارِحِ. وَالنِّعْمَةُ مُقَيَّدَةٌ فِي الشُّكْرِ بِوُصُولِهَا إِلَى الشَّاكِرِ بِخِلَافِهَا فِي الْحَمْدِ.

وَيَخْتَصُّ الشُّكْرُ بِاللهِ تَعَالَى، بِخِلَافِ الْحَمْدِ[3].

[للاستزادة: انظر صفات: الاعتراف بالفضل ـ الثناء ـ الحمد ـ الطاعة ـ العبادة ـ الكلم الطيب.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الجحود ـ الإعراض ـ الغرور ـ الكبر والعجب ـ نكران الجميل ـ الكفر (كفر النعمة)].

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ١٧٨.

(٢) عدة الصابرين (٦٦٤) بتصرف يسير.

(٣) الكليات للكفوي (٥٣٥).

الآيات الواردة في « الشكر»

آيات الشكر فيها لفظًا أو معنًى :

١ - كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾

فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾

وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾

ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾

أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾

۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ (١)

٢ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ (٢)

٣ - وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ۚ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى ۖ فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ (٣)

---

(١) البقرة : ١٥١ - ١٥٨ مدنية (٢) البقرة : ١٧٢ - ١٧٣ مدنية (٣) الأعراف : ١٤٣ - ١٤٤ مكية

٤ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً
مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ
فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ
ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا
يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾
وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ
ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾
فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا
وَٱشْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ
تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ (١)

٥ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ
فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ
وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾
فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ
وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ
وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾
وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم
مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ (٢)

٦ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾
إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ
إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ
وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ (٣)

٧ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ
أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾
وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾
وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ ۖ أَحْيَيْنَٰهَا
وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾
وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ
وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾
لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ
أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ (٤)

٨ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا
فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾
وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ (٥)

٩ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ
ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ
وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ (٦)

---

(١) النحل : ١١٢ - ١١٤ مكية
(٢) الأنبياء : ٧٨ - ٨٠ مكية
(٣) العنكبوت : ١٦ - ١٧ مكية
(٤) يس : ٣١ - ٣٥ مكية
(٥) يس : ٧١ - ٧٣ مكية
(٦) الزمر : ٧ مكية

١٠ - وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ
أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ
وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾
بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ (١)

١١ - أَفَرَءَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾
ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾
لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾
أَفَرَءَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾
ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ الْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾
نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾
فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ (٢)

آيات الشكر فيها رجاء اقتضاء أمر :

١٢ - شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ
هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ
وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ
وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ
مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ
وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ
وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ (٣)

١٣ - وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ (٤)

١٤ - يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ
فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ
وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى
الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم
مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَآئِطِ
أَوْ لَٰمَسْتُمُ النِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا
صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ
وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ
عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ
وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾
وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ
الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ (٥)

١٥ - لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن
يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَٰنَ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ
إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ
أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ
إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوٓا أَيْمَٰنَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ
اللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ (٦)

---

(١) الزمر : ٦٥ ، ٦٦ مكية
(٢) الواقعة : ٦٨ - ٧٤ مكية
(٣) البقرة : ١٨٥ مدنية
(٤) آل عمران : ١٢٣ مدنية
(٥) المائدة : ٦ - ٧ مدنية
(٦) المائدة : ٨٩ مدنية

١٦ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ
خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾
وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ
تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ
وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ
وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ (١)

١٧- رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ
عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ
فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ
وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ (٢)

١٨- وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ
لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا
وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا
مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ (٣)

١٩- وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ
لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ (٤)

٢٠ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا
خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ
جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ
سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ (٥)

٢١- وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا
فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ (٦)

٢٢- وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم
مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ
وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ (٧)

٢٣- وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ
شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا
طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى
الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ (٨)

٢٤- ۞ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ
وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾
وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ (٩)

---

(١) الأنفال : ٢٥ - ٢٧ مدنية
(٢) إبراهيم : ٣٧ مكية
(٣) النحل : ١٤ مكية
(٤) النحل : ٧٨ مكية
(٥) الحج : ٣٦ مدنية
(٦) القصص : ٧٣ مكية
(٧) الروم : ٤٦ مكية
(٨) فاطر : ١٢ مكية
(٩) الجاثية : ١٢ - ١٣ مكية

آيات الشكر فيها صفة كمال لله تعالى :

٢٥- إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ
وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟
بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾
مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ
وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ (١)

٢٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾
لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ
إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾
وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾
ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ
فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ۖ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۖ وَمِنْهُمْ
سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ
هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾
جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ
مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾
وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ
إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾
ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا
فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ (٢)

٢٧ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ
فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ (٣)

٢٨- إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾
عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ (٤)

آيات الشكر فيها جزاء عمل صالح أو وعد عليه:

٢٩- وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ
ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ
أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ
ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾

(١) النساء: ١٤٥ - ١٤٧ مدنية
(٢) فاطر: ٢٩ - ٣٥ مكية
(٣) الشورى: ٢٣ مدنية
(٤) التغابن: ١٧ - ١٨ مكية

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ
كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ
مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ
مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ (١)

٣٠ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن
شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ
فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾
وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟
أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ
بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ (٢)

٣١ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ
لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا
مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾
وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ (٣)

٣٢ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾
إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ
نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾
نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ (٤)

٣٣- هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا
مَّذْكُورًا ﴿١﴾
إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ
سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾
إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾
إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا
وَسَعِيرًا ﴿٤﴾
إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا
كَافُورًا ﴿٥﴾
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾
يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾
وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾
إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾
إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾
فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾
وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾
مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا
وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾
وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾
وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾
قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾
عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾

---

(١) آل عمران : ١٤٤ - ١٤٥ مدنية
(٢) الأنعام : ٥٢ - ٥٣ مكية
(٣) الإسراء : ١٨ - ١٩ مكية
(٤) القمر : ٣٣ - ٣٥ مكية

۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾
وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾
عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾
إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ (١)

آيات الشكر فيها صفة لقلة من البشر وفي مقدمتهم الرسل ـ صلوات الله عليهم ـ:

٣٤- قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾
ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾
قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ (٢)

٣٥ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ (٣)

٣٦- إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾
شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ (٤)

٣٧- سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾
وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾
ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ (٥)

٣٨- ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾
ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾
ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾
ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ (٦)

٣٩ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾
أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾

---

(١) الإنسان: ١ - ٢٢ مدنية
(٢) الأعراف: ١٦ - ١٨ مكية
(٣) الأعراف: ٥٨ مكية
(٤) النحل: ١٢٠ - ١٢١ مكية
(٥) الإسراء: ١ - ٣ مكية
(٦) السجدة: ٦ - ٩ مكية

وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾

يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾

فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ (١)

٤٠- أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾

قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾

قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ (٢)

آيات الشكر فيها منبع التفكر في آيات الكون:

٤١- قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾

قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ (٣)

٤٢- ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾

فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَا ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾

أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾

وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ (٤)

٤٣- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

---

(١) سبأ: ١٠ - ١٥ مكية
(٢) الملك: ٢٢ - ٢٤ مكية
(٣) الأنعام: ٦٣ - ٦٤ مكية
(٤) الأعراف: ١٨٩ - ١٩٢ مكية

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم
بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ
لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي
لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾

وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ (١)

٤٤- تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا
سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ
أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ (٢)

٤٥- وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾

وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا
مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ
إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾

وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ
وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾

حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ
ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ
سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾

فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي
أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ
فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ (٣)

٤٦- أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ
لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ (٤)

٤٧- وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾
إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ۚ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾
أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ (٥)

٤٨- وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ
أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي
مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾

---

(١) إبراهيم : ٥ - ٨ مكية
(٢) الفرقان : ٦١ - ٦٢ مكية
(٣) النمل : ١٥ - ١٩ مكية
(٤) لقمان : ٣١ مكية
(٥) الشورى : ٣٢ - ٣٤ مكية

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا
وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ
وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ (١)

آيات الشكر فيها ثمرة للشاكر نفسه:

٤٩- قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ
أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ
هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ
وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ
وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ (٢)

٥٠- وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ
وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ
وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾

وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ
بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾

وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ
وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ
أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ (٣)

(١) الأحقاف: ١٥ - ١٦ مكية
(٢) النمل: ٤٠ مكية
(٣) لقمان: ١٢ - ١٤ مكية

الأحاديث الواردة في «الشكر»

١ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ أَغْبَطَ أَوْلِيَائِي عِنْدِي لَمُؤْمِنٌ خَفِيفُ الحَاذِ[1] ذُو حَظٍّ مِنَ الصَّلَاةِ، أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ، وَكَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ لَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ نَفَضَ بِيَدِهِ، فَقَالَ: عُجِّلَتْ مَنِيَّتُهُ، قَلَّتْ بَوَاكِيهِ، قَلَّ تُرَاثُهُ ، وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا ، قُلْتُ: لَا يَا رَبِّ ، وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا، وَأَجُوعُ يَوْمًا» قَالَ ثَلَاثًا أَوْ نَحْوَ هَذَا، فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ ، وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ»)*[2].

٢ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ، فَقَالَ: أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ! لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»)*[3].

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ لِلطَّاعِمِ الشَّاكِرِ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَ مَا لِلصَّائِمِ الصَّابِرِ »)*[4].

٤ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: يَا عِيسَى إِنِّي بَاعِثٌ مِنْ بَعْدِكَ أُمَّةً إِنْ أَصَابَهُمْ مَا يُحِبُّونَ حَمِدُوا اللهَ وَشَكَرُوهُ ،وَإِنْ أَصَابَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ احْتَسَبُوا وَصَبَرُوا ،وَلَا حِلْمَ وَلَا عِلْمَ . قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ هَذَا لَهُمْ وَلَا حِلْمَ وَلَا عِلْمَ . قَالَ: أُعْطِيهِمْ مِنْ حِلْمِي وَعِلْمِي»)*[5].

٥- *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَلْقَى رَجُلًا فَيَقُولُ: « يَا فُلَانُ كَيْفَ أَنْتَ ؟» فَيَقُولُ: بِخَيْرٍ أَحْمَدُ اللهَ ، فَيَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «جَعَلَكَ اللهُ بِخَيْرٍ» فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: «كَيْفَ أَنْتَ يَا فُلَانُ ؟ »فَقَالَ: بِخَيْرٍ إِنْ شَكَرْتُ . قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهُ . فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّكَ كُنْتَ تَسْأَلُنِي فَتَقُولُ: « جَعَلَكَ اللهُ بِخَيْرٍ وَإِنَّكَ الْيَوْمَ سَكَتَّ عَنِّي فَقَالَ لَهُ: «إِنِّي كُنْتُ أَسْأَلُكَ تَقُولُ: بِخَيْرٍ أَحْمَدُ اللهَ

---

(١) خفيف الحاذ: أي خفيف الظهر.

(٢) الترمذي(٢٣٤٧) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن. وأحمد(٥/ ٢٥٢). وذكره في المشكاة (٣/ ١٤٣٣) رقم (٥١٩٠). وقال مخرجه الألباني: إسناده حسن.

(٣) أبوداود(١٥٢٢) واللفظ له. والنسائي (٣/ ٥٣) وقال الألباني: صحيح (١/ ٢٨٠) رقم(١٢٣٦). وأحمد (٥/ ٢٤٥، ٢٤٧).

(٤) الترمذي (٢٤٨٦) واللفظ له وقال: حسن غريب. وابن ماجة (١٧٦٤). والدارمي (٢/ ١٣١). وأحمد(٢/ ٢٨٣) رقم (٧٧٩٣) وقال شاكر: إسناده صحيح (١٤/ ٢١٢).

والحاكم (٤/ ٢٣٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وذكره الحافظ في الفتح وعزاه لابن حبان وابن خزيمة وعبدالرزاق. وقال مخرج جامع الأصول: رجاله ثقات (٢/ ٥١٦)

(٥) أحمد (٦/ ٤٥٠) واللفظ له وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحسن بن سوار وأبي حليس يزيد بن ميسرة وهما ثقتان ٣(٦٧، ٦٨). والحديث ذكره ابن القيم في الزاد وقال مخرجه: إسناده حسن(١/ ٤٦)

فَأَقُولُ جعلَكَ اللهُ بخيرٍ وإنَّكَ اليومَ قُلْتَ: إنْ شَكَرْتُ فَشَكَكْتَ فَسَكَتُّ عَنْكَ»*[1].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ، يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ. فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ. فَقَالَ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ». فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. يَا مُحَمَّدُ! وَاللهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ. وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ. فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ؟. قَالَ: لَا وَاللهِ، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا وَاللهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ)*[2].

٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي. فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ»)*[3].

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ» وَقَالَ: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ»)*[4].

٩ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ كَتَبَهُ اللهُ شَاكِرًا صَابِرًا، وَمَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا، مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَاقْتَدَى بِهِ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ، فَحَمِدَ

---

(١) رواه البخاري في المغازي (٧٠)، ومسلم في الجهاد (٥٩)، وأبو داود في الجهاد أيضا (١١٤).

(٢) البخاري ـ الفتح ٧(٤٣٧٢) واللفظ له. ومسلم (١٧٦٤).

(٣) البخاري ـ الفتح ٥(٢٣٦٣) واللفظ له. مسلم (٢٢٤٤).

(٤) البخاري ـ الفتح ٢(٦٥٢)، ومسلم (١٩١٤) واللفظ له.

اللهُ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ كَتَبَهُ اللهُ شَاكِرًا صَابِرًا ، وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ فَأَسِفَ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهُ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا»*[1].

١٠ - *(عَنْ صُهَيْبٍ الرُّومِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ . وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ . فَكَانَ خَيْرًا لَهُ . وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ . فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»)*[2].

١١ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يُعْرِبَ عَنْهُ لِسَانُهُ فَإِذَا أَعْرَبَ عَنْهُ لِسَانُهُ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا»)*[3].

١٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي دَعْوَةٍ ، فَرُفِعَتْ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً، وَقَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . هَلْ تَدْرُونَ بِمَ يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ، وَيَسْمَعُهُمُ الدَّاعِي ، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ إِلَى مَا بَلَغَكُمْ ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَبُوكُمْ آدَمُ . فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ. نَفْسِي نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ ، فَيَأْتُونَ نُوحًا ، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ! أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا؟ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. نَفْسِي نَفْسِي ، ائْتُوا النَّبِيَّ ﷺ ، فَيَأْتُونِي فَأَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَسَلْ تُعْطَهْ»)*[4].

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِأُنَاسٍ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ صَامُوا يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ: «مَا هَذَا مِنَ الصَّوْمِ ؟» قَالُوا: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي

---

(١) الترمذي(٢٥١٢) واللفظ له وقال: حسن غريب وبعضه في مسلم من حديث أبي هريرة (٢٩٦٣). وابن ماجة (٤١٤٢). والحديث في المشكاة (٣/ ١٤٤٦) برقم (٥٢٥٦) وعزاه إلى الترمذي .

(٢) مسلم (٢٩٩٩).

(٣) أحمد (٣/ ٣٥٣) واللفظ له وأصله في الصحيحين دون زيادة : إما شاكرًا و إما كفورًا. وهو مشهور من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -. وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢١٨) رواه أحمد وفيه أبو جعفر الرازي وهو ثقة وفيه خلاف وبقية رجاله ثقات. وثقه الحاكم وابن عبد البر وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة، وراجع التهذيب (١٢٦٠).

(٤) البخاري الفتح ٦(٣٣٤٠) واللفظ له. و مسلم (١٩٤).

نَجَّى اللهُ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الغَرَقِ، وَغَرِقَ فِيهِ فِرْعَوْنُ، وَهَذَا يَوْمٌ اسْتَوَتْ فِيهِ السَّفِينَةُ عَلَى الجُودِيِّ، فَصَامَهُ نُوحٌ وَمُوسَى شُكْرًا للهِ تَعَالَى. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّنَا أَحَقُّ بِمُوسَى وَأَحَقُّ بِصَوْمِ هَذَا اليَوْمِ». فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالصَّوْمِ)*[1].

١٤ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ. قَالُوا: هَذِهِ رَحْمَةُ اللهِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا» قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (الواقعة/ ٧٥ - ٨٢)*[2].

١٥ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ[3]، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ بِهِ، فَمَنْ أَثْنَى بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ)*[4].

١٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ غَنَّامٍ البَيَاضِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ. فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ. فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ. وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ»)*[5].

١٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ، لِيَزْدَادَ شُكْرًا، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً»)*[6].

١٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»)*[7].

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ. وَكُنْ قَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ. وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا. وَأَحْسِنْ جِوَارَ مَنْ

---

(١) رواه البخاري (٢٤) كتاب الأنبياء، ومسلم (١٢٨) (الصيام)، وأحمد (٢/ ٣٥٩، ٣٦٠) رقم (٨٧٠٢) وقال شاكر: صحيح (١٦/ ٢٩٣) وهذا لفظ أحمد.

(٢) مسلم (٧٣) واللفظ له. وهو في الصحيحين من حديث زيد بن خالد الجهني بمعناه.

(٣) فليجز به: أي يكافئ من أعطاه.

(٤) أبو داود (٤٨١٣) واللفظ له وقال الألباني: حسن (٣/ ٩١٤). والترمذي (٢٠٣٤) وقال حسن غريب.

(٥) أبوداود (٥٠٧٣) واللفظ له. والنسائي في اليوم والليلة (٧). وذكره النووي في الأذكار، وقال مخرجه: إسناده حسن (١٥٢). وذكره أيضًا ابن القيم في الوابل الصيب، وقال مخرجه: رواه أيضًا ابن حبان رقم (٢٣٦١) ونقل تحسين الحافظ في شرح الأذكار (١٢٤)

(٦) البخاري الفتح ١١ (٦٥٦٩).

(٧) أبوداود (٤٨١١) واللفظ له. والترمذي (١٩٥٤) وقال: حسن صحيح. وأحمد (٢/ ٢٥٨، ٢٩٥) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح ونقل عن المناوي عزوه لابن حبان (١٣/ ٢٤٦) رقم (٧٤٩٥). والبخاري في الأدب المفرد رقم (٣٣).

جَـاوَرَكَ تَكُـنْ مُسْلِمًا . وَأَقِـلَّ الضَّحِـكَ فَـإِنَّ كَثْـرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ »)*[1].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَـلَّ ـ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَـا ابْنَ آدَمَ حَمَلْتُـكَ عَلَى الْخَيْلِ وَالإِبِـلِ وَزَوَّجْتُكَ النِّسَـاءَ وَجَعَلْتُكَ تَرْبَعُ[2] وَ تَرْأَسُ[3]، فَأَيْنَ شُكْرُ ذَلِكَ؟»)*[4].

الأحاديث الواردة في «الشكر» معنًى

٢١ - *(عَنْ أَنَـسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّـهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَـنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَـةَ فَيَحْمَـدَهُ عَلَيْهَـا ، أَوْيَشْرَبَ الشَّرْبَـةَ فَيَحْمَـدَهُ عَلَيْهَا»)*[5].

٢٢ - *(عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ سَعْدُ بْـنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْـتُ رَجُلًا مَـعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِـالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفِـحٍ عَنْهُ ، فَبَلَـغَ ذَلِكَ رَسُـولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: « أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْـدٍ ؟ !فَوَ اللهِ لأَنَا أَغْيَرُ مِنْـهُ . وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّـي ، مِـنْ أَجْـلِ غَيْرَةِ اللهِ حَـرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ . وَلَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ . وَلَا شَخْـصَ أَحَبُّ إِلَيْـهِ الْعُذْرُ مِـنَ اللهِ،مِنْ أَجْـلِ ذَلِكَ بَعَـثَ اللهُ الْمُـرْسَلِينَ مُبَشِّرِيـنَ وَمُنْذِرِيـنَ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْـهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللهِ،مِنْ أَجْـلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الْجَنَّةَ »)*[6].

٢٣ - *(عَـنْ أَبِي بَكْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُـلًا ذُكِرَ عِنْـدَ النَّبِيِّ ﷺ . فَـأَثْنَـى عَلَيْهِ رَجُـلٌ خَيْرًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَـاحِبِكَ ، يَقُولُهُ مِرَارًا ، إِنْ كَانَ أَحَـدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَـةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسَبُ كَذَا وَكَـذَا ، إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّـهُ كَذَلِـكَ ، وَاللهُ حَسِيبُهُ ،وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللهِ أَحَدًا»)*[7].

٢٤ - *(عَنْ عَبْـدِاللهِ بْنِ مَسْـعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: كُنَّـا نَقُـولُ فِي الصَّلَاةِ: السَّـلَامُ عَلَى اللهِ ، السَّلَامُ عَلَى فُـلَانٍ ، فَقَالَ لَنَـا النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَـوْمٍ: «إِنَّ اللهَ هُوَ السَّـلَامُ ، فَإِذَا قَعَـدَ أَحَدُكُـمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُـلْ: التَّحِيَّـاتُ للهِ.... ـ إِلَى قَـوْلِهِ ـ الصَّـالِحِينَ ، فَـإِذَا قَـالَهَا أَصَابَ كُـلَّ عَبْدٍ للهِ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ صَالِـحٍ . أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَشْهَـدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْـدُهُ وَرَسُولُـهُ . ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الثَّنَاءِ مَا شَاءَ »)*[8].

٢٥ - *(عَنْ أَنَـسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّـهُ قَالَ: لَمَّا قَـدِمَ النَّبِـيُّ ﷺ الْمَدِينَـةَ أَتَاهُ الْمُهَـاجِـرُونَ ، فَقَـالُـوا:

---

(١) ابن ماجة (٤٢١٧) واللفظ له وقال في الزوائد: إسناده حسن، وأورده السيوطي في الجامع الصغير وحسّن إسناده الشيخ الألباني(٧٧١٠) وكذا في الصحيحة (٩٢٧).

(٢) تربع : تأخذ ربع غنيمة القوم.

(٣) ترأس: تكون رئيسا للقوم.

(٤) مسلم (٢٩٦٨). وأحمد (٢/ ٤٩٢) رقم (١٠٣٨٣) واللفظ له وقال مخرجه د. أحمد الحسيني هاشم: إسناده صحيح (٢٠/ ٨٤).

(٥) مسلم (٢٧٣٤)

(٦) البخاري ـ الفتح١٣(٧٤١٦).ومسلم(١٤٩٩) واللفظ له.

(٧)البخاري ـ الفتح١٠(٦٠٦١)واللفظ له. ومسلم (٣٠٠٠).

(٨) البخاري ـ الفتح١١(٦٣٢٨)واللفظ له.ومسلم (٤٠٢).

يـارَسُولَ اللهِ مـا رَأَيْنَا قَـوْمًا أَبْـذَلَ مِنْ كَثِيرٍ ،وَلَا أَحْسَـنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ ، مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ،لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤْنَةَ ،وَأَشْرَكُونَـا فِي الْمَهْنَإِ،حَتَّى خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُـوا بِالأَجْرِ كُلِّهِ . فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ: « لَا .مَا دَعَوْتُـمُ اللهَ لَهُمْ ،وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ »)*[1].

٢٦ - *(عَنْ أَنَـسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «وَجَبَـتْ» . ثُمَّ مَـرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَـوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَـالَ: «وَجَبَتْ». فَقَالَ عُمَـرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ: مَـا وَجَبَتْ ؟ قَـالَ: «هَذَا أَثْنَيْتُـمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَـوَجَبَتْ لَـهُ الْجَنَّـةُ . وَهَذَا أَثْنَيْتُـمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَـوَجَبَتْ لَـهُ النَّارُ . أَنْتُـمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ »)*[2].

٢٧ - *(عَنْ أُسَامَةَ بْـنِ زَيْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ صُنِـعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ»)*[3].

٢٨ - *(عَـنْ عَبْـدِاللهِ بْنِ مَسْعُـودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَـا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ،وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللهِ ،وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ»)[4].

٢٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ !هَلْ نَـرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَـةِ؟.قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَـةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَـةٍ ؟ » قَالُـوا: لَا . قَالَ: «فَهَـلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَـةِ الْقَمَرِ لَيْلَـةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَـابَةٍ ؟» قَالُـوا: لَا . قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَـةِ أَحَدِهِمَا ». قَالَ: فَيَلْقَى الْعَبْـدَ فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ[5]! أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَـوِّدْكَ ،وَأُزَوِّجْكَ ،وَأُسَخِّـرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ ،وَأَذَرْكَ تَـرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟[6] فَيَقُولُ: بَلَى. قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَـاكَ كَمَا نَسِيتَنِي . ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَ فَيَقُولُ: أَيْ فُـلْ ! أَلَمْ أُكْرِمْـكَ ،وَأُسَـوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْـكَ، وَأُسَخِّرْ لَـكَ الْخَيْلَ وَالإِبِـلَ وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَـرْبَعُ ؟ فَيَقُـولُ: بَلَى . أَيْ رَبِّ !فَيَقُـولُ: أَفَظَنَنْـتَ أَنَّـكَ مُـلَاقِـيَّ ؟ فَيَقُـولُ: لَا . فَيَقُـولُ: فَإِنِّـي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِـي . ثُمَّ يَلْقَـى الثَّالِـثَ فَيَقُـولُ لَـهُ مِثْـلَ ذَلِـكَ . فَيَقُـولُ: يَـا رَبِّ آمَنْـتُ بِـكَ وَبِكِتَـابِكَ وَبِـرُسُلِكَ وَصَلَّيْـتُ وَصُمْـتُ وَتَصَدَّقْـتُ ، وَيُثْنِـي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَـاعَ . فَيَقُولُ: هَهُنَـا إِذًا .قَالَ: ثُـمَّ يُقَالُ لَهُ: الآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ . وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَـنْ ذَا الَّـذِي يَشْهَـدُ عَلَيَّ ؟ فَيُخْتَـمُ عَلَى فِيـهِ . وَيُقَـالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَـامِهِ: انْطِقِي . فَتَنْطِقُ فَخِـذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَـامُهُ بِعَمَلِـهِ . وَذَلِـكَ لِيُعْـذِرَ مِنْ نَفْسِـهِ . وَذَلِـكَ الْمُنَافِقُ . وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْهِ »)*[7].

---

(١) أبو داود (٤٨١٢). والترمذي (٢٤٨٧) واللفظ له. وقال: هذا حديث صحيح حسن غريب من هذا الوجه. وقال مخرج جامع الأصول: إسناده صحيح (٢/ ٥٦١).

(٢) البخاري الفتح ٣(١٣٦٧)واللفظ له. ومسلم (٩٤٩).

(٣) الترمذي(٢٠٣٥)واللفظ لـه وقال: حسن جيد غريب والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٥). وقال مخرج جامع الأصول: إسناده قوي (٢/ ٥٥٨).

(٤) مسلم (٢٧٦٠) كتاب التوبة .

(٥) قل: أي يا فلان.

(٦) تربع: أي تأخذ ربع غنيمة القوم . والمراد أنك رئيس أو المراد: تركتك مستريحًا لا تحتاج إلى مشقة وتعب .

(٧) البخاري ـ الفتح١٣(٧٤٣٧). ومسلم(٢٩٦٨)واللفظ له.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الشكر»

٣٠ - *(عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ أَوْ لَيُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ، فَيُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟»)*[1].

٣١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ فِي (صَ) وَقَالَ: «سَجَدَهَا دَاوُدُ تَوْبَةً وَنَسْجُدُهَا شُكْرًا»)*[2].

٣٢ - *(عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ»)*[3].

٣٣ - *(عَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا جَاءَهُ أَمْرُ سُرُورٍ أَوْ بُشِّرَ بِهِ خَرَّ سَاجِدًا شَاكِرًا لله»)*[4].

٣٤ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو يَقُولُ: «رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَى لِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ! اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مِطْوَاعًا إِلَيْكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا، رَبِّ! تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي»)*[5].

٣٥- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ، فَالْتَمَسْتُهُ، فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ، وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»)*[6].

---

(١) البخاري - الفتح ٣(١١٣٠) واللفظ له. ومسلم (٢٨١٩)

(٢) النسائي (٢/ ١٥٩) واللفظ له وقال الألباني: صحيح (١/ ٢٠٩) رقم (٩١٧). والحديث في المشكاة (١/ ٣٢٦) رقم (١٠٣٨) وقال الألباني كذلك رواه. والدارقطني بإسناد صحيح، وصححه ابن السكن كما في التلخيص.

(٣) النسائي (٣/ ٥٤) واللفظ له. والترمذي (٣٤٠٧). وأحمد (٤/ ١٢٣، ١٣٥). وذكره في جامع الأصول وقال خرجه: رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي وابن حبان في صحيحه (٤/ ٢٥٩).

(٤) أبوداود(٢٧٧٤) واللفظ له وقال الألباني: صحيح (٢/ ٥٣٤). وابن ماجة(١٣٩٤).

(٥) أبوداود(١٥١٠). وابن ماجة(٣٨٣٠). وأحمد(١/ ٢٢٧) رقم (١٩٩٧) وقال شاكر: إسناده صحيح (٣/ ٣٠٩). وعزاه كذلك للنسائي وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة. وصححه الشيخ الألباني (١/ ٢٨٢).

(٦) مسلم (٤٨٦).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الشكر »

١ - *(كَانَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: « أَسْأَلُكَ تَمَامَ النِّعْمَةِ فِي الأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَالشُّكْرَ لَكَ عَلَيْهَا حَتَّى تَرْضَى وَبَعْدَ الرِّضَا، وَالخِيرَةَ فِي جَمِيعِ مَا تَكُونُ فِيهِ الخِيرَةُ بِجَمِيعِ مَيْسُورِ الأُمُورِ كُلِّهَا لَا مَعْسُورِهَا يَا كَرِيمُ »)*[١].

٢ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: « مَا ابْتُلِيتُ بِبَلَاءٍ إِلَّا كَانَ للهِ تَعَالَى عَلَيَّ فِيهِ أَرْبَعُ نِعَمٍ: إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي دِينِي، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَعْظَمَ، وَإِذَا لَمْ أُحْرَمِ الرِّضَا بِهِ، وَإِذَا أَرْجُو الثَّوَابَ عَلَيْهِ »)*[٢].

٣ - *(قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: « إِنَّ النِّعْمَةَ مَوْصُولَةٌ بِالشُّكْرِ، وَالشُّكْرُ يَتَعَلَّقُ بِالْمَزِيدِ، وَهُمَا مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ، فَلَنْ يَنْقَطِعَ الْمَزِيدُ مِنَ اللهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ الشُّكْرُ مِنَ الْعَبْدِ »)*[٣].

٤ - *(وَقَالَ لِرَجُلٍ: يَا ابْنَ أَعْبُدٍ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الطَّعَامِ. قَالَ: قُلْتُ: وَمَا حَقُّ الطَّعَامِ؟ قَالَ: تَقُولُ بِاسْمِ اللهِ! اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا، قَالَ: وَتَدْرِي مَا شُكْرُهُ إِذَا فَرَغْتَ؟ قَالَ: «قُلْتُ: وَمَا شُكْرُهُ قَالَ تَقُولُ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا»)*[٤].

٥ - *(قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -: « مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْرَبُ الْمَاءَ الْقَرَاحَ فَيَدْخُلُ بِغَيْرِ أَذًى وَيَخْرُجُ الأَذَى إِلَّا وَجَبَ عَلَيْهِ الشُّكْرُ »)*[٥].

٦ - *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « الشُّكْرُ تَقْوَى اللهِ تَعَالَى، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَهَذَا يُقَالُ لِمَنْ هُوَ مُتَلَبِّسٌ بِالْفِعْلِ »)*[٦].

٧ - *(قَالَ أَبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « الصَّلَاةُ شُكْرٌ، وَالصِّيَامُ شُكْرٌ، وَكُلُّ خَيْرٍ تَعْمَلُهُ للهِ - عَزَّ وَجَلَّ - شُكْرٌ، وَأَفْضَلُ الشُّكْرِ الْحَمْدُ »)*[٧].

٨ - *(قَالَ أَبُو حَازِمٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - لِرَجُلٍ سَأَلَهُ: مَا شُكْرُ الْعَيْنَيْنِ يَا أَبَا حَازِمٍ؟ قَالَ: «إِنْ رَأَيْتَ بِهِمَا خَيْرًا أَعْلَنْتَهُ، وَإِنْ رَأَيْتَ بِهِمَا شَرًّا سَتَرْتَهُ، قَالَ فَمَا شُكْرُ الأُذُنَيْنِ؟ قَالَ: إِنْ سَمِعْتَ بِهِمَا خَيْرًا وَعَيْتَهُ وَإِنْ سَمِعْتَ بِهِمَا شَرًّا دَفَعْتَهُ »، قَالَ: فَمَا شُكْرُ الْيَدَيْنِ؟ قَالَ: لَا تَأْخُذْ بِهِمَا مَا لَيْسَ لَهُمَا وَلَا تَمْنَعْ حَقًّا للهِ هُوَ فِيهِمَا. قَالَ: فَمَا شُكْرُ الْبَطْنِ؟ قَالَ: قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾(المؤمنون/ ٥-٧)*)[٨].

٩ - *(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «الْخَيْرُ الَّذِي لَا شَرَّ فِيهِ: الْعَافِيَةُ مَعَ الشُّكْرِ، فَكَمْ مِنْ

---

(١) عدة الصابرين (١٣٣).
(٢) مختصر منهاج القاصدين (٢٩٢ ٢٩٣).
(٣) عدة الصابرين (١٢٣).
(٤) أحمد (١/ ١٥٣).
(٥) عدة الصابرين (١٤٥).
(٦) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٢٨).
(٧) المرجع السابق (٣/ ٥٢٨).
(٨) عدة الصابرين (١٣٥ ١٣٦).

مُنْعَمٍ عَلَيْهِ غَيْرُ شَاكِرٍ »)*[1].

١٠ - *(وَقَالَ أَيْضًا: « إِنَّ اللهَ لَيُمَتِّعُ بِالنِّعْمَةِ مَا شَاءَ ، فَإِذَا لَمْ يُشْكَرْ عَلَيْهَا قَلَبَهَا عَذَابًا ، وَهَذَا كَانُوا يُسَمُّونَ الشُّكْرَ : الْحَافِظَ ، لأَنَّهُ يَحْفَظُ النِّعَمَ الْمَوْجُودَةَ : وَالْجَالِبَ ، لأَنَّهُ يَجْلِبُ النِّعَمَ الْمَفْقُودَةَ»)*[2].

١١ - *(قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : « قُلْتُ لأَخٍ لِي أَوْصِنِي . فَقَالَ : مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ غَيْرَ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِهَذَا الْعَبْدِ أَنْ لَا يَفْتُرَ مِنَ الْحَمْدِ وَالاسْتِغْفَارِ ، فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ بَيْنَ نِعْمَةٍ وَذَنْبٍ ، وَلَا تَصْلُحُ النِّعْمَةُ إِلَّا بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ ، وَلَا يَصْلُحُ الذَّنْبُ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ»)*[3].

١٢ - *(قَالَ كَعْبُ الأَحْبَارِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : «مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ فِي الدُّنْيَا فَشَكَرَهَا للهِ ، وَتَوَاضَعَ بِهَا للهِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ نَفْعَهَا فِي الدُّنْيَا وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً فِي الآخِرَةِ . وَمَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فِي الدُّنْيَا ، فَلَمْ يَشْكُرْهَا للهِ ، وَلَمْ يَتَوَاضَعْ بِهَا إِلَّا مَنَعَهُ اللهُ نَفْعَهَا فِي الدُّنْيَا ، وَفَتَحَ لَهُ طَبَقَاتٍ مِنَ النَّارِ يُعَذِّبُهُ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتَجَاوَزُ عَنْهُ»)*[4].

١٣ - *(قَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - لِرَجُلٍ يَشْكُو ضِيقَ حَالِهِ: «أَيَسُرُّكَ بِبَصَرِكَ هَذَا مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ ؟ قَالَ الرَّجُلُ: لَا . قَالَ: فَبِيَدَيْكَ مِائَةُ أَلْفٍ؟ قَالَ: لَا . قَالَ: فَبِرِجْلَيْكَ مِائَةُ أَلْفٍ ؟ قَالَ: لَا . فَذَكَّرَهُ نِعَمَ اللهِ عَلَيْهِ . فَقَالَ يُونُسُ: أَرَى عِنْدَكَ مِئِينَ الأُلُوفِ وَأَنْتَ تَشْكُو الْحَاجَةَ»)*[5].

١٤ - *(قَالَ مُطَرِّفٌ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : «لأَنْ أُعَافَى فَأَشْكُرَ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُبْتَلَى فَأَصْبِرَ»)*[6].

١٥ - *(قَالَ الشَّعْبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : «الشُّكْرُ نِصْفُ الإِيمَانِ ، وَالْيَقِينُ الإِيمَانُ كُلُّهُ»)*[7].

١٦ - *(كَتَبَ ابْنُ السَّمَّاكِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى حِينَ وَلِيَ الْقَضَاءَ بِالرَّقَّةِ: «أَمَّا بَعْدُ فَلْتَكُنِ التَّقْوَى مِنْ بَالِكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَخَفِ اللهَ مِنْ كُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكَ مِنْ قِلَّةِ الشُّكْرِ عَلَيْهَا مَعَ الْمَعْصِيَةِ بِهَا . وَأَمَّا النِّعْمَةُ فِيهَا فَقِلَّةُ الشُّكْرِ عَلَيْهَا ، فَعَفَا اللهُ عَنْكَ كُلَّ مَا ضَيَّعْتَ مِنْ شُكْرٍ ، أَوْ رَكِبْتَ مِنْ ذَنْبٍ أَوْ قَصَّرْتَ مِنْ حَقٍّ»)*[8].

١٧ - *(قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : « جُلَسَاءُ الرَّحْمَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ جَعَلَ فِي قَلْبِهِ خِصَالاً: الْكَرَمُ وَالسَّخَاءُ وَالْحِلْمُ وَالرَّأْفَةُ وَالشُّكْرُ وَالْبِرُّ وَالصَّبْرُ »)*[9].

١٨ - *(قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : « عَلَيْكُمْ بِمُلَازَمَةِ الشُّكْرِ عَلَى النِّعَمِ ، فَقَلَّ

---

(١) الإحياء (٤/ ١٣٤).
(٢) عدة الصابرين (١٢٢).
(٣) المرجع السابق (١٤٠).
(٤) المرجع السابق (١٤٥).
(٥) المرجع السابق (١٣٢).
(٦) مختصر منهاج القاصدين (٢٩٥).
(٧) عدة الصابرين (١٢٤).
(٨) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٩) المرجع السابق (١٣٠).

نِعْمَةٌ زَالَتْ عَنْ قَوْمٍ فَعَادَتْ إِلَيْهِمْ »*[1].

١٩ - *(وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : « مَنْ عَرَفَ نِعْمَةَ اللهِ بِقَلْبِهِ، وَحِدَهُ بِلِسَانِهِ ،لَمْ يَسْتَتِمَّ ذَلِكَ حَتَّى يَرَى الزِّيَادَةَ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى:﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم/ ٧)، وَإِنَّ مِنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ أَنْ يُحَدَّثَ بِهَا»)*[2].

٢٠ - *(قَالَ مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : « كُنَّا عِنْدَ ابْنِ جُرَيْجٍ الْمَكِّيِّ ، فَجَاءَ سَائِلٌ فَسَأَلَهُ ؟ فَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ لِخَازِنِهِ: أَعْطِهِ دِينَارًا ، فَقَالَ: مَا عِنْدِي إِلَّا دِينَارٌ إِنْ أَعْطَيْتُهُ جُعْتَ وَعِيَالُكَ. قَالَ: فَغَضِبَ وَقَالَ: أَعْطِهِ . قَالَ مَكِّيٌّ: فَنَحْنُ عِنْدَ ابْنِ جُرَيْجٍ ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ بِصُرَّةٍ وَكِتَابٍ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ بَعْضُ إِخْوَانِهِ ، وَفِي الْكِتَابِ: إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ خَمْسِينَ دِينَارًا قَالَ: فَحَلَّ ابْنُ جُرَيْجٍ الصُّرَّةَ فَعَدَّهَا فَإِذَا هِيَ أَحَدٌ وَخَمْسُونَ دِينَارًا قَالَ: فَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ لِخَازِنِهِ: قَدْ أَعْطَيْتُ وَاحِدًا فَرَدَّهُ اللهُ عَلَيْكَ وَزَادَكَ خَمْسِينَ دِينَارًا»)*[3].

٢١ - *(قَالَ أَبُو حَاتِمِ بْنُ حِبَّانَ الْبُسْتِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : « الْوَاجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَشْكُرَ النِّعْمَةَ، وَيَحْمَدَ الْمَعْرُوفَ عَلَى حَسَبِ وُسْعِهِ وَطَاقَتِهِ إِنْ قَدَرَ بِالضِّعْفِ وَإِلَّا فَبِالْمِثْلِ ، وَإِلَّا فَبِالْمَعْرِفَةِ بِوُقُوعِ النِّعْمَةِ عِنْدَهُ ، مَعَ بَذْلِ الْجَزَاءِ لَهُ بِالشُّكْرِ»)*[4].

٢٢ - *(وَقَالَ: أَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ:

عَلَامَةُ شُكْرِ الْمَرْءِ إِعْلَانُ حَمْدِهِ

فَمَنْ كَتَمَ الْمَعْرُوفَ مِنْهُمْ فَمَا شَكَرْ

إِذَا مَا صَدِيقِي نَالَ خَيْرًا فَخَانَنِي

فَمَا الذَّنْبُ عِنْدِي لِلَّذِي خَانَ أَوْ فَجَرْ)*[5].

٢٣ - *(وَقَالَ أَيْضًا ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : « إِنِّي لَأَسْتَحِبُّ لِلْمَرْءِ أَنْ يَلْزَمَ الشُّكْرَ لِلصَّنَائِعِ ،وَالسَّعْيَ فِيهَا مِنْ غَيْرِ فَضَائِهَا ـ إِذَا كَانَ الْمُنْعِمُ مِنْ ذَوِي الْقَدْرِ فِيهِ ـ وَالاهْتِمَامَ بِالصَّنَائِعِ؛ لأَنَّ الاهْتِمَامَ رُبَّمَا فَاقَ الْمَعْرُوفَ وَزَادَ عَلَى فِعْلِ الإِحْسَانِ، إِذِ الْمَعْرُوفُ يَعْمَلُهُ الْمَرْءُ لِنَفْسِهِ، وَالإِحْسَانُ يَصْطَنِعُهُ إِلَى النَّاسِ، وَهُوَ غَيْرُ مُهْتَمٍّ بِهِ، وَلا مُشْفِقٍ عَلَيْهِ ،وَرُبَّمَا فَعَلَهُ الإِنْسَانُ، وَهُوَ كَارِهٌ ، وَأَمَّا الاهْتِمَامُ فَلا يَكُونُ إِلَّا مِنْ فَرْطِ عِنَايَةٍ، وَفَضْلِ وُدٍّ، فَالْعَاقِلُ يَشْكُرُ الاهْتِمَامَ أَكْثَرَ مِنْ شُكْرِ الْمَعْرُوفِ، وَقَالَ: أَنْشَدَنِي عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ سُلَيْمَانَ :

لأَشْكُرَنَّكَ مَعْرُوفًا هَمَمْتَ بِهِ

إِنَّ اهْتِمَامَكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفُ

وَلَا أَلُومُكَ إِنْ لَمْ يُمْضِهِ قَدَرٌ

فَالشَّيْءُ بِالْقَدَرِ الْمَجْلُوبِ مَصْرُوفُ)*[6].

٢٤ - *(وَقَالَ أَنْشَدَنِي الْمُنْتَصِرُ بْنُ بِلَالٍ:

وَمَنْ يُسْدِ مَعْرُوفًا إِلَيْكَ فَكُنْ لَهُ

شَكُورًا يَكُنْ مَعْرُوفُهُ غَيْرَ ضَائِعِ

وَلَا تَبْخَلَنْ بِالشُّكْرِ وَالْقَرْضَ فَاجْزِهِ

تَكُنْ خَيْرَ مَصْنُوعٍ إِلَيْهِ وَصَانِعِ)*[7]

---

(١) عدة الصابرين (١٤٤).

(٢) الإحياء (٤/ ١٢٧).

(٣) الزهدي (٤/ ٣٣١).

(٤) روضة العقلاء (٣٥٣).

(٥) المرجع السابق (٣٥٤).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) المرجع السابق (٣٥٥).

٢٥ - *(وَقَالَ أَنْشَدَنِي الْكُرَيْزِيُّ:

أَحَقُّ النَّاسِ مِنْكَ بِحُسْنِ عَوْنٍ
لِـمَنْ سَلَفَتْ لَكُمْ نِعَمٌ عَلَيْهِ
وَأَشْكَرُهُمْ أَحَقُّهُمُ جَمِيعًا
بِحُسْنِ صَنِيعَةٍ مِنْكُمْ إِلَيْهِ)*[1].

٢٦ - *(وَقَالَ أَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ:

فَكُنْ شَاكِرًا لِلْمُنْعِمِينَ لِفَضْلِهِمْ
وَأَفْضِلْ عَلَيْهِمْ إِنْ قَدَرْتَ وَأَنْعِمِ
وَمَنْ كَانَ ذَا شُكْرٍ فَأَهْلٌ زِيَادَةٍ
وَأَهْلٌ لِبَذْلِ الْعُرْفِ مَنْ كَانَ يُنْعِمُ)*[2].

٢٧ - *(وَقَالَ آخَرُ:

«الْحُرُّ لَا يَكْفُرُ النِّعْمَةَ، وَلَا يَتَسَخَّطُ الْمَعِيشَةَ، بَلْ عِنْدَ النِّعَمِ يَشْكُرُ، وَعِنْدَ الْمَصَائِبِ يَصْبِرُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لِقَلِيلِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَهُ وَقْعٌ أَوْشَكَ أَنْ لَا يَشْكُرَ الْكَثِيرَ مِنْهُ، وَالنِّعَمُ لَا تُسْتَجْلَبُ زِيَادَتُهَا وَلَا تُدْفَعُ الْآفَاتُ عَنْهَا إِلَّا بِالشُّكْرِ»)*[3].

٢٨ - *(قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «مِنْ تَفَضُّلِ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَجْعَلَ لِلطَّاعِمِ إِذَا شَكَرَ رَبَّهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ ثَوَابَ الصَّائِمِ الصَّابِرِ»)*[4].

٢٩ - *(قَالَ مَحْمُودٌ الْوَرَّاقُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةَ اللهِ نِعْمَةً
عَلَيَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ
فَكَيْفَ وُقُوعُ الشُّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ
وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمْرُ
إِذَا مَسَّ بِالسَّرَّاءِ عَمَّ سُرُورُهَا
وَإِنْ مَسَّ بِالضَّرَّاءِ أَعْقَبَهَا الْأَجْرُ
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا لَهُ فِيهِ مِنَّةٌ
تَضِيقُ بِهَا الْأَوْهَامُ وَالْبَرُّ وَالْبَحْرُ)*[5].

٣٠ - *(قَالَ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «إِنَّ حَقِيقَةَ الشُّكْرِ تَرْجِعُ إِلَى كَوْنِ الْعَبْدِ مُسْتَعْمِلًا فِي إِتْمَامِ حِكْمَةِ اللهِ تَعَالَى، فَأَشْكَرُ الْعِبَادِ أَحَبُّهُمْ إِلَى اللهِ وَأَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ»)*[6].

٣١ - *(وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «لَمْ يُقَصِّرْ بِالْخَلْقِ عَنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ إِلَّا الْجَهْلُ وَالْغَفْلَةُ، فَإِنَّهُمْ مُنِعُوا بِالْجَهْلِ وَالْغَفْلَةِ عَنْ مَعْرِفَةِ النِّعَمِ، وَلَا يُتَصَوَّرُ شُكْرُ النِّعْمَةِ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَتِهَا ثُمَّ إِنَّهُمْ إِنْ عَرَفُوا نِعْمَةً ظَنُّوا أَنَّ الشُّكْرَ عَلَيْهَا أَنْ يَقُولَ بِلِسَانِهِ: الْحَمْدُ للهِ، الشُّكْرُ للهِ، وَلَمْ يَعْرِفُوا أَنَّ مَعْنَى الشُّكْرِ أَنْ يَسْتَعْمِلَ النِّعْمَةَ فِي إِتْمَامِ الْحِكْمَةِ الَّتِي أُرِيدَتْ بِهَا وَهِيَ طَاعَةُ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَلَا يَمْنَعُ مِنَ الشُّكْرِ بَعْدَ حُصُولِ هَاتَيْنِ الْمَعْرِفَتَيْنِ إِلَّا غَلَبَةُ الشَّهْوَةِ وَاسْتِيلَاءُ الشَّيْطَانِ»)*[7].

٣٢ - *(قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «الشُّكْرُ يَكُونُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ. أَمَّا بِالْقَلْبِ فَهُوَ أَنْ يَقْصِدَ الْخَيْرَ وَيُضْمِرَهُ لِلْخَلْقِ كَافَّةً. وَأَمَّا

---

(١)، (٢)، (٣) روضة العقلاء (٣٥٠).
(٤) الفتح (٩/ ٥٨٣).
(٥) عدة الصابرين (١٣٠).
(٦) الإحياء (٩٨٤).
(٧) المرجع السابق (٤/ ١٢٣).

بِاللِّسَانِ: فَهُوَ إِظْهَارُ الشُّكْرِ للهِ بِالتَّحْمِيدِ، وَإِظْهَارُ الرِّضَى عَنِ اللهِ تَعَالَى. وَأَمَّا الْجَوَارِحُ: فَهُوَ اسْتِعْمَالُ نِعَمِ اللهِ فِي طَاعَتِهِ، وَالتَّوَقِّي مِنَ الاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى مَعْصِيَتِهِ، فَمِنْ شُكْرِ الْعَيْنَيْنِ أَنْ تَسْتُرَ كُلَّ عَيْبٍ تَرَاهُ لِلْمُسْلِمِ، وَمِنْ شُكْرِ الأُذُنَيْنِ أَنْ تَسْتُرَ كُلَّ عَيْبٍ تَسْمَعُهُ»)*[1].

٣٣ - *(قَالَ الفَيْرُوزَآبَادِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «الشُّكْرُ مَعَ الْمَزِيدِ أَبَدًا، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم/ ٧) فَمَتَى لَمْ تَرَ حَالَكَ فِي مَزِيدٍ فَاسْتَقْبِلِ الشُّكْرَ»)*[2].

٣٤ - *(قَالَ الحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: «اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: الفَقِيرُ الصَّابِرُ أَمِ الْغَنِيُّ الشَّاكِرُ. وَالتَّحْقِيقُ عِنْدَ أَهْلِ الحِذْقِ أَنْ لَا يُجَابَ فِي ذَلِكَ بِجَوَابٍ كُلِّيٍّ، بَلْ يَخْتَلِفُ الحَالُ بِاخْتِلَافِ الأَشْخَاصِ وَالأَحْوَالِ»)*[3].

٣٥ - *(قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى: «النِّعَمُ وَحْشِيَّةٌ فَقَيِّدُوهَا بِالشُّكْرِ»)*[4].

٣٦ - *(قَالَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ: «مَنْ قَصُرَتْ يَدَاهُ عَنِ الْمُكَافَأَةِ فَلْيُطِلْ لِسَانَهُ بِالشُّكْرِ»)*[5].

٣٧ - *(قَالَ أَبُو تَمَّامٍ:

وَمِنَ الرَّزِيَّةِ أَنَّ شُكْرِيَ صَامِتٌ
عَمَّا فَعَلْتَ وَأَنَّ بِرَّكَ نَاطِقُ
أَأَرَى الصَّنِيعَةَ مِنْكَ ثُمَّ أُسِرُّهَا
إِنِّي إِذًا لِنَدَى الْكَرِيمِ لَسَارِقُ»)*[6].

٣٨ - *(قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: «مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُمْنَعْ أَرْبَعًا: مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُمْنَعِ الْمَزِيدَ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُمْنَعِ الْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الاسْتِخَارَةَ لَمْ يُمْنَعِ الْخِيَرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْمَشُورَةَ لَمْ يُمْنَعِ الصَّوَابَ»)*[7].

من فوائد «الشكر»

(١) مِنْ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ إِذْ إِنَّهُ نِصْفُ وَالنِّصْفُ الآخَرُ الصَّبْرُ.

(٢) اعْتِرَافٌ بِالْمُنْعِمِ وَالنِّعْمَةِ.

(٣) سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ حِفْظِ النِّعْمَةِ بَلِ الْمَزِيدُ.

(٤) لَا يَكُونُ بِاللِّسَانِ فَقَطْ بَلِ اللِّسَانُ يُعَبِّرُ عَمَّا فِي الْجَنَانِ وَكَذَلِكَ يَكُونُ بِعَمَلِ الْجَوَارِحِ وَالأَرْكَانِ.

(٥) كَثْرَةُ النِّعَمِ مِنَ الْمُنْعِمِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُؤَدِّيَ الإِنْسَانُ حَقَّهَا إِلَّا بِالشُّكْرِ عَلَيْهَا.

(٦) يُكْسِبُ رِضَا الرَّبِّ وَمَحَبَّتَهُ.

(٧) الإِنْسَانُ الشَّكُورُ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ حَبِيبٌ إِلَيْهِمْ.

(٨) فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى سُمُوِّ النَّفْسِ وَوُفُورِ الْعَقْلِ.

(٩) الشَّكُورُ قَرِيرُ الْعَيْنِ، يُحِبُّ الْخَيْرَ لِلآخَرِينَ وَلَا يَحْسُدُ مَنْ كَانَ فِي نِعْمَةٍ.

---

(١) مختصر منهاج القاصدين (٢٧٧).
(٢) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٣٣٩).
(٣) الفتح (٩/ ٥٨٣).
(٤) الإحياء (٤/ ١٢٧).
(٥) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٣٣٩).
(٦) المصدر السابق (٣/ ٣٤٠).
(٧) إحياء علوم الدين (١/ ١٦٠).

الشهامة

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٨	٦

الشهامة لغةً :

مَصْدَرُ شَهِمَ شَهَامَةً وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ش هـ م) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الذَّكَاءِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الشِّينُ وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى ذَكَاءٍ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ رَجُلٌ شَهِمٌ، وَرُبَّمَا قَالُوا لِلْمَذْعُورِ مَشْهُومٌ ، وَهَذَا صَحِيحٌ؛ لأَنَّهُ إِذَا تَفَزَّعَ بَدَا ذَكَاءُ قَلْبِهِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ الشَّهَامَ: السِّعْلَاةُ فَإِنْ صَحَّ هَذَا فَهُوَ أَيْضًا مِنَ الذَّكَاءِ.

الشَّهْمُ : الذَّكِيُّ الْفُؤَادِ الْمُتَوَقِّدُ ، الْجَلْدُ، وَالْجَمْعُ شِهَامٌ ، وَقَدْ شَهُمَ الرَّجُلُ ، بِالضَّمِّ ، شَهَامَةً وَشُهُومَةً إِذَا كَانَ ذَكِيًّا ، فَهُوَ شَهْمٌ أَيْ جَلْدٌ. والشَّهْمُ: السَّيِّدُ النَّجْدُ النَّافِذُ فِي الأُمُورِ ، وَالْجَمْعُ شُهُومٌ . وَفَرَسٌ شَهْمٌ : سَرِيعٌ نَشِيطٌ قَوِيٌّ. وَشَهَمَ الْفَرَسَ يَشْهَمُهُ شَهْمًا : زَجَرَهُ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ : الشَّهْمُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْحَمُولُ الْجَيِّدُ الْقِيَامِ بِمَا حُمِّلَ ، الَّذِي لَا تَلْقَاهُ إِلَّا حُمُولًا طَيِّبَ النَّفْسِ بِمَا حُمِّلَ وَفِي الْحَدِيثِ: كَانَ شَهْمًا أَيْ نَافِذًا فِي الأُمُورِ مَاضِيًا[1].

واصطلاحًا :

الحِرْصُ عَلَى مَا يُوجِبُ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ فِي الْعَظَائِمِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ الْحِرْصُ عَلَى الأُمُورِ الْعِظَامِ تَوَقُّعًا لِلذِّكْرِ الْجَمِيلِ[2].

[للاستزادة: انظر صفات:الإغاثة ــ التناصر ـ الرجولة ــ الشجاعة ــ علو الهمة ـ قوة الإرادة ـ المواساة ـ النبل ـ النزاهة ـ المواساة ـ المروءة ـ العفة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإمعة ــ الجبن ـ السفاهة ـ صغر الهمة].

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس(٣/ ٢٢٣) ، ولسان العرب (١٢/ ٣٢٨)، والنهاية لابن الأثير (٢/ ٥١٦).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٠٨).

الأحاديث الواردة في «الشهامة» معنًى

١ - ﴿(عَنِ الْبَرَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ؟ أُقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ؟ قَالَ «أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ». فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « عَمِلَ قَلِيلًا ،وَأُجِرَ كَثِيرًا»)﴾[١].

٢ - ﴿(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدْهُمْ. فَقَالَ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا. قَالَ : فَائْتِنِي بِالْكَفِيلِ. قَالَ : كَفَى بِاللهِ كَفِيلًا. قَالَ: صَدَقْتَ ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ عَلَى أَجَلٍ مُسَمًّى. فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهُ يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا. فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ. ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا [٢]، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ. فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللهِ كَفِيلًا، فَرَضِيَ بِكَ. وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ: كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا فَرَضِيَ بِذَلِكَ ، وَإِنِّي جَهِدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا. فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ. فَأَخَذَهَا لأَهْلِهِ حَطَبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَأَتَى بِالأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ : وَاللهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لآتِيَكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ. قَالَ : هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ : أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ، قَالَ : فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ ، فَانْصَرِفْ بِالأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا»)﴾[٣].

٣ - ﴿(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بُسَيْسَةَ عَيْنًا[٤] يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ[٥] فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ (قَالَ : لا أَدْرِي مَا اسْتَثْنَى بَعْضَ نِسَائِهِ) قَالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ قَالَ : فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَتَكَلَّمَ فَقَالَ : «إِنَّ لَنَا طَلِبَةً[٦] فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ[٧] حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا» فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهُرَانِهِمْ فِي عُلْوِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ :« لَا إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا » ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ. حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ. وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ . فَقَالَ رَسُولُ

---

(١) البخاري - الفتح ٦(٢٨٠٨)واللفظ له. ومسلم (١٩٠٠).

(٢) زجج موضعها: سوى موضع النقر وأصلحه.

(٣) البخاري - الفتح ٤(٢٢٩١).

(٤) عينا: أي متجسسا ورقيبا.

(٥) عير أبي سفيان: هي الدواب التي تحمل الطعام وغيره.

(٦) طلبة: أي شيئا نطلبه.

(٧) الظهر: الإبل التي يحمل عليها وتركب.

الله ﷺ «لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ»[1] فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ» قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ ابْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ! جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضِ؟ قَالَ «نَعَمْ» قَالَ: بَخٍ بَخٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ»[2] قَالَ: لَا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا» فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ[3]. فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ. ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ. إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ. قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ. ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ)*[4].

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ، يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟»[5] فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ! إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ. فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ. فَقَالَ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ» فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. يَا مُحَمَّدُ! وَاللهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ. وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ. فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ. قَالَ: لَا وَاللهِ، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا وَاللهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ)*[6].

٥ - *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: رَأَيْتُ أَخِي عُمَيْرَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَبْلَ أَنْ يَعْرِضَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ يَتَوَارَى، فَقُلْتُ: مَا لَكَ يَا أَخِي؟ قَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَرَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَسْتَصْغِرَنِي فَيَرُدَّنِي، وَأَنَا أُحِبُّ الْخُرُوجَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَرْزُقَنِي الشَّهَادَةَ. قَالَ: فَعُرِضَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَدَّهُ، فَبَكَى فَأَجَازَهُ. فَكَانَ سَعْدٌ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَقُولُ: فَكُنْتُ أَعْقِدُ حَمَائِلَ سَيْفِهِ مِنْ صِغَرِهِ، فَقُتِلَ وَهُوَ ابْنُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً)*[7].

٦ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا

---

(١) حتى أكون أنا دونه: أي قدامه متقدمًا في ذلك الشيء، لئلا يفوت شيء من المصالح التي لا تعلمونها.

(٢) بخ بخ: فيه لغتان: إسكان الخاء وكسرها منونًا وهي كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه.

(٣) قَرَنه: أي جعبة النشاب.

(٤) مسلم (١٩٠١).

(٥) ما عندك يا ثمامة: أي ما تظن أني فاعل بك.

(٦) البخاري - الفتح ٧ (٤٣٧٢) واللفظ له. ومسلم (١٧٦٤).

(٧) الإصابة (٥/ ٣٦) واللفظ له، وقال أخرجه البزار، ورجاله ثقات، كما في المجمع (٦/ ٦٩).

كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ مُجَوِّبٌ[1] بِهِ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ[2] لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ الْقِدِّ[3] يَكْسِرُ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ: انْثُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ، فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَا تُشْرِفْ يُصِبْكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا تُنْقِزَانِ[4] الْقِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا، تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلَآنِهَا، ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ. وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدِ أَبِي طَلْحَةَ إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلَاثًا)*[5].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الشهامة»

٧ - *(سَأَلَ رَجُلٌ الْبَرَاءَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَقَالَ: يَا أَبَا عُمَارَةَ! أَوَلَّيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ الْبَرَاءُ وَأَنَا أَسْمَعُ: أَمَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمْ يُوَلِّ يَوْمَئِذٍ، كَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ آخِذًا بِعِنَانِ بَغْلَتِهِ، فَلَمَّا غَشِيَهُ الْمُشْرِكُونَ نَزَلَ فَجَعَلَ يَقُولُ: أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ. قَالَ: فَمَا رُئِيَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ أَشَدُّ مِنْهُ)*[6].

٨ *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ. وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا»[7] وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ مَا عَلَيْهِ سَرْجٌ، فِي عُنُقِهِ سَيْفٌ، فَقَالَ: لَقَدْ وَجَدْتُهُ بَحْرًا[8]، أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ»)*[9].

من الآثار الواردة في «الشهامة»

١ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: انْطَلَقْتُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ أَطْلُبُ ابْنَ عَمٍّ لِي، وَمَعِي شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ وَأَنَا أَقُولُ: إِنْ كَانَ بِهِ رَمَقٌ سَقَيْتُهُ، وَمَسَحْتُ بِهِ وَجْهَهُ، فَإِذَا أَنَا بِهِ فَقُلْتُ: أَسْقِيكَ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ نَعَمْ، فَإِذَا رَجُلٌ

---

(١) مجوِّب: أي مترس عليه يقيه بها، ويقال للترس جوبة.

(٢) بحجفة: الحجفة بفتحتين الترس.

(٣) القد: سير من جلد غير مدبوغ.

(٤) تنقزان: النقز الوثب.

(٥) البخاري - الفتح ٧(٣٨١١).

(٦) البخاري - الفتح ٦(٣٠٤٢) واللفظ له. ومسلم (١٧٧٦).

(٧) لم تراعوا: أي روعا مستقرا، أو روعا بضركم.

(٨) بحرا: أي فرس واسع الجري.

(٩) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٣٣) واللفظ له. ومسلم (٢٣٠٧).

يَقُولُ : آهِ... فَأَشَارَ ابْنُ عَمِّي إِلَيَّ أَنِ انْطَلِقْ بِهِ إِلَيْهِ فَجِئْتُهُ، فَإِذَا هُوَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ. فَقُلْتُ : أَسْقِيكَ؟ فَسَمِعَ بِهِ آخَرُ فَقَالَ : آهِ.. فَأَشَارَ هِشَامٌ انْطَلِقْ بِهِ إِلَيْهِ ، فَجِئْتُهُ، فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ فَرَجَعْتُ إِلَى هِشَامٍ ،فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى ابْنِ عَمِّي ،فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ، رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ)*[1].

٢ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ إِلَى السُّوقِ ، فَلَحِقَتْ عُمَرَ امْرَأَةٌ شَابَّةٌ فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلَكَ زَوْجِي ،وَتَرَكَ صِبْيَةً صِغَارًا وَاللهِ مَا يُنْضِجُونَ كُرَاعًا[2] وَلَا لَهُمْ زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ[3] وَخَشِيتُ أَنْ تَأْكُلَهُمُ الضَّبُعُ[4]، وَأَنَا بِنْتُ خُفَافِ بْنِ إِيمَاءٍ الْغِفَارِيِّ،وَقَدْ شَهِدَ أَبِي الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ. فَوَقَفَ مَعَهَا عُمَرُ وَلَمْ يَمْضِ. ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِنَسَبٍ قَرِيبٍ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرٍ ظَهِيرٍ[5] كَانَ مَرْبُوطًا فِي الدَّارِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ مَلَأَهُمَا طَعَامًا وَحَمَلَ بَيْنَهُمَا نَفَقَةً وَثِيَابًا ، ثُمَّ نَاوَلَهَا بِخِطَامِهِ ثُمَّ قَالَ : اقْتَادِيهِ، فَلَنْ يَفْنَى حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللهُ بِخَيْرٍ. فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْثَرْتَ لَهَا، قَالَ عُمَرُ:ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ،وَاللهِ إِنِّي لأَرَى أَبَا هَذِهِ وَأَخَاهَا قَدْ حَاصَرَا حِصْنًا زَمَانًا فَافْتَتَحَاهُ ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَسْتَفِيءُ سِهَامَنَا فِيهِ)*[6].

٣ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ لأَخِيهِ : خُذْ دِرْعِي يَا أَخِي. قَالَ :أُرِيدُ مِنَ الشَّهَادَةِ مِثْلَ الَّذِي تُرِيدُ ، فَتَرَكَاهَا جَمِيعًا)*[7].

٤ - *(عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى بَدْرٍ أَرَادَ سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ وَأَبُوهُ جَمِيعًا الْخُرُوجَ مَعَهُ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَأَمَرَ أَنْ يَخْرُجَ أَحَدُهُمَا. فَاسْتَهَمَا، فَقَالَ خَيْثَمَةُ بْنُ الْحَارِثِ لابْنِهِ سَعْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ : إِنَّهُ لَا بُدَّ لأَحَدِنَا مِنْ أَنْ يُقِيمَ ، فَأَقِمْ مَعَ نِسَائِكَ ، فَقَالَ سَعْدٌ : لَوْ كَانَ غَيْرَ الْجَنَّةِ لآثَرْتُكَ بِهِ ، إِنِّي أَرْجُو الشَّهَادَةَ فِي وَجْهِي هَذَا ، فَاسْتَهَمَا ، فَخَرَجَ سَهْمُ سَعْدٍ؛ فَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ ، فَقَتَلَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ)*[8].

٥ - *(عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ شَاوَرَ الْهُرْمُزَانَ فِي أَصْبَهَانَ وَفَارِسَ وَأَذْرَبِيجَانَ فَقَالَ: يَاأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَصْبَهَانُ : الرَّأْسُ وَفَارِسُ وَأَذْرَبِيجَانُ الْجَنَاحَانِ فَإِذَا قُطِعَتْ إِحْدَى الْجَنَاحَيْنِ فَالرَّأْسُ بِالْجَنَاحِ، وَإِنْ قُطِعَتِ الرَّأْسُ وَقَعَ الْجَنَاحَانِ، فَابْدَأْ بِأَصْبَهَانَ فَدَخَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِالنُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ يُصَلِّي فَانْتَظَرَهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي مُسْتَعْمِلُكَ فَقَالَ: أَمَّا جَابِيًا فَلَا وَأَمَّا غَازِيًا فَنَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّكَ غَازٍ فَسَرَّحَهُ، وَبَعَثَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (١/ ٢٥٨) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٣٣٨).

(٢) الكراع بضم الكاف: مادون الكعب من الشاة.

(٣) ولا لهم ضرع: ليس لهم ما يحلبونه .

(٤) الضبع: السنة المجدبة، ومعنى تأكلهم: تهلكهم .

(٥) بعير ظهير: أي قوي الظهر معد للحاجة.

(٦) البخاري الفتح ٧(٤١٦٠).ونستفي سهامنا أي نسترجع أنصباءنا من الغنيمة.

(٧) الهيثمي (٥/ ٢٩٨). وقال : رجاله رجال الصحيح ، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٦٧).

(٨) أسد الغابة: (٢/ ٢٧٥) بتصرف.

أنْ يُمِدُّوهُ ويَلْحَقُوا به، وفيهم حُذَيْفَةُ بْنُ اليَمَانِ والمُغِيرَةُ ابْنُ شُعْبَةَ ... الحديث وفيه فقَالَ المُغِيرَةُ لِلنُّعْمَانِ: إنَّ القَوْمَ قد أسْرَعُوا فِينَا فاحْمِلْ. فقَالَ: إنَّكَ ذُو مَنَاقِبَ وقد شَهِدتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ولَكِنِّي أنَا شَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ إذَا لَمْ يُقَاتِلْ أوَّلَ النَّهَارِ أخَّرَ القِتَالَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ وتَهُبَّ الرِّيَاحُ، فقَالَ النُّعْمَانُ: أيُّهَا النَّاسُ! أهْتِفُ ثَلاثَ هَزَّاتٍ، فأمَّا الهَزَّةُ الأُولَى فَلْيَفْرُغِ الرَّجُلُ حَاجَتَهُ، وأمَّا الثَّانِيَةُ فَلْيَنْظُرِ الرَّجُلُ فِي سِلاحِهِ وسَيْفِهِ، وأمَّا الثَّالِثَةُ فإنِّي حَامِلٌ فاحْمِلُوا، فإنْ قُتِلَ أحَدٌ فَلا يَلْوِي أحَدٌ على أحَدٍ، وإنْ قُتِلْتُ فَلا تَلْوُوا عَنِّي إنِّي دَاعٍ اللهَ بِدَعْوَةٍ فَعَزَمْتُ على كُلِّ امْرِئٍ مِنْكُمْ لَمَّا أمَّنَ عَلَيْهَا. فقَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقِ اليَوْمَ النُّعْمَانَ شَهَادَةً تَنْصُرُ المُسْلِمِينَ وافْتَحْ عَلَيْهِمْ فأمَّنَ القَوْمُ، وهَزَّ لِوَاءَهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ حَمَلَ فكَانَ أوَّلَ صَرِيعٍ، فَذَكَرْتُ وصِيَّتَهُ فَلَمْ أَلْوِ عَلَيْهِ وأعْلَمْتُ مَكَانَهُ فَكُنَّا إذَا قَتَلْنَا رَجُلا مِنْهُمْ شَغَلَ عَنَّا أصْحَابَهُ يَجُرُّونَهُ، ووَقَعَ ذُو الحَاجِبَيْنِ مِنْ بَغْلَتِهِ الشَّهْبَاءِ فانْشَقَّ بَطْنُهُ وفَتَحَ اللهُ عَلَى المُسْلِمِينَ فَأتَيْتُ النُّعْمَانَ وبِهِ رَمَقٌ فَأتَيْتُهُ بِمَاءٍ فَجَعَلْتُ أصُبُّهُ عَلَى وَجْهِهِ أغْسِلُ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ، فقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فقُلْتُ: مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ فقَالَ: مَا فَعَلَ النَّاسُ؟ فقُلْتُ: فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ فقَالَ: الحَمْدُ للهِ اكْتُبُوا بِذَلِكَ إلَى عُمَرَ، وفَاضَتْ نَفْسُهُ)*[1].

٦ - *(كَانَ سَبَبُ فَتْحِ المُعْتَصِمِ عَمُّورِيَةَ أنَّ امْرَأةً مِنَ الثَّغْرِ سُبِيَتْ فَنَادَتْ: وَامُعْتَصِمَاهْ، وامُعْتَصِمَاهْ، فَبَلَغَهُ الخَبَرُ فَرَكِبَ لِوَقْتِهِ، وتَبِعَهُ الجَيْشُ فَلَمَّا فَتَحَهَا قَالَ: لَبَّيْكِ أيَّتُهَا المُنَادِيَةُ)*[2].

من فوائد الشهامة

(١) تُورِثُ الذِّكْرَ الجَمِيلَ.

(٢) تُنَبِّئُ عَنْ عُلُوِّ الهِمَّةِ وإبَاءِ النَّفْسِ.

(٣) تَعُودُ بِالخَيْرِ على صَاحِبِهَا وعَلَى المُجْتَمَعِ.

(٤) تُعِينُ عَلَى التَّحَلِّي بِالصِّفَاتِ الحَسَنَةِ.

(٥) تَدْفَعُ إلَى أعْلَى المَقَامَاتِ وأرْفَعِ الدَّرَجَاتِ.

(٦) تُشِيعُ الأمْنَ والطُّمَأنِينَةَ فِي المُجْتَمَعِ.

---

(١) الحاكم (٣/ ٢٩٣) واللفظ له، والهيثمي في المجمع (٦/ ٢١٥).

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف (١/ ١٣٥).

الشـورى

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢	١٧	٣٢

الشورى لغةً:

اسْـمٌ لِلْمُشَاوَرَةِ، وَكِلاهُمَا مأخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ش و ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَخْذِ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ[1]، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: مِنْ هَذَا الْبَابِ شَاوَرْتُ فُلَانًا فِي أَمْرِي، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ شَوْرِ الْعَسَلِ وَكَأَنَّ الْمُسْتَشِيرَ يَأْخُذُ الرَّأْيَ مِنْ غَيْرِهِ، يُقَالُ: شَاوَرَهُ فِي الأَمْرِ مُشَاوَرَةً. طَلَبَ مِنْهُ الْمَشُورَةَ. وَأَشَارَ بِهِ: عَرَّفَهُ. وَأَشَارَ إِلَيْهِ وَعَلَيْهِ بِيَدِهِ وَبِعَيْنِهِ وَبِحَاجِبِهِ: أَوْمَأَ. وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِكَذَا: أَمَرَهُ وَارْتَأَى لَهُ، وَبَيْنَ لَهُ وَجْهَ الْمَصْلَحَةِ، وَدَلَّهُ عَلَى الصَّوَابِ[2]. وَفِي الْمِصْبَاحِ: أَشَارَ فِي كَذَا (أَيْ جَعَلَ التَّعْدِيَةَ بِـ (فِي) لَا بِالْبَاءِ. وَاسْتَشَرْتُهُ رَاجَعْتُهُ لأَرَى رَأْيَهُ، فَأَشَارَ عَلَيَّ بِكَذَا أَيْ أَرَانِي مَا عِنْدَهُ فِيهِ مِنَ الْمَصْلَحَةِ فَكَانَتْ إِشَارَتُهُ حَسَنَةً. وَالاسْمُ: الْمَشُورَةُ. وَالشُّورَى: اسْمٌ مِنْ أَشَارَ عَلَيْهِ بِكَذَا، بِمَعْنَى اسْتِخْرَاجِ الرَّأْيِ. وَمِنْهُ أَهْلُ الْمَشُورَةِ وَمَجْلِسُ الشُّورَى، وَهِيَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى التَّشَاوُرِ. وَالْمَشْوَرَةُ: الشُّورَى، وَكَذَا الْمَشُورَةُ بِضَمِّ الشِّينِ، تَقُولُ: شَاوَرَهُ فِي الأَمْرِ وَاسْتَشَارَهُ بِمَعْنًى.

وَفُلَانٌ خَيِّرٌ شَيِّرٌ أَيْ يَصْلُحُ لِلْمُشَاوَرَةِ. وَجَمْعُهُ شُورَاءُ، وَالْمُشِيرَةُ: الإِصْبَعُ السَّبَّابَةُ[3].

واصطلاحًا:

اسْتِنْبَاطُ الْمَرْءِ الرَّأْيَ مِنْ غَيْرِهِ فِيمَا يَعْرِضُ لَهُ مِنْ مُشْكِلَاتِ الأُمُورِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي الأُمُورِ الْجُزْئِيَّةِ الَّتِي يَتَرَدَّدُ الْمَرْءُ فِيهَا بَيْنَ فِعْلِهَا وَتَرْكِهَا[4].

شروط المستشار:

وَقَدْ اشْتَرَطُوا لأَهْلِيَّةِ الْمُسْتَشَارِ شُرُوطًا خَمْسَةً:

١- عَقْلٌ كَامِلٌ مَعَ تَجْرِبَةٍ سَالِفَةٍ، قَالَ أَبُو الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ:

وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ بِمُؤْتِيكَ نُصْحَهُ
وَلَا كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بِلَبِيبِ
وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجْمَعَا عِنْدَ صَاحِبٍ
فَحَقَّ لَهُ مِنْ طَاعَةٍ بِنَصِيبِ

٢ ــ أَنْ يَكُونَ ذَا دِينٍ وَتُقًى: فَقَدْ وَرَدَ فِي الأَثَرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ: مَنْ أَرَادَ أَمْرًا فَشَاوَرَ فِيهِ امْرَءًا مُسْلِمًا وَفَّقَهُ اللهُ لأَرْشَدِ أُمُورِهِ.

---

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٢٢٦)، قال ابن فارس وهذه المادة معنى آخر هو إبداء شيء وإظهاره وعرضه مثل قولهم: شُرْتُ الدابَّة شورًا إذا عرضتها، والمكان الذي يعرض فيه الدواب هو المشوار.

(٢) لسان العرب (٤/ ٤٣٧)، ومختار الصحاح (٣٥٠).

(٣) المصباح المنير للفيومي (٣٥٠-٣٥١).

(٤) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب (٢٩٤).

٣ ـ أَنْ يَكُونَ نَاصِحًا وَدُودًا ، فَإِنَّ النُّصْحَ وَالْمَوَدَّةَ يُصَدِّقَانِ الْفِكْرَةَ وَيُمَحِّضَانِ[1] الرَّأْيَ .

٤ ـ أَنْ يَكُونَ سَلِيمَ الْفِكْرِ مِنْ هَمِّ قَاطِعٍ ، وَغَمٍّ شَاغِلٍ ، فَإِنَّ مَنْ عَارَضَتْ فِكْرَهُ شَوَائِبُ الْهُمُومِ لَا يَسْلَمُ لَهُ رَأْيٌ ، وَلَا يَسْتَقِيمُ لَهُ خَاطِرٌ.

٥ ـ أَلَّا يَكُونَ لَهُ فِي الأَمْرِ الْمُسْتَشَارِ فِيهِ غَرَضٌ يُتَابِعُهُ، وَلَا هَوًى يُسَاعِدُهُ، فَإِنَّ الأَغْرَاضَ جَاذِبَةٌ وَالْهَوَى صَادٌّ[2]، وَالرَّأْيُ إِذَا عَارَضَهُ الْهَوَى وَجَاذَبَتْهُ الأَغْرَاضُ فَسَدَ[3].

[للاستزادة: انظر صفات: الإرشاد ـ التعاون على البر والتقوى ـ التناصر ـ القدوة الحسنة ـ النظام ـ الاجتماع].

وفي ضد ذلك: انظر صفات: اتباع الهوى ـ التفرق ـ التنازع ـ التهاون ـ التفريط والإفراط].

الآيات الواردة في « الشورى »

آيات الشورى فيها على سبيل الأمر:

١ ـ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾[4]

آيات الشورى فيها وصف للمؤمنين:

٢ ـ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾
وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ
وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾
وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾
وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾[5]

---

(١) يُمَحِّضَانِ : يخلّصان الرأي.
(٢) صادٌّ : مانع صارف.
(٣) أدب الدنيا والدين (٢٦٢).
(٤) آل عمران : ١٥٩ مدنية.
(٥) الشورى : ٣٦ ـ ٣٩ مكية.

الأحاديث الواردة في «الشورى»

١ ـ ﴿عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: أَتَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنِّي سَأَعْرِضُ عَلَيْكِ أَمْرًا، فَلَا عَلَيْكِ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تُشَاوِرِي أَبَوَيْكِ». فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا الأَمْرُ؟ قَالَتْ: فَتَلَا عَلَيَّ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب/ ٢٨-٢٩). قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: وَفِي أَيِّ ذَلِكَ أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ، بَلْ أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ. قَالَتْ: فَسُرَّ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَعْجَبَهُ، وَقَالَ سَأَعْرِضُ عَلَى صَوَاحِبِكِ مَا عَرَضْتُ عَلَيْكِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ: فَلَا تُخْبِرْهُنَّ بِالَّذِي اخْتَرْتُ، فَلَمْ يَفْعَلْ، وَكَانَ يَقُولُ: هُنَّ كَهَا قَالَ لِعَائِشَةَ، ثُمَّ يَقُولُ: قَدِ اخْتَارَتْ عَائِشَةُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قَدْ خَيَّرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ نَرَ ذَلِكَ طَلَاقًا﴾[1].

٢ ـ ﴿عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ جُلَيْبِيبًا كَانَ امْرَأً يَدْخُلُ عَلَى النِّسَاءِ يَمْزَحُ بِهِنَّ وَيُلَاعِبُهُنَّ، فَقُلْتُ لامْرَأَتِي: لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكُمْ جُلَيْبِيبٌ، فَإِنَّهُ إِنْ دَخَلَ عَلَيْكُمْ لأَفْعَلَنَّ وَلأَفْعَلَنَّ، قَالَ: وَكَانَتِ الأَنْصَارُ إِذَا كَانَ لأَحَدِهِمْ أَيِّمٌ[2] لَمْ يُزَوِّجْهَا، حَتَّى يَعْلَمَ هَلْ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِيهَا حَاجَةٌ أَمْ لَا؟، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ: «زَوِّجْنِي ابْنَتَكَ»، فَقَالَ: نَعَمْ وَكَرَامَةٌ يَا رَسُولَ اللهِ وَنِعْمَةُ عَيْنٍ، فَقَالَ: إِنِّي لَسْتُ أُرِيدُهَا لِنَفْسِي، قَالَ: فَلِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لِجُلَيْبِيبٍ»، قَالَ: فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أُشَاوِرُ أُمَّهَا فَأَتَى أُمَّهَا، فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ ابْنَتَكِ، فَقَالَتْ: نَعَمْ وَنِعْمَةُ عَيْنٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ يَخْطُبُهَا لِنَفْسِهِ، إِنَّمَا يَخْطُبُهَا لِجُلَيْبِيبٍ، فَقَالَتْ: أَجُلَيْبِيبٌ؟، إِنِيهْ[3] أَجُلَيْبِيبٌ؟ إِنِيهْ. أَجُلَيْبِيبٌ؟ إِنِيهْ لَا. لَعَمْرُ اللهِ لَا تُزَوَّجُهُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ لِيَأْتِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيُخْبِرَهُ بِمَا قَالَتْ أُمُّهَا، قَالَتِ الْجَارِيَةُ: مَنْ خَطَبَنِي إِلَيْكُمْ؟ فَأَخْبَرَتْهَا أُمُّهَا، فَقَالَتْ: أَتَرُدُّونَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَمْرَهُ، ادْفَعُونِي، فَإِنَّهُ لَمْ يُضَيِّعْنِي. فَانْطَلَقَ أَبُوهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: شَأْنُكَ بِهَا فَزَوَّجَهَا جُلَيْبِيبًا، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ لَهُ، قَالَ: فَلَمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ قَالَ لأَصْحَابِهِ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟»، قَالُوا: نَفْقِدُ فُلَانًا وَنَفْقِدُ فُلَانًا، قَالَ: «انْظُرُوا هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟». قَالُوا: لَا. قَالَ: «لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا». قَالَ: «فَاطْلُبُوهُ فِي الْقَتْلَى» قَالَ: فَطَلَبُوهُ فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ ثُمَّ قَتَلُوهُ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! هَا هُوَ ذَا إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ

---

(١) أحمد (٦/ ١٨٥) واللفظ له. وأصله عند البخاري ـ الفتح ٨(٤٦٨٦). ومسلم (١٤٧٨).

(٢) الأيِّم: العزَبُ رجلاً كان أو امرأة.

(٣) إنيهْ: بكسر الهمزة والنون وسكون الياء وبعدها هاء كلمة تستعملها العرب في الإنكار.

ثُمَّ قتلُوهُ، فأتاهُ النَّبيُّ ﷺ فقامَ عليهِ. فقالَ: «قتلَ سبعةً وقتلُوهُ. هذا مِنِّي وأنا مِنهُ، هذا مِنِّي وأنا مِنهُ» مرَّتينِ أو ثلاثًا، ثُمَّ وضعهُ رسولُ اللهِ ﷺ على ساعديهِ، وحفرَ لهُ، مالهُ سريرٌ إلَّا ساعدا رسولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ وضعهُ في قبرِهِ، ولمْ يذكرْ أنَّهُ غسَّلهُ. قالَ ثابتٌ: فما كانَ في الأنصارِ أيِّمٌ أنفقَ منها، وحدَّثَ إسحاقُ بنُ عبدِاللهِ بنِ أبي طلحةَ ثابتًا قالَ: هلْ تعلمُ ما دعا لها رسولُ اللهِ ﷺ قالَ: «اللَّهمَّ صُبَّ عليها الخيرَ صبًّا، ولا تجعلْ عيشَها كدًّا كدًّا»[1] قالَ: فما كانَ في الأنصارِ أيِّمٌ أنفقَ منها، قالَ أبوعبدِالرَّحمنِ: ما حدَّثَ بهِ في الدُّنيا أحدٌ إلَّا حمَّادُ بنُ سلمةَ، ما أحسنهُ مِنْ حديثٍ)*[2].

٣ ـ *(عنِ الزُّبيرِ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ أنَّهُ خاصمَ رجلًا منَ الأنصارِ، قدْ شهدَ بدرًا إلى رسولِ اللهِ ﷺ في شراجٍ منَ الحرَّةِ كانا يسقيانِ بهِ كلاهُما، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ للزُّبيرِ: «اسقِ يا زُبيرُ ثُمَّ أرسلْ إلى جارِكَ». فغضبَ الأنصاريُّ، فقالَ: يارسولَ اللهِ! أنْ كانَ ابنَ عمَّتِكَ؟. فتلوَّنَ[3] وجهُ رسولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ قالَ: اسقِ، ثُمَّ احبسْ حتَّى يبلغَ الجدرَ. فاستوعى رسولُ اللهِ ﷺ حينئذٍ حقَّهُ للزُّبيرِ. وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ قبلَ ذلكَ أشارَ على الزُّبيرِ برأيٍ سعةٍ لهُ وللأنصاريِّ، فلمَّا أحفظَ الأنصاريُّ رسولَ اللهِ ﷺ استوعى للزُّبيرِ حقَّهُ في صريحِ الحكمِ، قالَ عروةُ: قالَ الزُّبيرُ: واللهِ ما أحسبُ هذهِ الآيةَ نزلتْ إلَّا في ذلكَ﴿ فلا وربِّكَ لا يؤمنونَ حتَّى يُحكِّمُوكَ فيما شجرَ بينَهُمْ﴾ (النساء: الآية٦٥))*[4].

٤ ـ *(عنْ أبي هريرةَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «البكرُ تُستأمرُ، والثَّيِّبُ تُشاوَرُ». قيلَ: يارسولَ اللهِ! إنَّ البكرَ تستحي. قالَ: «سكوتُها رضاها»)*[5].

٥ ـ *(عنْ صهيبٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا صلَّى همسَ شيئًا لا نفهمُهُ، ولا يحدِّثُنا بهِ، قالَ: فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «قلتُمْ لي». قالَ قائلٌ: نعمْ، قالَ: «فإنِّي قدْ ذكرتُ نبيًّا منَ الأنبياءِ أعطى جُنودًا منْ قومِهِ، فقالَ: منْ يكافيءُ هؤلاءِ، أوْ منْ يقومُ هؤلاءِ ـ أوْ كلمةً شبيهةً بهذهِ ـ (شكَّ سليمانُ) ـ قالَ: فأوحى اللهُ إليهِ اختَرْ لقومِكَ بينَ إحدى ثلاثٍ: إمَّا أنْ أسلِّطَ عليهِمْ عدوًّا منْ غيرِهِمْ، أوِ الجوعَ، أوِ الموتَ، قالَ: فاستشارَ قومَهُ في ذلكَ فقالُوا: أنتَ نبيُّ اللهِ نكلُ ذلكَ إليكَ، فخيِّرْ لنا، قالَ: فقامَ إلى صلاتِهِ، قالَ: وكانُوا يفزعونَ إذا فزعُوا إلى الصَّلاةِ، قالَ: فصلَّى، قالَ: أمَّا عدوٌّ منْ غيرِهِمْ فلا، أوِ الجوعُ فلا، ولكنِ الموتُ، قالَ: فسلِّطَ عليهِمُ الموتُ ثلاثةَ أيَّامٍ فماتَ منهُمْ سبعونَ ألفًا، فهمسَ

---

(١) كدًّا: شديدًا.

(٢) أحمد (٤/ ٤٢٢) واللفظ له وذكره ابن كثير (٣/ ٤٩٧-٤٩٨) في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضى اللهُ ورسولُهُ أمرًا...﴾ (الأحزاب/ ٣٦)، وأصله عند مسلم (٢٤٧٢).

(٣) فتلون: فتغير.

(٤) البخاري ـ الفتح ٥(٢٧٠٨).

(٥) أحمد (٢/ ٣٢٩) وقال الشيخ أحمد شاكر (١٢/ ١٠٢) برقم (٧١٣١): إسناده صحيح. وأصله في الصحيحين.

الَّذِي تَسْرُونَ أَنِّي أَقُولُ: اللَّهُمَّ يَارَبِّ بِكَ أُقَاتِلُ، وَبِكَ أُصَاوِلُ[1] وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»*[2].

٦ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ»)*[3].

٧ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ مَالَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنِ اسْتَشَارَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ رُشْدِهِ فَقَدْ خَانَهُ، وَمَنْ أَفْتَى بِفُتْيَا غَيْرِ ثَبْتٍ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ»)*[4].

٨ ـ *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، أَرَدْتُ أَنْ أَغْزُوَ، وَقَدْ جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ. فَقَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ»؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَالْزَمْهَا، فَإِنَّ الْجَنَّةَ عِنْدَ رِجْلِهَا»)*[5].

الأحاديث الواردة في «الشورى» معنًى

٩ ـ *(عَنْ مَرْوَانَ وَالْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَفْدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَعِي مَنْ تَرَوْنَ، وَأَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ، فَاخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ: إِمَّا السَّبْيَ وَإِمَّا الْمَالَ. وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِكُمْ» وَكَانَ أَنْظَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حِينَ قَفَلَ مِنَ الطَّائِفِ ـ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ غَيْرُ رَادٍّ إِلَيْهِمْ إِلَّا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ قَالُوا: فَإِنَّا نَخْتَارُ سَبْيَنَا، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمُسْلِمِينَ، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ جَاؤُونَا تَائِبِينَ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيْهِمْ سَبْيَهُمْ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيِّبَ ذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ. وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ[6] اللهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ». فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ يَارَسُولَ اللهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِنَّا لَا نَدْرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ،

---

(١) أصاول: أسطو وأقهر.

(٢) الترمذي (٣٣٤٠) وقال عنه: حديث حسن غريب. وأحمد (٤/ ٣٣٣) واللفظ له، وفي جامع الأصول: (١٠/ ٣٠٦، ٣٠٧) وساقه مع حديث أصحاب الأخدود.

(٣) الترمذي (٢٨٢٣، ٢٨٢٤)، وأبوداود (٥١٢٨)، وقال محقق جامع الأصول: (١١/ ٥٦٢) حديث حسن، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٩٧) عن عبدالله بن الزبير وقال: رجاله رجال الصحيح واللفظ فيها جميعًا. وصححه الشيخ الألباني، صحيح أبي داود (٣/ ٩٦٥).

(٤) أحمد (٨٧٦١) وقال أحمد شاكر صحيح، ورواه الحاكم في المستدرك بلفظ (من قال علي) (١/ ١٠٣) واللفظ له وصححه ووافقه الذهبي، وقال محقق جامع الأصول (١٢/ ٥٦٢): إسناده حسن.

(٥) النسائي رقم ١٩٧ (٦/ ١١) واللفظ له وأخرجه أحمد في المسند (٣/ ٤٢٩)، وابن الأثير في الجامع (١/ ٤٠٣) وقال محققه: إسناده حسن وصححه الحاكم. وذكره الهيثمي في المجمع (٨/ ١٣٨) وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

(٦) يفيء: الفيء هو الغنيمة بلا قتال.

فارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرَفَاؤُكُمْ[1] أَمْرَكُمْ». فَرَجَعَ النَّاسُ، فَكَلَّمَهُمْ عُرَفَاؤُهُمْ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا. هَذَا الَّذِي بَلَغَنِي عَنْ سَبْيِ هَوَازِنَ»*[2].

١٠ـ *(عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَدِمَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ. وَهُمْ يَأْبُرُونَ[3] النَّخْلَ يَقُولُونَ: يُلَقِّحُونَ النَّخْلَ. فَقَالَ: «مَا تَصْنَعُونَ؟» قَالُوا: كُنَّا نَصْنَعُهُ. قَالَ: «لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا» فَتَرَكُوهُ. فَنَقَصَتْ[4] ـ أَوْ فَنَقَصَتْ. قَالَ: فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ. إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ. وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي[5] فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ»)*[6].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الشورى»

١١ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: اسْتَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الأُسَارَى أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: قَوْمُكَ وَعَشِيرَتُكَ فَخَلِّ سَبِيلَهُمْ. فَاسْتَشَارَ عُمَرَ، فَقَالَ: اقْتُلْهُمْ، قَالَ: فَفَدَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ[7] فِي الأَرْضِ﴾ ـ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ (الأنفال/ ٦٧-٦٩) قَالَ فَلَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ عُمَرَ فَقَالَ: «كَادَ أَنْ يُصِيبَنَا فِي خِلَافِكَ بَلَاءٌ»)*[8].

١٢ـ *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَاوَرَ، حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ. قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ. ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: إِيَّانَا تُرِيدُ؟ يَا رَسُولَ اللهِ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لَأَخْضْنَاهَا[9]. وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا[10] إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ[11] لَفَعَلْنَا. قَالَ: فَنَدَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ. فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا.

---

(١) عُرَفَاؤُكُمْ: جمع عريف وهو القيّم بأمر القوم وسيّدهم.

(٢) البخاري ـ الفتح ٧(٤٣١٨، ٤٣١٩).

(٣) يأبرون: يقال منه أبر يأبر ويأبُر. كنصر ينصُر ويَبْذُر. ويقال: أبَّر يؤبِّر تأبيرًا. وتفسيرها بعدها في لفظ الحديث.

(٤) فنقصت أو فنقصت: فنقصت أي أسقطت ثمرها. قال أهل اللغة: ويقال لذلك المتساقط النقص، بمعنى المنفوض كالخبط بمعنى المخبوط. وأنقض القوم فني زادهم.

(٥) من رأيي: أي في أمر الدنيا ومعايشها لا على التشريع.

(٦) مسلم (٢٣٦٢).

(٧) يثخن: يبالغ في قتل أعدائه.

(٨) الحاكم (٢/ ٣٢٩) وصححه ووافقه الذهبي. وقد أخرج مسلم نحوه.

(٩) أن نخيضها البحر لأخضناها: يعني الخيل. أي لو أمرتنا بإدخال خيولنا في البحر وتمشيتنا إياها فيه لفعلنا.

(١٠) أن نضرب أكبادها: كناية عن ركضها.

(١١) برك الغماد: برك بفتح الباء وإسكان الراء. موضع من وراء مكة بناحية الساحل.

وَوَرَدَتْ عَلَيْهِم رَوَايَا قُرَيْشٍ[1]. وَفِيهِمْ غُلَامٌ أَسْوَدُ لِبَنِي الْحَجَّاجِ. فَأَخَذُوهُ. فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ؟ فَيَقُولُ: مَا لِي عِلْمٌ بِأَبِي سُفْيَانَ. وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ ابْنُ خَلَفٍ. فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ. فَقَالَ: نَعَمْ. أَنَا أُخْبِرُكُمْ. هَذَا أَبُو سُفْيَانَ. فَإِذَا تَرَكُوهُ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ عِلْمٌ. وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ فِي النَّاسِ. فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا ضَرَبُوهُ. وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انْصَرَفَ[2]. قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَضْرِبُونَهُ إِذَا صَدَقَكُمْ، وَتَتْرُكُونَهُ إِذَا كَذَبَكُمْ». قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ» قَالَ: وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ، هَاهُنَا وَهَاهُنَا. قَالَ: فَمَا مَاطَ[3] أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)*[4].

١٣ـ *(عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ النَّاسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَبَايَعُونَ الثِّمَارَ فَإِذَا جَدَّ[5] النَّاسُ، وَحَضَرَ تَقَاضِيهِمْ، قَالَ الْمُبْتَاعُ: إِنَّهُ أَصَابَ الثَّمَرَ الدُّمَانُ، (أَصَابَهُ مَرَضٌ)، أَصَابَهُ قُشَامٌ ـ عَاهَاتٌ يَحْتَجُّونَ بِهَا ـ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمَّا كَثُرَتْ عِنْدَهُ الْخُصُومَةُ فِي ذَلِكَ: «فَأَمَّا لَا فَلَا تَتَبَايَعُوا حَتَّى يَبْدُوَ صَلَاحُ الثَّمَرِ»، كَالْمَشُورَةِ يُشِيرُ بِهَا لِكَثْرَةِ خُصُومَتِهِمْ. وَأَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ زَيْدَ ابْنَ ثَابِتٍ لَمْ يَكُنْ يَبِيعُ ثِمَارَ أَرْضِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الثُّرَيَّا، فَيَتَبَيَّنَ الْأَصْفَرُ مِنَ الْأَحْمَرِ)*[6].

١٤ـ *(عَنْ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْحُدَيْبِيَةِ، خَرَجَ إِلَيْنَا نَاسٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَأُنَاسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ خَرَجَ إِلَيْكَ نَاسٌ مِنْ أَبْنَائِنَا وَإِخْوَانِنَا وَأَرِقَّائِنَا وَلَيْسَ لَهُمْ فِقْهٌ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا خَرَجُوا فِرَارًا مِنْ أَمْوَالِنَا وَضِيَاعِنَا فَارْدُدْهُمْ إِلَيْنَا. قَالَ: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِقْهٌ فِي الدِّينِ سَنُفَقِّهُهُمْ» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لَتَنْتَهُنَّ أَوْ لَيَبْعَثَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ مَنْ يَضْرِبُ رِقَابَكُمْ بِالسَّيْفِ عَلَى الدِّينِ، قَدِ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ عَلَى الْإِيمَانِ». قَالُوا: مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: مَنْ هُوَ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «هُوَ خَاصِفُ[7] النَّعْلِ» وَكَانَ أَعْطَى عَلِيًّا نَعْلَهُ يَخْصِفُهَا، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا عَلِيٌّ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»)*[8].

١٥ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ، وَمَا عَلِمْتُ بِهِ، قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطِيبًا فَتَشَهَّدَ. فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ. ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ. أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُنَاسٍ أَبَنُوا

---

(١) روايا قريش: أي إبلهم التي كانوا يستقون عليها. فهي الإبل الحوامل للماء. واحدتها راوية.

(٢) انصرف: أي سلم من صلاته.

(٣) فما ماط أحدهم: أي تباعد.

(٤) مسلم (١٧٧٩)

(٥) جدَّ: قطع الثمر وجناه.

(٦) البخاري ـ الفتح ٤(٢١٩٣).

(٧) خاصف: خرزها بالمخصف.

(٨) الترمذي (٣٧١٥) وقال: حديث حسن صحيح غريب.

أهلي[1]. وايْمُ اللهِ ما علِمْتُ عَلَى أهلي مِنْ سُوءٍ قطُّ. وأبنُوهُمْ، بِمَنْ؟ واللهِ ما علِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قطُّ، ولا دخَلَ بيتي قطُّ إلَّا وأنَا حاضِرٌ، ولا غِبْتُ في سَفَرٍ إلَّا غابَ معي». وساقَ الحَدِيثَ بقِصَّتِهِ. وفيهِ: وَلَقَدْ دخلَ رسُولُ اللهِ ﷺ بيتي فَسَأَلَ جَارِيَتِي، فقالَتْ: واللهِ ما علِمْتُ عليْها عَيْبًا، إلَّا أنَّها كانَتْ تَرْقُدُ حتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ فتأكُلَ عجينَها. أوْ قالَتْ: خَمِيرَهَا (شكَّ هِشامٌ) فانْتَهَرَها بعْضُ أصْحابِهِ، فقالَ: اصْدُقِي رَسُولَ اللهِ ﷺ حتَّى أسْقَطُوا لَهَا بِهِ[2]. فقالَتْ: سُبْحانَ اللهِ! واللهِ ما علِمْتُ عليْها إلَّا ما يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تِبْرِ الذَّهَبِ الأحْمَرِ[3]. وقَدْ بَلَغَ الأمْرُ ذلكَ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لهُ. فقالَ: سُبْحانَ اللهِ! واللهِ ما كَشَفْتُ عَنْ كَنَفِ أُنْثَى قطُّ. قالَتْ عائِشَةُ: وقُتِلَ شَهِيدًا في سَبِيلِ اللهِ.

وفيهِ أيْضًا مِنَ الزِّيادَةِ: وكانَ الَّذِينَ تكلَّمُوا بهِ مِسْطَحٌ وحَمْنَةُ وحَسَّانُ. وأمَّا المُنافِقُ عبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ، فهُوَ الَّذِي كانَ يَسْتَوْشِيهِ[4] ويَجْمَعُهُ. وهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ، وحَمْنَةُ)»[5].

١٦ـ «(عَنْ عبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: لَمَّا كانَ يَوْمُ بَدْرٍ، قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ما تَقُولُونَ في هؤلاءِ الأسْرَى» قالَ: فقالَ أبُو بَكْرٍ ـ رِضْوانُ اللهِ عَلَيْهِ ـ: يارَسُولَ اللهِ! قَوْمُكَ وأهْلُكَ اسْتَبْقِهِمْ واسْتَأْنِ بِهِمْ لَعَلَّ اللهَ أنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، قالَ: وقالَ عُمَرُ: يَارَسُولَ اللهِ! أخْرَجُوكَ وكَذَّبُوكَ، قَرِّبْهُمْ فَاضْرِبْ أعْناقَهُمْ، قالَ: وقالَ عَبْدُاللهِ بْنُ رَوَاحَةَ: يَارَسُولَ اللهِ! انْظُرْ وادِيًا كَثِيرَ الحَطَبِ فَأَدْخِلْهُمْ فِيهِ، ثُمَّ أضْرِمْهُ عَلَيْهِمْ نَارًا، قالَ: فَقالَ العَبَّاسُ: قَطَعْتَ رَحِمَكَ، قالَ: فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ، فَقالَ ناسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ أبِي بَكْرٍ، وقالَ ناسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ عُمَرَ، وقالَ ناسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ عَبْدِاللهِ بْنِ رَوَاحَةَ، قالَ: فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقالَ: «إنَّ اللهَ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ لَيُلِينُ قُلُوبَ رِجالٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَلْيَنَ مِنَ اللَّبَنِ، وإنَّ اللهَ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ لَيُشَدِّدُ قُلُوبَ رِجالٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أشَدَّ مِنَ الحِجارَةِ، وإنَّ مَثَلَكَ يا أبَا بَكْرٍ كَمَثَلِ إبْراهِيمَ قالَ: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (إبراهيم/ ٣٦)، ومَثَلُكَ يا أبَا بَكْرٍ كَمَثَلِ عِيسَى ﷺ قالَ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة/ ١١٨)، وإنَّ مَثَلَكَ يا عُمَرُ كَمَثَلِ نُوحٍ ﷺ قالَ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (نوح/ ٢٦)، وإنَّ مَثَلَكَ يا عُمَرُ كَمَثَلِ مُوسَى ﷺ قالَ: ﴿وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (يونس/ ٨٨)، أنْتُمْ عالَةٌ فَلا يَنْقَلِبَنَّ أحَدٌ مِنْهُمْ إلَّا بِفِداءٍ ـ أوْ ضَرْبَةِ عُنُقٍ» قالَ عَبْدُاللهِ: فَقُلْتُ إلَّا سُهَيْلَ بْنَ بَيْضاءَ، فإنِّي قَدْ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ

---

(١) ابْنُوا أهلي: باء مفتوحة مخففة ومشددة. رووه، هنا بالوجهين، والتخفيف أشهر. والأبن بفتح الهمزة: التهمة.

(٢) حتى أسقطوا لها به: ومعناه صرحوا لها بالأمر.

(٣) تبر الذهب الأحمر: هي القطعة الخالصة.

(٤) يستوشيه: أي يستخرجه بالبحث والمسألة، ثم يفشيه ويشيعه ويحركه، ولا يدعه يخمد.

(٥) البخاري ـ الفتح ٨(٤٧٥٠) و ١٣(٧٣٦٩-٧٣٧٠)، ومسلم (٢٧٧٠) واللفظ له.

الإِسْلَامِ، قَالَ: فَسَكَتَ، قَالَ: فَمَا رَأَيْتُنِي فِي يَوْمٍ أَخْوَفَ أَنْ يَقَعَ عَلَيَّ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. حَتَّى قَالَ إِلَّا سُهَيْلُ بْنُ بَيْضَاءَ، فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وَقَوْلَهُ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ[1] فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2]»[3].

١٧ ـ «(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا، قَالَتْ: وَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يَسْأَلُهُمَا، وَهُوَ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ، فَأَشَارَ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ. فَقَالَ: «هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟» قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَمْرًا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ. فَقَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي، وَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا» وَذَكَرَ بَرَاءَةَ عَائِشَةَ، وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ وَعَنْهَا قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «مَا تُشِيرُونَ عَلَيَّ فِي قَوْمٍ يَسُبُّونَ أَهْلِي مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُوءٍ قَطُّ» وَعَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا أُخْبِرَتْ عَائِشَةُ بِالْأَمْرِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَنْطَلِقَ إِلَى أَهْلِي؟ فَأَذِنَ لَهَا، وَأَرْسَلَ مَعَهَا الْغُلَامَ. وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا، سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ)»[4].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الشورى»

١ ـ «(عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ أَمْرٌ نَظَرَ فِي كِتَابِ اللهِ، فَإِنْ وَجَدَ فِيهِ مَا يَقْضِي بِهِ قَضَى بَيْنَهُمْ، وَإِنْ عَلِمَهُ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَضَى بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ خَرَجَ فَسَأَلَ

---

(١) يثخن: يبالغ في قتل عدوه.

(٢) هكذا ورد ترتيب الآيات على سبيل الخطأ في مسند أحمد (١/ ٣٨٣) ومجمع الزوائد (٦/ ٨٦-٨٧) وصوابها وفق المصحف: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة الأنفال/ ٦٧-٦٨).

(٣) الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٨٦-٨٧) واللفظ له وقال: روى الترمذي منه طرفًا ـ ورواه أحمد (١/ ٣٨٣) وفي رواية فقام عبدالله بن جحش، فقال: يا رسول الله أعداء الله كذبوك وأخرجوك وقاتلوك وأنت بوّاء كثير الخطب، وفي رواية يستنقذهم بك الله من النار، وقال أبو بكر: يا رسول الله عترتك وأهلك وقومك تجاوز عنهم لينقذهم الله بك من النار، ورواه أبو يعلى بنحوه ورواه الطبراني أيضًا وفيه أبو عبيدة ولم يسمع من أبيه ولكن رجاله ثقات. وذكره الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٢٢١) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(٤) البخاري ـ الفتح ١٣ (٧٣٦٩، ٧٣٧٠) واللفظ له، ومسلم (٢٧٧٠) نحوه.

الْمُسْلِمِينَ عَنِ السُّنَّةِ ، فَإِنْ أَعْيَاهُ ذَلِكَ دَعَا رُؤُوسَ الْمُسْلِمِينَ وَعُلَمَاءَهُمْ وَاسْتَشَارَهُمْ)*[1].

٢ ـ *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ «الرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ تَرِدُ عَلَيْهِ الأُمُورُ ، فَيُسَدِّدُهَا بِرَأْيِهِ، وَرَجُلٌ يُشَاوِرُ فِيمَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ وَيَتَزِلُّ حَيْثُ يَأْمُرُهُ أَهْلُ الرَّأْيِ ، وَرَجُلٌ حَائِرٌ بَائِرٌ[2] لَا يَأْتَمِرُ رُشْدًا، وَلَا يُطِيعُ مُرْشِدًا »)*[3].

٣ ـ *(قَالَ عَلِيٌّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : «نِعْمَ الْمُؤَازَرَةُ الْمُشَاوَرَةُ ، وَبِئْسَ الاسْتِعْدَادُ الاسْتِبْدَادُ»)*[4].

٤ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغٍ[5] لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ ـ أَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ ـ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّامِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ : ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ ، فَدَعَاهُمْ ، فَاسْتَشَارَهُمْ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ فِي الشَّامِ ، فَاخْتَلَفُوا: فَقَالَ بَعْضُهُمْ : قَدْ خَرَجْنَا لأَمْرٍ ، وَلَا نَرَى أَنْ نَرْجِعَ عَنْهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ. فَقَالَ : ارْتَفِعُوا عَنِّي . ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي الأَنْصَارَ ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ . فَقَالَ : ارْتَفِعُوا عَنِّي . ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ . فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ : إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ، فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ : فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ : أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللهِ ؟ فَقَالَ عُمَرُ : لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ، نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إِلَى قَدَرِ اللهِ. أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَتْ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ[6]: إِحْدَاهُمَا خَصِيبَةٌ ، وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصِيبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ؟ قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ـ وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ ـ فَقَالَ : إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ ». قَالَ: فَحَمِدَ اللهَ عُمَرُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ)*[7].

٥ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ ،فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ ، وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا . فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أَخِيهِ : يَا ابْنَ أَخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ ، قَالَ : سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ،قَالَ : هِيهِ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ ، وَلَا تَحْكُمُ

---

(١) فتح الباري: (١٣/ ٣٥٤).
(٢) بائر: هالك فاسد.
(٣) أدب الدنيا والدين (٢٦٠).
(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٥) سرغ: قرية في طرف الشام مما يلي الحجاز يجوز صرفه وتركه الصرف..
(٦) الْعُدْوَةُ: المكان المرتفع.
(٧) البخاري ـــ الفتح ١٠ (٥٧٢٩) واللفظ له، ومسلم (٢٢١٩). ورد هذا الأثر شرحًا لحديث «إذا سمعتم به بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا...» الحديث.

بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ . فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الأعراف/ ١٩٩) وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ . وَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ)*[1].

٦ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كُنْتُ أُقْرِئُ رِجَالًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ بِمِنًى، وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا ، إِذْ رَجَعَ إِلَيَّ عَبْدُالرَّحْمَنِ، فَقَالَ : لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ يَقُولُ:لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا،فَوَاللهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فَلْتَةً فَتَمَّتْ ، فَغَضِبَ عُمَرُ... الْحَدِيثَ وَفِيهِ: ثُمَّ قَالَ:إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكُمْ يَقُولُ: وَاللهِ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلَانًا ، فَلَا يَغْتَرَّنَّ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ : إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَتَمَّتْ ، أَلَا إِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ ، وَلَكِنَّ اللهَ وَقَى شَرَّهَا، وَلَيْسَ فِيكُمْ مَنْ تُقْطَعُ الْأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ ،مَنْ بَايَعَ رَجُلًا مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُبَايِعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغِرَّةً[2] أَنْ يُقْتَلَا... الْحَدِيثَ)*[3].

٧ ـ *(عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ الرَّهْطَ الَّذِينَ وَلَّاهُمْ عُمَرُ اجْتَمَعُوا فَتَشَاوَرُوا، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُالرَّحْمَنِ : لَسْتُ بِالَّذِي أُنَافِسُكُمْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ، وَلَكِنَّكُمْ إِنْ شِئْتُمْ اخْتَرْتُ لَكُمْ مِنْكُمْ ، فَجَعَلُوا ذَلِكَ إِلَى عَبْدِالرَّحْمَنِ ، فَلَمَّا وَلَّوْا عَبْدَالرَّحْمَنِ أَمْرَهُمْ فَمَالَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِالرَّحْمَنِ حَتَّى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَصْبَحْنَا مِنْهَا، فَبَايَعْنَا عُثْمَانَ ـ قَالَ الْمِسْوَرُ ـ طَرَقَنِي عَبْدُالرَّحْمَنِ بَعْدَ هَجْعٍ مِنَ اللَّيْلِ، فَضَرَبَ الْبَابَ حَتَّى اسْتَيْقَظْتُ، فَقَالَ: أَرَاكَ نَائِمًا ، فَوَاللهِ مَا اكْتَحَلْتُ هَذِهِ الثَّلَاثَ بِكَثِيرِ نَوْمٍ . انْطَلِقْ فَادْعُ الزُّبَيْرَ وَسَعْدًا، فَدَعَوْتُهُمَا لَهُ، فَشَاوَرَهُمَا، ثُمَّ دَعَانِي فَقَالَ: ادْعُ لِي عَلِيًّا ، فَدَعَوْتُهُ، فَنَاجَاهُ حَتَّى ابْهَارَّ اللَّيْلُ[4] . ثُمَّ قَامَ عَلِيٌّ مِنْ عِنْدِهِ، وَهُوَ عَلَى طَمَعٍ ، وَقَدْ كَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ يَخْشَى مِنْ عَلِيٍّ شَيْئًا . ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِي عُثْمَانَ، فَدَعَوْتُهُ ، فَنَاجَاهُ حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَهُمُ الْمُؤَذِّنُ بِالصُّبْحِ . فَلَمَّا صَلَّى لِلنَّاسِ الصُّبْحَ وَاجْتَمَعَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ عِنْدَ الْمِنْبَرِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَنْ كَانَ حَاضِرًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَأَرْسَلَ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ ـ وَكَانُوا وَافَوْا تِلْكَ الْحَجَّةَ مَعَ عُمَرَ ـ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا تَشَهَّدَ عَبْدُالرَّحْمَنِ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ يَا عَلِيُّ إِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فِي أَمْرِ النَّاسِ، فَلَمْ أَرَهُمْ يَعْدِلُونَ بِعُثْمَانَ، فَلَا تَجْعَلَنَّ عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا . فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى سُنَّةِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَالْخَلِيفَتَيْنِ مِنْ بَعْدِهِ : فَبَايَعَهُ عَبْدُالرَّحْمَنِ وَبَايَعَهُ النَّاسُ: الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَأُمَرَاءُ الْأَجْنَادِ وَالْمُسْلِمُونَ)*[5].

٨ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ :

---

(١) البخاري ـ الفتح ٨(٤٦٤٢).

(٢)تغرة : أي حذارًا.

(٣) البخاري ـ الفتح ١٢(٦٨٣٠).

(٤) ابْهَارَّ اللَّيْلُ : انتصف.

(٥) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٢٠٧).

أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ جَلَدَ فِي الْخَمْرِ بِالْجَرِيدِ وَالنِّعَالِ، ثُمَّ جَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ. فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ، وَدَنَا النَّاسُ مِنَ الرِّيفِ وَالْقُرَى، قَالَ: مَا تَرَوْنَ فِي جَلْدِ الْخَمْرِ؟ فَقَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا كَأَخَفِّ الْحُدُودِ. قَالَ: فَجَلَدَ عُمَرُ ثَمَانِينَ»*[1].

٩ ـ *(عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ اسْتَشَارَهُمْ فِي إِمْلَاصِ الْمَرْأَةِ[2]، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: قَضَى النَّبِيُّ ﷺ بِالْغُرَّةِ[3] عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ)*[4].

١٠ ـ *(وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «إِنَّ الْمَشُورَةَ وَالْمُنَاظَرَةَ بَابَا رَحْمَةٍ وَمِفْتَاحَا بَرَكَةٍ، لَا يَضِلُّ مَعَهُمَا رَأْيٌ، وَلَا يُفْقَدُ مَعَهُمَا حَزْمٌ»)*[5].

١١ ـ *(عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ. فَذَكَرَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ، وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ. قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكًا نَقَرَنِي ثَلَاثَ نَقَرَاتٍ. إِنِّي لَا أُرَاهُ إِلَّا حُضُورَ أَجَلِي. وَإِنَّ أَقْوَامًا يَأْمُرُونَنِي أَنْ أَسْتَخْلِفَ. وَإِنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ لِيُضَيِّعَ دِينَهُ، وَلَا خِلَافَتَهُ، وَلَا الَّذِي بَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ. فَإِنْ عَجِلَ بِي أَمْرٌ. فَالْخِلَافَةُ شُورَى بَيْنَ هَؤُلَاءِ السِّتَّةِ. الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ. وَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَقْوَامًا يَطْعَنُونَ فِي هَذَا الْأَمْرِ. أَنَا ضَرَبْتُهُمْ بِيَدِي هَذِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ. فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَأُولَئِكَ أَعْدَاءُ اللهِ، الْكَفَرَةُ الضُّلَّالُ. ثُمَّ إِنِّي لَا أَدَعُ بَعْدِي شَيْئًا أَهَمَّ عِنْدِي مِنَ الْكَلَالَةِ[6]. مَا رَاجَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي شَيْءٍ مَا رَاجَعْتُهُ فِي الْكَلَالَةِ. وَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهِ. حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي صَدْرِي. قَالَ: «يَا عُمَرُ! أَلَا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ[7] الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ؟» وَإِنِّي إِنْ أَعِشْ أَقْضِ فِيهَا بِقَضِيَّةٍ. يَقْضِي بِهَا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَمَنْ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ عَلَى أُمَرَاءِ الْأَمْصَارِ. وَإِنِّي إِنَّمَا بَعَثْتُهُمْ عَلَيْهِمْ لِيَعْدِلُوا عَلَيْهِمْ، وَلِيُعَلِّمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ ﷺ، وَيَقْسِمُوا فِيهِمْ فَيْئَهُمْ[8]، وَيَرْفَعُوا إِلَيَّ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِهِمْ. ثُمَّ إِنَّكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ. هَذَا الْبَصَلَ وَالثُّومَ. لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ، أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيُمِتْهُمَا طَبْخًا»)*[9].

١٢ ـ *(قَالَ عِيَاضٌ الْأَشْعَرِيُّ: شَهِدْتُ الْيَرْمُوكَ وَعَلَيْنَا خَمْسَةُ أُمَرَاءَ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَابْنُ حَسَنَةَ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَعِيَاضٌ، وَلَيْسَ عِيَاضٌ هَذَا بِالَّذِي حَدَّثَ سِمَاكًا، قَالَ: وَقَالَ عُمَرُ: إِذَا كَانَ قِتَالٌ فَعَلَيْكُمْ أَبُو

---

(١) مسلم (١٧٠٦) واللفظ له، والبخاري ـ الفتح ١٢ (٦٧٧٩) نحوه.

(٢) إملاص المرأة: هي التي تضرب بطنها فتلقي جنينها.

(٣) الغُرَّة: عبد أو أمة.

(٤) البخاري ـ الفتح ١٢ (٦٩٠٥).

(٥) أدب الدنيا والدين: ٢٦٠.

(٦) الكلالة: أن يموت المرء وليس له والدٌ أو ولد يرثه.

(٧) آية الصيف: أي التي نزلت في الصيف وهي قوله تعالى ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ (المائدة/ ١٧٦) ... إلى آخرها.

(٨) فيئهم: هو الغنيمة بلا قتال.

(٩) مسلم (٥٦٧).

عُبَيْدَةَ. قَالَ: فَكَتَبْنَا إِلَيْهِ: إِنَّهُ قَدْ جَاشَ إِلَيْنَا الْمَوْتُ[1]، وَاسْتَمْدَدْنَاهُ، فَكَتَبَ إِلَيْنَا، إِنَّهُ قَدْ جَاءَنِي كِتَابُكُمْ تَسْتَمِدُّونِي، وَإِنِّي أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَعَزُّ نَصْرًا وَأَحْضَرُ جُنْدًا، اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَاسْتَنْصِرُوهُ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ نُصِرَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي أَقَلَّ مِنْ عِدَّتِكُمْ، فَإِذَا أَتَاكُمْ كِتَابِي هَذَا فَقَاتِلُوهُمْ وَلَا تُرَاجِعُونِي، قَالَ: فَقَاتَلْنَاهُمْ فَهَزَمْنَاهُمْ وَقَتَلْنَاهُمْ أَرْبَعَ فَرَاسِخَ، قَالَ: وَأَصَبْنَا أَمْوَالًا، فَتَشَاوَرُوا، فَأَشَارَ عَلَيْنَا عِيَاضٌ أَنْ نُعْطِيَ عَنْ كُلِّ رَأْسٍ عَشَرَةً، قَالَ: وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَنْ يُرَاهِنِّي[2] فَقَالَ شَابٌّ: أَنَا إِنْ لَمْ تَغْضَبْ، قَالَ: فَسَبَقَهُ، فَرَأَيْتُ عَقِيصَتَيْ[3] أَبِي عُبَيْدَةَ تَنْقُزَانِ[4] وَهُوَ خَلْفَهُ عَلَى فَرَسٍ عُرْيٍ»*[5].

١٣ـ *(عَنِ الْحَسَنِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: «وَاللهِ، مَا اسْتَشَارَ قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا هُدُوا لِأَفْضَلِ مَا بِحَضْرَتِهِمْ، ثُمَّ تَلَا ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى/ ٣٨)»)*[6].

١٤ـ *(قَالَ الشَّافِعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «إِنَّمَا يُؤْمَرُ الْحَاكِمُ بِالْمَشُورَةِ لِكَوْنِ الْمُشِيرِ يُنَبِّهُهُ عَلَى مَا يَغْفُلُ عَنْهُ، وَيَدُلُّهُ عَلَى مَا لَا يَسْتَحْضِرُهُ مِنَ الدَّلِيلِ لَا لِيُقَلِّدَ الْمُشِيرَ فِيمَا يَقُولُهُ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ هَذَا لِأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ»)*[7].

١٥ـ *(وَقَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: «اعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْحَزْمِ لِكُلِّ ذِي لُبٍّ، أَلَّا يُبْرِمَ أَمْرًا وَلَا يُمْضِيَ عَزْمًا إِلَّا بِمَشُورَةِ ذِي الرَّأْيِ النَّاصِحِ، وَمُطَالَعَةِ ذِي الْعَقْلِ الرَّاجِحِ»)*[8].

١٦ـ *(قَالَ أَحَدُهُمْ: «مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ لَمْ يُشَاوِرْ، وَمَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ كَانَ مِنَ الصَّوَابِ بَعِيدًا»)*[9].

١٧ـ *(وَقَالَ أَحَدُهُمْ: «الْمُشَاوِرُ فِي رَأْيِهِ، نَاظِرٌ مِنْ وَرَائِهِ»)*[10].

١٨ـ *(وَقِيلَ فِي مَنْثُورِ الْحِكَمِ: «الْمُشَاوَرَةُ رَاحَةٌ لَكَ، وَتَعَبٌ عَلَى غَيْرِكَ»)*[11].

١٩ـ *(وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «الِاسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ، وَقَدْ خَاطَرَ مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ»)*[12].

٢٠ـ *(وَقَالَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ: «مَا خَابَ مَنِ اسْتَخَارَ، وَلَا نَدِمَ مَنِ اسْتَشَارَ»)*[13].

٢١ـ *(وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ: «مِنْ حَقِّ الْعَاقِلِ أَنْ يُضِيفَ إِلَى رَأْيِهِ آرَاءَ الْعُقَلَاءِ، وَيَجْمَعَ إِلَى عَقْلِهِ عُقُولَ الْحُكَمَاءِ، فَالرَّأْيُ الْفَذُّ رُبَّمَا زَلَّ، وَالْعَقْلُ الْفَرْدُ رُبَّمَا زَلَّ»)*[14].

---

(١) جاش إلينا الموت: أي تدفق وفاض.

(٢) يراهني: أصلها (يراهنني) والمراهنة: المخاطرة.

(٣) عقيصتي: العقصة: خصلة من الشعر معقوصة.

(٤) تنقزان: يريد تهتزان من شدة الجري، وأصل النقز: القفز والوثوب.

(٥) أحمد (١/ ٤٩)، وقال محقق المسند (١/ ٣٤٤): إسناده صحيح.

(٦) فضل الله الصمد في شرح الأدب المفرد: (٢٥٨)

(٧) فتح الباري: ١٣/ ٣٥٤.

(٨) أدب الدنيا والدين: (٢٦٠).

(٩) المرجع السابق (٢٦١).

(١٠) المرجع السابق نفسه.

(١١) المرجع السابق ٢٨٩.

(١٢) المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها.

(١٣) المرجع السابق(٢٦١.)

(١٤) المرجع السابق(٢٦٣).

٢٢ ـ *(وَقَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ:

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ

بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةِ حَازِمِ

وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً

فَإِنَّ الْخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ)*[1].

٢٣ ـ *(وَقَالَ آخَرُ:

«خَلِيلَيَّ لَيْسَ الرَّأْيُ فِي صَدْرِ وَاحِدٍ

أَشِيرَا عَلَيَّ بِالَّذِي تَرَيَانِ)*[2].

٢٤ - *(قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَالشُّورَى مِنْ قَوَاعِدِ الشَّرِيعَةِ وَعَزَائِمِ الأَحْكَامِ مَنْ لَا يَسْتَشِيرُ أَهْلَ العِلْمِ وَالدِّينِ فَعَزْلُهُ وَاجِبٌ هَذَا مَالَا خِلَافَ فِيهِ وَقَدْ مَدَحَ اللهُ المُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى/ ٣٨) قَالَ أَعْرَابِيٌّ: مَا غُبِنْتُ قَطُّ حَتَّى يُغْبَنَ قَوْمِي. قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَا أَفْعَلُ شَيْئًا حَتَّى أُشَاوِرَهُمْ. وَقَالَ ابْنُ خُوَيْزِ مَنْدَادَ: وَاجِبٌ عَلَى الوُلَاةِ مُشَاوَرَةُ العُلَمَاءِ فِيمَا لَا يَعْلَمُونَ، وَمَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ، وَوُجُوهِ الجَيْشِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالحَرْبِ، وَوُجُوهِ النَّاسِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالمَصَالِحِ، وَوُجُوهِ الكُتَّابِ وَالوُزَرَاءِ وَالعُمَّالِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَصَالِحِ البِلَادِ وَعِمَارَتِهَا. وَكَانَ يُقَالُ: مَا نَدِمَ مَنِ اسْتَشَارَ، وَكَانَ يُقَالُ مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ)*[3].

٢٥ *(عَنِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ وَالضَّحَّاكِ قَالَا: مَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ بِالمُشَاوَرَةِ لِحَاجَةٍ مِنْهُ إِلَى رَأْيِهِمْ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ مَا فِي المُشَاوَرَةِ مِنَ الفَضْلِ وَلِيَقْتَدِيَ بِهِ أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ: *وَشَاوِرْهُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ)*[4].

٢٦ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

شَاوِرْ صَدِيقَكَ فِي الخَفِيِّ المُشْكِلِ

وَاقْبَلْ نَصِيحَةَ نَاصِحٍ مُتَفَضِّلِ

فَاللهُ قَدْ أَوْصَى بِذَاكَ نَبِيَّهُ

فِي قَوْلِهِ شَاوِرْهُمْ وَتَوَكَّلِ)*[5].

٢٧ - *(قَالَ الحَسَنُ: «مَا كَمُلَ دِينُ امْرِئٍ مَا لَمْ يَكْمُلْ عَقْلُهُ».

فَإِذَا اسْتُشِيرَ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ وَاجْتَهَدَ فِي الصَّلَاحِ وَبَذَلَ جُهْدَهُ فَوَقَعَتِ الإِشَارَةُ خَطَأً فَلَا غَرَامَةَ عَلَيْهِ)*[6].

٢٨ - *(قَالَ القُرْطُبِيُّ: وَصِفَةُ المُسْتَشَارِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا أَنْ يَكُونَ عَاقِلًا مُجَرِّبًا وَادًّا فِي المُسْتَشِيرِ)*[7].

٢٩ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ عَلَيْكَ الْتَوَى

فَشَاوِرْ لَبِيبًا وَلَا تَعْصِهِ)*[8].

٣٠ - *(وَقَالَ ابْنُ العَرَبِيِّ: الشُّورَى أُلْفَةٌ لِلْجَمَاعَةِ وَمِسْبَارٌ لِلْعُقُولِ وَسَبَبٌ إِلَى الصَّوَابِ، وَمَا تَشَاوَرَ قَوْمٌ إِلَّا هُدُوا)*[9].

---

(١) أدب الدنيا والدين(٢٦٣)

(٢) المرجع السابق(٢٩٢) ط . مصطفى السقا.

(٣) تفسير القرطبي (٢/ ١٥٩).

(٤) المرجع السابق (٢/ ١٥٩ـ١٦١).

(٥) المرجع السابق نفسه.

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٨) المرجع السابق (٢/ ١٦١).

(٩) المرجع السابق (١٦/ ٢٥).

٣١ - *(قَالَ القُرْطُبِيُّ: وَالشُّورَى سُنِّيَّةٌ عَلَى اخْتِلَافِ الآرَاءِ، وَالمُسْتَشِيرُ يَنْظُرُ فِي ذَلِكَ الخِلَافِ، وَيَنْظُرُ أَقْرَبَهَا قَوْلًا إِلَى الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ إِنْ أَمْكَنَهُ فَإِذَا أَرْشَدَهُ اللهُ ـ تَعَالَى ـ إِلَى مَا شَاءَ مِنْهُ عَزَمَ عَلَيْهِ وَأَنْفَذَهُ مُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ،إِذْ هَذِهِ غَايَةُ الاجْتِهَادِ المَطْلُوبِ)*[1].

٣٢ - *(وَقَالَ بَعْضُهُمْ: شَاوِرْ مَنْ جَرَّبَ الأُمُورَ، فَإِنَّهُ يُعْطِيكَ مِنْ رَأْيِهِ مَا دَفَعَ عَلَيْهِ غَالِيًا وَأَنْتَ تَأْخُذُهُ مَجَّانًا)*[2].

من فوائد «الشورى»

(١) الشُّورَى مِنْ مَبَادِئِ الإِسْلَامِ السَّمْحَةِ فِي نِظَامِ الحُكْمِ.

(٢) النَّبِيُّ ﷺ شَاوَرَ المُؤْمِنِينَ لِيُطَيِّبَ بِذَلِكَ قُلُوبَهُمْ وَلِيُشَجِّعَهُمْ عَلَى المُضِيِّ فِي نَشْرِ الدِّينِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

(٣) لَقَدْ مَدَحَ اللهُ المُؤْمِنِينَ بِانْتِهَاجِهِمْ مَبْدَأَ الشُّورَى بَيْنَهُمْ.

(٤) الشُّورَى تَبْعَثُ فِي النَّاسِ حُبَّ التَّعَاوُنِ مَعَ المَسْئُولِينَ وَتُشَجِّعُهُمْ عَلَى تَحَمُّلِ مَسْئُولِيَّاتِهِمْ أَمَامَ مُجْتَمَعِهِمْ.

(٥) شُورَى ـ مَا يَدْعُونَهُ ـ الدِّيمُقْرَاطِيَّةَ تَعْتَمِدُ رَأْيَ الأَكْثَرِيَّةِ مَهْمَا كَانَ شَأْنُهَا، وَشُورَى الإِسْلَامِ تَعْتَمِدُ رَأْيَ العُلَمَاءِ الأَتْقِيَاءِ المُخْلِصِينَ مِنْ رِجَالِ الأُمَّةِ.

(٦) الشُّورَى وَالتَّشَاوُرُ كَمَا تَكُونُ فِي الأُمُورِ العَامَّةِ بَيْنَ الحَاكِمِ وَالمَحْكُومِينَ تَكُونُ أَيْضًا فِي الأُمُورِ الخَاصَّةِ بَيْنَ أَفْرَادِ الأُسْرَةِ فِي المُجْتَمَعِ.

(٧) إِذَا وَرَدَتِ النُّصُوصُ الوَاضِحَةُ فِي المَسْأَلَةِ فَلَا مَشُورَةَ بَعْدَهَا.

(٨) لَا يُسْتَشَارُ إِلَّا مَنْ عُرِفَ بِالأَمَانَةِ وَالإِخْلَاصِ وَالعِلْمِ.

(٩) مَنِ اسْتَشَارَهُ أَخُوهُ المُسْلِمُ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَنْصَحَهُ فِيمَا يَعْلَمُ.

---

(١) تفسير القرطبي (٢/ ١٦٢).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

الصبر والمصابرة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٠٣	٤٨	١٣

الصبر لغةً:

مَصْدَرٌ صَبَرَ يَصْبِرُ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ص ب ر) الَّتِي تَدُلُّ بِحَسَبِ وَضْعِ اللُّغَةِ عَلَى مَعَانٍ ثَلَاثَةٍ: الأَوَّلُ الْحَبْسُ، وَالثَّانِي: أَعَالِي الشَّيْءِ، وَالثَّالِثُ: جِنْسٌ مِنَ الْحِجَارَةِ، وَقَدْ اشْتُقَّ الصَّبْرُ الْمُرَادُ هُنَا مِنَ الْمَعْنَى الأَوَّلِ وَهُوَ الْحَبْسُ، يُقَالُ: صَبَرْتُ نَفْسِي عَلَى ذَلِكَ الأَمْرِ أَيْ حَبَسْتُهَا، وَالْمَصْبُورَةُ الْمَحْبُوسَةُ عَلَى الْمَوْتِ، وَمِنَ الْبَابِ مَا وَرَدَ مِنْ نَهْيِهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ شَيْءٍ مِنَ الدَّوَابِّ صَبْرًا. وَقَالَ الرَّاغِبُ: الصَّبْرُ: الإِمْسَاكُ فِي ضِيقٍ، يُقَالُ صَبَرْتُ الدَّابَّةَ بِمَعْنَى حَبَسْتُهَا بِلَا عَلَفٍ، وَيُقَالُ صَبَرَ فُلَانٌ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ صَبْرًا وَصَبَّرْتُهُ أَنَا حَبَسْتُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (الكهف/ ٢٨) أَيِ احْبِسْ نَفْسَكَ مَعَهُمْ.

وَقَالَ عَنْتَرَةُ يَذْكُرُ حَرْبًا كَانَ فِيهَا:

فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً

تَرْسُو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطَلَّعُ

يَقُولُ: حَبَسْتُ نَفْسًا صَابِرَةً[1].

وَقِيلَ: أَصْلُ الْكَلِمَةِ مِنَ الشِّدَّةِ وَالْقُوَّةِ، وَمِنْهُ الصَّبِرُ لِلدَّوَاءِ الْمَعْرُوفِ بِشِدَّةِ مَرَارَتِهِ وَكَرَاهَتِهِ.

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: إِذَا لَقِيَ الرَّجُلُ الشِّدَّةَ بِكَمَالِهَا قِيلَ لَقِيَهَا بِأَصْبَارِهَا، وَقِيلَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْجَمْعِ وَالضَّمِّ، فَالصَّابِرُ يَجْمَعُ نَفْسَهُ، وَيَضُمُّهَا عَنِ الْهَلَعِ.

وَالتَّصَبُّرُ: تَكَلُّفُ الصَّبْرِ[2].

أَمَّا الصَّبْرُ الْجَمِيلُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ يَعْقُوبَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ (يوسف/ ١٨)، فَالْمُرَادُ بِهِ الصَّبْرُ الَّذِي لَا جَزَعَ فِيهِ وَلَا شَكْوَى[3]، وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ مُجَاهِدٍ إِنَّ الْمَعْنَى: لَا أَشْكُو ذَلِكَ لِأَحَدٍ[4].

وَقَالَ مُجَاهِدٌ أَيْضًا: «الصَّبْرُ الْجَمِيلُ: الَّذِي لَا جَزَعَ فِيهِ»[5] وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ: الْمَعْنَى: أَتَجَمَّلُ لَكُمْ فِي صَبْرِي فَلَا أُعَاشِرُكُمْ عَلَى كَآبَةِ الْوَجْهِ، وَعُبُوسِ الْجَبِينِ، بَلْ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ مَعَكُمْ (مِنْ قَبْلُ)[6] وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: الصَّبْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ وَلَا مَعَهُ»[7].

من معاني الصبر:

قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: وَرُبَّمَا خُولِفَ بَيْنَ أَسْمَائِهِ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ مَوَاقِعِهِ، فَإِنْ كَانَ حَبْسُ النَّفْسِ لِمُصِيبَةٍ سُمِّيَ صَبْرًا، وَإِنْ كَانَ فِي مُحَارَبَةٍ سُمِّيَ شَجَاعَةً، وَإِنْ كَانَ فِي إِمْسَاكِ الْكَلَامِ سُمِّيَ كِتْمَانًا، وَإِنْ كَانَ عَنْ فُضُولِ الْعَيْشِ سُمِّيَ زُهْدًا[8]، وَإِنْ كَانَ عَنْ شَهْوَةِ الْفَرْجِ سُمِّيَ عِفَّةً، وَإِنْ كَانَ عَنْ شَهْوَةِ طَعَامٍ سُمِّيَ شَرَفَ نَفْسٍ، وَإِنْ كَانَ عَنْ إِجَابَةِ دَاعِي الْغَضَبِ سُمِّيَ حِلْمًا[9].

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: وَالاسْمُ الْجَامِعُ لِذَلِكَ كُلِّهِ «الصَّبْرُ» وَهَذَا يَدُلُّكَ عَلَى ارْتِبَاطِ مَقَامَاتِ الدِّينِ كُلِّهَا

---

(١) لسان العرب (٤/ ٤٣٨).

(٢) الصحاح للجوهري (٢/ ٧٠٦، ٧٠٧)، ولسان العرب، لابن منظور، ص ب ر (٤/ ٤٣٨)، والمقاييس (٣/ ٣٢٩).

(٣) تفسير القرطبي ٩/ ١٥٢.

(٤) السابق ٩/ ٢٤٧.

(٥) تفسير ابن كثير مجلد ٢ ص ٤٨٩.

(٦) تفسير البحر المحيط ٥/ ٢٩٠.

(٧) انظر الأثر رقم ٨.

(٨) في الكليات للكفوي (٥٦٠)، والصبر في إمساك النفس عن الفضول قناعة.

(٩) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٣٨٣)، وانظر: التعريفات للجرجاني (ص ١٣١)، وفي المفردات للراغب (ص ٢٧٣): الصبر =

بِالصَّبْرِ[١].

معنى اسم الله الصبور:

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى: الصَّبُورُ «وَهُوَ الَّذِي لَا يُعَاجِلُ الْعُصَاةَ بِالانْتِقَامِ. وَهُوَ مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالَغَةِ، وَمَعْنَاهُ قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى الْحَلِيمِ. وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْمُذْنِبَ لَا يَأْمَنُ الْعُقُوبَةَ فِي صِفَةِ الصَّبُورِ كَمَا يَأْمَنُهَا فِي صِفَةِ الْحَلِيمِ. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: الصَّبُورُ فِي صِفَةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: الْحَلِيمُ. وَفِي الْحَدِيثِ «لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -». أَيْ أَشَدُّ حِلْمًا عَلَى فَاعِلِ ذَلِكَ وَتَرْكِ الْمُعَاقَبَةِ عَلَيْهِ[٢].

قَالَ الزَّجَّاجُ: الصَّبُورُ فَعُولٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، وَمَعْنَى الصَّبْرِ وَالصَّبُورِ فِي اسْمِ اللهِ تَعَالَى قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى الْحَلِيمِ[٣].

وَقَالَ الْغَزَالِيُّ: الصَّبُورُ هُوَ الَّذِي لَا تَحْمِلُهُ الْعَجَلَةُ عَلَى الْمُسَارَعَةِ إِلَى الْفِعْلِ قَبْلَ أَوَانِهِ، بَلْ يُنْزِلُ الأُمُورَ بِقَدْرٍ مَعْلُومٍ وَيُجْرِيهَا عَلَى سَنَنٍ مَحْدُودٍ، لَا يُؤَخِّرُهَا عَنْ آجَالِهَا الْمُقَدَّرَةِ لَهَا، وَلَا يُقَدِّمُهَا عَلَى أَوْقَاتِهَا، بَلْ يُودِعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي أَوَانِهِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَكُونَ كَمَا يَنْبَغِي[٤].

واصطلاحًا:

قَالَ الرَّاغِبُ: حَبْسُ النَّفْسِ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ الْعَقْلُ وَالشَّرْعُ أَوْ عَمَّا يَقْتَضِيَانِ حَبْسَهَا عَنْهُ. وَقَالَ الْجَاحِظُ: الصَّبْرُ عَنِ الشَّدَائِدِ خُلُقٌ مُرَكَّبٌ مِنَ الْوَقَارِ وَالشَّجَاعَةِ. وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الصَّبْرُ: قُوَّةُ مُقَاوَمَةِ الأَهْوَالِ وَالآلَامِ الْحِسِّيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ[٥].

وَقِيلَ: هُوَ حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الْجَزَعِ وَالتَّسَخُّطِ، وَحَبْسُ اللِّسَانِ عَنِ الشَّكْوَى، وَحَبْسُ الْجَوَارِحِ عَنِ التَّشْوِيشِ.

وَقِيلَ: هُوَ تَرْكُ الشَّكْوَى مِنْ أَلَمِ الْبَلْوَى لِغَيْرِ اللهِ إِلَّا إِلَى اللهِ؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَثْنَى عَلَى أَيُّوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِالصَّبْرِ بِقَوْلِهِ ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾ (ص/ ٤٤) مَعَ دُعَائِهِ فِي دَفْعِ الضُّرِّ عَنْهُ بِقَوْلِهِ ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأنبياء/ ٨٣) فَعُلِمَ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَعَا اللهَ تَعَالَى فِي كَشْفِ الضُّرِّ عَنْهُ لَا يَقْدَحُ فِي صَبْرِهِ.

وَقِيلَ: هُوَ خُلُقٌ فَاضِلٌ مِنْ أَخْلَاقِ النَّفْسِ يُمْتَنَعُ بِهِ مِنْ فِعْلِ مَا لَا يَحْسُنُ وَلَا يَجْمُلُ، وَهُوَ قُوَّةٌ مِنْ قُوَى النَّفْسِ الَّتِي بِهَا صَلَاحُ شَأْنِهَا وَقِوَامُ أَمْرِهَا.

وَقِيلَ: هُوَ الثَّبَاتُ عَلَى أَحْكَامِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَقِيلَ: هُوَ الْوُقُوفُ مَعَ الْبَلَاءِ بِحُسْنِ الأَدَبِ.

وَقِيلَ: هُوَ الثَّبَاتُ مَعَ اللهِ، وَتَلَقِّي بَلَائِهِ بِالرُّحْبِ وَالسَّعَةِ.

وَقِيلَ: هُوَ ثَبَاتُ الْقَلْبِ عِنْدَ مَوَارِدِ الاضْطِرَابِ[٦].

مراتب الصبر:

قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: مَرَاتِبُ الصَّبْرِ خَمْسَةٌ: صَابِرٌ وَمُصْطَبِرٌ، وَمُتَصَبِّرٌ، وَصَبُورٌ، وَصَبَّارٌ. فَالصَّابِرُ أَعَمُّهَا، وَالْمُصْطَبِرُ: الْمُكْتَسِبُ لِلصَّبْرِ، الْمُبْتَلَى بِهِ، وَالْمُتَصَبِّرُ: مُتَكَلِّفُ الصَّبْرِ حَامِلُ نَفْسِهِ عَلَيْهِ، وَالصَّبُورُ: الْعَظِيمُ الصَّبْرِ الَّذِي صَبْرُهُ أَشَدُّ مِنْ صَبْرِ غَيْرِهِ، وَالصَّبَّارُ: الشَّدِيدُ الصَّبْرِ فَهَذَا فِي الْقَدْرِ وَالْكَمِّ

= لفظ عام وربما خولف بين أسمائه باختلاف مواقعه وزاد على ما هنا: وإن كان في ثانية مضجرة سمي رحابة صدر ويضاده الضجر.

(١) مدارج السالكين (٣/ ١٦٥).

(٢) الصحاح للجوهري (٢/ ٧٠٦)، ولسان العرب (٤/ ٤٣٨)، التعريفات للجرجاني (١٣١).

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (٦٥).

(٤) المقصد الأسنى للغزالي (١٤٩).

(٥) مفردات الراغب (٥٢٧٣)، والتوقيف على مهمات التعاريف (٢١٢).

(٦) مدارج السالكين (١/ ١٦٢، ١٦٣)، والتوقيف (٢١٢).

والَّذي قَبْلَهُ في الوَصْفِ والكَيْفِ[١].

أنواع الصبر:

قَالَ أَبُو عُمَرَ: سَأَلْتُ الْحَلِيمِيَّ عَنِ الصَّبْرِ، قَالَ: ثَلاثَةُ أَنْوَاعٍ: الصَّبْرُ عَلَى طَاعَةِ الْجَبَّارِ، وَالصَّبْرُ عَنْ مَعَاصِي الْجَبَّارِ، وَالصَّبْرُ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ وَتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ[٢].

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: الصَّبْرُ بِاعْتِبَارِ مُتَعَلَّقِهِ ثَلاثَةُ أَقْسَامٍ: صَبْرُ الأَوَامِرِ وَالطَّاعَاتِ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا، وَصَبْرٌ عَنِ الْمَنَاهِي وَالْمُخَالَفَاتِ حَتَّى لا يَقَعَ فِيهَا، وَصَبْرٌ عَلَى الأَقْدَارِ وَالأَقْضِيَةِ حَتَّى لا يَتَسَخَّطَهَا[٣].

وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: الصَّبْرُ عَلَى ثَلاثَةِ أَنْوَاعٍ: (١) صَبْرٌ بِاللهِ، (٢) صَبْرٌ مَعَ اللهِ، (٣) صَبْرٌ للهِ[٤].

أهمية الصبر:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «قَدْ ذَكَرَ اللهُ الصَّبْرَ فِي كِتَابِهِ فِي أَكْثَرَ مِنْ تِسْعِينَ مَوْضِعًا. وَقَرَنَهُ بِالصَّلاةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾(البقرة/ ٤٥)، وَجَعَلَ الإِمَامَةَ فِي الدِّينِ مَوْرُوثَةً عَنِ الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾السجدة/ ٢٤). فَإِنَّ الدِّينَ كُلَّهُ عِلْمٌ بِالْحَقِّ وَعَمَلٌ بِهِ، وَالْعَمَلُ بِهِ لا بُدَّ فِيهِ مِنَ الصَّبْرِ. بَلْ وَطَلَبُ عِلْمِهِ يَحْتَاجُ إِلَى الصَّبْرِ. كَمَا قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ فَإِنَّ طَلَبَهُ للهِ عِبَادَةٌ، وَمَعْرِفَتَهُ خَشْيَةٌ، وَالْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمَهُ لِمَنْ لا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحٌ، بِهِ يُعْرَفُ اللهُ وَيُعْبَدُ، وَبِهِ يُمَجَّدُ اللهُ وَيُوَحَّدُ، يَرْفَعُ اللهُ بِالْعِلْمِ أَقْوَامًا يَجْعَلُهُمْ لِلنَّاسِ قَادَةً وَأَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِهِمْ وَيَنْتَهُونَ إِلَى رَأْيِهِمْ.

فَجَعَلَ الْبَحْثَ عَنِ الْعِلْمِ مِنَ الْجِهَادِ، وَلا بُدَّ فِي الْجِهَادِ مِنَ الصَّبْرِ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (سورة العصر)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ﴾ (ص/ ٤٥).

فَالْعِلْمُ النَّافِعُ هُوَ أَصْلُ الْهُدَى، وَالْعَمَلُ بِالْحَقِّ هُوَ الرَّشَادُ، وَضِدُّ الأَوَّلِ الضَّلالُ، وَضِدُّ الثَّانِي الْغَيُّ. فَالضَّلالُ الْعَمَلُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَالْغَيُّ اتِّبَاعُ الْهَوَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ (النجم/ ١-٢) فَلا يُنَالُ الْهُدَى إِلَّا بِالْعِلْمِ وَلا يُنَالُ الرَّشَادُ إِلَّا بِالصَّبْرِ. وَلِهَذَا قَالَ عَلِيٌّ: «أَلا إِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، فَإِذَا انْقَطَعَ الرَّأْسُ بَانَ الْجَسَدُ، ثُمَّ رَفَعَ صَوْتَهُ فَقَالَ أَلا لا إِيمَانَ لِمَنْ لا صَبْرَ لَهُ»[٥].

المُصَابَرَةُ:

الْمُصَابَرَةُ مُفَاعَلَةٌ - مِنَ الصَّبْرِ، وَيَكْثُرُ اسْتِعْمَالُ هَذِهِ الصِّيغَةِ - كَمَا يَقُولُ الصَّرْفِيُّونَ- فِي أَحَدِ أَمْرَيْنِ؛ الْمُشَارَكَةُ فِي الأَمْرِ كَمَا فِي نَحْوِ قَاتَلَ فُلانٌ فُلانًا أَيْ أَنَّهُمَا اشْتَرَكَا مَعًا فِي الْقِتَالِ، الآخَرُ: الْمُوَالاةُ وَالْمُتَابَعَةُ فِي الأَمْرِ كَمَا فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (الأعراف/ ٢١) أَيْ وَالَى فِي الْقَسَمِ[٦]، وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الْمُصَابَرَةَ قَدْ تَعْنِي:

---

(١) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٣٧٨)ومدارج السالكين (٢/ ١٦٥).

(٢) ذكر في بصائر ذوي التمييز (٣/ ٣٧٥) النوعين الأولين وعبر عن الثالث بقوله: صبر على امتحان الله.

(٣) مدارج السالكين لابن القيم (١/ ١٦٥)، ودليل الفالحين (١/ ١٣٧).

(٤) البصائر (٣/ ٣٧٦).

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) انظر في معاني هذه الصيغة: شذا العرف في فن الصرف للشيخ الحملاوي (٤١) وقد تفيد هذه الصيغة معان أخر، منها: التكثير والمبالغة كما في: ضاعفت الشيء بمعنى ضعفته.

١ - الْمُشَارَكَةُ فِي الصَّبْرِ كَأَنْ يَصْبِرَ الإِنْسَانُ عَنِ الْمَعَاصِي، وَيَصْبِرَ الشَّيْطَانُ عَلَى الإِغْوَاءِ وَحِينَئِذٍ تَكُونُ الْغَلَبَةُ لأَكْثَرِهِمَا صَبْرًا.

٢ - مُوَالاَةُ الصَّبْرِ وَمُتَابَعَتُهُ سَوَاءٌ كَانَ صَبْرًا عَنِ الْمَعَاصِي أَوْ صَبْرًا عَلَى الطَّاعَاتِ.

وَكَمَا أَمَرَنَا الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ بِالصَّبْرِ فَقَدْ أَمَرَنَا أَيْضًا بِالْمُصَابَرَةِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. (آل عمران/ ٢٠٠).

فَمَا مَعْنَى الْمُصَابَرَةِ الَّتِي أُمِرْنَا بِهَا؟

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- إِجَابَةً عَنْ هَذَا التَّسَاؤُلِ: «قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا..﴾ الآيَةَ» أَنَّهُ انْتِقَالٌ مِنَ الأَدْنَى إِلَى الأَعْلَى، فَالصَّبْرُ دُونَ الْمُصَابَرَةِ[1].

وَقِيلَ: اصْبِرُوا بِنُفُوسِكُمْ عَلَى طَاعَةِ اللهِ، وَصَابِرُوا بِقُلُوبِكُمْ عَلَى الْبَلْوَى فِي اللهِ.

وَقِيلَ: اصْبِرُوا فِي اللهِ، وَصَابِرُوا بِاللهِ، (أَيْ أَنَّ الصَّبْرَ يَكُونُ فِي طَاعَةِ اللهِ وَالْمُصَابَرَةَ تَكُونُ فِي الاسْتِعَانَةِ بِاللهِ).

وَقِيلَ: اصْبِرُوا عَلَى النَّعْمَاءِ، وَصَابِرُوا عَلَى الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَقَالَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- فَالصَّبْرُ مَعَ نَفْسِكَ، وَالْمُصَابَرَةُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ[2]»[3].

وَقَالَ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي تَفْسِيرِ الآيَةِ الْكَرِيمَةِ مُؤَكِّدًا هَذَا الْمَعْنَى الأَخِيرَ: أَمَرَهُمْ بِالصَّبْرِ، وَهُوَ حَالُ الصَّابِرِ فِي نَفْسِهِ، وَالْمُصَابَرَةُ مُقَاوَمَةُ الْخَصْمِ فِي مَيْدَانِ الصَّبْرِ، فَإِنَّهَا مُفَاعَلَةٌ تَسْتَدْعِي وُقُوعَهَا بَيْنَ اثْنَيْنِ- كَالْمُشَاتَمَةِ وَالْمُضَارَبَةِ[4] - وَهِيَ إِذَنْ حَالُ الْمُؤْمِنِ فِي الصَّبْرِ مَعَ خَصْمِهِ، أَمَّا الْمُرَابَطَةُ فَهِيَ الثَّبَاتُ وَاللُّزُومُ وَالإِقَامَةُ عَلَى الصَّبْرِ وَالْمُصَابَرَةِ، فَقَدْ يَصْبِرُ الْعَبْدُ وَلَا يُصَابِرُ، وَقَدْ يُصَابِرُ وَلَا يُرَابِطُ، وَقَدْ يَصْبِرُ وَيُصَابِرُ وَيُرَابِطُ مِنْ غَيْرِ تَعَبُّدٍ بِالتَّقْوَى، فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ مِلَاكَ ذَلِكَ كُلِّهِ: التَّقْوَى، وَأَنَّ الْفَلَاحَ مَوْقُوفٌ عَلَيْهَا، فَقَالَ: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[5].

وَهَذَا الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ الْقَيِّمِ هُوَ عَيْنُ مَا رَجَّحَهُ الطَّبَرِيُّ عِنْدَمَا قَالَ: وَأَوْلَى التَّأْوِيلَاتِ فِي ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ: «اصْبِرُوا عَلَى دِينِكُمْ وَطَاعَةِ رَبِّكُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ لَمْ يُخَصِّصْ مِنْ مَعَانِي الصَّبْرِ عَلَى الدِّينِ وَالطَّاعَةِ شَيْئًا فَيَجُوزُ إِخْرَاجُهُ مِنْ ظَاهِرِ التَّنْزِيلِ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ الأَمْرُ بِالصَّبْرِ عَلَى جَمِيعِ مَعَانِي طَاعَةِ اللهِ فِيمَا أَمَرَ وَنَهَى صَعْبِهَا وَشَدِيدِهَا وَسَهْلِهَا وَخَفِيفِهَا، أَمَّا الْمُصَابَرَةُ فَيُقْصَدُ بِهَا مُصَابَرَةُ الأَعْدَاءِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لأَنَّ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي الْمُفَاعَلَةِ أَنْ تَكُونَ مِنْ فَرِيقَيْنِ أَوِ اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا، وَلَا تَكُونُ مِنْ وَاحِدٍ إِلَّا قَلِيلًا، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَإِنَّمَا أُمِرَ الْمُؤْمِنُونَ أَنْ يُصَابِرُوا غَيْرَهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَأَلَّا يَكُونَ عَدُوُّهُمْ أَصْبَرَ مِنْهُمْ»[6].

وَقَالَ النَّيْسَابُورِيُّ: الْمُرَادُ بِالصَّبْرِ جِهَادُ النَّفْسِ بِالرِّيَاضَاتِ، وَبِالْمُصَابَرَةِ: مُرَاقَبَةُ الْقَلْبِ عِنْدَ الابْتِلَاءَاتِ[7].

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْمُصَابَرَةُ: فِي قَوْلِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: «مُصَابَرَةُ الأَعْدَاءِ» وَقَالَ الْحَسَنُ: «عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ»، وَقِيلَ: إِدَامَةُ مُخَالَفَةِ النَّفْسِ عَنْ

---

(١) ويشير بهذا إلى أن الصيغة «فاعل» تفيد الموالاة في الصبر والمبالغة فيه.

(٢) يشير بهذا القول إلى أن المراد بالمصابرة المشاركة في الصبر وكأن الإنسان يصبر على الجهاد مثلا (جهاد النفس أو جهاد العدو) فيصبر عليه بمثل ما صبر.

(٣) مدارج السالكين ١/ ١٦٦ - ١٦٧.

(٤) يشير بذلك إلى المعنى الصرفي الأول للصيغة وقد ذكرناه آنفا.

(٥) التفسير القيم لابن قيم الجوزية ص٢١٧.

(٦) ذكر -رحمه الله تعالى- آراء عديدة في تفسير معنى الصبر والمصابرة، ثم وازن بينها ورجح أولى الآراء بالقبول، انظر هذه الآراء في المجلد ٣ جـ٤ ص١٤٨، ١٤٩.

(٧) تفسير النيسابوري (بهامش الطبري) مجلد٤ جـ٤ ص١٧٥.

شَهَوَاتِهَا فَهِيَ تَدْعُو وَهِيَ تَنْزِعُ[1]، وَقَالَ عَطَاءٌ وَالقُرَظِيُّ (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ): صَابِرُوا الْوَعْدَ الَّذِي وُعِدْتُمْ، أَيْ لَا تَيْأَسُوا وَانْتَظِرُوا الفَرَجَ.

قَالَ القُرْطُبِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- وَالقَوْلُ الأَوَّلُ (أَيْ قَوْلُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) هُوَ رَأْيُ الجُمْهُورِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ عَنْتَرَةَ:

فَلَمْ أَرَ حَيًّا صَابَرُوا مِثْلَ صَبْرِنَا

وَلَا كَافَحُوا مِثْلَ الَّذِينَ نُكَافِحُ

أَيْ صَابَرُوا العَدُوَّ فِي الحَرْبِ، وَلَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ جُبْنٌ وَلَا خَوَرٌ[2].

وَقَالَ أَبُوحَيَّانَ: أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِالصَّبْرِ وَالمُصَابَرَةِ وَالرِّبَاطِ، فَقِيلَ اصْبِرُوا وَصَابِرُوا بِمَعْنًى وَاحِدٍ لِلتَّوْكِيدِ[3]، ثُمَّ ذَكَرَ الآرَاءَ الأُخْرَى الَّتِي ذَكَرَهَا القُرْطُبِيُّ[4]، وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى الصَّلَوَاتِ، وَالمُصَابَرَةَ عَلَى النَّفْسِ وَالهَوَى[5].

قُلْتُ: وَلَا تَنَافِي بَيْنَ هَذِهِ الأَقْوَالِ جَمِيعًا لأَنَّ الصِّيغَةَ تَحْتَمِلُهَا مَعًا، وَقَدْ قَرَّرَ عُلَمَاءُ الأُصُولِ «أَنَّ المَعَانِيَ المُحْتَمَلَةَ (لِلَّفْظِ أَوِ الصِّيغَةِ) مُرَادَةٌ للهِ تَعَالَى[6].

مِنْ مَظَاهِرِ المُصَابَرَةِ:

ذَكَرَ ابْنُ القَيِّمِ وَغَيْرُهُ لِلْمُصَابَرَةِ صُوَرًا عَدِيدَةً، وَأَشْكَالًا مُتَنَوِّعَةً، ذَكَرْنَاهَا فِيمَا سَبَقَ، وَنُضِيفُ إِلَيْهَا:

١ - المُثَابَرَةُ فِي إِنْجَازِ الأَعْمَالِ وَالمُوَاظَبَةُ عَلَيْهَا، طَالَمَا أَنَّ هَذَا العَمَلَ فِي طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى، وَفِي هَذَا يَلْتَقِي مَعْنَى الاصْطِبَارِ مَعَ المُصَابَرَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ (مريم/ ٦٥)، وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه/ ١٣٢).

٢ - مُتَابَعَةُ الأَعْمَالِ وَعَدَمُ اليَأْسِ مِنْ إِنْجَازِهَا لِمَا فِي هَذَا مِنْ إِدَامَةٍ لِلصَّبْرِ عَلَيْهَا، وَانْتِظَارٍ لِلْفَرَجِ المَوْعُودِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف/ ٣٠)[7].

الصبر على الابتلاء:

الابْتِلَاءُ فِي اللُّغَةِ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: ابْتَلَى اللهُ العَبْدَ ابْتِلَاءً إِذَا اخْتَبَرَهُ فِي صَبْرِهِ وَشُكْرِهِ[8].

أَمَّا فِي الاصْطِلَاحِ فَقَدْ قَالَ الكَفَوِيُّ: الابْتِلَاءُ فِي الأَصْلِ هُوَ التَّكْلِيفُ بِالأَمْرِ الشَّاقِّ لَكِنَّهُ لَمَّا اسْتَلْزَمَ الاخْتِبَارَ إِلَى مَنْ يَجْهَلُ العَوَاقِبَ ظُنَّ تَرَادُفُهُمَا[9]، وَقَالَ المَنَاوِيُّ: البَلَاءُ كَالبَلِيَّةِ: الامْتِحَانُ، وَسُمِّيَ الغَمُّ بَلَاءً لأَنَّهُ يُبْلِي الجِسْمَ[10]. وَقَالَ بَعْضُ البَاحِثِينَ المُحْدَثِينَ: الابْتِلَاءُ هُوَ المَظْهَرُ العَمَلِيُّ لِعَلَاقَةِ العُبُودِيَّةِ بَيْنَ اللهِ وَالإِنْسَانِ، وَمَعْنَى هَذِهِ العَلَاقَةُ كَمَالُ الطَّاعَةِ لِكَمَالِ المَحَبَّةِ، وَالحَيَاةُ الدُّنْيَا هِيَ الزَّمَنُ المُقَرَّرُ لِهَذَا الابْتِلَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ﴾ (الملك/ ٢)[11]. وَيَنْقَسِمُ الابْتِلَاءُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

الأَوَّلُ: الابْتِلَاءُ بِالشَّرِّ، وَهُوَ مَنَاطُ الصَّبْرِ.

الثَّانِي: الابْتِلَاءُ بِالخَيْرِ، وَهُوَ مَنَاطُ الشُّكْرِ[12].

وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّوْعِ الأَوَّلِ، فَإِنَّهُ يَشْمَلُ الابْتِلَاءَ

---

(١) يشير صاحب هذا الرأي إلى أن معنى المفاعلة هنا هو المداومة.

(٢) تفسير القرطبي (٤/ ٣٢٢- ٣٢٣).

(٣) وهو يشير هنا إلى أن الصيغة تفيد معنى التكثير والمبالغة.

(٤) انظر تفسير البحر المحيط (٣/ ١٥٦).

(٥) تفسير ابن كثير (١/ ٤٥٤).

(٦) انظر في هذه القاعدة الأصولية الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢/ ٢٢٧). وانظر أيضا المبحث الخامس «المعاني المحتملة مرادة» من كتاب بحوث في علوم القرآن لعبدالغفور جعفر (٢٠٥- ٢٢٩).

(٧) قال في مختار الصحاح «المثابرة على الأمر: المواظبة عليه». انظر مادة «ث ب ر» (٨٣) ط. دار الكتب المصرية.

(٨) انظر في المعنى اللغوي للابتلاء: أحمد بن فارس، مقاييس اللغة (١/ ٢٩٢)، وقارن بالصحاح (٦/ ٢٢٨٤).

(٩) معنى الترادف: هو أن يكون للابتلاء والاختبار المعنى نفسه.

(١٠) التوقيف على مهمات التعاريف (٨٣).

(١١) ماجد الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية (١٦٣).

(١٢) انظر صفة الشكر (٢٣٩٧) من هذا المجلد، وقارن بصفة «تكريم الإنسان» (١/ ١١٣٥).

بِالْمِحَنِ وَالْكَوَارِثِ وَنَقْصِ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ مِصْدَاقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ (البقرة/ ١٥٥)، وَهُنَا يَكُونُ الصَّبْرُ وَالرِّضَا هُمَا الْمِقْيَاسُ الْحَقِيقِيُّ لِلإِيمَانِ الصَّادِقِ.

ضَرُورَةُ الابْتِلاءِ بِالشَّرِّ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: سَأَلَ رَجُلٌ الشَّافِعِيَّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، أَيُّهُمَا أَفْضَلُ لِلرَّجُلِ أَنْ يُمَكَّنَ (فَيَشْكُرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ) أَوْ يُبْتَلَى (بِالشَّرِّ فَيَصْبِرَ)؟ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَا يُمَكَّنُ حَتَّى يُبْتَلَى، فَإِنَّ اللهَ ابْتَلَى نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدًا ـ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ـ فَلَمَّا صَبَرُوا مَكَّنَهُمْ، فَلَا يَظُنَّ أَحَدٌ أَنْ يَخْلُصَ مِنَ الأَلَمِ الْبَتَّةَ[1].

الصبر والمصابرة في القرآن الكريم:

وَرَدَ الصَّبْرُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي سِيَاقَاتٍ عَدِيدَةٍ منها:

١ ـ الثَّنَاءُ عَلَى أَهْلِهِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ﴾ (البقرة/ ١٧٧).

٢ ـ الاسْتِجَابَةُ لأَمْرِ اللهِ تَعَالَى بِالصَّبْرِ وَإِيجَابِ مَعِيَّتِهِ لَهُمْ تِلْكَ الْمَعِيَّةَ الَّتِي تَتَضَمَّنُ حِفْظَهُمْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة/ ١٥٣)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال/ ٤٦). رَاجِعْ ص٢٤٥١ رقم(٢٦).

٣ ـ الإِخْبَارُ أَنَّ أَهْلَ الصَّبْرِ مَعَ أَهْلِ الْعَزَائِمِ ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ﴾ (الشورى/ ٤٣).

٤ ـ يُورِثُ صَاحِبَهُ الإِمَامَةَ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ (السجدة/ ٢٤).

٥ ـ اقْتِرَانُهُ بِمَقَامَاتِ الإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ[2].

٦ ـ إِطْلَاقُ الْبُشْرَى لأَهْلِ الصَّبْرِ عَلَى الابْتِلَاءِ بِمَصَائِبِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَصَاعِبِهَا بِأَنَّ جَزَاءَهُمْ عَلَى صَبْرِهِمْ هُوَ الْحُصُولُ عَلَى صَلَوَاتٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٍ وَهِدَايَةٍ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بِإِذْنِ اللهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة/ ١٥٥ـ١٥٧). رَاجِعْ ص٢٤٥٠ رقم(١٩).

٧ ـ إِنَّ الصَّابِرِينَ بِأَنْفُسِهِمْ عَلَى طَاعَةِ اللهِ وَالتَّكَالِيفِ الْمَنُوطَةِ بِهِمْ وَالتَّقْوَى وَمُجَاهَدَةِ النَّفْسِ وَنَهْيِهَا عَنِ الْهَوَى وَتَزْكِيَتِهَا وَمُحَاسَبَتِهَا وَمُرَاقَبَتِهَا عِنْدَ الابْتِلَاءَاتِ جَزَاؤُهُمْ أَنْ يُوَفَّى لَهُمْ أُجُورُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا...﴾ (الزمر/ ٩ـ١٠)، ﴿أُولَئِكَ الصَّابِرِينَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ...﴾ (الرعد ٢٢ـ٢٤). رَاجِعْ ص٢٤٤٩ رقم(١٢).

٨ ـ ضَمَانُ النَّصْرِ وَالْمَدَدِ لَهُمْ كَقَوْلِهِ ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (آل عمران/ ١٢٥)[3].

[للاستزادة: انظر صفات: التأني ـ الثبات ـ الحلم ـ الزهد ـ العفة ـ كتمان السر ـ الاحتساب ـ الرضا ـ الاستعانة ـ مجاهدة النفس ـ محاسبة النفس.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الجزع ـ العجلة ـ القنوط ـ اليأس ـ إفشاء السر ـ الوهن].

---

(١) الفوائد لابن القيم (٢٨٣) (بتصرف يسير).

(٢) لم يذكر الفيروزابادي آية معينة لهذا المعنى، ويمكن التمثيل لذلك بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا...﴾ (آل عمران/ ٢٠٠).

(٣) البصائر (٣/ ٣٧٥).

الآيات الواردة في « الصبر والمصابرة »

الصبر على الطاعات :

١- وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ
إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾
ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ
رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ (١)

٢- فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ
مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ
مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ
غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ
فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ
قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ
وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم
مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ
فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ (٢)

٣- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً
مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ
قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ
إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾
هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ
بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ۖ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟
عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟
بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾

إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكُمْ
سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟
لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾
وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ
مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾
إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ۙ وَٱللَّهُ
وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾
وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾
إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ
رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾
بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ
هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾
وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم
بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ
ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ (٣)

٤- أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ
ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ (٤)

٥- وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ۚ فَمَا
وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟
وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾

(١) البقرة : ٤٥ ـ ٤٦ مدنية
(٢) البقرة : ٢٤٩ مدنية
(٣) آل عمران : ١١٨ ـ ١٢٦ مدنية
(٤) آل عمران : ١٤٢ مدنية

وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾
فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ
وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ (١)

٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟
وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ (٢)

٧- وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ
ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ
أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ
بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ
بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا
مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ
بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ
مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ
مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ (٣)

٨- وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ
وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ (٤)

٩- وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا
مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾

وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ
ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ
لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ (٥)

١٠ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى
وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾
قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ
فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ
مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ
لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن
مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾
قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ
وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ
ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾
تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ
تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ
فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ (٦)

١١ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ
إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ
ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾
وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ (٧)

---

(١) آل عمران: ١٤٦ - ١٤٨ مدنية
(٢) آل عمران: ٢٠٠ مدنية
(٣) النساء: ٢٥ مدنية
(٤) يونس: ١٠٩ مكية
(٥) هود: ٩ - ١١ مكية
(٦) هود: ٤٥ - ٤٩ مكية
(٧) هود: ١١٤ - ١١٥ مكية

١٢ - وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ
بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾
جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ
وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾
سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ (١)

١٣ - ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ
مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ
رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ (٢)

١٤ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم
بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ
عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ
مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ
أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ (٣)

١٥ - وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ
أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾
فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا
فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾
فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا
لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾
قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ
ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ
وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾

قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا
قَصَصًا ﴿٦٤﴾
فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً
مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾
قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ
مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾
قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾
وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾
قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا
وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ (٤)

١٦ - تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾
وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا
وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ
وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾
رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ
وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ (٥)

١٧ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ (٦)
قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾
وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾
وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾
وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾
وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾
وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ (٦)

---

(١) الرعد : ٢٢ - ٢٤ مدنية
(٢) النحل : ١١٠ مكية
(٣) الكهف : ٢٨ مكية
(٤) الكهف : ٦٠ - ٦٩ مكية
(٥) مريم : ٦٣ - ٦٥ مكية
(٦) المدثر : ١ - ٧ مكية

١٨ - إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾
فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾
وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ (١)

الصبر على البلاء :

١٩ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾
وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ
أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾
وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ
مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ
الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾
الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾
أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ (٢)

٢٠ - ۞ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ
وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا
عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ
الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ (٣)

٢١ - كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ
أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ
عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ
وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾
۞ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ
وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى
كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ
مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ (٤)

٢٢ - قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ
لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ
اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾
وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ
مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِي
الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ (٥)

٢٣ - وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي
أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ
يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾ (٦)

---

(١) الإنسان : ٢٣ - ٢٥ مدنية
(٢) البقرة : ١٥٣ - ١٥٧ مدنية
(٣) البقرة : ١٧٧ مدنية
(٤) آل عمران : ١٨٥ - ١٨٦ مدنية
(٥) الأنعام : ٣٣ - ٣٤ مكية
(٦) الأعراف : ٨٧ مكية

٢٤- ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ
تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾
فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾
فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾
وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾
رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾
قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا
لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾
لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ
ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾
قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾
وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ
رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ (١)

٢٥ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ
إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ
مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ (٢)

٢٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟
وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾
وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟
وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ (٣)

٢٧- وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾
قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ
عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ
لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾
وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ
لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ
وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ (٤)

٢٨ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ
سَرَقَ ۖ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا
لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾
وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا
فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ
عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۖ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ (٥)

٢٩ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ
لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى
لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾
وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا
فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾

---

(١) الأعراف: ١١٧ - ١٢٦ مكية
(٢) الأعراف: ١٢٨ مكية
(٣) الأنفال: ٤٥ ٤٦ مدنية
(٤) يوسف: ١٦ - ١٨ مكية
(٥) يوسف: ٨١ ٨٣ مكية

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ
وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ
لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ
فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا
بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ
إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾

قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم
مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
مُّسَمًّى قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ
أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا
بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ
وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ
ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا
سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ (١)

٣٠- فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ
فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾
وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾

وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ
نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ (٢)

٣١- وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ
إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾
ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ
عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ (٣)

٣٢- وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ
لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ
وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً
أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ (٤)

٣٣- يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ
مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ (٥)

٣٤- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا
بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾
هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾
فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ
وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ (٦)

٣٥- فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ
ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ (٧)

---

(١) إبراهيم : ٧ - ١٢ مكية
(٢) طه : ١٣٠ - ١٣٢ مكية
(٣) الحج : ٣٤ - ٣٥ مدنية
(٤) الفرقان : ٢٠ مكية
(٥) لقمان : ١٧ مكية
(٦) غافر : ٥٣ - ٥٥ مكية
(٧) غافر : ٧٧ مكية

٣٦- وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّٰبِرِينَ
وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ (١)

٣٧- يَٰٓأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾
قُمِ الَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾
نِّصْفَهُۥٓ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾
أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾
إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾
إِنَّ نَاشِئَةَ الَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾
إِنَّ لَكَ فِى النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾
وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾
رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾
وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ (٢)

ثمار الصبر:

٣٨- الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾
الصَّٰبِرِينَ وَالصَّٰدِقِينَ وَالْقَٰنِتِينَ
وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ (٣)

٣٩- وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ
مَشَٰرِقَ الْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا الَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا
وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
بِمَا صَبَرُوا۟ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ
فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ (٤)

٤٠- يَٰٓأَيُّهَا النَّبِىُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ
إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ
وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا
مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾
الْـَٰٔنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا
فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ
وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ
وَاللَّهُ مَعَ الصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ (٥)

٤١ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا
الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ
وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِى
الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾
قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ
إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾
قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ
وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ
وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ (٦)

٤٢- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ
أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَٰتِ
إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ اللَّهِ ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ (٧)

---

(١) محمد: ٣١ مدنية
(٢) المزمل: ١ - ١٠ مكية
(٣) آل عمران: ١٦ - ١٧ مدنية
(٤) الأعراف: ١٣٧ مكية
(٥) الأنفال: ٦٥ - ٦٦ مدنية
(٦) يوسف: ٨٨ - ٩٠ مكية
(٧) إبراهيم: ٥ مكية

٤٣- وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ
ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم
مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟
لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ
أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ (١)

٤٤- وَمَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ
صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ (٢)

٤٥- وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ
وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾
وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ
وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾
إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّٱلَّذِينَ هُم
مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ (٣)

٤٦- حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾
لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ
هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾
فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ
وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾
فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾
تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ
فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾
قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا
وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾
رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾
قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾
إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ
ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾
فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى
وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾
إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ
هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ (٤)

٤٧- وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ
لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾
وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا
وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟
وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ (٥)

٤٨- ✱ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾
ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ
هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ
إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾

---

(١) إبراهيم: ٢١ مكية
(٢) النحل: ٩٦ مكية
(٣) النحل: ١٢٦ - ١٢٨ مكية
(٤) المؤمنون: ٩٩ - ١١١ مكية
(٥) الفرقان: ٧٣ - ٧٥ مكية

أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ (١)

٤٩ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ
إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾
وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ
خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ (٢)

٥٠ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم
مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾
الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ (٣)

٥١ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ
لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ (٤)

٥٢ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ
مِّن لِّقَائِهِ ۖ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ
وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ (٥)

٥٣ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ
وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ
طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾

فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ
وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ
وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾
ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۖ
وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى
ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ
وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾
فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ
فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ (٦)

٥٤ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ
أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَأَرْضُ اللَّهِ
وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ (٧)

٥٥ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾
وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ
ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾
وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا
إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ (٨)

---

(١) القصص : ٥١ - ٥٤ مكية
(٢) القصص : ٧٩ - ٨٠ مكية
(٣) العنكبوت : ٥٧ - ٥٩ مكية
(٤) لقمان : ٣١ مكية
(٥) السجدة : ٢٣ - ٢٤ مكية
(٦) سبأ : ١٥ - ١٩ مكية
(٧) الزمر : ١٠ مكية
(٨) فصلت : ٣٣ - ٣٥ مكية

٥٦- وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾
إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ (١)

٥٧- إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾
وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ
وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ (٢)

٥٨- إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا
كَافُورًا ﴿٥﴾
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾
يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾
وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾
إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾
إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾
فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾
وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ (٣)

٥٩- لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾
وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾
وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾
لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾
أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾
يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾
أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾
أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾
وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾
وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾
فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾
وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾
أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾
يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾
أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾
ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟
بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾
عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾ (٤)

٦٠- وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾
إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟
بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ (٥)

الصبر سمة النبيين والصالحين :

٦١- وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ
مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾
وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم
مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ (٦)

٦٢- وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ
وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟
إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾

---

(١) الشورى : ٣٢ - ٣٣ مكية
(٢) الحجرات : ٤ - ٥ مدنية
(٣) الإنسان : ٥ ـ ١٢ مدنية
(٤) البلد : ١ - ٢٠ مكية
(٥) العصر : ١ - ٣ مكية
(٦) الأنبياء : ٨٥ - ٨٦ مكية

كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾
فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ
ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦١﴾ (١)

٦٣ - إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ
وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ
وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ
وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ
وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ
ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم
مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ (٢)

٦٤ - وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾
رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾
فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾
فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ
أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ
مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ (٣)

٦٥ - وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾
ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ
ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ (٤)

٦٦ - وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ
بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾

ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾
وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ
لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾
وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ
إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ (٥)

٦٧ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾
وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم
مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾
إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ
بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾
وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ (٦)

٦٨ - فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ
وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ
لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ
إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ (٧)

٦٩ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ (٨)

٧٠ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾
وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾ (٩)

٧١ - كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾

---

(١) الروم : ٥٨ - ٦٠ مكية
(٢) الأحزاب : ٣٥ مدنية
(٣) الصافات : ٩٩ - ١٠٢ مكية
(٤) ص : ١٦ - ١٧ مكية
(٥) ص : ٤١ - ٤٤ مكية
(٦) الشورى : ٤٠ - ٤٣ مكية
(٧) الأحقاف : ٣٥ مكية
(٨) ق : ٣٩ مكية
(٩) الطور : ٤٨ - ٤٩ مكية

فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى
ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾
أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾
سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾
إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ (١)
٧٢- فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم
مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾
وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾
أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾
أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾
فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ
وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾
لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُۢبِذَ بِٱلْعَرَآءِ
وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾
فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ (٢)
٧٣- سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾
لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾
مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾
تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ
مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾

فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾
وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ (٣)
٧٤- وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ
مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ
ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ (٤)
٧٥- وَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ
مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ
مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ
غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ
فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ
قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ
وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم
مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ
فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ (٥)
٧٦- ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ
وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى
كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ
مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ (٦)

الآيات الواردة في «الصبر والمصابرة» معنًى

٧٧- وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ (٧)
٧٨- ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى
جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا
يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ (٨)

(١) القمر: ٢٣ - ٢٧ مكية
(٢) القلم: ٤٤ - ٥٠ مكية
(٣) المعارج: ١ - ٧ مكية
(٤) البقرة: ١٥٥ مدنية
(٥) البقرة: ٢٤٩ مدنية
(٦) آل عمران: ١٨٦ مدنية
(٧) البقرة: ٤٩ مدنية
(٨) البقرة: ١٢٤ مدنية

٧٩- وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ
إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ
وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ
مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ
ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ
ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ
عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ
عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ (١)

٨٠- ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ
طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ
يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ
هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ
يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ
لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ
فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ
مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ
وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ (٢)

٨١- وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم
بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا
جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً
وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً
وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا
ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٥٨﴾ (٣)

٨٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ
تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ
بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ (٤)

٨٣- وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ
بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ
فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ
لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ (٥)

٨٤- وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم
بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ (٦)

٨٥ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ
ٱلْبَحْرِ ۘ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ
حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ
لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم
بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ (٧)

٨٦ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ
ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم
بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ (٨)

٨٧- فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ
إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ
وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ (٩)

---

(١) آل عمران : ١٥٢ مدنية
(٢) آل عمران : ١٥٤ مدنية
(٣) المائدة : ٤٨ مدنية
(٤) المائدة : ٩٤ مكية
(٥) الأنعام : ١٦٥ مكية
(٦) الأعراف : ١٤١ مكية
(٧) الأعراف : ١٦٣ مدنية
(٨) الأعراف : ١٦٨ مدنية
(٩) الأنفال : ١٧ مدنية

٨٨- وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ
أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ
لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ
إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ (١)

٨٩- وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ
عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم
بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ (٢)

٩٠- وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ
أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ
أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ
ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ (٣)

٩١- إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ
أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ (٤)

٩٢- كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم
بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ (٥)

٩٣- إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣﴾ (٦)

٩٤- قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ
أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ
هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ
وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ
وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٧﴾ (٧)

٩٥ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ (٨)

٩٦- إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ (٩)

٩٧- وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ (١٠)

٩٨- فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ
فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ
أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟
بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ (١١)

٩٩- وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ
وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ (١٢)

١٠٠- ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ (١٣)

١٠١- إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟
لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ (١٤)

١٠٢- إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ
سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ (١٥)

١٠٣ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ
رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾
وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ
رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ (١٦)

---

(١) هود : ٧ مكية
(٢) إبراهيم : ٦ مكية
(٣) النحل : ٩٢ مكية
(٤) الكهف : ٧ مكية
(٥) الأنبياء : ٣٥ مكية
(٦) المؤمنون : ٣٠ مكية
(٧) النمل : ٤٠ مكية
(٨) الأحزاب : ١١ مدنية
(٩) الصافات : ١٠٦ مكية
(١٠) الدخان : ٣٣ مكية
(١١) محمد : ٤ مدنية
(١٢) محمد : ٣١ مدنية
(١٣) الملك : ٢ مدنية
(١٤) القلم : ١٧ مكية
(١٥) الإنسان : ٢ مكية
(١٦) الفجر : ١٥ — ١٦ مكية

الأحاديث الواردة في «الصبر والمصابرة»

١ - عَنْ أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ فَقُلْتُ : يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ ، كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾؟ (المائدة/ ١٠٥) قَالَ : أَمَا وَاللهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا ، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : «بَلِ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً ، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ، فَعَلَيْكَ - يَعْنِي بِنَفْسِكَ - وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ ، الصَّبْرُ فِيهِ مِثْلُ قَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ»)*[1].

٢ - (عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ،مَنْ تَبِعَكَ عَلَى هَذَا الأَمْرِ ؟ قَالَ: «حُرٌّ وَعَبْدٌ». قُلْتُ: مَا الإِسْلاَمُ ؟ قَالَ: «طِيبُ الْكَلاَمِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ». قُلْتُ: مَا الإِيمَانُ ؟ قَالَ : «الصَّبْرُ وَالسَّمَاحَةُ» . قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ». قَالَ: قُلْتُ : أَيُّ الإِيمَانِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «خُلُقٌ حَسَنٌ». قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الصَّلاَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «طُولُ الْقُنُوتِ». قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: «أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ -». ...الحديث)*[2].

٣- *(عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَرْسَلَتِ ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ: إِنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ ، فَأْتِنَا. فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلاَمَ وَيَقُولُ : «إِنَّ للهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى . وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى . فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ». فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا . فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ ، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ[3] - قَالَ حَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ : كَأَنَّهَا شَنٌّ[4] - فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ . فَقَالَ سَعْدٌ :يَارَسُولَ اللهِ :مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ . وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ »)*[5].

٤- (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ، أَنَّ أُنَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ قَالُوا يَوْمَ حُنَيْنٍ، حِينَ أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ . فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْطِي رِجَالاً مِنْ قُرَيْشٍ الْمِائَةَ مِنَ الإِبِلِ . فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ .يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ!. قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَحُدِّثَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، مِنْ قَوْلِهِمْ. فَأَرْسَلَ إِلَى الأَنْصَارِ. فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ[6] . فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ . قَالَ: «مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ ؟» فَقَالَ لَهُ فُقَهَاءُ الأَنْصَارِ: أَمَّا ذَوُو رَأْيِنَا ، يَارَسُولَ اللهِ ! فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا . وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ ، قَالُوا يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِهِ . يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا ، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ!،

---

(١) أبوداود (٤٣٤١) وهذا لفظه ، والترمذي (٣٠٥٨) وقال: حديث حسن غريب ، وابن ماجه (٤٠١٤) ، وشرح السنة (١٤/ ٣٤٨)، وقال محققه: للحديث شواهد يتقوى بها، وقال الألباني في ضعيف أبي داود(٤٣٠): تكن فقرة أيام الصبر ثابتة.

(٢) أحمد (٤/ ٣٨٥) واللفظ له، وابن ماجه (٢٧٩٤).وأصله عند مسلم.

(٣) تَتَقَعْقَعُ : تتحرك وتضطرب.

(٤) شَنٌّ : هو القِرْبَةُ الخَلَقُ الصغيرة.

(٥) البخاري الفتح ٣(١٢٨٤) واللفظ له ، ومسلم (٩٢٣).

(٦) في قبة من أدم: القبه من الخيام: بيت صغير مستدير. ومن آدم بمعناه من جلود.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « فَإِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَأَلَّفُهُمْ. أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللهِ ؟ فَوَاللهِ! لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ» فَقَالُوا: بَلَى . يَارَسُولَ اللهِ! قَدْ رَضِينَا . قَالَ : « فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَثَرَةً[1] شَدِيدَةً . فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوُا اللهَ وَرَسُولَهُ . فَإِنِّي عَلَى الْحَوْضِ ». قَالُوا: سَنَصْبِرُ)*[2].

٥ - *(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ : أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : ادْعُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَنِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ». قَالَ : فَادْعُهُ . وَقَالَ : فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِي،اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ»)*[3].

٦ - *(عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَلَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا . فَقَالَ : «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ »)*[4].

٧ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ـــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـــ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ يَنْتَظِرُ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَاسْأَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ. فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ ». ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ،وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ»)*[5].

٨ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـــ: أَنَّ مَوْلَاةً لَهُ أَتَتْهُ فَقَالَتْ: اشْتَدَّ عَلَيَّ الزَّمَانُ ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ إِلَى الْعِرَاقِ . قَالَ: فَهَلَّا إِلَى الشَّامِ أَرْضِ الْمَنْشَرِ وَاصْبِرِي لَكَاعِ[6] فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «مَنْ صَبَرَ عَلَى شِدَّتِهَا وَلَأْوَائِهَا[7] كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[8].

٩ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـــ: أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ. حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا عِنْدَهُ قَالَ: « مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ. وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ . وَمَنْ يَصْبِرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ»)*[9].

١٠ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـــ: أَنَّهُ قَالَ لِعَطَاءٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ: بَلَى،

---

(١) أثرة : فيها لغتان إحداهما ضم الهمزة وإسكان الثاء وأصحهما وأشهرهما بفتحهما جميعًا والأثرة الاستئثار يا لمشترك.

(٢) البخاري ـ الفتح ٧(٣٧٩٣) ، ومسلم (١٠٥٩) واللفظ له

(٣) الترمذي (٣٥٧٨) وقال: حديث حسن صحيح .وأورده السيوطي في الجامع الصغير وصححه الشيخ الألباني (١٢٩٠).وزاد أحمد وابن خزيمة والحاكم «وشفعني فيه» وهي من الأدلة الكثيرة على أن التوسل والتوجه المذكور في الحديث هو بدعائه ﷺ لأن معناها: اقبل شفاعتي: أي في دعائه وكذلك قوله«فشفعه في» أي اقبل شفاعته أي دعاءه. ذكر هذه الفائدة الشيخ الألباني في صحيح الجامع (١/ ٤٠٤).

(٤) البخاري ـالفتح ٧(٣٧٩٢) ، مسلم (١٨٤٥)واللفظ له.

(٥) البخاري ـ الفتح ٦(٣٠٢٤، ٣٠٢٥) ، مسلم (١٧٤٢) واللفظ له.

(٦) لكاع: يقال امرأة لكاع ورجل لكع، ويطلق ذلك على اللئيم وعلى العبد وعلى الغبي الذي لايفهم كلام غيره وعلى الصغير وخاطبها ابن عمر بهذا إنكارًا عليها وليس المراد وصفها بذلك المعنى.

(٧) أي لأواء المدينة . واللأواء: الشدة وضيق العيش.

(٨) رواه الترمذي (٣٩١٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث عبيدالله .وأصل الحديث عند مسلم (٤٨١، ٨٤٣، ١٠٠٤).

(٩)البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٧٠) ، ومسلم(١٠٥٣) واللفظ له.

قَالَ : هٰذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَتْ : إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ ، فَادْعُ اللهَ لِي . قَالَ: « إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ . وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ». قَالَتْ : أَصْبِرُ . قَالَتْ : فَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ ، فَدَعَا لَهَا)*[1].

١١ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ : أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ «أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالإِيمَانَ بِاللهِ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ» ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ ! أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ تُكَفِّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ» . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «كَيْفَ قُلْتَ؟» . قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَتُكَفِّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « نَعَمْ. وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ إِلَّا الدَّيْنَ ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذٰلِكَ»)*[2].

١٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ فَأَخْبَرَهَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ : «أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ فَجَعَلَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَهُ اللهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ»)*[3].

١٣ - *(عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ اللهُ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ. فَمَنْ صَبَرَ فَلَهُ الصَّبْرُ وَمَنْ جَزِعَ فَلَهُ الْجَزَعُ»)*[4].

١٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ جَمِيعًا لَمْ نُغَادِرْ مِنَّا وَاحِدَةً . فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - تَمْشِي ، وَلَا وَاللهِ مَا تَخْفَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ. قَالَ : « مَرْحَبًا بِابْنَتِي» . ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ - أَوْ عَنْ شِمَالِهِ - . ثُمَّ سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا. فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ ، فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ . فَقُلْتُ لَهَا أَنَا - مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ - : خَصَّكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنَا ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ؟ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَأَلْتُهَا عَمَّ سَارَّكِ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سِرَّهُ فَلَمَّا تُوُفِّيَ قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتُ عَلَيْكِ - بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الْحَقِّ - لَمَا أَخْبَرْتِنِي . قَالَتْ : أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ. فَأَخْبَرَتْنِي . قَالَتْ: أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الْأَمْرِ الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي «أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً. وَأَنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ. وَلَا أُرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ فَاتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ». قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ. فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ قَالَ : « يَا فَاطِمَةُ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هٰذِهِ الْأُمَّةِ»)*[5].

١٥ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ، فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ» يُرِيدُ عَيْنَيْهِ)*[6].

١٦ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ

---

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٥٢) ،ومسلم (٢٥٧٦)واللفظ له.
(٢) مسلم (١٨٨٥).
(٣) أخرجه البخاري الفتح ١٠ (٥٧٣٤).
(٤) قال المنذري: رواه أحمد ورواته ثقات . الترغيب والترهيب (٤/ ٢٨٣). وأورده السيوطي في الجامع الصغير وصححه الشيخ الألباني (٢٨٢) وفي السلسلة الصحيحة (١٤٦).
(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٨٥، ٦٢٨٦) واللفظ له ، مسلم (٢٤٥٠).
(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٥٣).

ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَرْضَى لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ إِذَا ذَهَبَ بِصَفِيِّهِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ، وَقَالَ مَا أُمِرَ بِهِ بِثَوَابٍ دُونَ الْجَنَّةِ»*[1].

١٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «شَهْرُ الصَّبْرِ وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ»*[2].

١٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ»*[3].

١٩ - *(عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَآنِ ـ أَوْ تَمْلَأُ ـ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا»*[4].

٢٠ - *(عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ قَالَ: عَدَّهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي يَدِي أَوْ فِي يَدِهِ: «التَّسْبِيحُ نِصْفُ الْمِيزَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ يَمْلَأُهُ، وَالتَّكْبِيرُ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ، وَالطُّهُورُ نِصْفُ الْإِيمَانِ»*[5].

٢١ - *(عَنْ صُهَيْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»*[6].

٢٢ - *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجِبْتُ مِنْ قَضَاءِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَشَكَرَ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَصَبَرَ، الْمُؤْمِنُ يُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى اللُّقْمَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِهِ»*[7].

٢٣ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَارَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ فِيهِ: «كَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَوْتٌ يَكُونُ الْبَيْتُ فِيهِ بِالْوَصِيفِ[8]»؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، أَوْ قَالَ: مَا خَارَ اللهُ لِي وَرَسُولُهُ، قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ» أَوْ قَالَ: «تَصْبِرُ» ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا أَبَاذَرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ.

---

(١) النسائي (٤/ ٢٣)، وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٤٣٤): إسناده حسن.

(٢) النسائي (٤/ ٢١٨) واللفظ له، وأحمد (٢/ ٢٦٣، ٣٨٤، ٥١٣)، وأحمد (ط شاكر) (٧٥٦٧) وقال محققه إسناده صحيح وجامع الأصول (٦/ ٣٤٠).

(٣) الترمذي (٢٤٨٦) واللفظ له، وقال: حديث حسن غريب في صحيح سنن الترمذي للألباني (٢٠٢١)، وابن ماجه (١٧٦٤)، أخرجه أحمد في المسند (٧٧٩٣) وقال محققه الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٤) مسلم (٢٢٣).

(٥) الترمذي (٣٥١٩) وقال: حديث حسن، وقال محقق جامع الأصول (٩/ ٥٥٨): حديث حسن. وله شاهد صحيح عند مسلم (٢٢٣)، والترمذي (٣٥١٧) عن أبي مالك «الطهور شطر الإيمان» والحمدُ لله تملأ الميزان... الحديث».

(٦) مسلم (٢٩٩٩).

(٧) أحمد في المسند (١٤٨٧) وقال محققه: إسناده صحيح. وقال الهيثمي (٧/ ٢٠٩): رواه أحمد بأسانيد ورجالها كلها رجال الصحيح.

(٨) يكون البيت فيه بالوصيف: الوصيف: العبد، والأمة: وصيفة. وجمعها: وصفاء ووصائف والمراد يكثر الموت حتى يصير موضع قبر يشترى بعينه من كثرة الموتى. وقبر الميت: بيته.

قَالَ: «كَيْفَ أَنْتَ إِذَا رَأَيْتَ أَحْجَارَ الزَّيْتِ قَدْ غَرِقَتْ بِالدَّمِ ؟» قُلْتُ: مَا خَارَ اللهُ لِي وَرَسُولَهُ ، قَالَ: «عَلَيْكَ بِمَنْ أَنْتَ مِنْهُ» قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ أَفَلَا آخُذُ سَيْفِي وَأَضَعُهُ عَلَى عَاتِقِي ؟ قَالَ: «شَارَكْتَ الْقَوْمَ إِذَنْ» ، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ بَيْتَكَ» قُلْتُ : فَإِنْ دُخِلَ عَلَيَّ بَيْتِي ؟ قَالَ: «فَإِنْ خَشِيتَ أَنْ يَبْهَرَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ فَأَلْقِ ثَوْبَكَ عَلَى وَجْهِكَ يَبُوءُ بِإِثْمِكَ وَإِثْمِهِ»(١).

٢٤ - ﴿عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «قَامَ مُوسَى ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَسُئِلَ : أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ . قَالَ فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ . فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. قَالَ مُوسَى: أَيْ رَبِّ ! كَيْفَ لِي بِهِ ؟ فَقِيلَ لَهُ: احْمِلْ حُوتًا(٢) فِي مِكْتَلٍ(٣) فَحَيْثُ تَفْقِدُ(٤) الْحُوتَ ، فَهُوَ ثَمَّ(٥) . فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ ، وَهُوَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ ، فَجَعَلَ مُوسَى ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ ، وَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ ، فَرَقَدَ مُوسَى ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ وَفَتَاهُ. فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمِكْتَلِ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ . قَالَ: وَأَمْسَكَ اللهُ عَنْهُ جِرْيَةَ الْمَاءِ حَتَّى كَانَ مِثْلَ الطَّاقِ(٦) فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا ، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا . فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا، وَنَسِيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنْ يُخْبِرَهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَى ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ قَالَ لِفَتَاهُ : آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا(٧) . قَالَ: وَلَمْ يَنْصَبْ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ. قَالَ : أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا. قَالَ مُوسَى :ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا. قَالَ :يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ فَرَأَى رَجُلًا مُسَجًّى(٨) عَلَيْهِ بِثَوْبٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى. فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ : أَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ قَالَ أَنَا مُوسَى. قَالَ : مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَكَهُ اللهُ لَا أَعْلَمُهُ ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ . قَالَ لَهُ مُوسَى ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ : هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا؟ قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا؟ قَالَ: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا. قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا . قَالَ: نَعَمْ . فَانْطَلَقَ الْخَضِرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ. فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا. فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ(٩) فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ ، فَنَزَعَهُ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا(١٠) . قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا. قَالَ : لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي

---

(١) أبوداود (٤٢٦١) ، ابن ماجه في الفتن (٣٩٥٨). وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ٧): حديث حسن .

(٢) حوت: السمكة.

(٣) مكتل: هو القفة و الزنبيل .

(٤) تفقد: أي يذهب منك.

(٥) فهو ثم: أي هناك.

(٦) الطاق: عقد البناء.

(٧) نصبا: التعب: التعب.

(٨) مسجى: مغطى .

(٩) بغير نول: بغير أجر.

(١٠) إمرا: عظيما.

عُسْرًا، ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ فَقَتَلَهُ. فَقَالَ مُوسَى: أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً[1] بِغَيْرِ نَفْسٍ؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا. قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا. قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الأُولَى. قَالَ: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا. فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ[2] فَأَقَامَهُ. يَقُولُ مَائِلٌ، قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ هَكَذَا فَأَقَامَهُ. قَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّفُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا. قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ. سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا». قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِمَا»*[3].

٢٥- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قَسْمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ. فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ: «يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»)*[4].

٢٦- *(عَنْ صُهَيْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ ... الحَدِيثَ، وَفِيهِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ[5] وَاحِدٍ. وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ. ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي. ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ[6] ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللهِ، رَبِّ الْغُلَامِ. ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ. ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ. ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ. ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ، فَمَاتَ. فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ. آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ. آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ. فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ، وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ. قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ[7] فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ[8] فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ. وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا. أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ. فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا. فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَّهْ! اصْبِرِي، فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ»)*[9].

٢٧- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَا غُلَامُ ـ أَوْ يَا غُلَيِّمُ ـ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ؟» فَقُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ: «احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَإِذَا

---

(١) زاكية: قرىء في السبع زاكية وزكية، قالوا ومعناه: طاهرة من الذنوب.
(٢) ينقض: قرب من الانقضاض أو السقوط.
(٣) البخاري الفتح ٦(٣٤٠١)، ومسلم (٢٣٨٠) واللفظ له.
(٤) البخاري ـ الفتح ٦(٣٤٠٥) واللفظ له، مسلم (١٠٦٢).
(٥) صعيد: الصعيد هنا: الأرض البارزة.
(٦) كبد القوس: مقبضها عند الرمي.
(٧) الأخدود: هو الشق العظيم في الأرض، وجمعه أخاديد.
(٨) أفواه السكك: أبواب الطرق.
(٩) مسلم (٣٠٠٥).

سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قد جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم جميعا أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه. واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا»)*[1].

٢٨ - *(عن علي - رضي الله عنه - قال: كنت شاكيا فمر بي رسول الله ﷺ وأنا أقول: اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني، وإن كان متأخرا فارفعني، وإن كان بلاء فصبرني. فقال رسول الله ﷺ: «كيف قلت؟» قال: فأعاد عليه ما قال. قال: فضربه برجله. وقال: «اللهم عافه أو اشفه» قال: فما اشتكيت وجعي بعد)*[2].

٢٩ - *(عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس أحد - أو ليس شيء - أصبر على أذى سمعه من الله، إنهم ليدعون له ولدا وإنه ليعافيهم ويرزقهم»)*[3].

٣٠ - *(عن أنس - رضي الله عنه - قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال: «اتقي الله واصبري». قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه. فقيل لها: إنه النبي ﷺ فأتت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين. فقالت: لم أعرفك. فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»)*[4].

٣١ - *(عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «من ابتلي بشيء من البنات فصبر عليهن كن له حجابا من النار»)*[5].

٣٢ - *(عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات، فميتة جاهلية»)*[6].

٣٣ - *(عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من المؤمن الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم»)*[7].

٣٤ - *(عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: أتت امرأة إلى النبي ﷺ بصبي لها فقالت: يا نبي الله! ادع الله له فلقد دفنت ثلاثة. قال: «دفنت ثلاثة؟» قالت: نعم قال: «لقد احتظرت بحظار شديد[8] من النار»)*[9].

الأحاديث الواردة في «الصبر والمصابرة» معنًى

٣٥ - *(عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال لنسوة من الأنصار: «لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه إلا دخلت الجنة» فقالت امرأة منهن: أو اثنين؟ يا رسول الله! قال: «أو

(١) رواه أحمد في المسند (١/ ٣٠٧). وذكره أحمد شاكر برقم (٢٨٠٤) وقال محققه: إسناده صحيح، الترمذي (٢٥١٦) وقال: حديث حسن صحيح.
(٢) رواه الترمذي (٣٥٦٤) وقال حديث حسن صحيح
(٣) البخاري الفتح ١٠ (٦٠٩٩) واللفظ له، مسلم (٢٨٠٤).
(٤) البخاري الفتح ٣ (١٢٨٣) واللفظ له، مسلم (٩٢٦).
(٥) صحيح سنن الترمذي (١٥٦١) وصححه الألباني، وقال: حديث حسن صحيح.
(٦) مسلم (١٨٤٩).
(٧) الترمذي (٢٥٠٧)، ابن ماجه (٤٠٣٢) واللفظ له، أحمد في المسند (٥٠٢٢) وقال محققه: إسناده صحيح.
(٨) احتظرت بحظار شديد: أي احتميت بحمى عظيم من النار يقيها حرها ويؤمنها من دخولها لأنها صبرت على فقد ابنها.
(٩) مسلم ٢٦٢٦.

اثْنَيْنِ»)*[1].

٣٦- *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[2].

وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ. وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ»[3].

٣٧- *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ. فَيَقُولُ اللهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ»)*[4].

٣٨- *(عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ. فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو لَنَا. فَقَالَ: «قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مِنْ دُونِ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ. وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»)*[5].

٣٩- *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ. يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى قَدْرِ دِينِهِ. فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»)*[6].

٤٠- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَمُوتُ لأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ[7]»)*[8].

٤١- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ»)*[9].

٤٢- *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا»)*[10].

---

(١) البخاري الفتح ٣(١٢٤٩)، ومسلم (٢٦٣٢) واللفظ له.
(٢) الترمذي (٢٣٢٦) وقال: حديث حسن غريب، وقال الألباني (٢/ ٢٨٥) برقم (١٩٥٣): حسن صحيح.
(٣) الترمذي (٢٣٩٦). وقال الألباني (٢/ ٢٨٦) برقم (١٩٥٤): حسن، وابن ماجه (٤٠٣١).
(٤) الترمذي (١٠٢١) وقال: حديث حسن غريب، وحسن إسناده الألباني (١/ ٢٩٨) برقم (٨١٤).
(٥) البخاري ـ الفتح ١٢(٦٩٤٣).
(٦) سنن الترمذي (٢٤٠٠)، وقال الترمذي: حديث صحيح، وصحح إسناده الألباني، وابن ماجة (٤٠٢٣).
(٧) تحلة القسم: هي تحلة قوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ والقسم قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ (مريم: ٦٨).
(٨) البخاري الفتح ٣(١٢٥١)، مسلم (٢٦٣٢).
(٩) البخاري الفتح ١١(٦٤٢٤).
(١٠) مسلم (٩١٨).

٤٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ يُصَابُ بِهَا الْمُسْلِمُ، إِلَّا كُفِّرَ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشَّوْكَةِ[1] يُشَاكُهَا»)*[2].

٤٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»)*[3].

٤٥ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ[4] وَلَا وَصَبٍ[5] وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزَنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ ـ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا ـ، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»)*[6].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الصبر والمصابرة»

٤٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ، وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ[7]. فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ اللهُ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ، لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»)*[8]

٤٧ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ تُوعَكُ[9] وَعْكًا شَدِيدًا. قَالَ: «أَجَلْ إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنكُمْ» قُلْتُ: ذَلِكَ بِأَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ. قَالَ: «أَجَلْ ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى ـ شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ـ إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ[10] الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا»)*[11].

٤٨ - *(عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: « دَمِيَتْ[12] إِصْبَعُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَشَاهِدِ فَقَالَ:

«هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتِ
وَفِي سَبِيلِ اللهِ مَا لَقِيتِ»)*[13].

---

(١) حتى الشوكة: جوزوا فيها الحركات الثلاث، فالجر بمعنى الغاية والنصب بتقدير عامل أي حتى وجدانه الشوكة، والرفع عطفا على الضمير في «نصيب»، وقيل: على الابتداء.
(٢) مسلم (٢٥٧٢).
(٣) سنن الترمذي (٢٤٠١)، وقال الترمذي: حديث حسن، وحسن إسناده الألباني.
(٤) النصب: التعب.
(٥) الوصب: الوجع.
(٦) البخاري ـ الفتح ١٠ (٥٦٤١، ٥٦٤٢) واللفظ له، ومسلم (٢٥٧٣).
(٧) قرن الثعالب: هو قَرْنُ المنازل، وهو ميقات أهل نجد، وهو على مرحلتين من مكة، وأصل القرن كل جبل صغير ينقطع من جبل كبير.
(٨) البخاري ـ الفتح ٦ (٣٢٣١) واللفظ له، مسلم (١٧٩٥).
(٩) توعك: الوعك قيل الحمى وقيل ألمها.
(١٠) تحط: تلقيه متناثرا.
(١١) البخاري ـ الفتح ١٠ (٥٦٤٨) واللفظ له، مسلم (٢٥٧١).
(١٢) دميت: أي جرحت وخرج منها الدم
(١٣) البخاري ـ الفتح ١٠ (٦١١٤)، ومسلم (١٧٩٦) واللفظ له.

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «الصبر والمصابرة»

١ - *(عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «وَجَدْنَا خَيْرَ عَيْشِنَا الصَّبْرَ »)*[١].

٢ - *(قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - « الصَّبْرُ مَطِيَّةٌ لَا تَكْبُو»)*[٢].

٣ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: أَنَّ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ جَاءُوهُ فَقَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّا وَاللهِ مَا نَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ: لَا نَفَقَةٍ وَلَا دَابَّةٍ وَلَا مَتَاعٍ. فَقَالَ لَهُمْ: مَا شِئْتُمْ ، إِنْ شِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا فَأَعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسَّرَ اللهُ لَكُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ ذَكَرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ ، وَإِنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ »)*[٣].

٤ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «الصَّبْرُ نِصْفُ الإِيمَانِ، وَالْيَقِينُ الإِيمَانُ كُلُّهُ»)*[٤].

٥ - *(قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِالْمَلِكِ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ عِنْدَمَا مَاتَ وَلَدُ سُلَيْمَانَ : « أَيَصْبِرُ الْمُؤْمِنُ حَتَّى لَا يَجِدَ لِمُصِيبَتِهِ أَلَمًا ؟ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: «لَا يَسْتَوِي عِنْدَكَ مَا تُحِبُّ وَمَا تَكْرَهُ ،وَلَكِنَّ الصَّبْرَ مُعَوَّلُ الْمُؤْمِنِ »)*[٥].

٦ - *(قِيلَ لِرَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ: مَا مُنْتَهَى الصَّبْرِ ؟ قَالَ:يَكُونُ يَوْمَ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ مِثْلَهُ قَبْلَ أَنْ تُصِيبَهُ »)*[٦].

٧ - *(وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الدَّقَّاقُ: « فَازَ الصَّابِرُونَ بِعِزِّ الدَّارَيْنِ . لأَنَّهُمْ نَالُوا مِنَ اللهِ مَعِيَّتَهُ فَإِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ »)*[٧].

٨ - *(وَقِيلَ: الصَّبْرُ للهِ غَنَاءٌ ، وَبِاللهِ تَعَالَى بَقَاءٌ، وَفِي اللهِ بَلَاءٌ ، وَمَعَ اللهِ وَفَاءٌ ، وَعَنِ اللهِ جَفَاءٌ ، وَالصَّبْرُ عَلَى الطَّلَبِ عُنْوَانُ الظَّفَرِ وَفِي الْمِحَنِ عُنْوَانُ الْفَرَجِ .

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَةَ : ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: الصَّبْرَ الْجَمِيلَ ، وَالصَّفْحَ الْجَمِيلَ ، وَالْهَجْرَ الْجَمِيلَ ».

الصَّبْرُ الْجَمِيلُ: هُوَ الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ وَلَا مَعَهُ، وَالصَّفْحُ الْجَمِيلُ: هُوَ الَّذِي لَا عِتَابَ مَعَهُ، وَالْهَجْرُ الْجَمِيلُ: هُوَ الَّذِي لَا أَذَى مَعَهُ»)*[٨].

٩- *(قَالَ ذُو النُّونِ: «الصَّبْرُ : التَّبَاعُدُ مِنَ الْمُخَالَفَاتِ، وَالسُّكُونُ عِنْدَ تَجَرُّعِ غُصَصِ الْبَلِيَّاتِ، وَإِظْهَارُ الْغِنَى مَعَ طُولِ الْفَقْرِ بِسَاحَاتِ الْمَعِيشَةِ»)*[٩].

١٠- قَالَ الفَيْرُوزَابَادِيُّ: «قِيلَ: الصَّبْرُ الْوُقُوفُ

---

(١) الدر المنثور (١/ ١٦٣).

(٢) عدة الصابرين لابن القيم (١٧).

(٣) مسلم (٢٩٧٩) .

(٤) الزهد لوكيع بن الجراح (٢/ ٤٥٦) وقال محققه: رجاله ثقات وقد صح وقفه.

(٥) الدر المنثور للسيوطي (١/ ٣٧٨).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها

(٧) مدارج السالكين (٢/ ١٦٦).

(٨) المرجع السابق (٢/ ١٦٧).

(٩) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٣٧٧).

مَعَ الْبَلَاءِ بِحُسْنِ الأَدَبِ، وَقِيلَ: هُوَ الْفَنَاءُ فِي الْبَلْوَى، بِلَا ظُهُورِ شَكْوَى، وَقِيلَ: إِلْزَامُ النَّفْسِ الْهُجُومَ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَقِيلَ: الْمُقَامُ مَعَ الْبَلَاءِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ، كَالْمُقَامِ مَعَ الْعَافِيَةِ»*[1].

١١ - *(وَقِيلَ الصَّبْرُ: هُوَ الاسْتِعَانَةُ بِاللهِ، وَقِيلَ هُوَ تَرْكُ الشَّكْوَى، وَقِيلَ:

الصَّبْرُ مِثْلُ اسْمِهِ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ

لَكِنْ عَوَاقِبُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ)*[2].

١٢ - *(قَالَ الْحَرِيرِيُّ: «الصَّبْرُ أَلَّا تُفَرِّقَ بَيْنَ حَالِ النِّعْمَةِ وَحَالِ الْمِحْنَةِ مَعَ سُكُونِ الْخَاطِرِ فِيهِمَا، وَالتَّصَبُّرُ: السُّكُونُ مَعَ الْبَلَاءِ مَعَ وِجْدَانِ أَثْقَالِ الْمِحْنَةِ»)*[3].

١٣ - *(قَالَ الثَّوْرِيُّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ: ثَلَاثٌ مِنَ الصَّبْرِ: أَلَّا تُحَدِّثَ بِوَجَعِكَ، وَلَا بِمُصِيبَتِكَ، وَلَا تُزَكِّي نَفْسَكَ»)*[4].

من فوائد «الصبر والمصابرة»

(١) ضَبْطُ النَّفْسِ عَنِ الشَّأْمِ وَالْمَلَلِ، لَدَى الْقِيَامِ بِأَعْمَالٍ تَتَطَلَّبُ الدَّأْبَ وَالْمُثَابَرَةَ خِلَالَ مُدَّةٍ مُنَاسِبَةٍ، قَدْ يَرَاهَا الْمُسْتَعْجِلُ مُدَّةً طَوِيلَةً.

(٢) ضَبْطُ النَّفْسِ عَنِ الْعَجَلَةِ وَالرُّعُونَةِ، لَدَى تَحْقِيقِ مَطْلَبٍ مِنَ الْمَطَالِبِ الْمَادِّيَّةِ أَوِ الْمَعْنَوِيَّةِ.

(٣) ضَبْطُ النَّفْسِ عَنِ الْغَضَبِ وَالطَّيْشِ، لَدَى مُثِيرَاتِ عَوَامِلِ الْغَضَبِ فِي النَّفْسِ، وَمُحَرِّضَاتِ الإِرَادَةِ لِلانْدِفَاعِ بِطَيْشٍ لَا حِكْمَةَ فِيهِ وَلَا اتِّزَانَ فِي الْقَوْلِ أَوْ فِي الْعَمَلِ.

(٤) ضَبْطُ النَّفْسِ عَنِ الْخَوْفِ لَدَى مُثِيرَاتِ الْخَوْفِ فِي النَّفْسِ.

(٥) ضَبْطُ النَّفْسِ عَنِ الطَّمَعِ لَدَى مُثِيرَاتِ الطَّمَعِ فِيهَا[5].

(٦) ضَبْطُ النَّفْسِ عَنِ الاندفَاعِ وَرَاءَ أَهْوَائِهَا وَشَهَوَاتِهَا وَغَرَائِزِهَا.

(٧) ضَبْطُ النَّفْسِ لِتَحَمُّلِ الْمَتَاعِبِ وَالْمَشَقَّاتِ وَالآلَامِ الْجَسَدِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ، كُلًّا كَانَ فِي هَذَا التَّحَمُّلِ خَيْرٌ عَاجِلٌ أَوْ آجِلٌ.

---

(١) بصائر ذوي التمييز (٣ / ٣٧٧).

(٢) المرجع السابق (٣ / ٣٧٨).

(٣) المرجع السابق (٣ / ٣٧٩).

(٤) تفسير ابن كثير (٣ / ٤٨٩).

(٥) الفوائد من (١ ــ ٥) عن كتاب الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني (٣٠٦ ـ ٣٠٧) بتصرف يسير.

(٨) دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ.

(٩) يُورِثُ هِدَايَةً فِي الْقَلْبِ.

(١٠) يُثْمِرُ مَحَبَّةَ اللهِ وَمَحَبَّةَ النَّاسِ.

(١١) سَبَبٌ لِلتَّمْكِينِ فِي الأَرْضِ.

(١٢) الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ.

(١٣) مَعِيَّةُ اللهِ لِلصَّابِرِينَ.

(١٤) الأَمْنُ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(١٥) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الرُّجُولَةِ الْحَقَّةِ وَعَلَامَةٌ عَلَى حُسْنِ الْخَاتِمَةِ.

(١٦) صَلَاةُ اللهِ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَى الصَّابِرِينَ.

الصدق

الآيات	الأحاديث	الآثار
٩٢	٤٤	١٧

الصدق لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ صَدَقَ يَصْدُقُ صِدْقًا[1] وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ص د ق) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ فِي الشَّيْءِ قَوْلًا أَوْ غَيْرَ قَوْلٍ، مِنْ ذَلِكَ الصِّدْقُ خِلَافُ الْكَذِبِ لِقُوَّتِهِ فِي نَفْسِهِ وَلِأَنَّ الْكَذِبَ لَا قُوَّةَ لَهُ، وَهُوَ بَاطِلٌ، وَأَصْلُ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ. شَيْءٌ صَدْقٌ، أَيْ صُلْبٌ[2]، وَرُمْحٌ صَدْقٌ، وَيُقَالُ صَدَقُوهُمُ الْقِتَالَ، وَفِي خِلَافِ ذَلِكَ كَذَبُوهُمْ، وَقَالَ الرَّاغِبُ: الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ أَصْلُهُمَا فِي الْقَوْلِ مَاضِيًا كَانَ أَوْ مُسْتَقْبَلًا وَعْدًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ، وَلَا يَكُونَانِ فِي الْقَوْلِ إِلَّا فِي الْخَبَرِ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ أَصْنَافِ الْكَلَامِ وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا﴾ (النساء/ ٨٧) وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الصِّدْقُ: نَقِيضُ الْكَذِبِ، يُقَالُ: صَدَقَهُ الْحَدِيثَ: أَنْبَأَهُ بِالصِّدْقِ، وَصَدَقْتُ الْقَوْمَ: قُلْتُ لَهُمْ صِدْقًا، وَرَجُلٌ صَدُوقٌ أَبْلَغُ مِنَ الصَّادِقِ، وَالصِّدِّيقُ الدَّائِمُ التَّصْدِيقِ، وَيَكُونُ أَيْضًا الَّذِي يُصَدِّقُ قَوْلَهُ بِالْعَمَلِ، وَالصِّدِّيقُ الْمُبَالِغُ فِي الصِّدْقِ[3].

وَالصِّدِّيقُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء/ ٦٩) جَمْعُ صِدِّيقٍ، وَهُوَ الْمُبَالِغُ فِي الصِّدْقِ أَوْ التَّصْدِيقِ أَوْ هُوَ الَّذِي يُحَقِّقُ بِفِعْلِهِ مَا يَقُولُهُ بِلِسَانِهِ، وَقِيلَ: هُمْ فُضَلَاءُ أَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَسْبِقُونَ إِلَى تَصْدِيقِهِمْ كَأَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -[4]. أَمَّا الصَّادِقُونَ الَّذِينَ أَمَرَنَا الْمَوْلَى بِأَنْ نَكُونَ مَعَهُمْ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة/ ١١٩) فَهُمُ الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَا مَعَ الْمُنَافِقِينَ، وَالْمَعْنَى: كُونُوا عَلَى مَذْهَبِ الصَّادِقِينَ وَسَبِيلِهِمْ، وَقِيلَ: هُمُ الْأَنْبِيَاءُ، وَقِيلَ: هُمُ الْمُوفُونَ بِمَا عَاهَدُوا، وَقِيلَ: هُمُ الْمُهَاجِرُونَ، وَقِيلَ: هُمُ الَّذِينَ اسْتَوَتْ ظَوَاهِرُهُمْ مَعَ بَوَاطِنِهِمْ[5]، وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (الزمر/ ٣٣)

---

(١) في اللسان أنه يقال أيضًا صَدْقًا بفتح الصاد وتصداقًا وما ذكرناه أشهر - لسان العرب «ص د ق» (١٠/ ١٩٣).

(٢) لم يرتض ابن درستويه هذا الاشتقاق فقال: ليس الصدق من الصلابة في شيء ولكن أهل اللغة أخذوه (أي هذا المعنى) من قول النابغة:

في حالك اللون صدق غير ذي أود

قال: وإنما الصَّدْق: الجامع للأوصاف المحمودة... قال الخليل: الصدق الكامل من كل شيء. انظر اللسان (١٠/ ١٩٦) ط. بيروت.

(٣) المقاييس (٣/ ٣٣٩)، والمفردات للراغب (٢٧٧)، ولسان العرب لابن منظور ١٠/ ١٩٢.

(٤) باختصار وتصرف يسير عن القرطبي (٥/ ٢٧٢).

(٥) المرجع السابق (٨/ ٢٨٨) بتصرف واختصار.

فَقَدْ قِيلَ فِي تَفْسِيرِهِ : الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَقِيلَ: جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. أَمَّا الَّذِي جَاءَ بِهِ فَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ جَاءَ بِالصِّدْقِ أَيْ جَاءَ بِـ«لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» وَرُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ «الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ» هُمْ أَصْحَابُ الْقُرْآنِ وَالْمُؤْمِنُونَ يَجِيئُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: هَذَا مَا أَعْطَيْتُمُونَا فَعَمِلْنَا فِيهِ بِمَا أَمَرْتُمُونَا» قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهَذَا الْقَوْلُ عَنْ مُجَاهِدٍ يَشْمَلُ كُلَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُونَ الْحَقَّ وَيَعْمَلُونَ بِهِ ، وَالرَّسُولُ ﷺ أَوْلَى النَّاسِ بِالدُّخُولِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ؛ لِأَنَّهُ جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ وَآمَنَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ. وَحُكِيَ عَنْ زَيْدِ ابْنِ أَسْلَمَ : أَنَّ الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ هُوَ الرَّسُولُ ﷺ وَأَنَّ الَّذِي صَدَّقَ بِهِ هُمُ الْمُسْلِمُونَ[1].

الصدق اصطلاحًا :

قَالَ الرَّاغِبُ : الصِّدْقُ مُطَابَقَةُ الْقَوْلِ الضَّمِيرَ وَالْمُخْبَرَ عَنْهُ مَعًا ، وَمَتَى انْخَرَمَ شَرْطٌ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ صِدْقًا تَامًّا ، بَلْ إِمَّا أَلَّا يُوصَفَ بِالصِّدْقِ ، وَإِمَّا أَنْ يُوصَفَ تَارَةً بِالصِّدْقِ وَتَارَةً بِالْكَذِبِ عَلَى نَظَرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ،كَقَوْلِ كَافِرٍ إِذَا قَالَ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ، فَإِنَّ هَذَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ :صِدْقٌ لِكَوْنِ الْمُخْبَرِ عَنْهُ كَذَلِكَ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ كَذِبٌ لِمُخَالَفَةِ قَوْلِهِ ضَمِيرَهُ، وَبِالْوَجْهِ الثَّانِي، إِكْذَابُ اللهِ الْمُنَافِقِينَ حَيْثُ قَالُوا ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ﴾. (المنافقون/ ١)[2].

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ :مُطَابَقَةُ الْحُكْمِ لِلْوَاقِعِ ، وَهَذَا هُوَ ضِدُّ الْكَذِبِ[3] .

وَقِيلَ : اسْتِوَاءُ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَالظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ بِأَلَّا تُكَذِّبَ أَحْوَالُ الْعَبْدِ أَعْمَالَهُ ، وَلَا أَعْمَالُهُ أَحْوَالَهُ.

وَجَعَلُوا الإِخْلَاصَ لَازِمًا ، وَالصِّدْقَ أَعَمَّ ، فَقَالُوا:كُلُّ صَادِقٍ مُخْلِصٌ ،وَلَيْسَ كُلُّ مُخْلِصٍ صَادِقًا.

وَسُئِلَ الْجُنَيْدُ ــ رَحِمَهُ اللهُ ــ عَنِ الصِّدْقِ وَالإِخْلَاصِ أَهُمَا وَاحِدٌ أَمْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ ؟ فَقَالَ: بَيْنَهُمَا فَرْقٌ . الصِّدْقُ أَصْلٌ ، وَالإِخْلَاصُ فَرْعٌ ، وَالصِّدْقُ أَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالإِخْلَاصُ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الدُّخُولِ فِي الأَعْمَالِ ، وَالأَعْمَالُ لَا تَكُونُ مَقْبُولَةً إِلَّا بِهِمَا[4].

قَالَ الْقُشَيْرِيُّ: الصِّدْقُ أَنْ لَا يَكُونَ فِي أَحْوَالِكَ شَوْبٌ[5]، وَلَا فِي اعْتِقَادِكَ رَيْبٌ ، وَلَا فِي أَعْمَالِكَ عَيْبٌ.

وَقَدْ لَخَّصَ الْمَاوَرْدِيُّ ــ رَحِمَهُ اللهُ ــ دَوَاعِيَ الصِّدْقِ فَقَالَ:

١ـ الْعَقْلُ : مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ مُوجِبًا لِقُبْحِ الْكَذِبِ .

٢ـ الشَّرْعُ : حَيْثُ وَرَدَ بِوُجُوبِ اتِّبَاعِ الصِّدْقِ وَحَظْرِ الْكَذِبِ ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يَشْرَعْ إِلَّا كُلَّ خَيْرٍ.

٣ـ الْمُرُوءَةُ : لأَنَّهَا مَانِعَةٌ مِنَ الْكَذِبِ بَاعِثَةٌ عَلَى الصِّدْقِ.

٤ـ حُبُّ الاشْتِهَارِ بِالصِّدْقِ : فَمَنْ يَتَمَتَّعْ بِهَذَا الاشْتِهَارِ بَيْنَ النَّاسِ ، لَا يُرِدُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ، وَلَا يَلْحَقُهُ نَدَمٌ[6].

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٨ ـ ٥٩).

(٢) المفردات للراغب (٢٧٧).

(٣) التعريفات للجرجاني (١٣٢).

(٤) دليل الفالحين (١/ ٢٠٢).

(٥) الشوب : هو ما اختلط بغيره من الأشياء.

(٦) أدب الدنيا والدين (٢٦١-٢٦٢).

مجالات الصدق :

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : والصدق ثلاثة : قول وعمل وحال .

فالصدق في الأقوال : استواء اللسان على الأقوال كاستواء السنبلة على ساقها .

والصدق في الأعمال : استواء الأفعال على الأمر والمتابعة ، كاستواء الرأس على الجسد.

والصدق في الأحوال : استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص . واستفراغ الوسع وبذل الطاقة . فبذلك يكون العبد من الذين جاءوا بالصدق. وبحسب كمال هذه الأمور فيه وقيامها به تكون صديقيته . كما فعل أبو بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ[1].

وقد أخبر ـ سبحانه ـ أنه أكرم عباده المتقين بأن جعل لهم : مدخل صدق ومخرج صدق ولسان صدق وقدم صدق ومقعد صدق .

وحقيقة الصدق في هذه الأشياء هو الحق الثابت المتصل بالله، الموصل إلى الله. وهو ما كان به ولله من الأقوال والأعمال . وجزاء ذلك في الدنيا والآخرة[2].

قال الفيروز ابادي: والصديق : الرجل الكثير الصدق . وقيل : الصديق : من لم يصدر منه الكذب أصلا . وقيل : من صدق بقوله واعتقاده ، وحقق صدقه . قال تعالى في حق إبراهيم :﴿ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ (مريم/ ٤١).

فالصديقون : قوم دون الأنبياء في الفضيلة ، ولكن درجتهم ثاني درجة النبيين . وفي الجملة ، منزلة الصدق من أعظم منازل القوم ، الذي نشأ منه جميع منازل السالكين . وهو الطريق الأقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين. وبه تميز أهل النفاق من أهل الإيمان ، وسكان الجنان من أهل النيران . وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء إلا قطعه، ولا واجه باطلا إلا أزاله وصرعه . فهو روح الأعمال ، ومحل الأحوال ، والحامل على اقتحام الأهوال، والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال[3].

الرسول ﷺ إمام الصادقين :

لقد كانت حياته ﷺ أفضل مثال للإنسان الكامل الذي اتخذ من الصدق في القول والأمانة في المعاملة خطا ثابتا لا يحيد عنه قيد أنملة، وقد كان ذلك فيه بمثابة السجية والطبع فعرف بذلك حتى قبل البعثة، وكان لذلك يلقب بالصادق الأمين، واشتهر بهذا وعرف به بين أقرانه، وقد اتخذ ﷺ من الصدق الذي اشتهر به بين أهله وعشيرته مدخلا إلى المجاهرة بالدعوة، إذ إنه لما نزل قوله تعالى :﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾(الشعراء/ ٢١٤) جمع أهله وساءلهم عن مدى تصديقهم له إذا أخبرهم بأمر من الأمور، فأجابوا بما عرفوا عنه قائلين : ما جربنا عليك إلا صدقا، روى

(١) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٢٨١).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٢٨٢).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٣٩٧-٣٩٨).

ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: « لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ...﴾ (الشعراء/ ٢١٤) صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي: « يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: « أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟». قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا. قَالَ: « فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ». فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ (المسد/ ١ـ٢).

وَقَدْ كَانَ الصِّدْقُ مِنْ خَصَائِصِ أَقْوَالِهِ ﷺ، يَقُولُ صَاحِبُ جَلَاءُ الأَفْهَامِ مَا خُلَاصَتُهُ: لَقَدْ كَانَ ﷺ مَحْفُوظَ اللِّسَانِ مِنْ تَحْرِيفٍ فِي قَوْلٍ وَاسْتِرْسَالٍ فِي خَبَرٍ يَكُونُ إِلَى الْكَذِبِ مَنْسُوبًا وَلِلصِّدْقِ مُجَانِبًا.. وَكَانَتْ قُرَيْشٌ كُلُّهَا تَعْرِفُ عَنْهُ ذَلِكَ، وَلَوْ حَفِظُوا عَلَيْهِ كَذْبَةً نَادِرَةً فِي غَيْرِ الرِّسَالَةِ لَجَعَلُوهَا دَلِيلًا عَلَى تَكْذِيبِهِ فِي الرِّسَالَةِ، وَمَنْ لَزِمَ الصِّدْقَ فِي صِغَرِهِ كَانَ لَهُ فِي الْكِبَرِ أَلْزَمَ، وَمَنْ عُصِمَ مِنْهُ فِي حَقِّ نَفْسِهِ كَانَ فِي حُقُوقِ اللهِ أَعْصَمَ[1].

وَبَعْدَ الْبِعْثَةِ الْمُبَارَكَةِ كَانَ تَصْدِيقُ الْوَحْيِ لَهُ مَدْعَاةً لأَنْ يُطْلِقَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ «الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ»[2]، وَصَدَقَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ إِذْ قَالَ: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾(النجم/ ٢ ـ ٤).

تسمية أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ بالصِّدِّيقِ:

لَمَّا كَانَ حَادِثُ الإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، وَأَخْبَرَ بِهِ الْمُصْطَفَى ﷺ قُرَيْشًا، اخْتَلَفَ النَّاسُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُرْتَابٍ، وَمُنْدَهِشٍ وَمُتَحَيِّرٍ، وَقَدِ ارْتَدَّ نَفَرٌ عَنِ الإِسْلَامِ عِنْدَمَا حَكَّمُوا عُقُولَهُمُ الْقَاصِرَةَ، وَتِجَارِبَهُمُ الَّتِي أَلِفُوهَا، لَكِنَّ أَبَا بَكْرٍ عِنْدَمَا أُخْبِرَ بِذَلِكَ لَمْ يُخَالِجْهُ شَكٌّ أَوْ يَقَعْ فِي نَفْسِهِ رَيْبٌ وَأَعْلَنَ بِمِلْءِ فِيهِ أَنَّ الرَّسُولَ صَادِقٌ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ، وَقَدْ رَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْهُ قَوْلَهُ: « لَئِنْ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ». فَتَعَجَّبُوا وَقَالُوا: أَوَ تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَعَادَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ فَقَالَ: «وَمَا يُعْجِبُكُمْ مِنْ ذَلِكَ! فَوَاللهِ إِنِّي لأُصَدِّقُهُ بِمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أُصَدِّقُهُ فِي خَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ عَنْ وَصْفِهِ، وَكُلَّمَا ذَكَرَ شَيْئًا قَالَ: صَدَقْتَ. أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « وَأَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقُ»[3]. فَمُنْذُ ذَلِكَ سُمِّيَ بِالصِّدِّيقِ، وَقِيلَ سُمِّيَ بِالصِّدِّيقِ لِتَصْدِيقِهِ هَذِهِ الْوَاقِعَةَ حِينَ كَذَّبَهَا النَّاسُ[4].

---

(١) انظر: الخصلة السادسة من فضائل أقواله ﷺ (٤٤٣) من هذه الموسوعة.

(٢) انظر الحديث رقم(٣٦) الذي جاء فيه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ « سمعتُ الصَّادقَ المَصْدُوقَ ﷺ...».

(٣) المستدرك (٣/ ٦٢ ـ ٦٣)، وانظر أيضًا سيرة ابن هشام (١/ ٣٩٩).

(٤) الرحيق المختوم (٢٧).

فضل الصدق وأثره :

قَالَ صَاحِبُ الْبَصَائِرِ : أَمَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَهْلَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ، وَخَصَّصَ الْمُنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِالنَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، فَقَالَ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة/ ١١٩)، وَقَالَ: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ (النساء/ ٦٩)، فَهُمْ أَهْلُ الرَّفِيقِ الأَعْلَى، ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ وَلَا يَزَالُ اللهُ يُمِدُّهُمْ بِنِعَمِهِ وَأَلْطَافِهِ، وَيَزِيدُهُمْ إِحْسَانًا مِنْهُ وَتَوْفِيقًا، وَهُمْ مَرِيَّةُ الْمَعِيَّةِ مَعَ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى مَعَ الصَّادِقِينَ. وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ مِنَ الإِيمَانِ، وَالإِسْلَامِ، وَالصَّدَقَةِ، وَالصَّبْرِ، وَبِأَنَّهُمْ أَهْلُ الصِّدْقِ فَقَالَ: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ (البقرة/ ١٧٧) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾، وَهَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّ الصِّدْقَ بِالأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، وَأَنَّ الصِّدْقَ هُوَ مَقَامُ الإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ.

وَقَسَّمَ سُبْحَانَهُ النَّاسَ إِلَى صَادِقٍ وَمُنَافِقٍ، فَقَالَ: ﴿لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ (الأحزاب/ ٢٤).

وَالإِيمَانُ أَسَاسُهُ الصِّدْقُ، وَالنِّفَاقُ أَسَاسُهُ الْكَذِبُ، فَلَا يَجْتَمِعُ كَذِبٌ وَإِيمَانٌ إِلَّا وَأَحَدُهُمَا يُحَارِبُ الآخَرَ. وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ فِي الْقِيَامَةِ لَا يَنْفَعُ الْعَبْدَ وَيُنَجِّيهِ مِنْ عَذَابِهِ إِلَّا صِدْقُهُ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (المائدة/ ١١٩)، وَقَالَ: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ * لِيُكَفِّرَ اللهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الزمر/ ٣٣ــ٣٥)، وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ هُوَ مَنْ شَأْنُهُ الصِّدْقُ فِي قَوْلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَحَالِهِ.

وَقَدْ أَمَرَ سُبْحَانَهُ رَسُولَهُ أَنْ يَسْأَلَهُ أَنْ يَجْعَلَ مُدْخَلَهُ وَمُخْرَجَهُ عَلَى الصِّدْقِ، فَقَالَ: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾. (الإسراء/ ٨٠).

لسان الصدق ــ قدم الصدق ــ مدخل ومخرج الصدق ـ مقعد الصدق:

وَأَخْبَرَ عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَأَلَهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ. وَبَشَّرَ عِبَادَهُ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ، وَمَقْعَدَ صِدْقٍ؛ فَقَالَ: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (يونس/ ٢)، وَقَالَ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ (القمر/ ٥٤ـ٥٥). فَهَذِهِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: مُدْخَلُ الصِّدْقِ، وَمُخْرَجُ الصِّدْقِ، وَلِسَانُ الصِّدْقِ، وَمَقْعَدُ الصِّدْقِ، وَقَدَمُ الصِّدْقِ. وَحَقِيقَةُ الصِّدْقِ فِي هَذِهِ الأَشْيَاءِ هُوَ الْحَقُّ الثَّابِتُ الْمُتَّصِلُ بِاللهِ، الْمُوَصِّلُ إِلَى اللهِ، وَهُوَ مَا كَانَ بِهِ وَلَهُ مِنَ الأَعْمَالِ وَالأَقْوَالِ. وَجَزَاءُ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

أَمَّا لِسَانُ الصِّدْقِ فَهُوَ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ مِنْ سَائِرِ الأُمَمِ بِالصِّدْقِ وَلَيْسَ بِالْكَذِبِ؛ كَمَا قَالَ عَنْ بَعْضِ

الأَنْبِيَاءِ: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ (مريم/ ٥٠)، وَالْمُرَادُ بِاللِّسَانِ هَهُنَا الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، فَلَمَّا كَانَ بِاللِّسَانِ وَهُوَ مَحَلُّهُ عَبَّرَ عَنْهُ بِهِ؛ لأَنَّ اللِّسَانَ يُرَادُ بِهِ ثَلاَثَةُ مَعَانٍ: هَذَا، وَاللُّغَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ (إبراهيم/ ٤)، وَقَوْلُهُ ـ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ـ: ﴿وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾ (الروم/ ٢٢)، ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ﴾(النحل/ ١٠٣)، وَيُرَادُ بِهِ الْجَارِحَةُ نَفْسُهَا كَقَوْلِهِ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ (القيامة/ ١٦).

وَأَمَّا قَدَمُ الصِّدْقِ فَفُسِّرَ بِالْجَنَّةِ، وَفُسِّرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَفُسِّرَ بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. وَحَقِيقَةُ الْقَدَمِ: مَا قَدَّمُوهُ، وَيُقْدِمُونَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُمْ قَدَّمُوا الأَعْمَالَ وَالإِيمَانَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَيُقْدِمُونَ عَلَى الْجَنَّةِ؛ وَمَنْ فَسَّرَهُ بِالأَعْمَالِ وَبِالنَّبِيِّ ﷺ فَلأَنَّهُمْ قَدَّمُوهَا، وَقَدَّمُوا الإِيمَانَ بِهِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ.

وَأَمَّا مَقْعَدُ الصِّدْقِ، فَهُوَ الْجَنَّةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَوَصْفُ ذَلِكَ كُلِّهِ بِالصِّدْقِ مُسْتَلْزِمٌ ثُبُوتَهُ وَاسْتِقْرَارَهُ، وَأَنَّهُ حَقٌّ، وَأَنَّهُ مُتَّصِلٌ بِالْحَقِّ سُبْحَانَهُ، كَانَ بِهِ وَلَهُ.

فَمُدْخَلُ الصِّدْقِ وَمُخْرَجُ الصِّدْقِ أَنْ يَكُونَ دُخُولُهُ وَخُرُوجُهُ حَقًّا ثَابِتًا للهِ تَعَالَى وَمَرْضَاتِهِ، مُتَّصِلًا بِالظَّفَرِ بِبُغْيَتِهِ، وَحُصُولِ الْمَطْلُوبِ، وَهُوَ ضِدُّ مُخْرَجِ الْكَذِبِ وَمُدْخَلِهِ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ يُوصَلُ إِلَيْهَا. وَلَا لَهُ سَاقٌ ثَابِتَةٌ يَقُومُ عَلَيْهَا؛ كَمُخْرَجِ أَعْدَائِهِ يَوْمَ بَدْرٍ. وَمُخْرَجُ الصِّدْقِ كَمُخْرَجِهِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فِي ذَلِكَ الْغَزْوِ. وَكَذَلِكَ مُدْخَلُهُ الْمَدِينَةَ كَانَ مُدْخَلَ صِدْقٍ بِاللهِ وَللهِ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ، فَاتَّصَلَ بِهِ التَّأْيِيدُ، وَالظَّفَرُ، وَالنَّصْرُ، وَإِدْرَاكُ مَا طَلَبَهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؛ بِخِلَافِ مُدْخَلِ الْكَذِبِ الَّذِي رَامَ أَعْدَاؤُهُ أَنْ يَدْخُلُوا بِهِ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الأَحْزَابِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِاللهِ وَلَا للهِ بَلْ مُحَادَّةً للهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، فَلَمْ يَتَّصِلْ بِهِ إِلَّا الْخِذْلَانُ وَالْبَوَارُ. وَكَذَلِكَ مُدْخَلُ مَنْ دَخَلَ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمُحَارِبِينَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حِصْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ؛ فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ مُدْخَلَ كَذِبٍ أَصَابَهُمْ مِنْهُ مَا أَصَابَهُمْ. وَكُلُّ مُدْخَلٍ وَمُخْرَجٍ كَانَ بِاللهِ وَللهِ وَصَاحِبُهُ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ، فَهُوَ مُدْخَلُ صِدْقٍ وَمُخْرَجُ صِدْقٍ، وَلِذَلِكَ فُسِّرَ مُدْخَلُ الصِّدْقِ وَمُخْرَجُهُ بِخُرُوجِهِ مِنْ مَكَّةَ، وَدُخُولِهِ الْمَدِينَةَ. وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ؛ فَإِنَّ هَذَا الْمُدْخَلَ وَالْمُخْرَجَ مِنْ أَجَلِّ مَدَاخِلِهِ وَمَخَارِجِهِ ﷺ؛ وَإِلَّا فَمَدَاخِلُهُ وَمَخَارِجُهُ كُلُّهَا مَدَاخِلُ صِدْقٍ وَمَخَارِجُ صِدْقٍ إِذْ هِيَ بِاللهِ، وَللهِ، وَبِأَمْرِهِ، وَلابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ. وَمَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ بَيْتِهِ أَوْ دَخَلَ سُوقًا أَوْ مَدْخَلًا آخَرَ إِلَّا بِصِدْقٍ أَوْ كَذِبٍ. فَمَدْخَلُ كُلِّ أَحَدٍ وَمَخْرَجُهُ لَا يَعْدُو الصِّدْقَ وَالْكَذِبَ. فَهُوَ صِدْقٌ غَيْرُ كَذِبٍ، وَحَقٌّ غَيْرُ بَاطِلٍ، وَدَائِمٌ غَيْرُ زَائِلٍ، وَنَافِعٌ غَيْرُ ضَارٍّ. وَمَا لِلْبَاطِلِ وَمُتَعَلَّقَاتِهِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ وَلَا مُدْخَلٌ.

علامة الصدق:

مِنْ عَلَامَاتِ الصِّدْقِ طُمَأْنِينَةُ الْقَلْبِ إِلَيْهِ، وَمِنْ عَلَامَاتِ الْكَذِبِ حُصُولُ الرِّيبَةِ؛ كَمَا فِي التِّرْمِذِيِّ مَرْفُوعًا: «الصِّدْقُ طُمَأْنِينَةٌ، وَالْكَذِبُ رِيبَةٌ»، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ

كَذَّابًا، فَجَعَلَ الصِّدْقَ مِفْتَاحَ الصِّدِّيقِيَّةِ وَمَبْدَأَهَا، وَهِيَ غَايَتُهُ، فَلَا يَنَالُ دَرَجَتَهَا كَاذِبٌ الْبَتَّةَ، لَا فِي قَوْلِهِ، وَلَا فِي عَمَلِهِ، وَلَا فِي حَالِهِ. وَلَا سِيَّمَا كَاذِبٌ عَلَى اللهِ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، بِنَفْيِ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ، أَوْ بِإِثْبَاتِ مَا نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَيْسَ فِي هَؤُلَاءِ صِدِّيقٌ أَبَدًا، وَكَذَلِكَ الْكَذِبُ عَلَيْهِ فِي دِينِهِ، وَشَرْعِهِ بِتَحْلِيلِ مَا حَرَّمَهُ، وَتَحْرِيمِ مَا أَحَلَّهُ، وَإِسْقَاطِ مَا أَوْجَبَهُ، وَإِيجَابِ مَا أَسْقَطَهُ، وَكَرَاهَةِ مَا أَحَبَّهُ، وَاسْتِحْبَابِ مَا لَمْ يُحِبَّهُ، كُلُّ ذَلِكَ مُنَافٍ لِلصِّدِّيقِيَّةِ. وَكَذَلِكَ الْكَذِبُ مَعَهُ فِي الْأَعْمَالِ بِالتَّحَلِّي بِحِلْيَةِ الصَّادِقِينَ الْمُخْلِصِينَ، الزَّاهِدِينَ الْمُتَوَكِّلِينَ وَلَيْسَ مِنْهُمْ. وَكَانَتِ الصِّدِّيقِيَّةُ كَمَالَ الإِخْلَاصِ، وَالانْقِيَادِ وَالْمُتَابَعَةِ فِي كُلِّ الأُمُورِ؛ حَتَّى إِنَّ صِدْقَ الْمُتَبَايِعَيْنِ يُحِلُّ الْبَرَكَةَ فِي بَيْعِهِمَا، وَكَذِبَهُمَا يَمْحُو بَرَكَةَ بَيْعِهِمَا. كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا بَيْعُهُمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا»[1].

[للاستزادة: انظر صفات: الإخلاص ـ الأمانة ـ البر ـ الوفاء ـ الإيمان ـ الاستقامة ـ الطمأنينة ـ إقامة الشهادة ـ اليقين].

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الكذب ـ الافتراء ـ الإفك ـ البهتان ـ الخيانة ـ نقض العهد ـ الغدر ـ شهادة الزور].

---

(١) بصائر ذوي التمييز (٣٩٨ ـ ٤٠٣)، وقارن بمدارج السالكين (٢/ ٢٨١) وما بعدها.

الآيات الواردة في « الصدق »

طلب الدليل على الصدق :

١ - وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ۖ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾
فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ (١)

٢ - وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾
وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾
قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾
قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ (٢)

٣ - فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾
قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ۗ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ (٣)

٤ - وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ (٤)

٥ - لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾
۞ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾
فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾
قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ۗ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ (٥)

٦ - الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ۗ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾ (٦)

---

(١) البقرة : ٢٣ - ٢٤ مدنية
(٢) البقرة : ٣٠ - ٣٣ مدنية
(٣) البقرة : ٩٤ - ٩٥ مدنية
(٤) البقرة : ١١١ مدنية
(٥) آل عمران : ٩٢ - ٩٥ مدنية
(٦) آل عمران : ١٦٨ مدنية

٧ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى (١) قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾

وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠١﴾ (٥)

٨- قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ (٢) ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾

١٢- وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ (٦)

٩- قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ (٣)

١٣ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ (١)

١٠- وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ (٤)

١٤- قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ (٧)

١٥ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ (٩)

١١ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾

١٦- خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُورِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾

---

(١) آل عمران : ١٨٣ مدنية
(٢) الأنعام : ٤٠ مكية
(٣) الأعراف : ٧٠ مكية
(٤) الأعراف : ١٠٤ - ١٠٦ مكية
(٥) يونس : ٣٨ - ٤٠ مكية
(٦) يونس : ٤٨ - ٤٩ مكية
(٧) هود : ١٣ مكية
(٨) هود : ٣٢ مكية
(٩) يوسف : ١٧ مكية

لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ
عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾
بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ (١)

١٧- قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾
قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾
قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾
قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾
قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾
قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا
إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾
قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ
مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾
قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾
قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾
فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾
وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٣﴾ (٢)

١٨- كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ
إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾
أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾
فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾
وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾
وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾
وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾
الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾
قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾
مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾
قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ
يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾
وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾
فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾
فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ (٣)

١٩- كَذَّبَ أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

(١) الأنبياء: ٣٧ - ٤٠ مكية
(٢) الشعراء: ٢٣ - ٣٣ مكية
(٣) الشعراء: ١٤١ - ١٥٩ مكية

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾
أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾
وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾
وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾
وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾
قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾
وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ
لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾
فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾
قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ (١)

٢٠- أَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦١﴾

قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ
وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ (٢)

٢١ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾
قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي
تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ (٣)

٢٢- فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ
مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ
مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا
وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾
قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا
أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾
فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ
أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ
هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ (٤)

٢٣- وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾
قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ
وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٢٩﴾
فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ
مُنْتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾ (٥)

---

(١) الشعراء: ١٧٦ - ١٩١ مكية
(٢) النمل: ٦٤ - ٦٥ مكية
(٣) النمل ٧١ - ٧٢ مكية
(٤) القصص: ٤٨ - ٥٠ مكية
(٥) السجدة: ٢٨ - ٣٠ مكية

٢٤- أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾
وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾
أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾
أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾
فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ (١)

٢٥ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾
سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾
فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾
مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾
إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾
وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾
وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾
وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾
وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾
لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾
لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾
فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾
وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾
إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾
وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾
وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾
أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾
فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾
وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾
وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾
سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾
وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾
وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾

٢٦- وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ
إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾
قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ (٣)

٢٧- قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟
مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ
مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ (٤)

٢٨- وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا
مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ
فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾
وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ
وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ (٥)

٢٩- ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ ۘ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ
وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ
أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾
قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا ۖ فَأْتِنَا
بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ (٦)

٣٠- أَمْ يَقُولُونَ نَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾
فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ (٧)

٣١- أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾
وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾
فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾
وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾
وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾
فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾
تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ (٨)

---

(١) الصافات : ١٥١ - ١٥٧ مكية
(٢) الدخان : ٣٣ - ٣٧ مكية
(٣) الجاثية : ٢٥ - ٢٦ مكية
(٤) الأحقاف : ٤ مكية
(٥) الأحقاف : ١١ - ١٢ مكية
(٦) الأحقاف : ٢١ - ٢٢ مكية
(٧) الطور : ٣٣ - ٣٤ مكية
(٨) الواقعة : ٨١ - ٨٧ مكية

٣٢ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ
أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾
وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ (١)
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾

٣٣ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾
قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ (٢)

٣٤- أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾
أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾
إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾
أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ
إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾
سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾
أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ (٣)

الحق والصدق متلازمان :

٣٥- وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟
نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا
وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ
تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ (٤)

٣٦- الٓمٓ ﴿١﴾
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾
نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾
مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ
ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ (٥)

٣٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا
فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ
ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ (٦)

٣٨- إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا
ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟
وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟
مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا
تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟
بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾
وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ
وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ

---

(١) الجمعة : ٦ ـ ٧ مدنية
(٢) الملك : ٢٥ - ٢٦ مكية
(٣) القلم : ٣٥ - ٤١ مكية
(٤) البقرة : ٩١ مدنية
(٥) آل عمران : ١ ـ ٤ مدنية
(٦) النساء : ٤٧ مدنية

وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ
قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ
لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى
وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى
وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾

وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ
يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾

وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم
بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا
جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً
وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً
وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟
ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ (١)

٣٩- وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ
يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۗ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ (٢)

٤٠- وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ
ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ
إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾

وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ
رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ
وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾

وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا
سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ
بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾

قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ
مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ
فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾

وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ
وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾

فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ
مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾

يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ
إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ (٣)

٤١- لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ
مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ
ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ
وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ (٤)

---

(١) المائدة: ٤٤ ـ ٤٨ مدنية
(٢) الأنعام: ٩٢ مكية
(٣) يوسف: ٢٣ ـ ٢٩ مكية
(٤) يوسف: ١١١ مكية

٤٢- وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ
فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ
لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾
وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ
مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾
وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ
إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾
وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ (١)

٤٣- وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ
أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾
لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ
أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾
فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ
وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾
إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ
مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾
وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ
وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ
فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾
أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾
قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾
ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ
فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾
قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾
إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ
ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾
أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ (٢)

٤٤- قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ
أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾
وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ
مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾
قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا
سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ
أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ (٣)

٤٥- وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ
وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم
مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾
لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ (٤)

---

(١) النور: ٦ ـ ٩ مدنية
(٢) النمل: ٢٠ ـ ٣١ مكية
(٣) القصص ٣٣ ـ ٣٥ مكية
(٤) الأحزاب: ٧ ـ ٨ مدنية

٤٦- وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ (١)

٤٧- وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ﴿٢٨﴾ (٢)

٤٨- وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٣٠﴾ (٣)

٤٩- وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ﴿١﴾ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ﴿٢﴾ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ﴿٣﴾ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ﴿٦﴾ (٤)

صفات الصادقين:

٥٠- ۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ (٥)

٥١- إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾

قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٦﴾

يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾

إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ (٦)

---

(١) فاطر: ٣١ مكية
(٢) غافر: ٢٨ مدنية
(٣) الأحقاف: ٢٩ - ٣٠ مكية
(٤) الذاريات: ١ - ٦ مكية
(٥) البقرة: ١٧٧ مدنية
(٦) الحجرات: ١٥ - ١٨ مدنية

ثواب الصادقين:

٥٢- زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ
وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ
عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾
۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا
عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ
مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾
الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾
الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ
وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ (٢)

٥٣- فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا
شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ
حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾
وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ
أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ
وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ
وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾

وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾
وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾
وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ
اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾
ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ
عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ (١)

٥٤ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ
لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ
قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي
بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي
وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾
مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي
وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ
فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ
وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾
إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ
أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾
قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ
لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ
رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ (٣)

(١) آل عمران: ١٤ ١٧ مدنية (٢) النساء: ٦٥ ٧٠ مدنية (٣) المائدة: ١١٦ - ١١٩ مدنية

٥٥- وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم
مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ
يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ (١)

٥٦- فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾
وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾
فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ (٢)

الصدق سمة النبيين والملائكة والصالحين:

٥٧- هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَب لِى
مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾
فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ
أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ
وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾
قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ
ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ
ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ (٣)

٥٨ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ
مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا
يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ
لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ
يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ (٤)

٥٩ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ
وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ
مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ
ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ
رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾
وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ
ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ
وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ
عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟
مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ (٥)

٦٠ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ
إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ
أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾
قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ
قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ
ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ۖ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ
عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾
ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ
ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ (٦)

٦١- فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾
قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾
قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾

---

(١) يونس : ٩٣ مكية
(٢) الليل : ٥ ـ ٧ مكية
(٣) آل عمران : ٣٨ - ٤٠ مدنية
(٤) المائدة : ٧٥ مدنية
(٥) التوبة : ١١٧ - ١١٩ مدنية
(٦) يوسف : ٥٠ - ٥٢ مكية

وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾
فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ
وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾
وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ
مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ (١)

٦٢- وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ
وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾
يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ
فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾
يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ
عَصِيًّا ﴿٤٤﴾
يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ (٢)

٦٣- فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ
إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾
وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ
عَلِيًّا ﴿٥٠﴾
وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا
وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾
وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾
وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾

وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ
صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾
وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ (٣)
وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾

٦٤ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾
وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ (٤)

٦٥- وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾
قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾
قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾
أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾
قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾
قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾
أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾
فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾
ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾
وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾
وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾
وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾
وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾
رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا
وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾
وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾

(١) الحجر: ٦١ - ٦٦ مكية
(٢) مريم: ٤١ - ٤٥ مكية
(٣) مريم: ٤٩ - ٥٥ مكية
(٤) مريم: ٥٦ - ٥٧ مكية

وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾
وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾
وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾
يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾
إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ (١)

٦٦- وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا
ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ
إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾
مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ
فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ
وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾
لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ (٢)

٦٧- إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ
وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ
وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ
وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ
وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ
ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم
مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ (٣)

٦٨- فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ
يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾

وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ
إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾
قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ
ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ (٤)

٦٩ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾
بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ (٥)

٧٠- فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾
فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ
أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ
مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾
فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾
وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾
قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾
إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾
وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾
سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾
كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ (٦)

٧١- ❁ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ
بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى
لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾

(١) الشعراء: ٦٩ - ٨٩ مكية
(٢) الأحزاب: ٢٢ - ٢٤ مدنية
(٣) الأحزاب: ٣٥ مدنية
(٤) يس: ٥٠ - ٥٢ مكية
(٥) الصافات: ٣٦ - ٣٧ مكية
(٦) الصافات: ١٠١ - ١١٠ مكية

وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ
جَزَآءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾
لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا۟
وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي
كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ (١)

٧٢ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾
فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ (٢)

٧٣- إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ
وَالشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ
أَصْحَٰبُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ (٣)

٧٤- وَمَآ أَفَآءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ
مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ
عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾
مَّآ أَفَآءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَٰمَىٰ وَالْمَسَٰكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ
كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ الْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ
الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟
اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾

لِلْفُقَرَآءِ الْمُهَٰجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ
وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنًا (٤)
وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾

٧٥- وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ
إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ التَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ
يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِالْبَيِّنَٰتِ (٥) قَالُوا۟
هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾

٧٦- وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ
فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا
فِى الْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى
مِنَ الْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾
وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَٰنَ الَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا
فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا
وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ الْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ (٦)

٧٧ ۞ إِنَّ الْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾
إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾
وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾
إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾
الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾
وَالَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾
لِّلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾
وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾
وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾

---

(١) الزمر: ٣٢ - ٣٥ مكية
(٢) القمر: ٥٤ - ٥٥ مكية
(٣) الحديد: ١٨ - ١٩ مدنية
(٤) الحشر: ٦ - ٨ مدنية
(٥) الصف: ٦ مدنية
(٦) التحريم: ١١ - ١٢ مدنية

إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾
إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ
غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾
فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾
وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾
أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ (١)

من صَدَقَ اللهَ صَدَقَ اللهُ وعده معه :

٧٨- وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ
إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ
وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ
مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ
الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ
ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ
عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾
إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ
عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي
أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ
لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ
وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ
طَائِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ
يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ
هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ۗ
يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ
لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ
فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ
مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ
وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾
إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ
إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۖ
وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ (٢)

٧٩ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ (٣)

٨٠- وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ
وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ (٤)

٨١- إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي
عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ
الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ
وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ

(١) المعارج : ١٩ - ٣٥ مكية
(٢) آل عمران : ١٥٢ - ١٥٥ مدنية
(٣) النساء : ٨٧ مدنية
(٤) النساء : ١٢٢ مدنية

وَالْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ
بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ
الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ
الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾
وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي
وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾
إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ
يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ
السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾
قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا
وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا
مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾
قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً
مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا
وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾
قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ
مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ
أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ (١)

٨٢- أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ
إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۚ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ
الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ۖ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٦﴾

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ (٢)

٨٣- وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ۖ
وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا
أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ
جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١١٦﴾ (٣)

٨٤- الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾
أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ
أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ
صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا
لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ (٤)

٨٥- أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ
وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ
مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾
وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ
أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾
وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ
صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾
وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ
إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ (٥)

(١) المائدة: ١١٠ - ١١٥ مدنية
(٢) الأنعام: ١١٤ - ١١٥ مكية
(٣) الأنعام: ١٤٦ مكية
(٤) يونس: ١ - ٢ مكية
(٥) الإسراء: ٧٨ - ٨١ مكية

٨٦- وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ
حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا
خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾
وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا
وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ
حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ (١)

٨٧- وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ
حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ
أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ
وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ
وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى
مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟
وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ
وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ (٢)

٨٨- لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ
ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ
رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ
فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ
ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ (٣)

الصدق يكشف الحقائق:

٨٩- لَّوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ
وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ
بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ۚ يُهْلِكُونَ
أَنفُسَهُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾
عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ ۖ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ
ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾
لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾
إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ
فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾
۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً
وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ
وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾
لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا
وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ
ٱلْفِتْنَةَ ۖ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ (٤)

٩٠- قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ
عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ
لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ (٥)

---

(١) الزمر: ٧٣ - ٧٤ مكية
(٢) الأحقاف: ١٥ - ١٦ مكية
(٣) الفتح: ٢٧ مدنية
(٤) التوبة: ٤٢ - ٤٧ مدنية
(٥) يوسف: ١٧ مكية

٩١- وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ
فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾
قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ
لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ
وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾
وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ (١)

٩٢- نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾
أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾
ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾
نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ
فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ (٢)

(١) النمل : ٤٨ - ٥٠ مكية
(٢) الواقعة : ٥٧ - ٦٢ مكية

الأحاديث الواردة في «الصدق»

١ - *(عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الأَنْمَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلاَثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلاَ ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللهُ عِزًّا، وَلاَ فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ. وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ نِيَّتُهُ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ. وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لاَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلاَ يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلاَ يَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالاً وَلاَ عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ نِيَّتُهُ، فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ»)*[1].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ. وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا. وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ. وَالرُّؤْيَا ثَلاَثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللهِ. وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ. وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ. فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ، فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلاَ يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ»)*[2].

٣ - *(عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَائِرَ الرَّأْسِ[3] فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ؟ فَقَالَ: «الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا». فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ فَقَالَ: «شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا». فَقَالَ: أَخْبِرْنِي مَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟ قَالَ: فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَرَائِعِ الإِسْلاَمِ. قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالْحَقِّ، لاَ أَتَطَوَّعُ شَيْئًا وَلاَ أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ شَيْئًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ»)*[4].

٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلاَ عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ فِي الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ»)*[5].

٥ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ. لَمْ

---

(١) أحمد (٤/ ٢٣٠). والترمذي (٢٣٢٥) وقال: حديث حسن صحيح - وهذا لفظه. وابن ماجة برقم (٤٢٢٨) بلفظ قريب. وقال محقق جامع الأصول (١١/ ١٠) كما قال الترمذي.

(٢) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠١٧)، ومسلم (٢٢٦٣) واللفظ له

(٣) ثائر الرأس: منتشر الرأس.

(٤) البخاري - الفتح ٤ (١٨٩١) واللفظ له. ومسلم (١١).

(٥) أحمد (٢/ ١٧٧) واللفظ له. وقال أحمد شاكر (١٠/ ٦٦٥٢): إسناده صحيح. قال المنذري في الترغيب (٣/ ٥٨٩): إسناده حسن. والحاكم في المستدرك (٤/ ٣١٤) من رواية عبدالله بن عمر وسكت هو والذهبي عليه.

يَصْدُقُ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ مَا صَدَقْتُ . وَإِنَّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ »)*[1].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ انْصَرَفَ مِنَ اثْنَتَيْنِ . فَقَالَ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ: أَقَصُرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ يَارَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَصَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ ؟» فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ . فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَلَّى اثْنَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ كَبَّرَ ، فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ ، أَوْ أَطْوَلَ»)*[2].

٧ - *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَمِعَ خُصُومَةً بِبَابِ حُجْرَتِهِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ ،فَأَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ .فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ ، فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَتْرُكْهَا»)*[3].

٨- *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَاوَرَ ، حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ. قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ . ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ: إِيَّانَا تُرِيدُ ؟ يَارَسُولَ اللهِ !وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ !لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لأَخَضْنَاهَا[4].وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا[5] إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ[6] لَفَعَلْنَا . قَالَ: فَنَدَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ . فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا . وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا قُرَيْشٍ[7] وَفِيهِمْ غُلَامٌ أَسْوَدُ لِبَنِي الْحَجَّاجِ . فَأَخَذُوهُ . فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ ؟ فَيَقُولُ: مَا لِي عِلْمٌ بِأَبِي سُفْيَانَ . وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ ابْنُ خَلَفٍ . فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ. فَقَالَ: نَعَمْ. أَنَا أُخْبِرُكُمْ . هَذَا أَبُو سُفْيَانَ . فَإِذَا تَرَكُوهُ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ عِلْمٌ . وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ فِي النَّاسِ. فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا ضَرَبُوهُ . وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انْصَرَفَ[8]. قَالَ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقَكُمْ وَتَتْرُكُوهُ[9] إِذَا كَذَبَكُمْ». قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ » قَالَ : وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الأَرْضِ ، هَاهُنَا وَهَاهُنَا. قَالَ : فَمَا مَاطَ[10] أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)*[11].

٩-*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ

---

(١) مسلم (١٩٦).

(٢) البخاري ـ الفتح ٢(٧١٤) واللفظ له. ومسلم (٥٧٣).

(٣) البخاري ـ الفتح ١٣(٧١٨١)واللفظ له. ومسلم(١٧١٣).

(٤) أن نخيضها البحر لأخضناها: يعني الخيل . أي لو أمرت بإدخال خيولنا في البحر وغشيتنا إياها فيه لفعلنا.

(٥) أن نضرب أكبادها : كناية عن ركضها .

(٦) برك الغماد: أما برك فهو بفتح الباء وإسكان الراء . وهو موضع من وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل .

(٧) روايا قريش: أي إبلهم التي كانوا يستقون عليها . فهي الإبل الحوامل للماء. واحدتها راوية .

(٨) انصرف : أي سلم من صلاته.

(٩) تضربوه.. وتتركوه: هكذا وردت بحذف النون في الموضعين لغة، لا لناصب ولاجازم.

(١٠) فما ماط أحدهم: أي تباعد.

(١١) مسلم (١٧٧٩).

قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَضْحى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى، ثُمَّ انْصَرَفَ فَوَعَظَ النَّاسَ وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، تَصَدَّقُوا». فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ». فَقُلْنَ: وَبِمَ ذَلِكَ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ[1]، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ». ثُمَّ انْصَرَفَ. فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ جَاءَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ تَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذِهِ زَيْنَبُ، فَقَالَ: «أَيُّ الزَّيَانِبِ؟» فَقِيلَ: امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ. قَالَ: «نَعَمْ، ائْذَنُوا لَهَا». فَأُذِنَ لَهَا، قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّكَ أَمَرْتَ الْيَوْمَ بِالصَّدَقَةِ، وَكَانَ عِنْدِي حُلِيٌّ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهَا، فَزَعَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَوَلَدَهُ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ، زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتِ بِهِ عَلَيْهِمْ»*[2].

١٠ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ[3] بِهِمْ، فَقَالَ: «اثْبُتْ أُحُدُ؛ فَإِنَّ[4] عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ»)*[5].

١١ - *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ»)*[6].

١٢ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ـ وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ ـ قَالَ: «يَامُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ». قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: «يَا مُعَاذُ». قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ(ثَلَاثًا). قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «إِذًا يَتَّكِلُوا»، وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا[7])*[8].

١٣ - *(عَنْ رِفَاعَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمُصَلَّى فَرَأَى النَّاسَ يَتَبَايَعُونَ. فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ»! فَاسْتَجَابُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ إِلَيْهِ فَقَالَ: «إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ

---

(١) العشير: الزوج.

(٢) البخاري ـ الفتح ٣(١٤٦٢) واللفظ له. ومسلم (١٠٠٠) من حديث زينب امرأة عبدالله، نحوه.

(٣) رجف بهم: أي اضطرب. وذلك معجزة.

(٤) هكذا وردت في الفتح والصواب (فإنما) كما أثبته ابن حجر في شرح الحديث (٧/ ٤٧). وكما هو مدون في صحيح البخاري جـ٣ص١٣٤٤ـ١٣٤٥ (تحقيق مصطفى البغا).

(٥) البخاري ـ الفتح ٧(٣٦٧٥) واللفظ له. ومسلم (٢٤١٧) والصديق هو أبو بكر، والشهيدان هما عمر وعثمان ـ رضي الله عنهم ـ وقد ماتا شهيدين. وعن أبي هريرة، وفيه زيادة علي من ذكر عندالبخاري: وعلي وطلحة والزبير وسعد ابن أبي وقاص رضي الله عنهم، وأخرى عن أبي هريرة أيضًا.

(٦) الحاكم في المستدرك(٤/ ٣٥٩) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. ولم يخرجاه وصححه الذهبي. وأخرجه أحمد(٥/ ٢٣٣، ٣٢٣).

(٧) قوله: تأثما: أي خشية كتم العلم.

(٨) البخاري ـ الفتح ١(١٢٨).

القيامة فجارا، إلا من اتقى الله وبر وصدق»*[1].

١٤ -*(عن أبي بن كعب -رضي الله عنه- أنه كان له جرين[2] تمر، فكان يجده ينقص، فحرسه ليلة، فإذا هو بمثل الغلام المحتلم فسلم عليه، فرد السلام فقال: أجني أم إنسي؟ فقال: بل جني. فقال: أرني يدك فرآها، فإذا يد كلب وشعر كلب، فقال: هكذا خلق الجن، فقال: لقد علمت الجن أنه ليس فيهم رجل أشد مني. قال: ما جاء بك؟ قال: أنبئنا أنك تحب الصدقة، فجئنا نصيب من طعامك. قال: ما يجيرنا منكم؟ قال: تقرأ آية الكرسي من سورة البقرة ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ قال: نعم. قال: إذا قرأتها غدوة أجرت منا حتى تمسي، وإذا قرأتها حين تمسي أجرت منا حتى تصبح. قال أبي: فغدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك. فقال «صدق الخبيث»*[3].

١٥ -*(عن أبي موسى -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي[4] إلى أنها اليمامة أو هجر[5]، فإذا هي المدينة، يثرب، ورأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفا فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد. ثم هززته بأخرى، فعاد أحسن ما يكون، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها بقرا، والله خير، فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير، وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد، يوم بدر»*[6].

١٦ -*(عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ، قال: «إن أهل الجنة يتراءون[7] أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري[8] الغابر[9] في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم. قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: «بلى والذي نفسي بيده، رجال

---

(١) الترمذي (٢٢١٠) واللفظ له. وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقال الحاكم (٢/ ٦): هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. والحديث أورده الهيثمي في المجمع (٤/ ٧٣)، (٨/ ٣٦) ونسبه لأحمد والطبراني وقال: رجالهما رجال الصحيح.

(٢) الجرن: هو موضع تجفيف التمر، وهو له كالبيدر للحنطة.

(٣) الحاكم في المستدرك (١/ ٥٦٢) وقال: صحيح الإسناد. ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي في التلخيص. والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١١٨) وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٤) وهلي: وهمي واعتقادي.

(٥) هجر: مدينة معروفة وهي قاعدة البحرين.

(٦) البخاري -الفتح ٦ (٣٦٢٢)، ومسلم (٢٢٧٢) واللفظ له.

وقال أكثر شراح الحديث: معناه ثواب الله خير. أي صُنْع الله بالمقتولين خير لهم من بقائهم في الدنيا وتأويل النبي هذا: «إذا الخير ما جاء الله به».

(٧) في رواية أبي ذر: «إن أهل الجنة يتراءون» بوزن يتفاعلون. والمعنى أن أهل الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم في الفضل، حتى إن الدرجات العلا تراهم من هو أسفل منهم كالنجوم.

(٨) الكوكب الدري: الكوكب العظيم. قيل سمي دُرِّيًا لبياضه كالدر، وقيل: لإضاءته.

(٩) الغابر: الذاهب الماثي الذي تدنى للغروب وبعد عن العيون.

آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ »)*[1].

١٧ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»)*[2].

١٨ - *(عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ. فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ يَقُولُ: « أَمَّا بَعْدُ، أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ[3] مِنِّي، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا، وَاللهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ » فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْخِطْبَةَ)*[4].

١٩ - *(عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ـ أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا ـ فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا[5]»)*[6].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَيْنَا رَاعٍ يَرْعَى بِالْحَرَّةِ، إِذْ عَدَا الذِّئْبُ عَلَى شَاةٍ مِنَ الشِّيَاهِ، فَحَالَ الرَّاعِي بَيْنَ الذِّئْبِ وَبَيْنَ الشَّاةِ، فَأَقْعَى الذِّئْبُ عَلَى ذَنَبِهِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! أَتَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ رِزْقٍ سَاقَهُ اللهُ إِلَيَّ. فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا عَجَبَاهُ! ذِئْبٌ يُكَلِّمُنِي بِكَلَامِ الْإِنْسَانِ. فَقَالَ الذِّئْبُ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنِّي، رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ، فَزَوَى[7] الرَّاعِي شِيَاهَهُ إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الْمَدِينَةِ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَدَقَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ»)*[8].

٢١ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللهِ يَا هَؤُلَاءِ لَا يُنَجِّيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ. فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أُرْزٍ[9]، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي

---

(١) البخاري ـ الفتح ٦(٣٢٥٦) واللفظ له، ومسلم (٢٨٣١).

(٢) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠٩٤) واللفظ له، مسلم (٢٦٠٧).

(٣) بَضْعَةٌ: البضعة: قطعة اللحم. وفي مسلم(مُضْغة).

(٤) البخاري ـ الفتح ٧(٣٧٢٩) واللفظ له، ومسلم (٢٤٤٩).

(٥) محقت بركة بيعهما: أي ذهبت بركته، وهي زيادته ونماؤه.

(٦) البخاري ـ الفتح ٤(٢٠٧٩)، واللفظ له ومسلم (١٥٣٢).

(٧) زوى: جمع.

(٨) رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٦٧) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص. والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٩١ـ٢٩٢) وقال: رجاله رجال الصحيح.

(٩) فرَقٌ من أرزٍّ: الفرق مكيال يسع ثلاثة آصع.

إنَّما لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أُرْزٍ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الفَرَقِ فَسَاقَهَا. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا. فَانْسَاخَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ. فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي، فَأَبْطَأْتُ عَنْهُمَا لَيْلَةً، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا، وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ مِنَ الْجُوعِ، وَكُنْتُ لَا أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَهُمَا فَيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا. فَانْسَاخَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ. فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا. فَقَالَتْ: اتَّقِ اللهَ، وَلَا تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ المِائَةَ الدِّينَارِ. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَفَرَّجَ اللهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا»*(١).

٢٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلُ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ فَمَنَعَهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامَهُ لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ مِنْهَا سَخِطَ، وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ العَصْرِ، فَقَالَ: وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أُعْطِيتُ بِهَا كَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (آل عمران/ ٧٧)»*(٢).

٢٣ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ فَآمَنَ بِهِ، وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللهِ تَعَالَى وَحَقَّ سَيِّدِهِ، فَلَهُ أَجْرَانِ. وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَغَذَّاهَا فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا، ثُمَّ أَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ»*(٣).

٢٤ - *(عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ، الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ[٤] إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَالكَذِبَ رِيبَةٌ»*(٥).

٢٥ - *(عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي حَدِيثِ صَلَاةِ الكُسُوفِ قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى

---

(١) البخاري - الفتح ٦(٣٤٦٥) واللفظ له. ومسلم (٢٧٤٣) إلا أنه لم يأت بلفظ «الصدق».

(٢) البخاري - الفتح ٥(٢٣٥٨)

(٣) البخاري - الفتح ٥(٢٥٤٤) جزء منه وهو ما يخص الجارية، (٢٥٤٧) جزء آخر ما يخص الجارية والمملوك، وساقه كاملا في ٦(٣٠١١). ومسلم (١٥٤) واللفظ له.

(٤) يريبك: من الريب وهو الشك والتهمة، ويروى بفتح الياء وضمها.

(٥) رواه الترمذي (٢٥١٨) واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح. والنسائي (٨/ ٣٢٧، ٣٢٨) وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٤٤٣، ٤٤٤): إسناده صحيح.

عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ قُلْتُ : مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَقُلْتُ: آيَةٌ؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا أَيْ نَعَمْ قَالَتْ : فَأَطَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جِدًّا حَتَّى تَجَلَّانِي الْغَشْيُ[1]، وَإِلَى جَنْبِي قِرْبَةٌ فِيهَا مَاءٌ فَفَتَحْتُهَا ، فَجَعَلْتُ أَصُبُّ مِنْهَا عَلَى رَأْسِي ، فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ ، فَخَطَبَ النَّاسَ وَحَمِدَ اللهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ » . قَالَتْ : وَلَغَطٌ[2] نِسْوَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَانْكَفَأْتُ إِلَيْهِنَّ لأُسْكِتَهُنَّ ، فَقُلْتُ لِعَائِشَةَ: مَا قَالَ ؟ قَالَتْ : قَالَ : « مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أُرِيتُهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا ، حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَإِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ مِثْلَ ـ أَوْ قَرِيبًا ـ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ، يُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيُقَالُ لَهُ: مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ ـ أَوِ الْمُوقِنُ (شَكَّ هِشَامٌ) ـ فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللهِ ، هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَآمَنَّا وَأَجَبْنَا وَاتَّبَعْنَا وَصَدَّقْنَا. فَيُقَالُ لَهُ :نَمْ صَالِحًا، قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنْ كُنْتَ لَمُؤْمِنٌ بِهِ. وَأَمَّا الْمُنَافِقُ ـ أَوْ قَالَ: الْمُرْتَابُ (شَكَّ هِشَامٌ) ـ فَيُقَالُ لَهُ: مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ»)*[3].

٢٦ - *(عَنْ سُوَيْدِ بْنِ حَنْظَلَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : خَرَجْنَا نُرِيدُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَمَعَنَا وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ ، فَأَخَذَهُ عَدُوٌّ لَهُ ، فَتَحَرَّجَ الْقَوْمُ أَنْ يَحْلِفُوا ، وَحَلَفْتُ أَنَّهُ أَخِي، فَخَلَّى سَبِيلَهُ . فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ الْقَوْمَ تَحَرَّجُوا أَنْ يَحْلِفُوا، وَحَلَفْتُ أَنَّهُ أَخِي، قَالَ : « صَدَقْتَ ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ»)*[4].

٢٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثِ الإِفْكِ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا. فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي. فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.وَذَلِكَ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ...الحَدِيثَ، وَفِيهِ:وَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ،حِينَ اسْتَلْبَثَ[5] الْوَحْيُ. يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ. قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ فَهُمْ مِنَ الْوُدِّ. فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ! هُمْ أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ : لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ . وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ. قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَرِيرَةَ .فَقَالَ : «أَيْ بَرِيرَةُ! هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ مِنْ عَائِشَةَ ؟». قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ[6] عَلَيْهَا ، أَكْثَرَ

---

(١) تَجَلَّانِي الغشي : أي غطَّاني ما يغلب الإنسان من الغيبوبة.

(٢) لَغَطٌ نسوة: صوتٌ أصواتًا مختلطة مبهمة لا تفهم.

(٣) البخاري ـ الفتح ٢(٩٢٢) واللفظ له. ومسلم (٩٠٥).

(٤) أبو داود (٣٢٥٦)واللفظ له. وقال الألباني (٢/ ٦٢٨): صحيح وهو في صحيح ابن ماجة (٢١١٩) . ورواه الحاكم في المستدرك(٤/ ٣٠٠) وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٥) استلبث : تأخر ولم ينزل.

(٦) أغمصه: أي أعيبها به .

من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن[1] فتأكله ... الحديث إلى أن قالت: فبينا نحن على ذلك، دخل علينا رسول الله ﷺ، فسلم ثم جلس. قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل. وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني بشيء. قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: «أما بعد. يا عائشة! فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا. فإن كنت بريئة فسيبرئك الله. وإن كنت ألممت بذنب، فاستغفري الله وتوبي إليه. فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب، تاب الله عليه» قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته، قلص دمعي[2] حتى ما أحس منه قطرة. فقلت لأبي: أجب عني رسول الله ﷺ فيما قال. فقال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله ﷺ. فقالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت - وأنا جارية حديثة السن، لا أقرأ كثيرا من القرآن: إني، والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في نفوسكم وصدقتم به، فإن قلت لكم إني بريئة، والله يعلم أني بريئة، لا تصدقوني بذلك. ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة، لتصدقوني. وإني، والله! ما أجد لي ولكم مثلا إلا كما قال أبو يوسف: ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾.

قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي. قالت: وأنا، والله! حينئذ أعلم أني بريئة. وأن الله مبرئي ببراءتي. ولكن، والله! ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى. ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله - عز وجل - في بأمر يتلى. ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها. قالت: فوالله ما رام[3] رسول الله ﷺ مجلسه، ولا خرج من أهل البيت أحد، حتى أنزل الله - عز وجل - على نبيه ﷺ ... إلى آخر الحديث)*[4].

٢٨ - *(عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - في حديث توبته وصاحبيه قال: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط إلا في غزوة تبوك. غير أني قد تخلفت في غزوة بدر. ولم يعاتب أحدا تخلف عنه. إنما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون يريدون عير قريش. حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم، على غير ميعاد. ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة، حين تواثقنا على الإسلام[5]. وما أحب أن لي بها مشهد بدر. وإن كانت بدر أذكر في الناس منها. وكان من خبري، حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، أني لم أكن قط أقوى، ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة. والله ما جمعت قبلها راحلتين قط. حتى جمعتهما في تلك الغزوة. فغزاها

---

(١) الداجن: الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى. ومعنى هذا الكلام أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه أصلا ولا فيها شيء من غيره، إلا تومها عن العجين.

(٢) قلص دمعي: أي ارتفع لاستعظام ما يصيبني من الكلام.

(٣) ما رام: أي ما فارق.

(٤) البخاري - الفتح ٧(٤١٤١)، ومسلم(٢٧٧٠)، واللفظ له.

(٥) تواثقنا على الإسلام: أي تبايعنا عليه وتعاهدنا.

رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ . وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا[١] . وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا . فَجَلَا لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ. فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ. وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَثِيرٌ. وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابُ حَافِظٌ (يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيوَانَ) . قَالَ كَعْبٌ : فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ، يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَهُ ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَغَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلَالُ. فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ[٢] .فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ . وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ. فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا. وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ ، إِذَا أَرَدْتُ. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ. فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ. وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا. ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ[٣] الْغَزْوُ. فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ . فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ ، ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِي. فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ ، بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً. إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا[٤] عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ. أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ. وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَا[٥] فَقَالَ ،وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ : «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟». قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ : يَارَسُولَ اللهِ!حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ[٦]. فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : بِئْسَ مَا قُلْتَ . وَاللهِ! يَارَسُولَ اللهِ! مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا. فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُبَيِّضًا[٧] يَزُولُ بِهِ[٨] السَّرَابُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ ». فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ . وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ[٩] الْمُنَافِقُونَ. فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ : فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ، حَضَرَنِي بَثِّي[١٠] ، فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ ،وَأَقُولُ: بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلَّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي. فَلَمَّا قِيلَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا ، زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ ، حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُوَ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا.فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ[١١] .وَصَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَادِمًا. وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ. ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ ، وَيَحْلِفُونَ لَهُ ، وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا. فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ، حَتَّى جِئْتُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ ، تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ ». فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى

---

(١) مفازًا: أي برية طويلة قليلة الماء. يخاف فيها الهلاك.

(٢) أصعر : أميل.

(٣) تفارط : أي تقدم الغزاة وسبقوا وفاتوا.

(٤) مغموصًا : متهمًا به.

(٥) تبوكًا: بالتنوين، وكأنه صرفها لإرادة الموقع دون البقعة.

(٦) عطفيه : جانبيه وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه ولباسه.

(٧) مبيضًا : لابس البياض.

(٨) يزول به : يتحرك به.

(٩) لمزه : عابوه واحتقروه.

(١٠) بثي : البث هو أشد الحزن.

(١١) أجمعت صدقه: أي عزمت عليه.

جلستُ بين يديه، فقال لي: «ما خلّفك؟ ألم تكن قد ابتعتَ ظهرك؟». قال: قلتُ: يا رسول الله! إني، والله! لو جلستُ عند غيرك من أهل الدنيا، لرأيتُ أني سأخرجُ من سخطه بعذر. ولقد أعطيتُ جدلا[1]. ولكني، والله! لقد علمتُ، لئن حدثتُك اليوم حديث كذب ترضى به عني، ليوشكنّ الله أن يسخطك عليّ. ولئن حدثتُك حديث صدق تجد عليّ فيه[2]، إني لأرجو فيه عفبى الله[3]. والله! ما كان لي عذر. والله! ما كنتُ قطّ أقوى ولا أيسر مني حين تخلفتُ عنك. قال رسولُ الله ﷺ: «أما هذا فقد صدق. فقم حتى يقضي الله فيك». فقمتُ. وثار رجالٌ من بني سلمة فاتبعوني، فقالوا لي: والله! ما علمناك أذنبتَ ذنبا قبل هذا. لقد عجزتَ في أن لا تكون اعتذرتَ إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر به إليه المتخلفون، فقد كان كافيك ذنبك استغفارُ رسول الله ﷺ لك. قال: فوالله! ما زالوا يؤنبونني حتى أردتُ أن أرجع إلى رسول الله ﷺ فأكذب نفسي. قال: ثم قلتُ لهم: هل لقي هذا معي من أحد؟. قالوا: نعم. لقيه معك رجلان. قالا مثل ما قلتَ. فقيل لهما مثل ما قيل لك. قال: قلتُ: من هما؟. قالوا: مُرارةُ بن ربيعة العامريّ، وهلالُ بن أمية الواقفيّ. قال: فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا. فيهما أسوةٌ. قال: فمضيتُ حين ذكروهما لي، قال: ونهى رسولُ الله ﷺ المسلمين عن كلامنا، أيها الثلاثةُ، من بين من تخلّف عنه. قال: فاجتنبنا الناس. وقال: تغيّروا لنا حتى تنكّرت لي في نفسي الأرض فما هي بالأرض التي أعرف. فلبثنا على ذلك خمسين ليلة. فأما صاحباي، فاستكانا[4] وقعدا في بيوتهما يبكيان. وأما أنا فكنتُ أشبّ القوم[5] وأجلدهم. فكنتُ أخرجُ فأشهدُ الصلاة وأطوفُ في الأسواق ولا يكلّمني أحدٌ. وآتي رسولَ الله ﷺ فأسلّم عليه، وهو في مجلسه بعد الصلاة. فأقولُ في نفسي: هل حرّكَ شفتيه بردّ السلام، أم لا؟. ثم أصلّي قريبا منه وأسارقُه النظر. فإذا أقبلتُ على صلاتي نظر إليّ وإذا التفتُّ نحوه أعرض عني. حتى إذا طال ذلك عليّ من جفوة المسلمين، مشيتُ حتى تسوّرتُ[6] جدار حائط أبي قتادة، وهو ابنُ عمّي، وأحبُّ الناس إليّ. فسلّمتُ عليه. فوالله! ما ردّ عليّ السلام. فقلتُ له: يا أبا قتادة! أنشدك بالله هل تعلمني أني أحبُّ الله ورسولَه؟ قال: فسكت. فعدتُ فناشدتُه، فسكت، فعدتُ فناشدتُه. فقال: اللهُ ورسولُه أعلم. ففاضت عيناي، وتوليتُ، حتى تسوّرتُ الجدار. فبينا أنا أمشي في سوق المدينة، إذا نبطيٌّ[7] من نَبَط أهل الشام، ممن قدم بالطعام يبيعُه بالمدينة، يقولُ: مَن يدلُّ على كعب بن مالك. قال:

(١) أعطيت جدلا: أي فصاحة وقوة في الكلام وبراعة.

(٢) تجد عليّ فيه: أي تغضب.

(٣) إني لأرجو فيه عفبى الله: أي يعقبني خيرا وأن يثيبني عليه.

(٤) استكانا: خضعا.

(٥) أشب القوم: أصغرهم سنّا.

(٦) تسورت: صعدت سوره.

(٧) نبطي: هم فلاحو العجم.

فَطَفِقَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَ لَهُ إِلَيَّ ، حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ. وَكُنْتُ كَاتِبًا. فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ. فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ. قَالَ : فَقُلْتُ ، حِينَ قَرَأْتُهَا: وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ. فَتَيَامَمْتُ [1] بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهَا [2] بِهَا. حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ ، وَاسْتَلْبَثَ [3] الْوَحْيُ ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ . قَالَ : فَقُلْتُ : أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟. قَالَ: لَا، بَلِ اعْتَزِلْهَا. فَلَا تَقْرَبَنَّهَا. قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ . قَالَ: فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ. قَالَ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ لَهُ : يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ ، لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟. قَالَ: «لَا. وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكِ». فَقَالَتْ : إِنَّهُ ، وَاللهِ ! مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ . وَوَاللهِ ! مَازَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا .

قَالَ : فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ؟. فَقَدْ أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ. قَالَ : فَقُلْتُ : لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ . وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ . قَالَ : فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ. فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلَامِنَا . قَالَ: ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا. فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ - مِنَّا . قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى [4] عَلَى سَلْعٍ [5] يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ ! أَبْشِرْ. قَالَ : فَخَرَرْتُ سَاجِدًا. وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ. قَالَ فَآذَنَ [6] رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ. فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا. فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ.وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا ، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي، وَأَوْفَى الْجَبَلَ . فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ. فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي. فَنَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ. وَاللهِ! مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ . وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا. فَانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ [7] رَسُولَ اللهِ ﷺ يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا ، يُهَنِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيْكَ. حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ. فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ. فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِاللهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي. وَاللهِ! مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ . قَالَ: فَكَانَ كَعْبٌ لَا يُنْسَاهَا لِطَلْحَةَ . قَالَ كَعْبٌ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ ، وَهُوَ

---

(١) فتيامنت : قصدت.

(٢) سجرتها : أحرقتها.

(٣) استلبث : أبطأ.

(٤) أوفى : صعد وارتفع.

(٥) سلع : جبل بالمدينة.

(٦) فآذن : فأعلم.

(٧) أتأمم : أقصد.

يَعْرِقُ وجْهُهُ من السُّرور ويَقُولُ: «أبْشِرْ بخيرِ يَوْم مرَّ عليكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ». قال: فقُلْتُ: أمِنْ عِنْدِكَ يارَسُولَ الله! أمْ مِنْ عِنْدِالله؟. فقال: «لا بَلْ مِنْ عِنْدِ الله». وكان رَسُولُ الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجْهُهُ. كأنَّ وجْهَهُ قِطْعَةُ قمر. قال: وكُنَّا نَعْرِفُ ذلكَ. قال: فلمَّا جَلَسْتُ بيْنَ يدَيْهِ قُلْتُ: يارَسُولَ الله! إنَّ من تَوْبَتِي أنْ أنْخَلِعَ مِنْ مالِي صدقةً إلى الله وإلى رَسُولِه ﷺ. فقال رَسُولُ الله ﷺ: «أمْسِكْ بعْضَ مالِكَ. فهُوَ خيْرٌ لكَ». قال: فقُلْتُ: فإنِّي أُمْسِكُ سَهْمِيَ الَّذِي بخيْبَرَ. قال: وقُلْتُ: يارَسُولَ الله! إنَّما أنْجَانِي بالصِّدْقِ. وإنَّ من تَوْبَتِي أنْ لا أُحدِّثَ إلَّا صِدْقًا ما بقِيتُ. قال: فوَالله! ما عَلِمْتُ أنَّ أحدًا من المُسْلِمِينَ أبْلاهُ اللهُ في صِدْقِ الحَدِيثِ، مُنْذُ ذكَرْتُ ذلكَ لِرَسُولِ الله ﷺ إلى يَوْمِي هذَا، أحْسَنَ مِمَّا أبْلانِي اللهُ بِهِ. والله! ما تعمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذلكَ لِرَسُولِ الله ﷺ، إلى يَوْمِي هذَا. وإنِّي لأرْجُو أنْ يَحْفَظَنِي اللهُ فيما بقِيَ. قال: فأنْزَلَ اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿لقدْ تابَ اللهُ على النَّبِيِّ والمُهاجِرِينَ والأنْصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ في ساعَةِ العُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ ما كادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تابَ عليْهِمْ إنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ * وعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حتَّى إذا ضاقَتْ عليْهِمُ الأرْضُ بِما رَحُبَتْ وضاقَتْ عليْهِمْ أنْفُسُهُمْ﴾ (التوبة/ ١١٧ ـ ١١٨) حتَّى بلَغَ ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة/ ١١٩). قال كَعْبٌ: والله ما أنْعَمَ اللهُ عليَّ مِنْ نِعْمَةٍ قطُّ، بعْدَ إذْ هدانِي اللهُ للإسْلامِ، أعْظَمَ في نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ الله ﷺ أنْ لا أكُونَ كَذَبْتُهُ، فأهْلِكَ كما هلَكَ الَّذِينَ كذَبُوا. إنَّ الله قال للَّذِينَ كَذَبُوا، حِينَ أنْزَلَ الوَحْيَ، شَرَّ ما قال لأحَدٍ. وقال الله: ﴿سيَحْلِفُونَ بالله لَكُمْ إذَا انْقَلَبْتُمْ إلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عنْهُمْ فأعْرِضُوا عنْهُمْ إنَّهُمْ رِجْسٌ ومَأْواهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عنْهُمْ فإنْ تَرْضَوْا عنْهُمْ فإنَّ اللهَ لا يَرْضَى عنِ القَوْمِ الفاسِقِينَ﴾ (التوبة/ ٩٥، ٩٦). قال كَعْبٌ: كُنَّا خُلِّفْنا، أيُّها الثَّلاثَةُ، عَنْ أمْرِ أُولئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ الله ﷺ حِينَ حلَفُوا لَهُ فبايَعَهُمْ واسْتَغْفَرَ لَهُمْ وأرْجَأَ[1] رَسُولُ الله ﷺ أمْرَنا حتَّى قضَى اللهُ فيهِ. فبِذلكَ قال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿وعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ وليْسَ الَّذِي ذكَرَ اللهُ مِمَّا خُلِّفْنا، تَخَلُّفُنا عنِ الغَزْوِ وإنَّما هُوَ تَخْلِيفُهُ إيَّانا، وإرْجاؤُهُ أمْرَنا، عَمَّنْ حلَفَ لَهُ واعْتَذَرَ إلَيْهِ فقَبِلَ مِنْهُ)[2].

٢٩ ـ (عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال: بيْنَما نحْنُ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ ذاتَ يَوْمٍ، إذْ طَلَعَ عَلَيْنا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعْرِ، لا يُرَى عليْهِ أثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ. حتَّى جلَسَ إلى النَّبِيِّ ﷺ، فأسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، ووَضَعَ كَفَّيْهِ على فَخِذَيْهِ. وقال: يا مُحَمَّدُ! أخْبِرْنِي عنِ الإسْلامِ؟ فقال رَسُولُ الله ﷺ: الإسْلامُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله ﷺ، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكاةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَحُجَّ البَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إلَيْهِ

---

(١) أرجأ: أخر.

(٢) البخاري ـ الفتح ٧(٤٤١٨)، ومسلم ٤(٢٧٦٩) واللفظ له.

سَبِيلًا » قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ: « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ. وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ، قَالَ: « أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ». قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا [1]. قَالَ « أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا [2]. وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ، الْعَالَةَ، رِعَاءَ الشَّاءِ، يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ[3]». قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ. فَلَبِثْتُ مَلِيًّا[4]. ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ! أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: « فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ. أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»)*[5].

٣٠-*(عَنْ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فِي حَدِيثِهِ فِي قِصَّةِ هِرَقْلَ قَالَ هِرَقْلُ: فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ -يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ- قَالَ أَبُو سُفْيَانَ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالصِّدْقِ، وَالْعَفَافِ، وَالصِّلَةِ»...الْحَدِيثَ)*[6].

٣١ - *(عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ. فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ [7]. ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ. فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فِيهِ (وَهُوَ التَّعَبُّدُ) اللَّيَالِيَ أُولَاتِ الْعَدَدِ. قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ. وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا. حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: « مَا أَنَا بِقَارِئٍ». قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي[8] حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي. فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: « مَا أَنَا بِقَارِئٍ». فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي. فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: « مَا أَنَا بِقَارِئٍ». فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي. فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق / الآية ١-٥). فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ [9] حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ. فَقَالَ: «زَمِّلُونِي [10] زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ ثُمَّ قَالَ لِخَدِيجَةَ: «أَيْ خَدِيجَةُ! مَالِي » وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ

---

(١) أمارتها: الأمارة بإثبات الهاء وحذفها هي العلامة.

(٢) ربتها: معنى ربها وربتها: سيدها ومالكها وسيدتها ومالكتها.

(٣) العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان: أما العالة فهم الفقراء. والعائل الفقير. والعيلة الفقر. وعال الرجل يعيل عيلة. أي افتقر. والرعاء ويقال فيهم: رعاة، ومعناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط ضم الدنيا حتى يتباهون في البنيان.

(٤) فلبث مليا: أي وقتا طويلا.

(٥) البخاري - الفتح ١(٥٠) من حديث أبي هريرة. ومسلم(٨) واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح ١(٧) واللفظ له. ومسلم (١٧٧٣)

(٧) فلق الصبح: ضياؤه.

(٨) غطني: عصرني وضمني.

(٩) ترجف بوادره: معنى ترجف: ترعد وتضطرب. البوادر: جمع بادرة وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق.

(١٠) زملوني: غطوني بالثياب ولفوني.

قالَ : « لقدْ خشيتُ عَلى نَفْسي » . فقالتْ لهُ خديجةُ: كَلّا. أبشِرْ. فواللهِ! لا يُخْزِيكَ اللهُ أبدًا . واللهِ! إنَّكَ لتَصِلُ الرَّحِمَ ، وتَصْدُقُ الحَديثَ ، وتَحْمِلُ الكَلَّ[1] ، وتَكْسِبُ المَعْدُومَ ، وتَقْري الضَّيْفَ ، وتُعِينُ عَلى نَوائِبِ الحَقِّ[2] .

فانْطَلَقَتْ بِهِ خديجةُ حَتّى أتَتْ بِهِ ورَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أسَدِ بْنِ عَبْدِالعُزّى، وهُوَ ابْنُ عَمِّ خديجةَ أخي أبيها ، وكانَ امْرأً تَنَصَّرَ في الجاهليّةِ . وكانَ يَكْتُبُ الكِتابَ العَرَبِيَّ ، ويَكْتُبُ من الإنجيلِ بالعَرَبِيَّةِ ما شاءَ اللهُ أنْ يَكْتُبَ ، وكانَ شيخًا كَبيرًا قدْ عَمِيَ . فقالتْ لَهُ خديجةُ: أيْ عَمِّ! اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أخيكَ. قالَ ورَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ : يا ابْنَ أخي ! ماذا تَرى؟ فأخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ ما رَأى . فقالَ لَهُ ورَقَةُ : هذا النّامُوسُ[3] الَّذي أُنْزِلَ عَلى مُوسى ﷺ ، يالَيْتَني فيها جَذَعًا[4] ، يا لَيْتَني أكونُ حَيًّا حينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟» قالَ ورَقَةُ : نَعَمْ ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِما جِئْتَ بِهِ إلّا عُودِيَ ، وإنْ يُدْرِكْني يَوْمُكَ أنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا)*[5].

٣٢ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ، فأقْبَلَ الحَسَنُ والحُسَيْنُ عَلَيْهِما قَمِيصانِ أحمرانِ يَعْثُرانِ ويَقُومانِ، فَنَزَلَ فأخَذَهُما فَوَضَعَهُما بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قالَ : «صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾(التغابن/ ١٥). رَأيْتُ وَلَدَيَّ هذَيْنِ فَلَمْ أصْبِرْ حَتّى نَزَلْتُ فأخَذْتُهُما »، ثُمَّ أخَذَ في خُطْبَتِهِ)*[6].

٣٣- *(عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: كُنّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، يَوْمَ الفَتْحِ فَجَعَلَ خالِدَ بْنَ الوَلِيدِ عَلى المُجَنِّبَةِ اليُمْنى ، وجَعَلَ الزُّبَيْرَ عَلى المُجَنِّبَةِ اليُسْرى ، وجَعَلَ أبا عُبَيْدَةَ عَلى البَيّاذِقَةِ[7] وبَطْنِ الوادي . فقالَ : « يا أبا هُرَيْرَةَ! ادْعُ لِي الأنْصارَ». فَدَعَوْتُهُمْ . فَجاءُوا يُهَرْوِلُونَ. فقالَ « يا مَعْشَرَ الأنْصارِ ، هَلْ تَرَوْنَ أوْباشَ[8] قُرَيْشٍ؟». قالُوا: نَعَمْ . قالَ : «انْظُرُوا ، إذا لَقِيتُمُوهُمْ غَدًا أنْ تَحْصِدُوهُمْ حَصْدًا». وأخْفى بِيَدِهِ ووَضَعَ يَمِينَهُ عَلى شِمالِهِ . وقالَ : «مَوْعِدُكُمُ الصَّفا». قالَ: فَما أشْرَفَ يَوْمَئِذٍ لَهُمْ أحَدٌ إلّا أنامُوهُ[9] . قالَ: وصَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الصَّفا ، وجاءَتِ الأنْصارُ . فأطافُوا بِالصَّفا فَجاءَ أبُو سُفْيانَ ، فَقالَ : يا رَسُولَ اللهِ! أُبِيدَتْ خَضْراءُ قُرَيْشٍ. لا قُرَيْشَ بَعْدَ اليَوْمِ قالَ أبُو سُفْيانَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَنْ

---

(١) تحمل الكلّ : أي تنفق على الضعيف واليتيم والعيال.

(٢) وتعين على نوائب الحق : النوائب جمع نائبة وهي الحادثة.

(٣) هذا الناموس: هو جبريل ﷺ . قال أهل اللغة وغريب الحديث:الناموس في اللغة صاحب سر الخير يقال نمست السر أنمسه أي كتمته .

(٤) باليتني فيها جذع: الضمير يعود إلى أيام النبوة ومدتها ، وجذعًا: يعني قويًا ، حتى أبالغ في نصرك .

(٥) البخاري ـ الفتح ١ (٣). ومسلم (١٦٠) واللفظ له.

(٦) الحاكم في المستدرك (١/ ٢٨٧) وقال: صحيح على شرط مسلم ، ووافقه. والذهبي في التلخيص. ورواه الحاكم من طريق آخر عن بريدة (٤/ ١٨٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٧) البياذقة : هم الرجالة (وهو فارسي معرب).

(٨) أوباش : جموع من شتى البطون.

(٩) أناموه : أي قتلوه فوقع إلى الأرض.

دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ.. فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذَتْهُ رَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ وَرَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ . وَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: « قُلْتُمْ أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذَتْهُ رَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ وَرَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ. أَلَا فَمَا اسْمِي إِذًا! (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، هَاجَرْتُ إِلَى اللهِ وَإِلَيْكُمْ ، فَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ» . قَالُوا: وَاللهِ ! مَا قُلْنَا إِلَّا ضِنًّا [1] بِاللهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ: «فَإِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ وَيَعْذِرَانِكُمْ »)* [2].

٣٤ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنْتُ فِي غَزَاةٍ فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ،وَلَئِنْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي ـ أَوْ لِعُمَرَ ـ فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَدَعَانِي فَحَدَّثْتُهُ .فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عَبْدِاللهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا ، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَدَّقَهُ ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ ، فَقَالَ لِي عَمِّي : مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَقَتَكَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ...﴾ فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَرَأَ فَقَالَ : « إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ »)* [3].

٣٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ وَلَا بِأُمَّهَاتِكُمْ وَلَا بِالْأَنْدَادِ ، وَلَا تَحْلِفُوا إِلَّا بِاللهِ ، وَلَا تَحْلِفُوا بِاللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ إِلَّا وَأَنْتُمْ صَادِقُونَ »)* [4].

٣٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ ﷺ ، صَاحِبَ هَذِهِ الْحُجْرَةِ، يَقُولُ : « لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ »)* [5].

٣٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : «وَلَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَّانًا »)* [6].

٣٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ أَوْ أَتَى امْرَأَتَهُ حَائِضًا ، أَوْ أَتَى امْرَأَتَهُ فِي دُبُرِهَا فَقَدْ بَرِئَ مِمَّا أُنْزِلَ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ »)* [7].

---

(١) الضن : هو الشح.

(٢) مسلم (١٧٨٠).

(٣) البخاري ـ الفتح ٨(٤٩٠٠) واللفظ له. ومسلم (٢٧٧٢) نحو حديث البخاري.

(٤) أبو داود (٣٢٤٨)واللفظ له.وقال الألباني (٢/ ٦٢٧): صحيح وفي صحيح سنن النسائي(٣٥٢٩) والنسائي (٧/ ٥). قال محقق جامع الأصول: إسناده صحيح . انظر جامع الأصول (١١/ ٦٥٥).

(٥) أبو داود (٤٩٤٢)واللفظ له. وقال الألباني (٣/ ٩٣٣): حسن وكذا الترمذي والمشكاة وصحيح الجامع والترمذي (٣٢٣) برقم (١٩٢٤) وقال: هذا حديث حسن. وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٥١٦): وهو حديث حسن.

(٦) مسلم (٢٥٩٧).

(٧) أبو داود(٣٩٠٤).وقال الألباني(٢/ ٧٣٩):صحيح وفي صحيح سنن ابن ماجة(٥٢٢).والترمذي(١٣٥). وقال أبوعيسى :لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث حكيم الأثرم عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي هريرة. وابن ماجة(٦٣٩) وساق كلام الترمذي فيه قال : إنما معنى الحديث عند أهل العلم على التغليظ.وقال محقق جامع الأصول (٥/ ٦٥):وهو حديث صحيح.

٣٩- *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا، أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ »)* [١].

وَنَحْوُهُ مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»* [٢].

الأحاديث الواردة في «الصدق» معنًى

٤٠ -* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ[٣] امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا[٤] وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا، لَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا آخَرُ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ[٥] وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا[٦]. فَغَزَا فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ، وَأَنَا مَأْمُورٌ. اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ فَجَاءَتْ ـ يَعْنِي النَّارَ ـ لِتَأْكُلَهَا، فَلَمْ تَطْعَمْهَا، فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ[٧] فَلْتُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ، فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ فَوَضَعُوهَا فَجَاءَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللهُ لَنَا الْغَنَائِمَ، رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا، فَأَحَلَّهَا لَنَا »)* [٨].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الصدق»

٤١ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَيْبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُ يَدَّعِي الإِسْلَامَ: «هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ». فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ مِنْ أَشَدِّ الْقِتَالِ، وَكَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحُ فَأَثْبَتَتْهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ الَّذِي تَحَدَّثْتَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَإِنَّهُ مِنْ أَشَدِّ الْقِتَالِ فَكَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ». فَكَادَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَرْتَابُ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ وَجَدَ الرَّجُلُ أَلَمَ الْجِرَاحِ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى كِنَانَتِهِ، فَانْتَزَعَ مِنْهَا سَهْمًا فَانْتَحَرَ بِهَا، فَاشْتَدَّ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! صَدَقَ اللهُ حَدِيثَكَ، قَدِ

---

(١) مسلم (١٩٠٨).

(٢) مسلم (١٩٠٩).

(٣) بُضْع: بضم الباء هو فرج المرأة، أي ملك فرجها بالنكاح.

(٤) يبني بها: يدخل بها.

(٥) الخلفات: بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام: جمع خلفة وهي الناقة الحامل. وانظر صفة الإخلاص والتقوى.

(٦) ولادها: أي نتاجها.

(٧) الغلول: الخيانة في المغنم.

(٨) البخاري ـ الفتح ٦(٣١٢٤) واللفظ له. ومسلم (١٧٤٧).

انتحرَ فُلانٌ فقتلَ نفسَهُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يا بلالُ قُمْ فأذِنْ. لا يدخلُ الجنةَ إلا مؤمنٌ، وإنَّ اللهَ ليؤيِّدُ هذا الدينَ بالرَّجُلِ الفاجرِ»*[1].

٤٢ - *(عنْ جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ـ رضيَ اللهُ عنهُما ـ في حديثِ الحجِّ المشهورِ. قالَ: فلمَّا قدِمْنا أمرَ النبيُّ ﷺ أنْ نُحِلَّ. وقالَ: «أحِلُّوا وأصيبُوا منَ النِّساءِ». قالَ جابرٌ: ولمْ يعزِمْ عليهِمْ، ولكنْ أحلَّهُنَّ لهُمْ. فبلغَهُ أنَّا نقولُ لمَّا لمْ يكُنْ بيننا وبينَ عرفةَ إلا خمسٌ أمرنا أنْ نُحِلَّ إلى نسائِنا، فنأتي عرفةَ تقطُرُ مذاكيرُنا المذيَ قالَ: ويقولُ جابرٌ بيدِهِ هكذا وحرَّكَها، فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ، فقالَ: «قدْ علِمْتُمْ أنِّي أتقاكُمْ للهِ وأصدقُكُمْ وأبرُّكُمْ، ولولا هديي لحللتُ كما تحلُّونَ فحِلُّوا، فلوِ استقبلتُ منْ أمري ما استدبرتُ ما أهديتُ. فحللْنا وسمِعْنا وأطعْنا»)*[2].

٤٣ - *(عنْ مروانَ بنِ الحكمِ والمِسْورِ بنِ مخرمةَ ـ رضيَ اللهُ عنهُما ـ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قامَ حينَ جاءَ وفدُ هوازنَ مُسلمينَ فسألُوهُ أنْ يردَّ إليهِمْ أموالَهُمْ وسبيَهُمْ، فقالَ لهُمْ رسولُ اللهِ ﷺ: «أحبُّ الحديثِ إليَّ أصدقُهُ، فاختارُوا إحدى الطائفتينِ، إمَّا السبيَ وإمَّا المالَ فقدْ كُنتُ استأنيتُ بهِمْ»...الحديثَ»)*[3].

٤٤ - *(عنِ ابنِ عباسٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُما ـ قالَ: لمَّا نزلتْ ﴿وأنذِرْ عشيرتَكَ الأقربينَ﴾ (الشعراء/ ٢١٤) صعدَ النبيُّ ﷺ على الصَّفا فجعلَ يُنادي: «يا بني فِهرٍ، يا بني عديٍّ» لبُطونِ قُريشٍ حتى اجتمعُوا، فجعلَ الرَّجُلُ إذا لمْ يستطعْ أنْ يخرُجَ أرسلَ رسولًا لينظُرَ ما هُوَ، فجاءَ أبو لهبٍ وقُريشٌ، فقالَ: «أرأيتكُمْ لوْ أخبرتُكُمْ أنَّ خيلًا بالوادي تُريدُ أنْ تُغيرَ عليكُمْ أكُنتُمْ مُصدِّقيَّ؟». قالُوا: نعمْ، ما جرَّبْنا عليْكَ إلا صدقًا. قالَ: «فإنِّي نذيرٌ لكُمْ بينَ يدَيْ عذابٍ شديدٍ». فقالَ أبو لهبٍ: تبًّا لكَ سائرَ اليومِ، ألهذا جمعْتَنا؟ فنزلَتْ ﴿تبَّتْ يدا أبي لهبٍ وتبَّ* ما أغنى عنهُ مالُهُ وما كسبَ﴾ (المسد/ ١ـ٢)*[4].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «الصدق»

١ - *(قالَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ: «منْ كانتْ لهُ عندَ الناسِ ثلاثٌ وجبتْ لهُ عليْهِمْ ثلاثٌ، منْ إذا حدَّثهُمْ صدَّقهُمْ، وإذا ائتمنُوهُ لمْ يخُنهُمْ، وإذا وعدَهُمْ وفَّى لهُمْ، وجبَ لهُ عليْهِمْ أنْ تُحبَّهُ قُلوبُهُمْ، وتنْطِقَ بالثَّناءِ عليْهِ ألسنتُهُمْ، وتظْهرَ لهُ مَعُونتُهُمْ»)*[5].

٢ - *(عنْ عُروةَ أنَّهُ سألَ عائشةَ ـ رضيَ اللهُ عنْها ـ: أرأيتِ قولَ اللهِ ﴿حتَّى إذا استيأسَ الرُّسُلُ وظنُّوا أنَّهُمْ قدْ كُذِبُوا﴾[6] أوْ كُذِّبُوا؟ قالتْ: بلْ كذَّبَهُمْ قومُهُمْ، فقُلتُ: واللهِ لقدِ استيقنُوا أنَّ قومَهُمْ كذَّبُوهُمْ

(١) البخاري ـ الفتح ١١(٦٦٠٦).
(٢) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٣٦)واللفظ لهومسلم(١٢١٦).
(٣) البخاري ـ الفتح ٤(٢٣٠٧، ٢٣٠٨).
(٤) البخاري ـ الفتح ٨(٤٧٧٠).
(٥) الآداب الشرعية: ١/ ٢٩.
(٦) يوسف: ١١٠.

وَمَا هُوَ بِالظَّنِّ. فَقَالَتْ: يَا عُرَيَّةُ، لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ. قُلْتُ: فَلَعَلَّهَا (أَوْ كُذِبُوا). قَالَتْ: مَعَاذَ اللهِ، لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا، وَأَمَّا هَذِهِ الآيَةُ. قَالَتْ: هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ وَطَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلاءُ وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمُ النَّصْرُ، حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَتْ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ كَذَّبُوهُمْ جَاءَ هُمْ نَصْرُ اللهِ»)*[1].

٣ - *(عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي حَدِيثِ الْغَيْرَةِ قَالَتْ: «وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ، وَكَانَ يَخْبِزُ جَارَاتٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ، وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ»)*[2].

٤ - *(وَقِيلَ لِلُقْمَانَ الْحَكِيمِ: أَلَسْتَ عَبْدَ بَنِي فُلانٍ؟ قَالَ: بَلَى. قِيلَ: فَمَا بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى؟ قَالَ: تَقْوَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَصِدْقُ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءُ الأَمَانَةِ، وَتَرْكُ مَا لا يَعْنِينِي، ثُمَّ قَالَ:

أَلا رُبَّ مَنْ نَغَشَّهُ[3] لَكَ نَاصِحٌ

وَمُؤْتَمَنٌ بِالْغَيْبِ غَيْرُ أَمِينِ)*[4].

٥ - *(قَالَ نَافِعٌ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ: «طَافَ ابْنُ عُمَرَ سَبْعًا وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ: مَا أَسْرَعَ مَا طُفْتَ وَصَلَّيْتَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: «أَنْتُمْ أَكْثَرُ مِنَّا طَوَافًا وَصِيَامًا وَنَحْنُ خَيْرٌ مِنْكُمْ بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ وَإِنْجَازِ الْوَعْدِ»)*[5].

٦ - *(وَأَنْشَدَ مَحْمُودٌ الْوَرَّاقُ:

اصْدُقْ حَدِيثَكَ إِنَّ فِي الصِّـ

ـدْقِ الْخَلاصَ مِنَ الدَّنَسْ

وَدَعِ الْكَذُوبَ لِشَأْنِهِ

خَيْرٌ مِنَ الْكَذِبِ الْخَرَسْ)*[6].

٧ - *(وَقَالَ مَنْصُورٌ الْفَقِيهُ:

الصِّدْقُ أَوْلَى مَا بِهِ

دَانَ امْرُؤٌ فَاجْعَلْهُ دِينَا

وَدَعِ النِّفَاقَ فَمَا رَأَيـ

ـتُ مُنَافِقًا إِلا مَهِينَا)*[7].

٨ - *(قَالَ عَبْدُالْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ: «الصِّدْقُ الْوَفَاءُ للهِ بِالْعَمَلِ»)*[8].

٩ - *(وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْخَوَّاصُ: «الصَّادِقُ لا تَرَاهُ إِلا فِي فَرْضٍ يُؤَدِّيهِ، أَوْ فَضْلٍ يَعْمَلُ فِيهِ»)*[9].

١٠ - *(وَقَالَ الْجُنَيْدُ: «حَقِيقَةُ الصِّدْقِ: أَنْ تَصْدُقَ فِي مَوْطِنٍ لا يُنَجِّيكَ مِنْهُ إِلا الْكَذِبُ»)*[10].

١١ - *(وَقِيلَ: «ثَلاثٌ لا تُخْطِئُ الصَّادِقَ: الْحَلاوَةُ، وَالْمَلاحَةُ، وَالْهَيْبَةُ»)*[11].

١٢ - *(وَقَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: «لأَنْ أَبِيتَ

---

(١) البخاري - الفتح ٦(٣٣٨٩).

(٢) البخاري - الفتح٩(٥٢٢٤)واللفظ له،ومسلم (٢١٨٢).

(٣) تغشه: تظن به الغش.

(٤) الآداب الشرعية (١/ ٣٩).

(٥) مدارج السالكين (٢/ ٢٩٠).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٨) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٩) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١٠) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١١) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

لَيْلَةً أُعَامِلُ اللهَ بِالصِّدْقِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَضْرِبَ بِسَيْفِي فِي سَبِيلِ اللهِ »)*[1].

١٣ - *(وَقَالَ بَعْضُهُمْ : « مَنْ لَمْ يُؤَدِّ الْفَرْضَ الدَّائِمَ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ الْفَرْضُ الْمُؤَقَّتُ . قِيلَ : وَمَا الْفَرْضُ الدَّائِمُ ؟ قَالَ : الصِّدْقُ »)*[2].

١٤ - *(وَقِيلَ : مَنْ طَلَبَ اللهَ بِالصِّدْقِ أَعْطَاهُ مِرْآةً يُبْصِرُ فِيهَا الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ »)*[3].

١٥ - *(وَقِيلَ : « عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ حَيْثُ تَخَافُ أَنَّهُ يَضُرُّكَ ، فَإِنَّهُ يَنْفَعُكَ ، وَدَعِ الْكَذِبَ حَيْثُ تَرَى أَنَّهُ يَنْفَعُكَ فَإِنَّهُ يَضُرُّ بِكَ »)*[4].

١٦ - *(وَقِيلَ: «مَا أَمْلَقَ[5] تَاجِرُ صَدَقَ»)*[6].

١٧ - *(وَقَالَ الشَّاعِرُ:

قُمْ لِوَجْهِ اللهِ بِالْحَقِّ وَكُنْ
صَادِقَ الْوَعْدِ فَمَنْ يُخْلِفْ يُلَمْ)*[7].

من فوائد« الصدق »

(١) الصِّدْقُ طَرِيقُ الأَبْرَارِ إِلَى الْجَنَّةِ.

(٢) الصَّادِقُونَ هُمْ أَحْبَابُ اللهِ الْمُقَرَّبُونَ .

(٣) مَدَحَ اللهُ أَنْبِيَاءَهُ وَأَخْلَصَهُ بِأَنَّهُمْ مَصْدُقُونَ وَصَادِقُونَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْفَعُهُمْ صِدْقُهُمْ .

(٤) الصَّادِقُونَ يُحِبُّهُمُ النَّاسُ وَيَثِقُونَ بِهِمْ وَيَأْتَمِنُونَهُمْ فِي سَائِرِ مُعَامَلَاتِهِمْ .

(٥) الصَّادِقُ يَعْتَزُّ بِنَفْسِهِ وَيَرْفَعُ نَفْسَهُ بَيْنَ أَقْرَانِهِ مُجْتَمَعِهِ.

(٦) الصِّدْقُ يَرْفَعُ الأَعْمَالَ وَيُعْلِي شَأْنَهَا.

(٧) الصِّدْقُ دَلِيلُ الْقُوَّةِ وَسِمَةُ الثِّقَةِ بِالنَّفْسِ.

(٨) الصِّدْقُ مَنْجَاةٌ وَالْكَذِبُ مَهْوَاةٌ.

(٩) الصِّدْقُ فِي الْحَدِيثِ يَجْعَلُهُ مُؤَثِّرًا فِي الْقُلُوبِ.

(١٠) الصَّادِقُ مَحْشُورٌ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٢٩٠).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) أملق : افتقر.

(٦) مدارج السالكين (٢/ ٢٩٠).

(٧) الآداب الشرعية (١/ ٣٩).

الصدقة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٣	٣١	٧

الصدقة لغةً :

اسمٌ لِمَا يُتَصَدَّقُ بِهِ وَهُوَ مأخوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ص د ق) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ فِي الشَّيْءِ قَوْلًا أَوْ غَيْرِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ أُخِذَ الصِّدْقُ لِقُوَّتِهِ فِي نَفْسِهِ، وَمِنَ الصِّدْقِ أُخِذَتِ الصَّدَقَةُ، لأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى صِدْقِ الْعُبُودِيَّةِ لله ـ تعالى ـ والصَّدَقَةُ مَا تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ (أَوِ الْمَسَاكِينِ)، وَالْمُتَصَدِّقُ هُوَ الَّذِي يُعْطِي الصَّدَقَةَ، وَلا يُقَالُ ذَلِكَ لِلَّذِي يَسْأَلُ الصَّدَقَةَ لِيَأْخُذَهَا، وَالْعَامَّةُ تُغَلِّطُ فِي ذَلِكَ، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: إِنَّ الْمُتَصَدِّقَ يُقَالُ لِلاثْنَيْنِ جَمِيعًا أَيِ الَّذِي يُعْطِي الصَّدَقَةَ وَالَّذِي يَسْأَلُهَا، وَالْمُصَدِّقُ يُقَالُ بِهِ عَلَى مَعْنَيَيْنِ: الَّذِي يُصَدِّقُكَ فِي حَدِيثِكَ، وَالَّذِي يَأْخُذُ صَدَقَاتِ الْغَنَمِ (وَنَحْوِهَا)، وَقَوْلُ اللهِ ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ﴾ (الحديد/ ١٨) بِتَشْدِيدِ الصَّادِ أَصْلُهُ الْمُتَصَدِّقِينَ فَقُلِبَتِ التَّاءُ صَادًا وَأُدْغِمَتْ فِي الصَّادِ، وَالصَّدَقَةُ مَا أَعْطَيْتَهُ فِي ذَاتِ اللهِ لِلْفُقَرَاءِ، يُقَالُ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ (أَعْطَاهُ الصَّدَقَةَ)، وَفِي الْحَدِيثِ لَمَّا قَرَأَ الْقَارِئُ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ (الحشر/ ١٨)، قَالَ ﷺ: «تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، وَمِنْ دِرْهَمِهِ، وَمِنْ ثَوْبِهِ»، أَيْ لِيَتَصَدَّقْ، لَفْظُهُ الْخَبَرُ، وَمَعْنَاهُ الأَمْرُ كَقَوْلِهِمْ: أَنْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ، أَيْ لِيُنْجِزْ. وَيُقَالُ صَدَّقَ عَلَيْهِ فِي مَعْنَى تَصَدَّقَ كَمَا فِي قَوْلِهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى﴾ (القيامة/ ٣١)، وَفِي حَدِيثِ الزَّكَاةِ لا تُؤْخَذُ فِي الصَّدَقَةِ هَرِمَةٌ وَلا تَيْسٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الْمُصَدِّقُ. رُوِيَتْ بِفَتْحِ الصَّادِ مُخَفَّفَةً وَبِفَتْحِ الدَّالِ وَكَسْرِهَا، فَعَلَى رِوَايَةِ فَتْحِ الدَّالِ ـ وَهِيَ لأَبِي عُبَيْدٍ ـ صَاحِبُ الْمَاشِيَةِ وَعَلَى رِوَايَةِ الْكَسْرِ ـ وَهِيَ لِلْجُمْهُورِ ـ عَامِلُ الزَّكَاةِ، وَقَالَ أَبُو مُوسَى (الْمَدِينِيُّ): الرِّوَايَةُ بِتَشْدِيدِ الصَّادِ مَفْتُوحَةً، وَتَشْدِيدِ الدَّالِ مَكْسُورَةً وَهُوَ صَاحِبُ الْمَالِ وَأَصْلُهُ الْمُتَصَدِّقُ، وَالصَّدَقَةُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ هِيَ الْمَفْرُوضَةُ أَوِ الْوَاجِبَةُ، قَالَ الرَّاغِبُ: وَقَدْ يُسَمَّى الْوَاجِبُ صَدَقَةً إِذَا تَحَرَّى صَاحِبُهَا الصِّدْقَ فِي فِعْلِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ (التوبة/ ٦٠)، وَيُقَالُ أَيْضًا لِمَا يَتَجَافَى عَنْهُ الإِنْسَانُ مِنْ حَقِّهِ: تَصَدَّقَ بِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ (المائدة/ ٤٥)، وَقَوْلُهُ ـ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ـ ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة/ ٢٨٠)، أَجْرَى مَا يُسَامِحُ بِهِ الْمُعْسِرُ مُجْرَى الصَّدَقَةِ، وَعَلَى هَذَا مَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَا تَأْكُلُهُ الْعَافِيَةُ[1] فَهُوَ صَدَقَةٌ»، وَقَوْلُ

(١) العافية والعافي كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر، وجمعها العوافي، انظر النهاية (٣/ ٢٦٦).

اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (المنافقون/ ١٠) وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الصِّدْقِ أَوْ مِنَ الصَّدَقَةِ[١].

واصطلاحاً:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: هِيَ الْعَطِيَّةُ يُبْتَغَى بِهَا الْمَثُوبَةُ مِنَ اللهِ ـ تَعَالَى ـ وَقَالَ الرَّاغِبُ: مَا يُخْرِجُهُ الإِنْسَانُ مِنْ مَالِهِ عَلَى وَجْهِ الْقُرْبَةِ كَالزَّكَاةِ، لَكِنَّ الصَّدَقَةَ فِي الأَصْلِ تُقَالُ لِلْمُتَطَوَّعِ بِهِ، وَالزَّكَاةُ لِلْوَاجِبِ[٢].

وَقَالَ التَّهَانَوِيُّ: الصَّدَقَةُ: عَطِيَّةٌ يُرَادُ بِهَا الْمَثُوبَةُ لَا التَّكْرِمَةُ؛ لأَنَّ بِهَا يَظْهَرُ الصِّدْقُ فِي الْعُبُودِيَّةِ، وَهِيَ أَعَمُّ مِنَ الزَّكَاةِ، وَقَدْ تُطْلَقُ عَلَيْهَا أَيْضًا[٣].

[للاستزادة: انظر صفات: الإيمان ـ الإخلاص ـ التقوى ـ الإسلام ـ اليقين ـ الأمانة ـ البر ـ الوفاء ـ الاستقامة ـ الطمأنينة ـ إقامة الشهادة ـ الزكاة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: البخل ـ الشح ـ الجحود ـ قطيعة الرحم ـ الكنز ـ نكران الجميل].

---

(١) بتصرف يسير من المراجع الآتية: مقاييس اللغة، لابن فارس (٣/ ٣٣٩)، والصحاح للجوهري (٤/ ١٥٠٦)، ولسان العرب، لابن منظور (ص ٢٤١٩) (ط. دار المعارف)، والمفردات، للراغب (ص ٢٧٨).

(٢) التعريفات، للجرجاني ١٣٨)، والمفردات للراغب (٢٧٨)، وقارن بالتوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (٢١٤).

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي (٤/ ٢٦٠).

الآيات الواردة في « الصدقة »

الصدقة بمعنى الكفارة :

١ - وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ (١)

٢ - وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ (٢)

٣ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ (٣)

صدقة التطوع :

٤ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ (٤)

٥ - يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ (٥)

٦ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ (٦)

---

(١) البقرة : ١٩٦ مدنية
(٢) النساء : ٩٢ مدنية
(٣) المائدة : ٤٥ مدنية
(٤) البقرة : ٢٧١ مدنية
(٥) البقرة : ٢٧٦ مدنية
(٦) النساء : ١١٤ مدنية

٧- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾
ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ (١)

التصدق بإنظار المعسر :

٨- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾
فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾
وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ (٢)

مصارف الزكاة والصدقات :

٩- وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾
۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ (٣)

فوائد الصدقة :

١٠ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾
أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ (٤)

التَّصدُّق من سمات الصالحين والمؤمنين :

١١- فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ (٥)

١٢- إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ

(١) المجادلة : ١٢ - ١٣ مدنية
(٢) البقرة : ٢٧٨ - ٢٨٠ مدنية
(٣) التوبة : ٥٨ - ٦٠ مدنية
(٤) التوبة : ١٠٣ - ١٠٤ مدنية
(٥) يوسف : ٨٨ مكية

وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ
ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم
مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ (١)

وقت الصدقة :

١٣ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ
ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ
فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ (٢)

(١) الأحزاب : ٣٥ مدنية (٢) المنافقون : ١٠ مدنية

الأحاديث الواردة في «الصدقة»

١ - *(عَنِ ابْنِ السَّاعِدِيِّ الْمَالِكِيِّ أَنَّهُ قَالَ : اسْتَعْمَلَنِي[1] عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَلَى الصَّدَقَةِ. فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْهَا ، وَأَدَّيْتُهَا إِلَيْهِ ، أَمَرَ لِي بِعُمَالَةٍ[2] . فَقُلْتُ : إِنَّمَا عَمِلْتُ لِلَّهِ ، وَأَجْرِي عَلَى اللهِ . فَقَالَ : خُذْ مَا أُعْطِيتَ ، فَإِنِّي عَمِلْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَعَمَّلَنِي[3] . فَقُلْتُ مِثْلَ قَوْلِكَ. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا أُعْطِيتَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْأَلَ، فَكُلْ وَتَصَدَّقْ»)*[4] .

٢ - *(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ... الْحَدِيثَ وَفِيهِ : وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُوسُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ» ... الْحَدِيثَ)*[5] .

٣ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ أَصَابَ أَرْضًا بِخَيْبَرَ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ لَمْ أُصِبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ عِنْدِي مِنْهُ، فَمَا تَأْمُرُ بِهِ؟. قَالَ : « إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا ،وَتَصَدَّقْتَ بِهَا». قَالَ : فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ أَنَّهُ لَا يُبَاعُ وَلَا يُوهَبُ وَلَا يُورَثُ ، وَتَصَدَّقَ بِهَا فِي الْفُقَرَاءِ وَفِي الْقُرْبَى وَفِي الرِّقَابِ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالضَّيْفِ، لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ وَيُطْعِمَ، غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ. قَالَ (الرَّاوِي): فَحَدَّثْتُ بِهِ ابْنَ سِيرِينَ ، فَقَالَ : غَيْرَ مُتَأَثِّلٍ مَالًا)*[6] .

٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ فَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «لَا نُورَثُ ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ » فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتَهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ. قَالَتْ : وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَابَكْرٍ نَصِيبَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ وَفَدَكَ ، وَصَدَقَتَهُ بِالْمَدِينَةِ. فَأَبَى أَبُوبَكْرٍ عَلَيْهَا ذَلِكَ وَقَالَ : لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ ، فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ ، فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ ، وَأَمَّا خَيْبَرُ وَفَدَكُ ، فَأَمْسَكَهُمَا عُمَرُ ، وَقَالَ : هُمَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَتَا لِحُقُوقِهِ الَّتِي تَعْرُوهُ[7] وَنَوَائِبِهِ ، وَأَمْرُهُمَا إِلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ. قَالَ : فَهُمَا عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ»)*[8] .

---

(١) استعملني : أي جعلني عاملاً على الصدقة ، أي على أخذها وجمعها.

(٢) بعمالة : أجرة عمل.

(٣) فعمّلني : أي أعطاني عمالتي وأجرة عملي.

(٤) مسلم (١٠٤٥).

(٥) مسلم (٢٨٦٥).

(٦) البخاري - الفتح ٥(٢٧٣٧)واللفظ له. ومسلم (١٦٣٢). وقوله غير متأثل مالاً: أي غير جامع مالاً.

(٧) تعروه : التي تقصده لطلب رفده واعتراء أمر أي أصابه.

(٨) البخاري - الفتح ٦(٣٠٩٢-٣٠٩٣).

٥ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ : يَارَسُولَ اللهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ [١] بِالأُجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: « أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ ، وَفِي بُضْعِ [٢] أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ» قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ ! أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟ قَالَ : «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»)* [٣].

٦ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ مُبَشِّرٍ الأَنْصَارِيَّةِ فِي نَخْلٍ لَهَا. فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ : «مَنْ غَرَسَ هَذَا النَّخْلَ ؟. أَمُسْلِمٌ أَمْ كَافِرٌ؟» فَقَالَتْ : بَلْ مُسْلِمٌ. فَقَالَ : « لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا ، فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ ، وَلَا دَابَّةٌ وَلَا شَيْءٌ ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً »)* [٤].

٧ -*(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً،وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا [٥] ، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً [٦] »)* [٧].

٨ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ . فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ ،فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ »)* [٨].

٩ - *(عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الأَنْمَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ »، قَالَ : «مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهَا عِزًّا وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ. وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ» ، قَالَ : «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ،وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ لِلهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ. وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ، يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ .فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَلَا يَعْلَمُ لِلهِ فِيهِ

---

(١) أهل الدثور : أصحاب الأموال .

(٢) البُضع : هو فرج المرأة. ويطلق على الجماع.

(٣) مسلم (١٠٠٦).وردت فيه «أجرًا» بالرفع على أنه اسم كان مؤخر، وخبرها الجار والمجرور، وبالنصب على أنه خبر كان واسمها مقدر تقديره كان ذلك أجرًا له.

(٤) مسلم (١٥٥٢).

(٥) أي يقصد بها طلب الثواب.

(٦) أي يثاب عليها كما يثاب على الصدقة.

(٧) مسلم (١٠٠٢).

(٨) البخاري - الفتح ٣(١٤٥٨).

حقًا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ. وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ نِيَّتُهُ فَوِزْرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ »»[1].

١٠ - ««عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! نَبِّئْنِي، مَا حَقُّ النَّاسِ مِنِّي بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ. وَأَبِيكَ! لَتُنَبَّأَنَّ. أُمُّكَ؟». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ» قَالَ: نَبِّئْنِي يَا رَسُولَ اللهِ عَنْ مَالِي، كَيْفَ أَتَصَدَّقُ فِيهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ. وَاللهِ! لَتُنَبَّأَنَّ. أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ. تَأْمُلُ الْعَيْشَ وَتَخَافُ الْفَقْرَ. وَلَا تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ نَفْسُكَ هَاهُنَا، قُلْتَ: مَالِي لِفُلَانٍ، وَمَالِي لِفُلَانٍ. وَهُوَ لَهُمْ وَإِنْ كَرِهْتَ»»[2].

١١ - ««عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ. مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ. فَتَمَعَّرَ[3] وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ. فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ. فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ. فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (النساء/ ١) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ ﴿اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ﴾ (الحشر/ ١٨) تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ (حَتَّى قَالَ)، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ. قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ. قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ. حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ[4]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»»[5].

١٢ - ««عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْخَازِنُ الْمُسْلِمُ الْأَمِينُ الَّذِي يُنَفِّذُ - وَرُبَّمَا قَالَ يُعْطِي - مَا أُمِرَ بِهِ كَامِلًا مُوَفَّرًا طَيِّبًا بِهِ نَفْسُهُ فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ»»[6].

---

(١) الترمذي (٢٣٢٥). وقال: هذا حديث حسن صحيح وبعضه عند مسلم (٢٥٨٨). ورواه أحمد (٤/ ٢٣١).

(٢) ابن ماجة ٢(٢٧٠٦). والحديث أصله في الصحيحين.

(٣) فتمعر: القبض ونحوه.

(٤) مذهبة: قال ابن الأثير هكذا جاء في سنن النسائي وبعض طرق مسلم والرواية بالدال المهملة والنون وقد تقدمت. فإن صحت الرواية فهي من الشيء المذهب وهو المموه بالذهب أو من قولهم: فرس مذهب إذا علت حمرته صفرة. والأنثى مذهبة وإنما هي الأنثى بالذكر لأنها أصفى لونًا وأرق بشرة.

(٥) مسلم (١٠١٧).

(٦) البخاري - الفتح ٣(١٤٣٨) واللفظ له. ومسلم (١٠٢٣).

١٣ *(عنْ أبي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ[1] يَوْمَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ: الإمَامُ العَادِلُ[2]. وشَابٌّ نَشَأ بِعِبَادَةِ اللهِ[3]. ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسَاجِدِ[4]. ورَجُلانِ تَحَابَّا في اللهِ اجْتَمَعا عَلَيْهِ وتَفَرَّقا عَلَيْهِ[5]. ورَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وجَمَالٍ[6]. فَقَالَ: إنِّي أخَافُ اللهَ. ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ. ورَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»)*[7].

١٤ - *(عن ابنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى العَبْدِ والحُرِّ والذَّكَرِ والأُنْثَى والصَّغِيرِ والكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ، وأمَرَ بِها أنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إلَى الصَّلاةِ)*[8].

١٥ *(عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُعِيذُكَ بِاللهِ يَا كَعْبَ ابْنَ عُجْرَةَ مِنْ أُمَرَاءَ يَكُونُونَ (مِنْ) بَعْدِي، فَمَنْ غَشِيَ أبْوَابَهُمْ فَصَدَّقَهُمْ في كَذِبِهِمْ وأعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي ولَسْتُ مِنْهُ، ولا يَرِدُ عَلَيَّ الحَوْضَ، ومَنْ غَشِيَ أبْوَابَهُمْ أوْ لَمْ يَغْشَ فَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ في كَذِبِهِمْ ولَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وأنَا مِنْهُ، وسَيَرِدُ عَلَيَّ الحَوْضَ. يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، الصَّلاةُ بُرْهَانٌ، والصَّوْمُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، والصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ يَا كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ! إنَّهُ لا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ[9] إلَّا كَانَتِ النَّارُ أوْلَى بِهِ»)*[10].

١٦ *(عَنْ أبي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أيُّ الأعْمَالِ أفْضَلُ؟ قَالَ: «الإيمَانُ بِاللهِ، والجِهَادُ في سَبِيلِهِ». قَالَ: قُلْتُ: أيُّ الرِّقَابِ أفْضَلُ؟ قَالَ: «أنْفَسُهَا عِنْدَ أهْلِهَا[11] وأكْثَرُهَا ثَمَنًا». قَالَ: قُلْتُ: فَإنْ لَمْ أفْعَلْ؟ قَالَ: «تُعِينُ صَانِعًا أوْ تَصْنَعُ لأخْرَقَ[12]». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أرَأيْتَ إنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ العَمَلِ؟ قَالَ: «تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ، فَإنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ»)*[13].

---

(١) يظلهم الله في ظله: المراد هنا ظل العرش. والمراد يوم القيامة إذا قام الناس لرب العالمين. ودنت منهم الشمس، وأخذهم العرق. ولا ظل هناك لشيء إلا للعرش.

(٢) الإمام العادل: هو كل من إليه نظر في شيء من مصالح المسلمين من الولاة والحكام.

(٣) شاب نشأ بعبادة الله: أي نشأ متلبسًا للعبادة، أو مصاحبًا لها أو ملتصقًا بها.

(٤) ورجل قلبه معلق في المساجد: أي شديد الحب لها، والملازمة للجماعة فيها، وليس معناه دوام القعود في المسجد.

(٥) ورجلان تحابا في الله...: أي اجتمعا وتفرقا على الله، وكانا صادقين في حب كل واحد منهما صاحبه لله تعالى حال اجتماعهما وافتراقهما.

(٦) ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال: أي ذات الحسب والنسب، والجمال، ومعنى دعته أي دعته إلى الزنا بها.

(٧) البخاري ـ الفتح ٣(١٤٢٣)، ومسلم (١٠٣١) واللفظ له.

(٨) البخاري ـ الفتح ٣(١٥٠٣) واللفظ له، ومسلم (٩٨٤).

(٩) السحت: هو المال الحرام.

(١٠) الترمذي (٦١٤) واللفظ له، وقال حديث حسن غريب. وصححه الألباني، صحيح الترمذي (١/ ١٨٩) برقم (٥٠١)، والنسائي (٧/ ١٦٠)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٢٢)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(١١) أنفسها عند أهلها: أي أرفعها وأجودها.

(١٢) تصنع لأخرق: الأخرق: هو الذي ليس بصانع، يقال رجل أخرق وامرأة خرقاء، لمن لا صنعة له.

(١٣) مسلم (٨٤).

١٧ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ . قَالَ : « لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ . تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ». ثُمَّ قَالَ : « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ : الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ». قَالَ : ثُمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ »)*[1].

١٨ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»)*[2].

١٩ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ[3] »)*[4].

٢٠ - *(عَنْ زَيْنَبَ الثَّقَفِيَّةِ امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ . فَقَالَ : « تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ، وَكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِ اللهِ وَأَيْتَامٍ فِي حِجْرِهَا ، فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللهِ : سَلْ رَسُولَ اللهِ ﷺ : أَيُجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَامِي فِي حِجْرِي مِنَ الصَّدَقَةِ؟ فَقَالَ: سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ . فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى الْبَابِ حَاجَتُهَا مِثْلُ حَاجَتِي فَمَرَّ عَلَيْنَا بِلَالٌ، فَقُلْتُ : سَلِ النَّبِيَّ: أَيُجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَى زَوْجِي وَأَيْتَامٍ لِي فِي حِجْرِي؟ وَقُلْنَا لَا تُخْبِرْ بِنَا . فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : « مَنْ هُمَا؟» قَالَ : زَيْنَبُ . قَالَ : «أَيُّ الزَّيَانِبِ ؟» قَالَ : امْرَأَةُ عَبْدِاللهِ . قَالَ: «نَعَمْ، وَلَهَا أَجْرَانِ : أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ»)*[5].

٢١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لَا يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ، إِلَّا أَخَذَهَا اللهُ بِيَمِينِهِ ، فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ قَلُوصَهُ[6] . حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ أَوْ أَعْظَمَ»)*[7].

٢٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لَيْسَ الْمِسْكِينُ بِهَذَا الطَّوَّافِ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ ، فَتَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ. وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ». قَالَ : فَمَا الْمِسْكِينُ؟ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ : « الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ. وَلَا يُفْطَنُ لَهُ. فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا »)*[8].

---

(١) الترمذي (٢٦١٦)،واللفظ له وقال : حسن صحيح وعزاه أحمد شاكر في المسند للسنن الكبرى للنسائي (٣/ ١٣)، وابن ماجة (٣٩٧٣). وقال الألباني في صحيح الجامع (٣/ ٢٩-٣٠) : صحيح.

(٢) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٢١)واللفظ له. ومسلم (١٠٠٥).

(٣) مخيلة : التعاجب والتفاخر.

(٤) النسائي (٥/ ٧٩) واللفظ له وحسنه الألباني (صحيح النسائي برقم ٢٣٩٩) . وابن ماجة (٣٦٠٥). والحاكم في المستدرك(٤/ ١٣٥) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٥) البخاري - الفتح٣(١٤٦٦)واللفظ له. ومسلم (١٠٠٠).

(٦) قلوصه : هي الناقة الفتية.

(٧) البخاري - الفتح ٣(١٤١٠). ومسلم (١٠١٤) واللفظ له.

(٨) البخاري - الفتح ٣(١٤٧٦). ومسلم (١٠٣٩) واللفظ له.

٢٣ - *(عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ الزُّبَيْدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ. وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَخَادِمِهِ ، فَهُوَ صَدَقَةٌ »)*[١].

٢٤ *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا ، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةً »)*[٢].

٢٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ[٣] ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا[٤] ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ[٥] »)*[٦].

٢٦ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : مَنْ يَحْفَظُ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ : أَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ ، تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ» ... الْحَدِيثَ »)*[٧].

٢٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَاللهِ هَذَا خَيْرٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَارَسُولَ اللهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ ،وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ»)*[٨].

٢٨ *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى[٩] مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ. فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ. وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ. وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ. وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ. وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى»)*[١٠].

---

(١) ابن ماجة (٢١٣٨). وصححه الألباني - صحيح سنن ابن ماجة (١٧٣٩).

(٢) البخاري - الفتح ٥(٢٣٢٠)واللفظ له. ومسلم (١٥٥٣).

(٣) ما نقصت صدقة من مال : ذكروا فيها وجهين: أحدهما معناه أنه يبارك فيه ويدفع عنه المضرات ، فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية. وهذا مدرك بالحس والعادة.والثاني: أنه ، وإن نقصت صورته، كان في الثواب المرتب عليه جبر لنقصه وزيادة إلى أضعاف كثيرة.

(٤) وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًّا : فيه أيضًا وجهان: أحدهما على ظاهره. ومن عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب، وزاد عزه وإكرامه. والثاني : شأن المراد أجره في الآخرة وعزه هناك.

(٥) وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله : فيه أيضًا وجهان: أحدهما يرفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة، ويرفعه الله عند الناس ويجل مكانه.والثاني: أن المراد ثوابه في الآخرة ورفعه فيها بتواضعه في الدنيا. قال العلماء : وهذه الأوجه في الألفاظ الثلاثة موجودة في العادة معروفة. وقد يكون المراد الوجهين معًا في جمعها. في الدنيا والآخرة.

(٦) مسلم (٢٥٨٨).

(٧) البخاري - الفتح ٤(١٨٩٥)واللفظ له. ومسلم (١٤٤).

(٨) البخاري - الفتح ٤(١٨٩٧).

(٩) على كل سلامى : قال النووي : أصله عظام الأصابع وسائر الكف ، ثم استعمل في جميع عظام البدن ومفاصله.

(١٠) مسلم (٧٢٠).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الصدقة»

٢٩- ﴿عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ. ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ. حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا عِنْدَهُ قَالَ: «مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ، فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَصْبِرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ»﴾[1].

٣٠- ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلَكْتُ. قَالَ: «مَالَكَ؟» قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟». قَالَ: لَا. قَالَ: فَمَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ. فَبَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ[2] فِيهَا تَمْرٌ، قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟» فَقَالَ: أَنَا. قَالَ: «خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ». فَقَالَ الرَّجُلُ: عَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللهِ! فَوَاللهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا (يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ) أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ»﴾[3].

٣١- ﴿عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةٍ[4] الْمَدِينَةِ عِشَاءً وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَى أُحُدٍ. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ!». قَالَ: قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «مَا أُحِبُّ أَنَّ أُحُدًا ذَاكَ عِنْدِي ذَهَبٌ، أَمْسِي ثَالِثَةٌ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، إِلَّا دِينَارًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللهِ هَكَذَا (حَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ)[5]، وَهَكَذَا (عَنْ يَمِينِهِ)، وَهَكَذَا (عَنْ شِمَالِهِ... الْحَدِيثَ)﴾[6].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الصدقة»

١ - ﴿عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ الأَعْمَالَ تَبَاهَتْ فَقَالَتِ الصَّدَقَةُ: أَنَا أَفْضَلُكُمْ﴾[7].

٢ - ﴿عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ، فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ، وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرَ مِنْهُ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، وَمَا فَعَلَ هَذَا الآخَرُ إِلَّا رِئَاءً،

---

(١) مسلم (١٠٥٣).

(٢) العرق: هو زنبيل منسوج من نسائج الخوص وكل شيء مضفور فهو عرق.

(٣) البخاري - الفتح ٤(١٩٣٦) واللفظ له، ومسلم (١١١١).

(٤) في حرة المدينة: هي أرض ذات حجارة سود خارج المدينة.

(٥) حثا بين يديه: هو من كلام أبي ذر ومعناه: رمى.

(٦) مسلم (٩٤).

(٧) المستطرف للإبشيهي (١/ ١٠).

فَنَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ الآيَةَ (التوبة/ ٧٩)»)*[1].

٣ - *(قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَيْرٍ: «الصَّلَاةُ تُبَلِّغُكَ نِصْفَ الطَّرِيقِ، وَالصَّوْمُ يُبَلِّغُكَ بَابَ الْمَلِكِ، وَالصَّدَقَةُ تُدْخِلُكَ عَلَيْهِ»)*[2].

٤ - *(قَالَ ابْنُ أَبِي الْجَعْدِ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتَدْفَعُ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ السُّوءِ»)*[3].

٥ - *(عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ أَنَّهُ خَرَجَ فِي لَيْلَةٍ شَاتِيَةٍ وَعَلَيْهِ بُرْنُسٌ خَزٍّ فَرَأَى سَائِلًا فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾(آل عمران/ ٩٢)*[4].

٦ - *(قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ: «مَا أَعْرِفُ حَبَّةً تَزِنُ جِبَالَ الدُّنْيَا إِلَّا مِنَ الصَّدَقَةِ»)*[5].

٧- *(قَالَ الشَّعْبِيُّ: «مَنْ مَيَّزَ نَفْسَهُ إِلَى ثَوَابِ الصَّدَقَةِ أَخْرَجَ مِنَ الْفَقِيرِ إِلَى صَدَقَتِهِ فَقَدْ أَبْطَلَ صَدَقَتَهُ، وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَهُ»)*[6].

من فوائد «الصدقة»

(١) طُهْرَةٌ لِلنَّفْسِ، وَقُرْبَةٌ إِلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

(٢) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى مَحَبَّةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ.

(٣) تُثْمِرُ سَعَادَةَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا.

(٤) دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ.

(٥) حِفْظُ الإِنْسَانِ فِي مَالِهِ وَبَدَنِهِ.

(٦) دَلِيلٌ عَلَى الزُّهْدِ.

(٧) طَاعَةٌ للهِ وَرَسُولِهِ ﷺ.

(٨) بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ التَّكَافُلِ الاجْتِمَاعِيِّ.

(٩) تُثْمِرُ مَحَبَّةَ النَّاسِ.

---

(١) البخاري - الفتح ٨(٤٦٦٨).

(٢) المستطرف للإبشيهي (١/ ٩).

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي (١/ ٢٢٦).

(٤) المستطرف للإبشيهي (١/ ٩).

(٥) المرجع السابق (١/ ١٠).

(٦) المرجع السابق نفسه (١/ ١٠).

الصفح

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	١١	٧

الصفح لغةً:

الصَّفْحُ مَصْدَرُ «صَفَحَ يَصْفَحُ» إِذَا أَعْرَضَ عَنِ الذَّنْبِ وَتَجَاوَزَ عَنْهُ، فَهُوَ مِنْ مَادَّةِ (ص ف ح) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى عَرْضِ الشَّيْءِ، وَمِنْ ذَلِكَ صَفْحُ الشَّيْءِ عَرْضُهُ، وَالصَّفْحُ الْجَنْبُ، وَصَفْحَا كُلِّ شَيْءٍ جَانِبَاهُ، وَصَفْحَةُ الرَّجُلِ: عُرْضُ وَجْهِهِ. وَنَظَرَ إِلَيْهِ بِصَفْحِ وَجْهِهِ، وَصُفْحِهِ أَيْ بِعُرْضِهِ.

وَصَفَحَ عَنْهُ يَصْفَحُ صَفْحًا: أَعْرَضَ عَنْ ذَنْبِهِ فَلَمْ يُؤَاخِذْهُ بِهِ، وَحَقِيقَتُهُ: وَلَّاهُ صَفْحَةَ وَجْهِهِ، وَهُوَ صَفُوحٌ وَصَفَّاحٌ: أَيْ عَفُوٌّ. وَالصَّفُوحُ: الْكَرِيمُ لأَنَّهُ يَصْفَحُ عَمَّنْ جَنَى عَلَيْهِ. وَاسْتَصْفَحَهُ ذَنْبَهُ: اسْتَغْفَرَهُ إِيَّاهُ، وَطَلَبَ أَنْ يَصْفَحَ لَهُ عَنْهُ. وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ تَصِفُ أَبَاهَا ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: «صَفُوحٌ عَنِ الْجَاهِلِينَ» أَيْ كَثِيرُ الصَّفْحِ وَالْعَفْوِ وَالتَّجَاوُزِ عَنْهُمْ. وَالصَّفُوحُ مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالَغَةِ.

وَقَالَ الْفَيْرُوزَآبَادِيُّ: وَالصَّفْحُ أَبْلَغُ مِنَ الْعَفْوِ، وَقَدْ يَعْفُو الإِنْسَانُ وَلَا يَصْفَحُ. وَصَفَحْتُ عَنْهُ: أَوْلَيْتُهُ صَفْحَةً جَمِيلَةً مُعْرِضًا عَنْ ذَنْبِهِ، أَوْ لَقِيتُ صَفْحَتَهُ مُتَحَامِيًا عَنْهُ أَوْ تَجَاوَزْتُ الصَّفْحَةَ الَّتِي أَثْبَتُّ فِيهَا ذَنْبَهُ مِنَ الْكِتَابِ إِلَى غَيْرِهَا مِنْ قَوْلِهِمْ: تَصَفَّحْتُ الْكِتَابَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ (الزخرف/ ٨٩) أَمْرٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُخَفِّفَ عَلَى نَفْسِهِ كُفْرَ مَنْ كَفَرَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (الحجر/ ٨٥) أَمْرٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِالتَّجَاوُزِ عَنْ جِنَايَاتِ الْمُؤْمِنِينَ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا﴾ (التغابن/ ١٤) إِشَارَةٌ إِلَى الآبَاءِ وَالأَزْوَاجِ بِالْعَفْوِ عَنِ الأَوْلَادِ وَالْعِيَالِ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ (النور/ ٢٢) إِشَارَةٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بِالتَّجَاوُزِ عَنْ ذَنْبِ مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ فِيمَا أَخْطَأَ مِنَ الْخَوْضِ فِي حَدِيثِ الإِفْكِ[1].

واصطلاحًا:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: الصَّفْحُ: إِزَالَةُ أَثَرِ الذَّنْبِ مِنَ النَّفْسِ، صَفَحْتُ عَنْ فُلَانٍ، إِذَا أَعْرَضْتَ عَنْ ذَنْبِهِ، وَقَدْ ضَرَبْتُ عَنْهُ صَفْحًا، إِذَا أَعْرَضْتَ عَنْهُ وَتَرَكْتَهُ. وَقَالَ الرَّاغِبُ: الصَّفْحُ: تَرْكُ الذَّنْبِ[2].

بين العفو والصفح:

الصَّفْحُ أَبْلَغُ مِنَ الْعَفْوِ؛ لأَنَّ الصَّفْحَ تَجَاوُزٌ عَنِ الذَّنْبِ بِالْكُلِّيَّةِ وَاعْتِبَارُهُ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ، أَمَّا الْعَفْوُ فَإِنَّهُ يَقْتَضِي إِسْقَاطَ اللَّوْمِ وَالذَّمِّ فَقَطْ، وَلَا يَقْتَضِي حُصُولَ الثَّوَابِ[3].

[للاستزادة: انظر صفات: العفو ـ الرأفة ـ الرحمة ـ السماحة ـ كظم الغيظ ـ النبل ـ الشهامة ـ الرضا.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الانتقام ـ سوء المعاملة ـ الشماتة ـ العدوان ـ الحقد ـ النقمة ـ البغض].

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٢٧٢)، ولسان العرب: (٢/ ٥١٢ - ٥١٥). وبصائر ذوي التمييز (٣/ ٤٢١ - ٤٢٢)، والنهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢ / ٧١)، والمفردات للراغب (ص ف ح).

(٣) الكليات للكفوي (٦٦٦) بتصرف.

الآيات الواردة في « الصفح »

الصفح عن المذنبين من المسلمين :

١ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾

وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ (١)

٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾

إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ (٢)

الصفح عن أهل الكتاب :

٣ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ (٣)

٤ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۖ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ (٤)

الصفح عن المشركين :

٥ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ (٥)

٦ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ (٦)

---

(١) النور : ٢١ - ٢٢ مدنية
(٢) التغابن : ١٤ - ١٥ مكية
(٣) البقرة : ١٠٩ مدنية
(٤) المائدة : ١٢ - ١٣ مدنية
(٥) الحجر : ٨٥ مكية
(٦) الزخرف : ٨٨ - ٨٩ مكية

الأحاديث الواردة في «الصفح»

١ - ﴿عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الأحزاب/ ٤٥) قَالَ فِي التَّوْرَاةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا[1] لِلأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ[2] وَلَا غَلِيظٍ[3] وَلَا سَخَّابٍ بِالأَسْوَاقِ[4]، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا»﴾[5].

٢ - ﴿عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِاللهِ الْجَدَلِيَّ يَقُولُ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَخَّابًا فِي الأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ﴾[6].

الأحاديث الواردة في «الصفح» معنًى

٣ - ﴿عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «أُتِيَ اللهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ، آتَاهُ اللهُ مَالًا. فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا قَالَ: يَا رَبِّ! آتَيْتَنِي مَالَكَ. فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ. وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ. فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى الْمُوسِرِ، وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ. فَقَالَ اللهُ: أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ. تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي». فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيُّ: هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ﴾[7].

٤ - ﴿عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ إِلَّا الْحُدُودَ»﴾[8].

٥ - ﴿عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ[9] اللهُ مَالًا، فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حُضِرَ: أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا:

---

(١) حِرْزًا: وعاء حصينًا لحفظ الأمين.

(٢) فظ: الفظ هو الجافي السيء.

(٣) غليظ: شديد صعب.

(٤) سخاب بالأسواق: بمعنى الصياح بصوت عالٍ وهي بالسين والصاد.

(٥) البخاري الفتح ٨(٤٨٣٨).

(٦) أحمد (٦/ ١٧٤) وأصله عند البخاري ومسلم. وهذا لفظ الترمذي (٢٠١٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٧) مسلم (١٥٦٠).

(٨) أبو داود (٤٣٧٥) وهذا لفظه وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود(٣/ ٨٢٧): صحيح، وهو في الصحيحة رقم(٦٣٨) وصحيح الجامع (١١٨٥). وفي المسند (٦/ ١٨٦) وقال محقق جامع الأصول (٣/ ٦٠٤): له شواهد ترقيه إلى الحسن.

(٩) رَغَسَهُ: بارك له في ماله.

خَيْرَ أَبٍ . قَالَ فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ، فَإِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ ذَرُّونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ . فَفَعَلُوا . فَجَمَعَهُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ ؟ قَالَ : مَخَافَتُكَ . فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ »﴾[1].

٦ - ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا[2] مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ»﴾[3].

٧ - ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « كَانَ الرَّجُلُ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ :إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا. قَالَ فَلَقِيَ اللهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ»﴾[4].

٨ - ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا أَقَالَ اللهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »﴾[5].

٩ - ﴿عَنْ هَيَّاجِ بْنِ عِمْرَانَ الْبَرْجُمِيِّ: أَنَّ غُلَامًا لأَبِيهِ أَبَقَ[6]، فَجَعَلَ للهِ عَلَيْهِ إِنْ قَدَرَ عَلَيْهِ لَيَقْطَعَنَّ يَدَهُ، فَذَرَ قَدَرَ عَلَيْهِ بَعَثَنِي إِلَى عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَحُثُّ فِي خُطْبَتِهِ عَلَى الصَّدَقَةِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُثْلَةِ[7]، مُرْ أَبَاكَ فَلْيَتَجَاوَزْ عَنْ غُلَامِهِ ، وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ . وَبَعَثَنِي إِلَى سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَحُثُّ فِي خُطْبَتِهِ عَلَى الصَّدَقَةِ ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُثْلَةِ ، فَقَالَ لَهُ: فَلْيَتَجَاوَزْ عَنْ غُلَامِهِ ، وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ»﴾[8].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الصفح»

١٠ - ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَّخِذُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ. فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ شَتَمْتُهُ ، لَعَنْتُهُ جَلَدْتُهُ. فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلَاةً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً ، تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »﴾[9].

١١ - ﴿عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ: أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ[10] وَأُسَامَةُ وَرَاءَهُ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي حَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَسَارَ، حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ،

---

(١) البخاري ـ الفتح ٦(٣٤٧٨)واللفظ له. ومسلم (٢٧٥٧).

(٢) قال النووي: ضبط العلماء أنفسها بالنصب والرفع . وهما ظاهران . إلا أن النصب أظهر وأشهر . قال القاضي عياض: أنفسها بالنصب. ويدل عليه قوله: إن «أحدنا يحدث نفسه» قال: قال الطحاوي: وأهل اللغة يقولون أنفسها بالرفع. يريدون بغير اختيارها. قال تعالى: ﴿ ونعلم ما توسوس به نفسه ﴾ والله أعلم.

(٣) البخاري ـ الفتح ٥(٢٥٢٨). ومسلم (١٢٧)واللفظ له.

(٤) البخاري الفتح ٦(٣٤٨٠).

(٥) أبو داود رقم (٣٤٦٠). وابن ماجة رقم (٢١٩٩)واللفظ له. وقال محقق منتقى مكارم الأخلاق (ص ٨٤): إسناده صحيح .وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٦٦٣): صحيح.

(٦) أبق : أي هرب من غير خوف من باب (قتل وضرب).

(٧) المُثْلة : العقوبة بقطع طرف من الأطراف.

(٨) المنتقى من مكارم الأخلاق(٨٨).

(٩)البخاري ـ الفتح ١١(٦٣٦١).ومسلم (٢٦٠١)واللفظ له.

(١٠) فدك : مدينة معروفة.

وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ، فَإِذَا فِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ، وَفِي الْمُسْلِمِينَ عَبْدُاللهِ بْنُ رَوَاحَةَ. فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ[1] خَمَّرَ[2] ابْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، وَقَالَ: لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ وَقَفَ، فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَيُّهَا الْمَرْءُ، لَا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ إِنْ كَانَ حَقًّا، فَلَا تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَمَنْ جَاءَكَ، فَاقْصُصْ عَلَيْهِ. قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، فَاغْشَنَا فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ[3]. فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ[4] حَتَّى سَكَنُوا. ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ دَابَّتَهُ، فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيْ سَعْدُ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ؟» يُرِيدُ عَبْدَاللهِ بْنَ أُبَيٍّ. قَالَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: أَيْ رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ، اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ، فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، لَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ، وَلَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ وَيُعَصِّبُوهُ بِالْعِصَابَةِ، فَلَمَّا رَدَّ اللهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ شَرِقَ[5] بِذَلِكَ. فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ. فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَهُمُ اللهُ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الْأَذَى، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (آل عمران/ ١٨٦) الْآيَةَ. وَقَالَ ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ (البقرة/ ١٠٩) فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَأَوَّلُ فِي الْعَفْوِ عَنْهُمْ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ، حَتَّى أَذِنَ لَهُ فِيهِمْ، فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَدْرًا فَقَتَلَ اللهُ بِهَا مَنْ قَتَلَ مِنْ صَنَادِيدِ الْكُفَّارِ وَسَادَةِ قُرَيْشٍ. فَقَفَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مَنْصُورِينَ غَانِمِينَ مَعَهُمْ أُسَارَى مِنْ صَنَادِيدِ الْكُفَّارِ وَسَادَةِ قُرَيْشٍ. قَالَ ابْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ: هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ[6]، فَبَايَعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَأَسْلَمُوا)*[7].

---

(١) عجاجة الدابة: ما ارتفع من غبار حوافرها.

(٢) خَمَّر: غطى.

(٣) يتساورون: يتشاجرون ويأخذون برأس بعضهم في العراك.

(٤) يُخَفِّضُهُمْ: يُسَكِّنُهُمْ وَيُهَدِّئُهُمْ.

(٥) شرق: غُصَّ أي حسد النبي ﷺ.

(٦) هذا أمر توجه: يريدون انطلقت السيادة لمحمد وصحبه فبايعوا لما أفلسوا.

(٧) البخاري الفتح ١٠ (٦٢٠٧) واللفظ له. ومسلم (١٧٩٨).

(٨) المنتقى من مكارم الأخلاق (٨٤).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الصفح»

١ - *(قَالَ يُوسُفُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِإِخْوَتِهِ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ: «يَا إِخْوَتَاهُ، إِنِّي لَمْ أَنْتَصِفْ لِنَفْسِي مِنْ مَظْلِمَةٍ ظُلِمْتُهَا فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي كُنْتُ أُظْهِرُ الْحَسَنَةَ، وَأُدْفِنُ السَّيِّئَةَ. فَذَلِكَ زَادِي مِنَ الدُّنْيَا، يَا إِخْوَتِي إِنِّي شَارَكْتُ آبَائِي فِي صَالِحِ أَعْمَالِهِمْ، فَأَشْرِكُونِي فِي قُبُورِهِمْ»)*[8].

(٨) المنتقى من مكارم الأخلاق (٨٤).

٢ - *(قَالَ مُعَاوِيَةُ : «عَلَيْكُمْ بِالْحِلْمِ وَالاحْتِمَالِ حَتَّى تُمْكِنَكُمُ الْفُرْصَةُ، فَإِذَا أَمْكَنَتْكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالصَّفْحِ وَالإِفْضَالِ »)*[1].

٣ - *(عَنْ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ : «قُلْتُ لأَبِي يَوْمًا: إِنَّ فُضَيْلا الأَنْمَاطِيَّ جَاءَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ : اجْعَلْنِي فِي حِلٍّ ، قَالَ : لا جَعَلْتُ أَحَدًا فِي حِلٍّ أَبَدًا ، قَالَ : فَتَبَسَّمَ ، فَلَمَّا مَضَتْ أَيَّامٌ، قَالَ : يَا بُنَيَّ ، مَرَرْتُ بِهَذِهِ الآيَةِ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾ (الشورى/ ٤٠) فَنَظَرْتُ فِي تَفْسِيرِهَا ، فَإِذَا هُوَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَامَ مُنَادٍ فَنَادَى : لا يَقُومُ إِلَّا مَنْ كَانَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ، فَلا يَقُومُ إِلَّا مَنْ عَفَا فَجَعَلْتُ الْبَيْتَ فِي حِلٍّ مِنْ ضَرْبِهِ إِيَّايَ، ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ : وَمَا عَلَى رَجُلٍ أَلَّا يُعَذِّبَ اللهُ بِسَبَبِهِ أَحَدًا»)*[2].

٤ - *(قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ وَالصَّفْحَ الْجَمِيلَ وَالْهَجْرَ الْجَمِيلَ . الصَّبْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لا شَكْوَى فِيهِ وَلا مَعَهُ، وَالصَّفْحُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لا عِتَابَ مَعَهُ، وَالْهَجْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لا أَذَى مَعَهُ »)*[3].

٥ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِي قَوْلِهِ ـ تَعَالَى ـ : ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ قَالَ : «الرِّضَا بِغَيْرِ عِتَابٍ»)*[4].

٦ - *(عَنْ مُجَاهِدٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي قَوْلِهِ ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ الحجر/ ٨٥) قَالَ : هَذَا الصَّفْحُ الْجَمِيلُ كَانَ قَبْلَ الْقِتَالِ»)*[5].

٧ - *(قَالَ الطَّبَرِيُّ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا ﴾ (التغابن/ ١٤): «وَإِنْ تَعْفُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ عَمَّا سَلَفَ مِنْهُمْ مِنْ صَدِّهِمْ إِيَّاكُمْ عَنِ الإِسْلامِ وَالْهِجْرَةِ، وَتَصْفَحُوا لَهُمْ عَنْ عُقُوبَتِكُمْ إِيَّاهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَتَغْفِرُوا لَهُمْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الذُّنُوبِ»)*[6].

من فوائد «الصفح»

(١) الصَّفْحُ أَعْمَقُ مِنَ الْعَفْوِ. إِذْ يُزِيلُ اللهُ بِهِ أَثَرَ الضَّغَائِنِ .

(٢) أَمَرَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّفْحِ حَتَّى عَنْ أَلَدِّ الأَعْدَاءِ كَيْ يَذُوقُوا حَلاوَةَ الإِيمَانِ ، فَيَدْخُلُوا فِيهِ .

(٣) الصَّفْحُ مِنْ مُسْتَلْزَمَاتِ الإِحْسَانِ ، وَالإِحْسَانُ أَعْلَى دَرَجَاتِ الإِيمَانِ .

(٤) الصَّفْحُ يُقَوِّي رَابِطَةَ التَّآخِي بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ وَيَجْعَلُهُمْ مُتَحَابِّينَ مُتَّحِدِينَ.

(٥) الأُمَّةُ الَّتِي يَتَحَلَّى مُعْظَمُ أَفْرَادِهَا بِالصَّفْحِ ، تَكُونُ أُمَّةً سَعِيدَةً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. وَذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ .

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ١٨٤).

(٢) المرجع السابق (٨٧).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ١٦٧) بتصرف

(٤) الدر المنثور(٥/ ٩٤).

(٥) المرجع السابق نفسه ، و الصفحة نفسها.

(٦) جامع البيان (١٢/ ١١٨).

الصـــلاة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦٥	١٧٨	٨

الصلاة لغةً:

اسْمٌ مَصْدَرٍ مِنْ قَوْلِهِمْ صَلَّ صَلاَةً وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ص ل و/ ي) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَمْرَيْنِ: الأَوَّلُ: النَّارُ وَ مَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْحُمَّى، والآخَرُ جِنْسٌ مِنَ الْعِبَادَةِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: فَأَمَّا الأَوَّلُ فَقَوْلُهُمْ صَلَيْتُ الْعُودَ بِالنَّارِ، وَالصَّلاَءُ مَا يُصْطَلَى بِهِ وَمَا يُذْكَى بِهِ النَّارُ وَيُوقَدُ. وَأَمَّا الثَّانِي فَالصَّلاَةُ هِيَ الدُّعَاءُ، يَقُولُ الْمُصْطَفَى ﷺ:" إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَأْكُلْ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ " أَيْ فَلْيَدْعُ لَهُمْ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ.

وَالصَّلاَةُ هِيَ الَّتِي جَاءَ بِهَا الشَّرْعُ مِنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَسَائِرِ حُدُودِ الصَّلاَةِ، فَأَمَّا الصَّلاَةُ مِنَ اللهِ تَعَالَى فَالرَّحْمَةُ، وَمِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى يُرِيدُ بِذَلِكَ الرَّحْمَةَ[1].

أَمَّا الصَّلاَةُ فَقَالَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ هِيَ الدُّعَاءُ وَالتَّبْرِيكُ وَالتَّمْجِيدُ، يُقَالُ صَلَّيْتُ لَهُ أَيْ دَعَوْتُ لَهُ وَزَكَّيْتُ.. ، وَصَلاَةُ اللهِ لِلْمُسْلِمِينَ: هُوَ فِي التَّحْقِيقِ تَزْكِيَتُهُ إِيَّاهُمْ، قَالَ تَعَالَى:﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ (البقرة / ١٥٧) وَالصَّلاَةُ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ هِيَ الدُّعَاءُ وَالاسْتِغْفَارُ كَمَا هِيَ مِنَ النَّاسِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ (الأحزاب / ٥٦)[2]، وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: وَقَوْلُنَا فِي التَّشَهُّدِ: الصَّلَوَاتُ للهِ أَيِ الأَدْعِيَةُ الَّتِي يُرَادُ بِهَا تَعْظِيمُ اللهِ تَعَالَى، هُوَ مُسْتَحِقُّهَا لاَ تَلِيقُ بِأَحَدٍ سِوَاهُ، وَأَمَّا قَوْلُنَا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فَمَعْنَاهُ عَظِّمْهُ فِي الدُّنْيَا بِإِعْلاَءِ ذِكْرِهِ وَإِظْهَارِ دَعْوَتِهِ وَإِبْقَاءِ شَرِيعَتِهِ، وَفِي الآخِرَةِ بِتَشْفِيعِهِ فِي أُمَّتِهِ وَتَضْعِيفِ أَجْرِهِ وَمَثُوبَتِهِ، وَقِيلَ الْمَعْنَى: لَمَّا أَمَرَ اللهُ بِالصَّلاَةِ عَلَيْهِ وَلَمْ تَبْلُغْ قَدْرَ الْوَاجِبِ مِنْ ذَلِكَ أَحَلْنَاهُ عَلَى اللهِ وَقُلْنَا اللَّهُمَّ صَلِّ أَنْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ، لأَنَّكَ أَعْلَمُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ[3].

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: هِيَ أَيْضًا وَاحِدَةُ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةِ وَهُوَ اسْمٌ يُوضَعُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ تَقُولُ: صَلَّيْتُ صَلاَةً وَلاَتَقُلْ تَصْلِيَةً، وَيُقَالُ: صَلَيْتُ الْعَصَا بِالنَّارِ إِذَا لَيَّنْتَهَا وَقَوَّمْتَهَا.

وَالْمُصَلِّي: تَالِي السَّابِقِ: يُقَالُ صَلَّى الْفَرَسُ: إِذَا جَاءَ مُصَلِّيًا وَذَلِكَ لأَنَّ رَأْسَهُ عِنْدَ صَلاَهُ، وَالصَّلاَ مَا

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٣٠٠).

(٢) المفردات للراغب (٢٨٥).

(٣) النهاية لابن الأثير (٣/ ٥٠).

عَنْ يَمِينِ الذَّنَبِ وشِمَالِهِ، وهُمَا صَلَوَانِ يُقَالُ: أَصْلَتَ الفَرَسُ إِذَا اسْتَرْخَى صَلَوَاهُ، وذَلِكَ إِذَا قَرُبَ نِتَاجُهَا، والصَّلَاءُ بِالكَسْرِ: الشِّوَاءُ، لأَنَّهُ يُصْلَى بِالنَّارِ، يُقَالُ صَلَيْتُ اللَّحْمَ وغَيْرَهُ أَصْلِيهِ صَلْيًا إِذَا شَوَيْتَهُ، وفِي الحَدِيثِ أَنَّهُ ﷺ أُتِيَ بِشَاةٍ مَصْلِيَّةٍ أَيْ مَشْوِيَّةٍ [1] والصِّلَاءُ أَيْضًا: صِلَاءُ النَّارِ فَإِنْ فَتَحْتَ الصَّادَ قَصَرْتَ (حَذَفْتَ الهَمْزَةَ) وقُلْتَ صَلَا النَّارِ.

وقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الصَّلَاةُ: الرُّكُوعُ والسُّجُودُ، فَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: «لَا صَلَاةَ لِجَارِ المَسْجِدِ إِلَّا فِي المَسْجِدِ»، فَإِنَّهُ أَرَادَ لَا صَلَاةَ فَاضِلَةٌ أَوْ كَامِلَةٌ، والجَمْعُ صَلَوَاتٌ، والصَّلَاةُ: الدُّعَاءُ والاسْتِغْفَارُ، والصَّلَاةُ مِنَ اللهِ الرَّحْمَةُ.

ومِنَ الصَّلَاةِ بِمَعْنَى الاسْتِغْفَارِ حَدِيثُ سَوْدَةَ: أَنَّهَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ، إِذَا مُتْنَا صَلَّى لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ حَتَّى تَأْتِيَنَا، فَقَالَ لَهَا: «إِنَّ المَوْتَ أَشَدُّ مِمَّا تُقَدِّرِينَ»، قَالَ شَمِرٌ: قَوْلُهَا صَلِّ لَنَا أَيِ اسْتَغْفِرْ لَنَا عِنْدَ رَبِّهِ، وكَانَ عُثْمَانُ مَاتَ حِينَ قَالَتْ سَوْدَةُ ذَلِكَ، وقَالَ الزَّجَّاجُ: الأَصْلُ فِي الصَّلَاةِ اللُّزُومُ، يُقَالُ: قَدْ صَلِيَ واصْطَلَى إِذَا لَزِمَ، ومِنْ هَذَا مَنْ يُصْلَى فِي النَّارِ أَيْ يُلْزَمُ النَّارَ [2].

وقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ وقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ أَصْلَ الصَّلَاةِ فِي اللُّغَةِ التَّعْظِيمُ، وسُمِّيَتِ العِبَادَةُ المَخْصُوصَةُ صَلَاةً لِمَا فِيهَا مِنْ تَعْظِيمِ الرَّبِّ [3]، وقَالَ السُّهَيْلِيُّ: إِنَّ أَصْلَ الصَّلَاةِ الانْحِنَاءُ والْتِعْطَافُ مِنَ المُصَلِّينَ ثُمَّ قَالُوا صَلَّى عَلَيْهِ بِمَعْنَى انْحَنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ سَمُّوا الرَّحْمَةَ حُنُوًّا وصَلَاةً إِذَا أَرَادُوا المُبَالَغَةَ فِيهَا (أَيِ الرَّحْمَةِ) فَقَوْلُكَ صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ أَرَقُّ وأَبْلَغُ مِنْ قَوْلِكَ رَحِمَ اللهُ مُحَمَّدًا فِي الحُنُوِّ والعَطْفِ، والصَّلَاةُ أَصْلُهَا فِي المَحْسُوسَاتِ وعُبِّرَ بِهَا عَنْ هَذَا المَعْنَى مُبَالَغَةً وتَأْكِيدًا، ومِنْهُ قِيلَ: صَلَّيْتُ عَلَى المَيِّتِ دَعَوْتُ لَهُ دُعَاءً مِنْ يَحْنُو عَلَيْهِ ولِذَلِكَ لَا تَكُونُ الصَّلَاةُ بِمَعْنَى الدُّعَاءِ عَلَى الإِطْلَاقِ، فَلَا تَقُولُ صَلَّيْتُ عَلَى العَدُوِّ أَيْ دَعَوْتُ عَلَيْهِ وإِنَّمَا يُقَالُ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ فِي مَعْنَى الحُنُوِّ والرَّحْمَةِ والعَطْفِ؛ لأَنَّهَا فِعْلُ العَطْفِ، ومِنْ أَجْلِ ذَلِكَ عُدِّيَتْ فِي اللَّفْظِ بِـ«عَلَى» ولَا تَقُولُ فِي الدُّعَاءِ إِلَّا صَلَّيْتُ لَهُ بِمَعْنَى دَعَوْتُ لَهُ فَتُعَدِّي الفِعْلَ بِاللَّامِ إِلَّا أَنْ تُرِيدَ الشَّرَّ والدُّعَاءَ عَلَى العَدُوِّ [4].

واصطلاحًا:

أَقْوَالٌ وأَفْعَالٌ مُفْتَتَحَةٌ بِالتَّكْبِيرِ مُخْتَتَمَةٌ بِالتَّسْلِيمِ، بِشَرَائِطَ مَخْصُوصَةٍ، عَلَى تَفْصِيلٍ لَدَى المَذَاهِبِ [5].

---

(١) الصحاح (٦/ ٢٤٠٢).

(٢) لسان العرب (١٤/ ٤٦٤، ٤٦٥) وما بعدها.

(٣) النهاية لابن الأثير (٣/ ٥٠).

(٤) انظر في هذا الرأي ومناقشته: الغربة في الحديث النبوي للبركاوي (١٧٨).

(٥) الفقه على المذاهب الأربعة للجزيري وجماعته (١/ ١٧٥). وانظر أيضا الفروع لابن مفلح (١/ ٢٨٥).

أحوال المصلين:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : وَالنَّاسُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى مَرَاتِبَ خَمْسٍ :

أَحَدُهَا: مَرْتَبَةُ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ الْمُفَرِّطِ ، وَهُوَ الَّذِي انْتَقَصَ مِنْ وُضُوئِهَا وَمَوَاقِيتِهَا وَحُدُودِهَا وَأَرْكَانِهَا .

الثَّانِي: مَنْ يُحَافِظُ عَلَى مَوَاقِيتِهَا وَحُدُودِهَا وَأَرْكَانِهَا الظَّاهِرَةِ وَوُضُوئِهَا لَكِنْ قَدْ ضَيَّعَ مُجَاهَدَةَ نَفْسِهِ فِي الْوَسْوَسَةِ ، فَذَهَبَ مَعَ الْوَسَاوِسِ وَالْأَفْكَارِ.

الثَّالِثُ: مَنْ يُحَافِظُ عَلَى حُدُودِهَا وَأَرْكَانِهَا وَجَاهَدَ نَفْسَهُ فِي دَفْعِ الْوَسَاوِسِ وَالْأَفْكَارِ ، فَهُوَ مَشْغُولٌ بِمُجَاهَدَةِ عَدُوٍّ لِئَلَّا يَسْرِقَ صَلَاتَهُ ، فَهُوَ فِي صَلَاةٍ وَجِهَادٍ.

الرَّابِعُ: مَنْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ أَكْمَلَ حُقُوقَهَا وَأَرْكَانَهَا وَحُدُودَهَا، وَاسْتَغْرَقَ قَلْبُهُ مُرَاعَاةَ حُدُودِهَا وَحُقُوقِهَا لِئَلَّا يُضَيِّعَ شَيْئًا مِنْهَا ، بَلْ هَمُّهُ كُلُّهُ مَصْرُوفٌ إِلَى إِقَامَتِهَا كَمَا يَنْبَغِي، وَإِكْمَالِهَا وَإِتْمَامِهَا، قَدِ اسْتَغْرَقَ قَلْبَهُ شَأْنُ الصَّلَاةِ وَعُبُودِيَّةُ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهَا.

الْخَامِسُ : مَنْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَامَ إِلَيْهَا كَذَلِكَ ، وَلَكِنْ مَعَ هَذَا قَدْ أَخَذَ قَلْبَهُ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ نَاظِرًا بِقَلْبِهِ إِلَيْهِ، مُرَاقِبًا لَهُ مُتَمَثِّلًا مِنْ مَحَبَّتِهِ وَعَظَمَتِهِ كَأَنَّهُ يَرَاهُ وَيُشَاهِدُهُ ، وَقَدِ اضْمَحَلَّتْ تِلْكَ الْوَسَاوِسُ وَالْخَطَرَاتُ ، وَارْتَفَعَتْ حُجُبُهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ، فَهَذَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ فِي الصَّلَاةِ أَفْضَلُ وَأَعْظَمُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَهَذَا فِي صَلَاتِهِ مَشْغُولٌ بِرَبِّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَرِيرُ الْعَيْنِ بِهِ .

فَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ مُعَاقَبٌ ، وَالثَّانِي مُحَاسَبٌ ، وَالثَّالِثُ مُكَفَّرٌ عَنْهُ ، وَالرَّابِعُ مُثَابٌ ، وَالْخَامِسُ مُقَرَّبٌ مِنْ رَبِّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ[1] .

الصلاة على رسول الله ﷺ :

وَصَلَاةُ اللهِ عَلَى رَسُولِهِ : رَحْمَتُهُ لَهُ وَحُسْنُ ثَنَائِهِ عَلَيْهِ . قَالَ تَعَالَى :﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب/ ٥٦) فَالصَّلَاةُ مِنَ الْعَبْدِ دُعَاءٌ وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ دُعَاءٌ وَاسْتِغْفَارٌ، وَمِنَ اللهِ رَحْمَةٌ ، وَبِهِ سُمِّيَتِ الصَّلَاةُ لِمَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ.

وَفِي الْحَدِيثِ :«التَّحِيَّاتُ للهِ وَالصَّلَوَاتُ..» قَالَ أَبُو بَكْرٍ : الصَّلَوَاتُ مَعْنَاهَا التَّرَحُّمُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى :﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ (الأحزاب/ ٥٦) أَيْ يَتَرَحَّمُونَ.

وَتَكُونُ الصَّلَاةُ بِمَعْنَى الدُّعَاءِ : وَفِي الْحَدِيثِ قَوْلُهُ ﷺ : « إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ ، فَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ». قَوْلُهُ : فَلْيُصَلِّ: يَعْنِي فَلْيَدْعُ لِأَرْبَابِ الطَّعَامِ بِالْبَرَكَةِ وَالْخَيْرِ.وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّتْ

---

(١) الوابل الصيب(٣٨ ٣٩).

عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ عَشْرًا» وَكُلُّ دَاعٍ فَهُوَ مُصَلٍّ[1].

وَأَمَّا قَوْلُنَا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، فَمَعْنَاهُ عَظِّمْهُ فِي الدُّنْيَا بِإِعْلَاءِ ذِكْرِهِ، وَإِظْهَارِ دَعْوَتِهِ، وَإِبْقَاءِ شَرِيعَتِهِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِتَشْفِيعِهِ فِي أُمَّتِهِ، وَتَضْعِيفِ أَجْرِهِ وَمَثُوبَتِهِ[2].

وَقِيلَ: الْمَعْنَى لَمَّا أَمَرَنَا اللهُ سُبْحَانَهُ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ ﷺ وَلَمْ نَبْلُغْ قَدْرَ الْوَاجِبِ مِنْ ذَلِكَ أَحَلْنَاهُ عَلَى اللهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ أَنْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ، لِأَنَّكَ أَعْلَمُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ. وَهَذَا الدُّعَاءُ قَدِ اخْتُلِفَ فِيهِ هَلْ يَجُوزُ إِطْلَاقُهُ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ، أَوْ لَا؟. وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ خَاصٌّ لَهُ، وَلَا يُقَالُ لِغَيْرِهِ.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: الصَّلَاةُ الَّتِي بِمَعْنَى التَّعْظِيمِ وَالتَّكْرِيمِ لَا تُقَالُ لِغَيْرِهِ، وَالَّتِي بِمَعْنَى الدُّعَاءِ وَالتَّبْرِيكِ تُقَالُ لِغَيْرِهِ. وَمِنْهُ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى» أَيْ تَرَحَّمْ وَبَارِكْ[3].

معنى صلاة الله والملائكة والإنس والجن:

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الصَّلَاةُ مِنَ اللهِ رَحْمَةٌ، وَمِنَ الْمَخْلُوقِينَ (الْمَلَائِكَةِ وَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ): الْقِيَامُ وَالرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ وَالدُّعَاءُ وَالتَّسْبِيحُ. وَالصَّلَاةُ مِنَ الطَّيْرِ وَالْهَوَامِّ التَّسْبِيحُ[4].

وَقِيلَ: أَصْلُهَا فِي اللُّغَةِ التَّعْظِيمُ، وَسُمِّيَتِ الصَّلَاةُ الْمَخْصُوصَةُ صَلَاةً لِمَا فِيهَا مِنْ تَعْظِيمِ الرَّبِّ تَعَالَى وَتَقْدِيسِهِ. وَقَوْلُهُ فِي التَّشَهُّدِ: «الصَّلَوَاتُ لِلهِ» أَيِ الْأَدْعِيَةُ الَّتِي يُرَادُ بِهَا تَعْظِيمُ اللهِ هُوَ مُسْتَحِقُّهَا لَا يَلِيقُ بِأَحَدٍ سِوَاهُ.

من معاني كلمة «الصلاة» في القرآن الكريم:

وَقَدْ وَرَدَ لَفْظُ الصَّلَاةِ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَوْجُهٍ مِنْهَا:

١ - بِمَعْنَى الدُّعَاءِ: ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ (التوبة/ ١٠٣).

٢- بِمَعْنَى الِاسْتِغْفَارِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب/ ٥٦).

٣- بِمَعْنَى الرَّحْمَةِ: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ (الأحزاب/ ٤٣).

٤ - بِمَعْنَى صَلَاةِ الْخَوْفِ ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ (النساء/ ١٠٢).

٥- بِمَعْنَى صَلَاةِ الْجَنَازَةِ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ (التوبة/ ٨٤).

٦- بِمَعْنَى صَلَاةِ السَّفَرِ: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ (النساء/ ١٠١).

٧- بِمَعْنَى صَلَاةِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ (مريم/ ٣١).

٨ - بِمَعْنَى كَنَائِسِ الْيَهُودِ: ﴿وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ﴾

---

(١) لسان العرب (١٤/ ٤٦٥)، وجلاء الأفهام لابن القيم (١٠٦ - ١٠٧).

(٢) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٤٣٦ - ٤٣٨).

(٣) لسان العرب (١٤/ ٤٦٦).

(٤) تهذيب اللغة (١٢/ ٢٣٧).

(الحج/ ٤٠).

٩- بِمَعْنَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة/ ٤٣ وفي غيرها).

١٠- بِمَعْنَى الإِسْلَامِ: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى﴾ (القيامة/ ٣١) أَيْ لَا أَسْلَمَ[1].

[للاستزادة: انظر صفات: الإسلام ـ الإيمان ـ التقوى ـ الطاعة ـ العبادة ـ الاستقامة ـ القنوت ـ الضراعة والتضرع ـ الذكر ـ الخشوع ـ الخشية ـ الخوف ـ الفرار إلى الله ـ تلاوة القرآن ـ تعظيم الحرمات ـ التوسل ـ السكينة ـ الطمأنينة ـ اليقين.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: ترك الصلاة ـ العصيان ـ الكفر ـ الفسوق ـ انتهاك الحرمات ـ الأمن من المكر ـ التخاذل ـ الإلحاد ـ الزندقة ـ اتباع الهوى ـ المجاهرة بالمعصية ـ الشرك ـ الإعراض ـ التفريط والإفراط ـ التهاون ـ الكسل ـ اللهو واللعب ـ الكبر والعجب ـ الفجور ـ الهجر ـ الغي والإغواء].

---

(١) بصائر ذوي التمييز: ٣/ ٤٣٦-٤٣٨.

الآيات الواردة في « الصلاة »

إقامة الصلاة صفة المؤمنين :

١ الٓمٓ ﴿١﴾
ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾
ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾
وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ
مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ (١)

٢- يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ
وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾
وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا
تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا
وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾
وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ
وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ
ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ (٢)

٣- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ
إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ
وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ
حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ
ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ
وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ (٣)

٤ وَذَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ
لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا
مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ
ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ
وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ (٤)

٥ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ
وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ
وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ
وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ
وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا

---

(١) البقرة : ١ - ٤ مدنية
(٢) البقرة : ٤٠ - ٤٣ مدنية
(٣) البقرة : ٨٣ مدنية
(٤) البقرة : ١٠٩ - ١١٠ مدنية

عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ
ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ (١)

٦- حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ
وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾
فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ
فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ
تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ (٢)

٧- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ
أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ (٣)

٨- أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ
مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ
وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ
إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ ۖ وَٱلْءَاخِرَةُ
خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ ۚ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ (٤)

٩- وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ
مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾

فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ
أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾
وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ
بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾
لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ
يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ
وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ (٥)

١٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ
فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ
وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى
ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم
مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ
أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟
صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ
وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ
عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ
وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ (٦)

---

(١) البقرة: ١٧٧ مدنية
(٢) البقرة: ٢٣٨ - ٢٣٩ مدنية
(٣) البقرة: ٢٧٧ مدنية
(٤) النساء: ٧٧ مدنية
(٥) النساء: ١٥٩ ١٦٢ مدنية
(٦) المائدة: ٦ مدنية

١١ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾
وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ
هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا
وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ
أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾
وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ (١)

١٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ
وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾
إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ
وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ
وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ (٢)

١٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ
أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ
مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا
مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ
لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ
شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ (٣)

١٤ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا
وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى
ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ
أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ
هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ
لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾
وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ (٤)

١٥ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ
بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ
مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ
تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۚ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ
وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ
يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾
وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ
يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ (٥)

١٦ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا
مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾
قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾

---

(١) المائدة: ٥٥ - ٥٨ مدنية
(٢) المائدة: ٩٠ - ٩١ مدنية
(٣) المائدة: ١٠٦ مدنية
(٤) الأنعام: ٧١ - ٧٢ مكية
(٥) الأنعام: ٩١ - ٩٢ مكية

لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ (١)

١٧- وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ (٢)

١٨- إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا
وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾
ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ
يُنفِقُونَ ﴿٣﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ (٣)

١٩- فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ
حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟
لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۖ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ (٤)

٢٠- فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ
فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟
فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ
لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ (٥)

٢١- مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ
شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ
هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾
إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ
وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟
مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ (٦)

٢٢ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ
يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ
وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ
إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ (٧)

٢٣ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا
بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ (٨)

٢٤- وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ
بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾
جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ
وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾
سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ (٩)

---

(١) الأنعام: ١٦١ - ١٦٣ مكية
(٢) الأعراف: ١٧٠ مكية
(٣) الأنفال: ٢ - ٤ مدنية
(٤) التوبة: ٥ مدنية
(٥) التوبة: ١١ - ١٢ مدنية
(٦) التوبة: ١٧ - ١٨ مدنية
(٧) التوبة: ٧١ مدنية
(٨) يونس: ٨٧ مكية
(٩) الرعد: ٢٢ - ٢٤ مدنية

٢٥ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ (١)

٢٦- أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ (٢)

٢٧- قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ (٣)

٢٨- وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ (٤)

٢٩ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ (٥)

٣٠- أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾

ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ (٦)

٣١ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ ۖ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ (٧)

٣٢- قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾
ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾

(١) إبراهيم : ٣١ مكية
(٢) الإسراء : ٧٨ مكية
(٣) الإسراء : ١١٠ مكية
(٤) الأنبياء : ٧٣ مكية
(٥) الحج : ٣٤ ، ٣٥ مدنية
(٦) الحج : ٣٩ - ٤١ مدنية
(٧) الحج : ٧٨ مدنية

إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾
ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ (١)

٣٣ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا
ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾
رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ
ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ
ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾
لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ
وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ (٢)

٣٤- وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى
ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ
يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ
بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾

لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ
أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ
مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ
وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ
لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ
طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ (٣)

٣٥- طسٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾
هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾
ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم
بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ (٤)

٣٦- فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ
ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ
ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾
۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾
مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ
كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ (٥)

---

(١) المؤمنون : ١ - ١١ مكية
(٢) النور : ٣٦ - ٣٨ مكية
(٣) النور : ٥٥ - ٥٨ مدنية
(٤) النمل : ١ - ٣ مكية
(٥) الروم : ٣٠ - ٣٢ مكية

٣٧ الٓمٓ ﴿١﴾
تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾
هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾
ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم
بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ (١)

٣٨ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ
مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾
وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ
مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾
وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ
إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ (٢)

٣٩- يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ
إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ
ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾
وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ
ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ (٣)

٤٠ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ
إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ
إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ
وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ
لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ (٤)

٤١- إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾
لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ
إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ (٥)

٤٢- فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ
خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾
وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ
وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾
وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾
وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ (٦)

٤٣- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ
نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟
فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

---

(١) لقمان : ١ - ٥ مكية
(٢) لقمان : ١٧ - ١٩ مكية
(٣) الأحزاب : ٣٢ - ٣٣ مدنية
(٤) فاطر : ١٨ مكية
(٥) فاطر : ٢٩ - ٣٠ مكية
(٦) الشورى : ٣٦ - ٣٩ مكية

ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىٰ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ
فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ
خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ (١)

٤٤- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ
ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾
فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا
لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾
وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ
قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ
وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ (٢)

٤٥- ✽ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ
وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ
وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟
مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ
وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ
ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟
مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ
وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم
مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ
وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ (٣)

٤٦- أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾
عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾
أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾
أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾
أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾
أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ (٤)

٤٧ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ
وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ
ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ (٥)

الصلاة خير عون في الدنيا والدين :

٤٨- وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ
إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿١٥﴾
ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ
رَٰجِعُونَ ﴿١٦﴾ (٦)

٤٩- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾
وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ
أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾
وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ
مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ
ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾
ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ
رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾

---

(١) المجادلة : ١٢ - ١٣ مدنية
(٢) جمعة : ٩ - ١١ مدنية
(٣) المزمل : ٢٠ مكية
(٤) العلق : ٩ - ١٤ مكية
(٥) البينة : ٥ مدنية
(٦) البقرة : ٤٥ - ٤٦ مدنية

أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ (١)

٥٠ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ (٢)

٥١ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾ (٣)

٥٢- اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ (٤)

٥٣- ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾
إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾
وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾
إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾
الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾
وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾
لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾
وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾
وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾
إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾
إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾
فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾
وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾
أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ (٥)

٥٤- قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾
وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ (٦)

الصلاة شريعة قديمة بقدم النبيين :

٥٥ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾
فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾

---

(١) البقرة: ١٥٣ - ١٥٧ مدنية
(٢) المائدة: ١٢ مدنية
(٣) هود: ١١٤ مكية
(٤) العنكبوت: ٤٥ مكية
(٥) المعارج: ١٩ - ٣٥ مكية
(٦) الأعلى: ١٤ - ١٥ مكية

قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ
ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ
ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾
قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ
ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا
وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ (١)

٥٦- وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ (٤)

٥٧- قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾
وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ (٣)

٥٨- وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾
وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ (٤)

٥٩- وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ (٥)
نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾

شروط يجب توافرها في الصلاة :

٦٠- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ
سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا
عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ
سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ
أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟
صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ
ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ (٦)

من أنواع الصلاة «صلاة الخوف» :

٦١- وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟
مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ
إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾

---

(١) آل عمران : ٣٨ - ٤١ مدنية
(٢) إبراهيم : ٣٥ - ٤١ مكية
(٣) مريم : ٣٠ - ٣١ مكية
(٤) مريم : ٥٥ ٥٦ مكية
(٥) طه : ١٣٢ مكية
(٦) النساء : ٤٣ مدنية

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾

فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَوٰةَ فَاذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ الصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ (١)

صلاة النبي ﷺ رحمة وسكن؛ لذا يجب الصلاة عليه ﷺ :

٦٢- خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ (٢)

٦٣- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ (٣)

٦٤ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ (٤)

الصلاة مثار سخرية الكافرين :

٦٥- قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ (٥)

---

(١) النساء: ١٠١ - ١٠٣ مدنية
(٢) التوبة: ١٠٣ مدنية
(٣) الأحزاب: ٤١ - ٤٣ مدنية
(٤) الأحزاب: ٥٦ مدنية
(٥) هود: ٨٧ مكية

الأحاديث الواردة في « الصلاة »

مرتبة حسب الموضوعات

مشروعية الصلاة:

١ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ : «فَرَضَ اللهُ الصَّلَاةَ حِينَ فَرَضَهَا رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ ، فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَأُقِرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ ، وَزِيدَ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ»)*[1].

٢ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِي حَدِيثِ الإِسْرَاءِ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَفَرَضَ اللهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ : مَا فَرَضَ اللهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : « فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً ». قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَاجَعَنِي فَوَضَعَ شَطْرَهَا. فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، قُلْتُ : «وَضَعَ شَطْرَهَا »، فَقَالَ : رَاجِعْ رَبَّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ. «فَرَاجَعْتُ »، فَوَضَعَ شَطْرَهَا . فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ.« فَرَاجَعْتُهُ». فَقَالَ : هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ ، لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ . فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ : رَاجِعْ رَبَّكَ . فَقُلْتُ : « اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي ». ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ. ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ »)*[2].

أهمية الصلاة ووجوبها:

٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِوَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ : « آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: آمُرُكُمْ بِالإِيمَانِ بِاللهِ ، هَلْ تَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللهِ ؟ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ. وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: لَا تَشْرَبُوا فِي الدُّبَّاءِ[3] وَالنَّقِيرِ[4] وَالظُّرُوفِ الْمُزَفَّتَةِ[5] وَالْحَنْتَمَةِ[6] »)*[7].

٤ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الإِسْلَامَ بُنِيَ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ»)*[8].

٥ - *(عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرُ[9] الرَّأْسِ ،يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ ، وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى

---

(١) البخاري - الفتح ١(٣٥٠) واللفظ له. ومسلم (٦٨٥).

(٢) البخاري - الفتح ١(٣٤٩)واللفظ له. ومسلم (١٦٣).

(٣) الدباء: القرع ، واحدها دباءة كانوا ينتبذون فيها فتسرع الشدة في الشراب.

(٤) النقير: أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر .

(٥) المزفتة: هي آنية مطلية بالزفت وهو نوع من القار.

(٦) الحنتمة: جرار مدهونة خضر كانت تحمل الخمر فيها إلى المدينة .

(٧) البخاري - الفتح ١٣(٧٥٥٦)واللفظ له. ومسلم (١٧). ونحوه عند ابن خزيمة (٣٠٧).

(٨) البخاري - الفتح ١(٨).ومسلم (١٦) واللفظ له.

(٩) ثائر الرأس: منتفش الشعر.

دنا. فإذا هو يسأل عن الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «خمس صلوات في اليوم والليلة». فقال: هل علي غيرها؟ قال: «لا، إلا أن تطوع». قال رسول الله ﷺ: «وصيام رمضان». قال: هل علي غيره؟ قال: «لا، إلا أن تطوع». قال: وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة. قال: هل علي غيرها؟ قال: «لا، إلا أن تطوع». قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص. قال رسول الله ﷺ: «أفلح إن صدق»*[1].

٦ - *(عن جرير بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: «بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم»)*[2].

٧ - *(عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا». قال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره». قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك». قال: فأخبرني عن الساعة. قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل». قال: فأخبرني عن أمارتها. قال: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة، العالة، رعاء الشاء، يتطاولون في البنيان». قال: ثم انطلق. فلبثت مليا. ثم قال لي: «يا عمر، أتدري من السائل؟». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه جبريل، أتاكم يعلمكم دينكم»)*[3].

٨ - *(عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: حدثني أبو سفيان في حديث هرقل فقال: «يأمرنا (يعني النبي ﷺ) بالصلاة والصدق والعفاف والصلة[4]... الحديث»)*[5].

٩ - *(عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال أبو القاسم ﷺ: «إذا توضأ أحدكم في بيته ثم أتى المسجد كان في صلاة حتى يرجع فلا يقل هكذا: وشبك بين أصابعه»)*[6].

١٠ - *(عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أرأيتم لو أن نهرا بباب

---

(١) البخاري - الفتح ١ (٤٦)، واللفظ له، ومسلم (١١).

(٢) البخاري - الفتح ٢ (٥٢٤) واللفظ له، ومسلم (٥٦) متفق عليه.

(٣) مسلم (٨).

(٤) العفاف: هو الكف عن الحرام والسؤال من الناس.

(٥) البخاري - الفتح ١ (٧) واللفظ له، ومسلم (١٧٧٣).

(٦) المستدرك ١/ ٢٠٦ من طريق عبدالوارث، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، قال الذهبي في التلخيص على شرطهما واللفظ له. وأخرجه ابن خزيمة (٤٣٩) وقال الأعظمي: إسناده صحيح.

أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ[1]؟» قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا. قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللهُ بِهِ[2] الْخَطَايَا»*[3].

١١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ. وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا. وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ. ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا، فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ»*[4].

١٢ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يُكَفِّرُ اللهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَزِيدُ فِي الْحَسَنَاتِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ[5]. وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ. مَا مِنْكُمْ مِنْ رَجُلٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ فَيُصَلِّي مَعَ الْإِمَامِ ثُمَّ يَجْلِسُ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ الْأُخْرَى إِلَّا وَالْمَلَائِكَةُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ»*[6].

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي مُصَلَّاهُ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، حَتَّى يَنْصَرِفَ أَوْ يُحْدِثَ». قُلْتُ: مَا يُحْدِثُ؟ قَالَ: «يَفْسُو، أَوْ يَضْرِطُ»*[7].

فضل الصلاة:

١٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ»*[8].

١٥ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، قَالَ: وَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْهُ[9]، قَالَ: وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ قَامَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ. فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْ فِيَّ كِتَابَ اللهِ. قَالَ: «أَلَيْسَ قَدْ صَلَّيْتَ مَعَنَا؟». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَإِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ». أَوْ قَالَ: «حَدَّكَ»*[10].

١٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ -: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ:

---

(١) الدرن: الوسخ.

(٢) ورواية مسلم «بهن».

(٣) البخاري - الفتح ٢(٥٢٨) واللفظ له. ومسلم (٦٦٧).

(٤) البخاري - الفتح ٢(٦٤٤). مسلم (٦٥١) واللفظ له

ملاحظة: كرر هذا الحديث تحت عنوان صلاة الجماعة. حيث يدخل هنا وهناك.

(٥) المكاره: جمع مكره وهو ما يكرهه الإنسان ويشق عليه.

(٦) مسلم (٢٥١) نحوه. وابن خزيمة برقم(٣٥٧) واللفظ له، والمستدرك ١/ ١٩١ - ١٩٢.

(٧) مسلم (٦٤٩) واللفظ له. وابن خزيمة (٣٦٠).

(٨) مسلم (٢٣٣). وقوله «ما لم تُغْشَ الكَبَائِرُ» أي ما لم تقصد.

(٩) لم يسأله عنه: أي لم يستفسره.

(١٠) البخاري - الفتح ١٢(٦٨٢٣) واللفظ له. ومسلم (٢٧٦٥).

تركْنَاهمْ وَهُمْ يصلُّونَ ،وأتيْناهُمْ وهُمْ يُصَلُّونَ»)*[1].

١٧ - *(عنْ أنسِ بْنِ مالكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ النَّبيُّ ﷺ: «حُبِّبَ إليَّ مِنَ الدُّنْيا النِّساءُ والطِّيبُ، وجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي في الصَّلاةِ»)*[2].

١٨ *(عنْ رَجُلٍ مِنَ الصَّحابَةِ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يا بِلالُ! أقِمِ الصَّلاةَ، أرِحْنا بِها»)*[3].

شروط صحة الصلاة:

(١) النِّيَّةُ. (٢) الإسْلامُ. (٣) العَقْلُ.

(٤) التَّمْيِيزُ. (٥) الوُضُوءُ.

(٦) طَهارَةُ البَدَنِ والثَّوْبِ والمَكانِ.

(٧) سَتْرُ العَوْرَةِ. (٨) دُخُولُ الوَقْتِ.

(٩) اسْتِقْبالُ القِبْلَةِ.

١٩ *(عنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إنَّما الأعْمالُ بالنِّيّاتِ، وإنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوى. فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنْيا يُصِيبُها، أوْ إلى امْرَأةٍ يَنْكِحُها، فَهِجْرَتُهُ إلى ما هاجَرَ إلَيْهِ»)*[4].

حكم ترك الصلاة

٢٠ - *(عنْ بُرَيْدَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنا وبَيْنَهُمُ الصَّلاةُ، فَمَنْ تَرَكَها فَقَدْ كَفَرَ»)*[5].

٢١ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: رُفِعَ القَلَمُ عَنْ ثَلاثَةٍ: عَنِ النّائِمِ حَتّى يَسْتَيْقِظَ، وعَنِ الصَّبِيِّ حَتّى يَحْتَلِمَ، وعَنِ المَجْنُونِ حَتّى يَعْقِلَ»)*[6].

٢٢ - *(عَنْ سَبْرَةَ بْنِ مَعْبَدٍ الجُهَنِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلاةَ ابْنَ سَبْعِ سِنِينَ، واضْرِبُوهُ عَلَيْها ابْنَ عَشْرٍ»)*[7].

٢٣ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العاصِ

---

(١) البخاري ـ الفتح ١(٥٥٥)، مسلم (٦٣٢) متفق عليه.

(٢) النسائي (٧/ ٦٢) وحسنه الألباني ٣(٣٦٨٠). قال في المستدرك (٢/ ١٦٠): صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وأحمد (٣/ ١٢٨) واللفظ له.

(٣) أبوداود (٤٩٨٥) واللفظ له، وسكت عنه المنذري، وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/ ٣٩٢) فيه إسنادان جيدان بعد ذكر الحديث. (فاسترحت) قال في النهاية: كان اشتغاله بالصلاة راحة له فإنه كان يعدُّ غيرها من الأعمال الدنيوية تعبا فكان يستريح بالصلاة لما فيها من مناجاة الله تعالى (٢/ ٢٧٤). وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٤١٧١): صحيح وهو في المشكاة (١٢٥٣). وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٢٦٣): إسناده صحيح.

(٤) البخاري ـ الفتح ١(١) واللفظ له. مسلم (١٩٠٧).

(٥) الترمذي (٥/ ٢٦٢١) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. والنسائي (١/ ٢٣١، ٢٣٢). والحاكم (١/ ٧) وقال: حديث صحيح الإسناد لا نعرف له علة ووافقه الذهبي. وقال محقق جامع الأصول: (٥/ ٢٠٣، ٢٠٤) وهو حديث صحيح.

(٦) الترمذي (١٤٢٣)، وقال عنه: حديث حسن غريب والعمل على هذا الحديث عند أهل العلم. وأبوداود (٤٤٠٣) واللفظ له، وقال محقق جامع الأصول (٣/ ٥٠٦، ٦١١): وإسناده حسن ويتقوى له حديث عائشة، وهو حديث صحيح بطرقه وحديث ابن عباس بمعناه أيضا. وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٨٣٣): صحيح.

(٧) الترمذي (٤٠٧) وقال: حديث حسن صحيح.

ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعٍ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»*[1].

الطَّهَارَةُ:

٢٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةُ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ»*[2].

٢٥ - *(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ دَعَا بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ، فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْثَرَ[3]، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ[4]، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»*[5].

٢٦ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ. وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»*[6].

٢٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ـ قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ (أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ)[7] انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْتِمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَالنَّاسِ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَالنَّاسَ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، قَالَتْ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُ بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ، فَتَيَمَّمُوا، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ (وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ): مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَتْ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ»*[8].

٢٨ - *(عَنْ أَبِي جُهَيْمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ

---

(١) أبوداود (٤٩٥) وقال محقق جامع الأصول: إسناده حسن. (٥/ ١٨٧) واللفظ له.

(٢) البخاري ـ الفتح ١ (١٣٥). ومسلم (٢٢٥) واللفظ له.

(٣) واستنثر: الاستنثار: هو إخراج الماء من الأنف بعد الاستنشاق.

(٤) لا يحدث فيها نفسه: أي بأمر من أمور الدنيا، ولو عرض له حديث فأعرض عنه بمجرد عروضه عفي عن ذلك.

(٥) البخاري ـ الفتح ١ (١٥٩). ومسلم ١ (٢٢٦) واللفظ له.

(٦) البخاري ـ الفتح ١ (٣٣٥) واللفظ له. ومسلم (٥٢١).

(٧) بالبيداء أو بذات الجيش: موضعان بين المدينة وخيبر.

(٨) البخاري ـ الفتح ٧ (٣٦٧٢). ومسلم (٣٦٧) واللفظ له.

الأنصاريّ ـ رضي الله عنه ـ قال: أقبل النبيُّ ﷺ من نحو بئر جمل[1] فلقيه رجلٌ فسلَّم عليه فلم يردَّ عليه النبيُّ ﷺ حتى أقبل على الجدار فمسح بوجهه ويديه، ثم ردَّ عليه السلام)*[2].

٢٩ - *(عن أبي سعيد الخُدْريّ ـ رضي الله عنه ـ قال: بينما رسولُ الله ﷺ يُصلِّي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك القومُ ألقَوا نعالهم، فلما قضى رسولُ الله ﷺ صلاتَه، قال: «ما حملكم على إلقائكم نعالكم؟» قالوا: رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا. فقال رسولُ الله ﷺ: «إن جبريل ﷺ أتاني فأخبرني أن فيهما قذرًا». وقال: «إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر فإن رأى في نعليه قذرًا أو أذى فليمسحه، وليصلِّ فيهما»)*[3].

٣٠ - *(عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن النبيَّ ﷺ رأى أعرابيًا يبولُ في المسجد، فقال: «دعوه، حتى إذا فرغ دعا بماء فصبَّه عليه»)*[4].

٣١ - *(عن أم حبيبة ـ رضي الله عنها ـ زوج النبيِّ ﷺ أن أخاها معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ سألها: هل كان رسولُ الله ﷺ يُصلِّي في الثوب الذي يُجامعُها فيه؟ فقالت: نعم، إذا لم ير فيه أذى)*[5].

٣٢ - *(عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ أن النبيَّ ﷺ، أبصرَه وقد انكشف فخذُه في المسجد وعليه بُردةٌ، فقال: «إن الفخذ من العورة»)*[6].

٣٣ - *(عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا يُصلِّ أحدُكم في الثوب الواحد ليس على عاتقيه منه شيء»)*[7].

٣٤ - *(عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تُقبَلُ صلاةُ الحائض إلا بخمار»)*[8].

---

(١) من نحو بئر جمل: أي من جانب ذلك الموضع، وبئر جمل موضع بقرب المدينة.

(٢) البخاري ـ الفتح ١ (٣٣٧) واللفظ له، ومسلم (٣٦٩).

(٣) أبوداود (٦٥٠) واللفظ له، رجاله ثقات خرج لهم الشيخان إلا أبا نعامة السعدي؛ فإنه ثقة خرج له مسلم فقط. وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ١٢٨): صحيح. وقال محقق جامع الأصول (٥/ ٤٤٥): إسناده صحيح.

(٤) البخاري ـ الفتح ١ (٢١٩) واللفظ له، ومسلم (٢٨٤).

(٥) أبوداود (٣٦٦) واللفظ له، والنسائي (١/ ١٥٥)، وذكره البخاري في ترجمة باب (١/ ٥٥٥) في الصلاة، باب وجوب الصلاة في الثياب، و في الثوب الذي يجامع فيه ما لم ير فيه أذى قال محقق جامع الأصول (٥/ ٤٤٣): صححه ابن حبان وابن خزيمة.

(٦) أبوداود (٤٠١٤)، وقال الألباني (٢/ ٧٥٨): صحيح وأخرجه في الإرواء (١/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨)، الترمذي (٢٧٩٨) وقال: هذا حديث حسن. والحاكم (٤/ ١٨٠) واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٧) البخاري ـ الفتح ١ (٣٥٩)، ومسلم (٥١٦) واللفظ له.

(٨) أبوداود (٦٤١)، الترمذي ٢ (٣٧٧) واللفظ له، قال: وقوله: الحائض يعني المرأة البالغ يعني إذا حاضت. وقال: حديث عائشة حديث حسن والعمل عليه عند أهل العلم: أن المرأة إذا أدركت فصلت، وفي شعرها مكشوف، لا تجوز صلاتها، والحاكم (١/ ٢٥١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

أوقات الصلاة:

٣٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ لِلصَّلَاةِ أَوَّلًا وَآخِرًا. وَإِنَّ أَوَّلَ وَقْتِ صَلَاةِ الظُّهْرِ: حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ، وَآخِرَ وَقْتِهَا: حِينَ يَدْخُلُ وَقْتُ الْعَصْرِ. وَإِنَّ أَوَّلَ وَقْتِ صَلَاةِ الْعَصْرِ: حِينَ يَدْخُلُ وَقْتُهَا، وَإِنَّ آخِرَ وَقْتِهَا: حِينَ تَصْفَرُّ الشَّمْسُ. وَإِنَّ أَوَّلَ وَقْتِ الْمَغْرِبِ: حِينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ، وَإِنَّ آخِرَ وَقْتِهَا: حِينَ يَغِيبُ الْأُفُقُ. وَإِنَّ أَوَّلَ وَقْتِ الْعِشَاءِ: حِينَ يَغِيبُ الْأُفُقُ، وَإِنَّ آخِرَ وَقْتِهَا: حِينَ يَنْتَصِفُ اللَّيْلُ. وَإِنَّ أَوَّلَ وَقْتِ الْفَجْرِ حِينَ يَطْلُعُ الْفَجْرُ، وَإِنَّ آخِرَ وَقْتِهَا: حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ »)*[1].

٣٦ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: « الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا »، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: « ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ »، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: « ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ ». قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي)*[2].

٣٧ - *(سُئِلَ أَبُو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ؟ فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي الْهَجِيرَ - الَّتِي تَدْعُونَهَا الْأُولَى - حِينَ تَدْحَضُ الشَّمْسُ[3]، وَيُصَلِّي الْعَصْرَ، ثُمَّ يَرْجِعُ أَحَدُنَا إِلَى رَحْلِهِ فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ، وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ، وَنَسِيتُ مَا قَالَ فِي الْمَغْرِبِ، وَكَانَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يُؤَخِّرَ مِنَ الْعِشَاءِ الَّتِي تَدْعُونَهَا الْعَتَمَةَ، وَكَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَهَا، وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا. وَكَانَ يَنْفَتِلُ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ[4] حِينَ يَعْرِفُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ، وَيَقْرَأُ بِالسِّتِّينَ إِلَى الْمِائَةِ)*[5].

٣٨ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَاجِرَةِ، وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ نَقِيَّةٌ، وَالْمَغْرِبَ إِذَا وَجَبَتْ، وَالْعِشَاءَ أَحْيَانًا وَأَحْيَانًا، إِذَا رَآهُمُ اجْتَمَعُوا عَجَّلَ، وَإِذَا رَآهُمْ أَبْطَأُوا أَخَّرَ، وَالصُّبْحَ كَانُوا أَوْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّيهَا بِغَلَسٍ[6])*[7].

٣٩ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَعْتَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةً بِالْعِشَاءِ حَتَّى رَقَدَ النَّاسُ وَاسْتَيْقَظُوا، وَرَقَدُوا وَاسْتَيْقَظُوا، فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: الصَّلَاةَ. قَالَ عَطَاءٌ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَخَرَجَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ - كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ الْآنَ - يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ: « لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُصَلُّوهَا هَكَذَا »)*[8].

---

(١) الترمذي (١٥١) واللفظ له، وقال: في الباب عن عبدالله بن عمرو، ورواية أخرى عن الأعمش عن مجاهد، قال: كان يقال إن للصلاة أولاً وآخراً فذكر نحو القول بمعناه، وقال محقق جامع الأصول: وهو حديث حسن (٥/ ٢١٤). ورواه أيضا مالك في الموطأ (١/ ٨) والنسائي (١/ ٢٥٩ و٢٥٠).

(٢) البخاري - الفتح ٢(٥٢٧). ومسلم (٨٥) واللفظ له.

(٣) تدحض الشمس: أي تزول عن وسط السماء.

(٤) ينفتل من صلاة الغداة: أي يرجع من صلاة الصبح.

(٥) البخاري - الفتح ٢(٥٤٧) واللفظ له. ومسلم (٦٤٧).

(٦) بغلس: الغلس: ظلمة آخر الليل.

(٧) البخاري - الفتح ٢(٥٦٠) واللفظ له. ومسلم (٦٤٦).

(٨) البخاري - الفتح ٢(٥٧١) واللفظ له. ومسلم (٦٤٢).

٤٠ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: لَقَدْ كَانَ نِسَاءٌ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ الْفَجْرَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُتَلَفِّعَاتٍ[1] بِمُرُوطِهِنَّ[2]، ثُمَّ يَنْقَلِبْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ وَمَا يُعْرَفُنَ مِنَ تَغْلِيسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالصَّلَاةِ)*[3].

٤١ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ شُغِلَ عَنْهَا لَيْلَةً فَأَخَّرَهَا حَتَّى رَقَدْنَا فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ اسْتَيْقَظْنَا، ثُمَّ رَقَدْنَا، ثُمَّ اسْتَيْقَظْنَا، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ غَيْرُكُمْ»)*[4].

٤٢ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وُتِرَ[5] أَهْلَهُ وَمَالَهُ»)*[6].

٤٣ - *(عَنِ ابْنِ عُمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ عَنْ أَبِيهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» يَعْنِي الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ)*[7].

٤٤ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ[8] دَخَلَ الْجَنَّةَ»)*[9].

٤٥ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ، فَإِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدُنَا أَنْ يُمَكِّنَ جَبْهَتَهُ مِنَ الْأَرْضِ بَسَطَ ثَوْبَهُ، فَسَجَدَ عَلَيْهِ)*[10].

٤٦ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلَاةِ[11]، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ[12]»)*[13].

٤٧ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: بَيْنَمَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ)*[14].

٤٨ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَنَزَلَتْ ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ (البقرة/ ١٤٤) فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ،

---

(١) متلفعات: ملتحفات.

(٢) المروط: أكسية معلمة تكون من خز وتكون من صوف.

(٣) البخاري ـ الفتح ٢(٥٧٨). ومسلم(٦٤٥)واللفظ له.

(٤) البخاري ـ الفتح ٢(٥٧٠) واللفظ له. ومسلم(٦٤٢).

(٥) وُتِرَ: سُلب ونُقص: أي أصيب بأهله وماله.

(٦) البخاري ـ الفتح ٢(٥٥٢). ومسلم (٦٢٦) واللفظ له.

(٧) مسلم (٦٣٤).

(٨) البردين: أي الفجر والعصر.

(٩) البخاري ـ الفتح ٢(٥٧٤) ومسلم واللفظ له (٦٣٥) عن أبي بكر عن أبيه.

(١٠) البخاري ـ الفتح ٣(١٢٠٨). ومسلم (٦٢٠)واللفظ له٨

(١١) أبردوا عن الصلاة: أي أخروها إلى أن يبرد الوقت.

(١٢) فيح جهنم: أي سطوع حرها وانتشاره، وغليانها.

(١٣) البخاري ـ الفتح ٢(٥٣٤)واللفظ له. ومسلم(٦١٥).

(١٤) البخاري ـ الفتح ١(٤٠٣)واللفظ له. ومسلم (٥٢٦).

وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَقَدْ صَلَّوْا رَكْعَةً فَنَادَى: أَلَا إِنَّ الْقِبْلَةَ قَدْ حُوِّلَتْ، فَمَالُوا كَمَا هُمْ نَحْوَ الْقِبْلَةِ)*[1].

٤٩ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَقْبَلْتُ رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ أَتَانٍ[2]، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ نَاهَزْتُ الاحْتِلَامَ[3]، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، بِمِنًى، إِلَى غَيْرِ جِدَارٍ، فَمَرَرْتُ بَيْنَ بَعْضِ الصَّفِّ فَنَزَلْتُ وَأَرْسَلْتُ الأَتَانَ تَرْتَعُ[4] وَدَخَلْتُ فِي الصَّفِّ، فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ عَلَيَّ أَحَدٌ)*[5].

٥٠ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْهُ، فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ»)*[6].

٥١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كُنْتُ أَنَامُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرِجْلَايَ فِي قِبْلَتِهِ، فَإِذَا سَجَدَ غَمَزَنِي فَقَبَضْتُ رِجْلَيَّ، فَإِذَا قَامَ بَسَطْتُهُمَا، وَالْبُيُوتُ يَوْمَئِذٍ لَيْسَ فِيهَا مَصَابِيحُ)*[7].

٥٢ - *(عَنْ أَبِي جُهَيْمِ بْنِ الصِّمَّةِ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ، خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ» قَالَ أَبُو النَّضْرِ: لَا أَدْرِي قَالَ: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ شَهْرًا، أَوْ سَنَةً)*[8].

الأذان والإقامة:

٥٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ، وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قُضِيَ النِّدَاءُ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ[9] بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطُرَ[10] بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا اذْكُرْ كَذَا - لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ - حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى»)*[11].

٥٤ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا كَثُرَ النَّاسُ قَالَ ذَكَرُوا أَنْ يَعْلَمُوا وَقْتَ الصَّلَاةِ بِشَيْءٍ يَعْرِفُونَهُ فَذَكَرُوا أَنْ يُورُوا[12] نَارًا أَوْ يَضْرِبُوا نَاقُوسًا، فَأُمِرَ بِلَالٌ أَنْ يَشْفَعَ الأَذَانَ، وَأَنْ يُوتِرَ الإِقَامَةَ)*[13].

٥٥ - *(عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ

---

(١) وللبخاري نحوه من حديث ابن عمر (٤٤٩٣) في الفتح، ومسلم (٥٢٧) واللفظ له. وابن خزيمة بلفظ متقارب (٤٣٠).

(٢) أتان: الأنثى من جنس الحمير.

(٣) ناهزت الاحتلام: قاربت البلوغ.

(٤) ترتع: ترعى.

(٥) البخاري - الفتح ١(٤٩٣) واللفظ له. ومسلم (٥٠٤).

(٦) البخاري - الفتح ١(٥٠٩) واللفظ له. ومسلم (٥٠٥).

(٧) البخاري - الفتح ١(٥١٣).

(٨) البخاري - الفتح ١(٥١٠). ومسلم (٥٠٧) واللفظ له.

(٩) ثوب: التثويب هاهنا: إقامة الصلاة.

(١٠) يخطر: أي يوسوس.

(١١) البخاري - الفتح ٢(٦٠٨) واللفظ له. ومسلم (٣٨٩)

(١٢) يوروا: يشعلوا النار ويوقدوا لها.

(١٣) البخاري - الفتح ٢(٦٠٦) واللفظ له. ومسلم (٣٧٨) بلفظ (يُنَوِّرُوا) بدل (يوروا).

لا إله إلا الله ، قال: أشهدُ أن لا إله إلا الله. ثم قال: أشهدُ أن محمدا رسولُ الله ، قال: أشهدُ أن محمدا رسولُ الله. ثم قال: حيَّ على الصلاة ، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم قال: حيَّ على الفلاح ، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم قال: الله أكبرُ ، الله أكبرُ قال: الله أكبرُ ، الله أكبرُ ثم قال: لا إله إلا الله ، قال: لا إله إلا الله ، من قلبه دخل الجنة»*[1].

٥٦ - *(عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا سمعتُمُ المؤذنَ فقولوا مثلَ ما يقولُ، ثم صلُّوا عليَّ، فإنه من صلى عليَّ صلاة صلَّى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلةٌ في الجنة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله، وأرجو أن أكونَ أنا هو، فمن سألَ لي الوسيلة حلَّتْ[2] له الشفاعةُ»*[3].

٥٧ - *(عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسولُ الله ﷺ: «من قال حينَ يسمعُ النداء: اللهمَّ ربَّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثْهُ مقاما محمودا الذي وعدتَه، حلَّتْ له شفاعتي يومَ القيامة»*[4].

٥٨ - *(عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبيِّ ﷺ قال: «إذا سمعتُمُ الإقامةَ فامشُوا إلى الصلاة، وعليكُم بالسكينة والوقار، ولا تُسرِعُوا، فما أدركتُم فصلُّوا، وما فاتكُم فأتمُّوا»*[5].

القراءة في الصلاة:

٥٩ - *(عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنَّ النبيَّ ﷺ وأبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - كانوا يفتتحون الصلاةَ *﴿الحمدُ لله ربِّ العالمين﴾* وفي رواية: صليتُ مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، فلم أسمعْ أحدا منهم يقرأ *﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾* ولمسلم: «صليتُ خلف النبيِّ ﷺ وأبي بكر، وعمر، وعثمان - رضي الله عنهم - فكانوا يستفتحون بـ*﴿الحمدُ لله ربِّ العالمين﴾* لا يذكرون *﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾* في أول قراءة ولا في آخرها»*[6].

٦٠ - *(عن عُبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لا صلاةَ لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»*[7].

٦١ - *(عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «قال الله تعالى: قسمتُ الصلاة[8] بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبدُ: الحمدُ لله ربِّ العالمين، قال

---

(١) مسلم (٣٨٥). وابن خزيمة (٤١٧) واللفظ لفظه.

(٢) حلت: وجبت.

(٣) البخاري عن أبي سعيد ٢(٦١١) إلى قوله «ما يقول المؤذن». ومسلم (٣٨٤) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ٢(٦١٤).

(٥) البخاري - الفتح ٢(٦٣٦) واللفظ له. ومسلم(٦٠٢).

(٦) البخاري - الفتح ٢(٧٤٣) إلى قوله «رب العالمين». ومسلم(٣٩٩) بلفظ قريب من هذا.

(٧) البخاري - الفتح ٢(٧٥٦). ومسلم(٣٩٤) متفق عليه.

(٨) الصلاة هنا: يراد بها الفاتحة.

اللهُ تَعالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، (وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي)، فَإِذَا قَالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ، قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»*[1].

٦٢ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ! إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللهُ ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾؟ »(الأنفال/ ٢٤) ثُمَّ قَالَ لِي: «لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ» ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: «﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ»)*[2].

٦٣ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ، يُطَوِّلُ فِي الأُولَى وَيُقَصِّرُ فِي الثَّانِيَةِ، وَيُسْمِعُ الآيَةَ أَحْيَانًا. وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْعَصْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ، وَكَانَ يُطَوِّلُ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَيُقَصِّرُ فِي الثَّانِيَةِ)*[3].

٦٤ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِمُعَاذٍ: «لَوْلَا صَلَّيْتَ بِـ ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ وَ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ وَ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ»)*[4].

٦٥ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي سَفَرٍ، فَصَلَّى الْعِشَاءَ الآخِرَةَ، فَقَرَأَ فِي إِحْدَى الرَّكْعَتَيْنِ بِـ ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا أَوْ قِرَاءَةً مِنْهُ)*[5].

٦٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، فَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِـ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾. فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «سَلُوهُ، لأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟». فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: «لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ - عَزَّ وَجَلَّ -، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ - تَعَالَى - يُحِبُّهُ»)*[6].

---

(١) مسلم (٣٩٥).

(٢) البخاري - الفتح ٨(٤٤٧٤)، وانظر تعليق ابن حجر (٨/ ٧) على هذا الحديث.

(٣) البخاري - الفتح ٢(٧٥٩) واللفظ له. ومسلم(٤٥١).

(٤) البخاري - الفتح ٢(٧٠٥) واللفظ له. ومسلم(٤٦٥).

(٥) البخاري - الفتح ٢(٧٦٩) ولم يذكر (كان في سفر). ومسلم (٤٦٤) واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح ٢(٧٧٤) نحوه. ومسلم(٨١٣) واللفظ له.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الصلاة»

(وفيها جميع الأركان والهيئات تامة)

٦٧ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلَاةً وَلَا أَتَمَّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَإِنْ كَانَ لَيَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَيُخَفِّفُ مَخَافَةَ أَنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ)*[١].

٦٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا كَبَّرَ فِي الصَّلَاةِ سَكَتَ هُنَيَّةً [٢] قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ! أَرَأَيْتَ سُكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ : « أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ،اللَّهُمَّ ! نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ،اللَّهُمَّ ! اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ »)*[٣].

٦٩ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ ، وَإِذَا كَبَّرَ لِلرُّكُوعِ ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ ، رَفَعَهُمَا كَذَلِكَ ، وَقَالَ : سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ، وَكَانَ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي السُّجُودِ)*[٤].

٧٠ - *(عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنْتُ أَحْفَظَكُمْ لِصَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَأَيْتُهُ إِذَا كَبَّرَ جَعَلَ يَدَيْهِ حِذَاءَ مَنْكِبَيْهِ ، وَإِذَا رَكَعَ أَمْكَنَ يَدَيْهِ مِنْ رُكْبَتَيْهِ ،ثُمَّ هَصَرَ [٥] ظَهْرَهُ ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ اسْتَوَى حَتَّى يَعُودَ كُلُّ فَقَارٍ [٦] مَكَانَهُ ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَ يَدَيْهِ غَيْرَ مُفْتَرِشٍ وَلَا قَابِضِهِمَا ، وَاسْتَقْبَلَ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ الْقِبْلَةَ ، فَإِذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ جَلَسَ عَلَى رِجْلِهِ الْيُسْرَى وَنَصَبَ الْيُمْنَى ، وَإِذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ قَدَّمَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَنَصَبَ الأُخْرَى وَقَعَدَ عَلَى مَقْعَدَتِهِ)*[٧].

٧١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَفْتِحُ الصَّلَاةَ بِالتَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ بِـ ﴿الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. وَكَانَ إِذَا رَكَعَ لَمْ يُشْخِصْ رَأْسَهُ وَلَمْ يُصَوِّبْهُ [٨] ، وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَائِمًا ، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَسْتَوِيَ جَالِسًا ، وَكَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ التَّحِيَّةَ ، وَكَانَ يَفْرِشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَيَنْصِبُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى ، وَكَانَ

---

(١) البخاري - الفتح ٢(٧٠٨).

(٢) هنيهة: أي قليلاً من الزمان.

(٣) البخاري ـ الفتح ٢(٧٤٤). ومسلم (٥٩٨).

(٤) البخاري ـ الفتح ٢(٧٣٥). ومسلم ١(٣٩٠).

(٥) هصر ظهره: أي ثناه إلى الأرض.

(٦) الفقار: جمع فقرة وهي خرزات الظهر.

(٧) البخاري ـ الفتح ٢(٨٢٨).

(٨) لم يشخص رأسه ولم يصوبه : الإشخاص هو الرفع ، ولم يصوبه : أي يخفضه خفضًا بليغًا بل يعدل فيه بين الإشخاص والتصويب.

يَنْهَى عَنْ عُقْبَةِ[1] الشَّيْطَانِ، وَيَنْهَى أَنْ يَفْتَرِشَ الرَّجُلُ ذِرَاعَيْهِ افْتِرَاشَ السَّبُعِ، وَكَانَ يَخْتِمُ الصَّلَاةَ بِالتَّسْلِيمِ)*[2].

٧٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْكَعُ، ثُمَّ يَقُولُ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، حِينَ يَرْفَعُ صُلْبَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ: «رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ»، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَهْوِي، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَسْجُدُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ كُلِّهَا حَتَّى يَقْضِيَهَا، وَيُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ مِنَ الْمَثْنَى[3] بَعْدَ الْجُلُوسِ)*[4].

٧٣- *(عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَا وَعِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، فَكَانَ إِذَا سَجَدَ كَبَّرَ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ كَبَّرَ، وَإِذَا نَهَضَ مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ كَبَّرَ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ أَخَذَ بِيَدِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، فَقَالَ: قَدْ ذَكَّرَنِي هَذَا صَلَاةَ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَوْ قَالَ: لَقَدْ صَلَّى بِنَا صَلَاةَ مُحَمَّدٍ ﷺ)*[5].

٧٤ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: رَمَقْتُ[6] الصَّلَاةَ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَوَجَدْتُ قِيَامَهُ، فَرَكْعَتَهُ، فَاعْتِدَالَهُ بَعْدَ رُكُوعِهِ، فَسَجْدَتَهُ، فَجَلْسَتَهُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ، فَسَجْدَتَهُ، فَجَلْسَتَهُ مَا بَيْنَ التَّسْلِيمِ وَالانْصِرَافِ قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ. وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ: مَا خَلَا الْقِيَامَ وَالْقُعُودَ قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ)*[7].

٧٥ - *(عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ الْجَرْمِيِّ الْبَصْرِيِّ قَالَ: جَاءَنَا مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ فِي مَسْجِدِنَا هَذَا فَقَالَ: إِنِّي لَأُصَلِّي بِكُمْ وَمَا أُرِيدُ الصَّلَاةَ، أُصَلِّي كَيْفَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي، فَقُلْتُ لِأَبِي قِلَابَةَ: كَيْفَ كَانَ يُصَلِّي؟ قَالَ: مِثْلَ شَيْخِنَا هَذَا، قَالَ: وَكَانَ شَيْخُنَا يَجْلِسُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ قَبْلَ أَنْ يَنْهَضَ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى)*[8].

٧٦-*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ بُحَيْنَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى[9] فَرَّجَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى يَبْدُوَ بَيَاضُ إِبِطَيْهِ)*[10].

٧٧ - *(عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ فِي الصَّلَاةِ افْتَرَشَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى، وَنَصَبَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى)*[11].

---

(١) وعقبة الشيطان: أن يجلس على مقعدته وينصب ساقيه.

(٢) مسلم (٤٩٨).

(٣) من المثنى: أي من الشفع من الركعتين.

(٤) البخاري - الفتح ٢(٧٨٩). ومسلم (٣٩٢)واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح٢(٧٨٦)واللفظ له. ومسلم (٣٩٣).

(٦) رمقت الصلاة: أي أطلت النظر إليها.

(٧) البخاري - الفتح٢(٧٩٢ و ٨٠١ و ٨٢٠). ومسلم (٤٧١) واللفظ له.

(٨) البخاري - الفتح ٢(٦٧٧).

(٩) أي في السجود.

(١٠) البخاري - الفتح ٢(٨٠٧).

(١١) ابن خزيمة (٦٩١) وقال مخرجه: إسناده صحيح. والنسائي نحوه (٤/ ١٢٦)، وصحيحه(١/ ١٩٣، ١٩٤) برقم(٨٥٦). وعند البخاري - الفتح ٢(٨٢٧) من حديث عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - نحوه، و (٨٢٨) من حديث أبي حميد الساعدي نحوه أيضًا. واللفظ لابن خزيمة.

٧٨ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلأَبِي الْعَاصِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا ، وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا)*[1].

واجبات الصلاة:

٧٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلاَمَ ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ ؛ إِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ (ثَلاَثًا)» ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ فَمَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلِّمْنِي. قَالَ « إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ ، فَكَبِّرْ ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا»)*[2].

٨٠ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ التَّشَهُّدَ ، كَفِّي بَيْنَ كَفَّيْهِ ، كَمَا يُعَلِّمُنِي السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ .وَفِي لَفْظٍ فَإِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاَةِ فَلْيَقُلْ:« التَّحِيَّاتُ للهِ ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ ، فَإِذَا قَالَهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ للهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ. أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الْمَسْأَلَةِ مَا شَاءَ»)*[3].

٨١ - *(عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ لَقِيَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى ، فَقَالَ لَهُ : أَلاَ أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً؟ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقُلْنَا : يَارَسُولَ اللهِ، قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ : «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»)*[4].

٨٢ - *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« لاَ تُجْزِئُ صَلاَةُ مَنْ لاَ يُقِيمُ صُلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ »)*[5].

الإمامة في الصلاة:

٨٣ - *(عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ[6] مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا ، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا(أَوْ قَدِ اشْتَقْنَا) سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا ، فَأَخْبَرْنَاهُ ، قَالَ:

---

(١) البخاري ـ الفتح ١(٥١٦)واللفظ له.ومسلم(٥٤٣).

(٢) البخاري ـ الفتح ٢(٧٩٣)واللفظ له.ومسلم(٣٩٧).

(٣) البخاري ـ الفتح ٢(٨٣١ ، ٨٣٥). و مسلم(٤٠٢) واللفظ له.

(٤) البخاري ـ الفتح ١١(٦٣٥٧)واللفظ له.ومسلم(٤٠٦).

(٥) ابن خزيمة (٥٩١) واللفظ له. وقال محققه: إسناده صحيح. وابن ماجة (٨٧٠) بلفظ (لا يقيم الرجل فيها).

(٦) شبية: أي شبان واحدهم شاب.

«ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ، وَعَلِّمُوهُمْ، وَمُرُوهُمْ ـ وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لَا أَحْفَظُهَا ـ وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»)*[1].

٨٤ ـ *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ»)*[2].

وَلِمُسْلِمٍ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ[3]، حَتَّى رَأَى أَنَّا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا فَقَامَ حَتَّى كَادَ يُكَبِّرُ، فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ مِنَ الصَّفِّ، فَقَالَ: «عِبَادَ اللهِ لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ»)*[4].

٨٥ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ»)*[5].

٨٦ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ جَدَّتَهُ مُلَيْكَةَ دَعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَتْهُ فَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: «قُومُوا فَأُصَلِّيَ لَكُمْ». قَالَ أَنَسُ ابْنُ مَالِكٍ: فَقُمْتُ إِلَى حَصِيرٍ لَنَا قَدِ اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لُبِسَ[6] فَنَضَحْتُهُ بِمَاءٍ، فَقَامَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَفَفْتُ أَنَا وَالْيَتِيمُ[7] وَرَاءَهُ، وَالْعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا، فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفَ)*[8].

٨٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَمَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ اللهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ»)*[9].

٨٨ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ». لَمْ يَحْنِ أَحَدٌ مِنَّا ظَهْرَهُ حَتَّى يَقَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَاجِدًا، ثُمَّ نَقَعُ سُجُودًا بَعْدَهُ)*[10].

٨٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ»)*[11].

٩٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ فَأَمِّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»)*[12].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٢(٦٣١) واللفظ له. ومسلم (٦٧٤).

(٢) البخاري ـ الفتح ٢(٧١٧).

(٣) القداح: جمع قِدْح، وهو السهم الذي كانوا يقتسمون به، أو الذي يرمى به عن القوس.

(٤) مسلم (٤٣٦).

(٥) البخاري ـ الفتح ٢(٧٢٣). ومسلم (٤٣٣) واللفظ له.

(٦) ما لبس: إن لبس كل شيء بحسبه واللبس هنا بمعنى الافتراش.

(٧) اليتيم: هو (ضمير بنُ مسعد الحميري).

(٨) البخاري ـ الفتح ١(٣٨٠). ومسلم (٦٥٨) واللفظ له.

(٩) البخاري ـ الفتح ٢(٦٩١). ومسلم (٤٢٧) واللفظ له.

(١٠) البخاري ـ الفتح ٢(٦٩٠). مسلم (٤٧٤) متفق عليه.

(١١) البخاري ـ الفتح ٢(٧٢٢). مسلم (٤١٤) واللفظ له.

(١٢) البخاري ـ الفتح ٢(٧٨٠). مسلم (٤١٠) متفق عليه.

صلاة الجماعة:

٩١ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ[1] بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»)*[2].

٩٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا. وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً[3] إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلَاةَ»)*[4].

٩٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ[5] أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ»)*[6].

٩٤ - *(وَعَنْهُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا، فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا[7] سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ[8] حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ»)*[9].

٩٥ - *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ، مِمَّا يُطِيلُ بِنَا، قَالَ: فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُوجِزْ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ»)*[10].

٩٦ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ بِنَاضِحَيْنِ[11] (وَقَدْ جَنَحَ اللَّيْلُ) فَوَافَقَ مُعَاذًا يُصَلِّي، فَتَرَكَ نَاضِحَهُ، وَأَقْبَلَ إِلَى مُعَاذٍ، فَقَرَأَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ، أَوِ النِّسَاءِ، فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ،

---

(١) والفذ: أي الفرد.

(٢) البخاري ـ الفتح ٢ (٦٤٥)، ومسلم (٦٥٠) واللفظ له.

(٣) خطوة: بضم الخاء ويجوز الفتح. وقيل: الخطوة بالضم: ما بين القدمين، وبالفتح: المرة الواحدة.

(٤) البخاري ـ الفتح ٢ ((٦٤٧) واللفظ له. ومسلم (٦٤٩).

(٥) همت: من هم بالأمر بهم إذا عزم عليه.

(٦) البخاري ـ الفتح ٢ (٦٥٧) و١٣ (٧٢٢٤). ومسلم (٦٥١) واللفظ له. وقد سبق هذا الحديث برقم (١١) في هذه الصفحة في بيان أهمية الصلاة، وأعيد هنا لبيان فضل صلاة الجماعة.

(٧) العرق: بالسكون، العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم (بفتح العين) كما ضبطها الحافظ ابن حجر في الفتح.

(٨) مرماتين: أي ما بين ظلفي الشاة، يريد حقارته

(٩) البخاري ـ الفتح ١ (٦٤٤) واللفظ له. ومسلم (٦٥١، ٦٥٢).

(١٠) البخاري ـ الفتح ٢ (٧٠٤). ومسلم (٤٦٦) واللفظ له.

(١١) النواضح: جمع ناضح وهي الإبل التي يستقى عليها.

وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَشَكَا إِلَيْهِ مُعَاذًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ - أَوْ أَفَاتِنٌ - ثَلَاثَ مِرَارٍ، فَلَوْلَا صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ، وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ»)*[1].

٩٧- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا اسْتَأْذَنَتْ أَحَدَكُمُ امْرَأَتُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعْهَا». فَقَالَ بِلَالُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ. قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا، مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَقَالَ: أُخْبِرُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَقُولُ: وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ؟. وَفِي لَفْظٍ آخَرَ: «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللهِ مَسَاجِدَ اللهِ»)*[2].

الخشوع والطمأنينة في الصلاة:

٩٨- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِي خَمِيصَةٍ[3] لَهَا أَعْلَامٌ، فَنَظَرَ إِلَى أَعْلَامِهَا نَظْرَةً، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: «اذْهَبُوا بِخَمِيصَتِي هَذِهِ إِلَى أَبِي جَهْمٍ، وَأْتُونِي بِأَنْبِجَانِيَّةِ[4] أَبِي جَهْمٍ، فَإِنَّهَا أَلْهَتْنِي آنِفًا عَنْ صَلَاتِي» وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ: «كُنْتُ أَنْظُرُ عَلَمَهَا وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ فَأَخَافُ أَنْ تَفْتِنَنِي»)*[5].

٩٩- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا. ثُمَّ انْصَرَفَ، فَقَالَ: «يَا فُلَانُ، أَلَا تُحْسِنُ صَلَاتَكَ؟ أَلَا يَنْظُرُ الْمُصَلِّي إِذَا صَلَّى كَيْفَ يُصَلِّي؟ فَإِنَّمَا يُصَلِّي لِنَفْسِهِ، إِنِّي وَاللهِ لَأُبْصِرُ مَنْ وَرَائِي كَمَا أُبْصِرُ مَنْ بَيْنَ يَدَيَّ»)*[6].

١٠٠- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الِالْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «هُوَ اخْتِلَاسٌ[7] يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ»)*[8].

من مبطلات الصلاة:

١٠١- *(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ، يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ وَهُوَ إِلَى جَنْبِهِ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى نَزَلَتْ ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[9] فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ، وَنُهِينَا عَنِ الْكَلَامِ)*[10].

مكروهات الصلاة:

١٠٢- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا وُضِعَ الْعَشَاءُ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَابْدَأُوا بِالْعَشَاءِ» وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ نَحْوُهُ)*[11].

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

---

(١) البخاري - الفتح ٢(٧٠٥) واللفظ له. ومسلم ٢(٤٦٥).

(٢) البخاري - الفتح ٢(٨٦٥). ومسلم (٤٤٢) واللفظ له.

(٣) خميصة ذا أعلام: كساء مربع مخطط بألوان مختلفة.

(٤) الأنبجانية: بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الباء كساء غليظ ليس له أعلام، منسوبة إلى بلد تسمى أنبجان.

(٥) البخاري - الفتح ١(٣٧٣) واللفظ له. ومسلم(٥٥٦).

ملاحظة: هذا الحديث يدخل في مكروهات الصلاة أيضًا.

(٦) البخاري - الفتح ٢(٧٤١). ومسلم (٤٢٣) واللفظ له.

(٧) اختلاس: الأخذ بسهولة وسلبًا.

(٨) البخاري - الفتح ٢(٧٥١).

(٩) سورة البقرة: آية ٢٣٨. وقال الراغب: القنوت: لزوم الطاعة مع الخضوع.

(١٠) البخاري - الفتح ٣(١٢٠٠). ومسلم(٥٣٩) واللفظ له.

(١١) البخاري - الفتح ٢(٦٧١).

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ»[1].

١٠٣ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ، وَلَا يَبْسُطْ أَحَدُكُمْ ذِرَاعَيْهِ انْبِسَاطَ الْكَلْبِ»)*[2].

١٠٤ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ؟ فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ: لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ»)*[3].

١٠٥ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا، أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا، وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ. وَإِنَّهُ أُتِيَ بِقِدْرٍ فِيهَا خَضِرَاتٌ مِنْ بُقُولٍ فَوَجَدَ لَهَا رِيحًا، فَسَأَلَ، فَأُخْبِرَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْبُقُولِ، فَقَالَ: «قَرِّبُوهَا» إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا رَآهُ كَرِهَ أَكْلَهَا، قَالَ: «كُلْ. فَإِنِّي أُنَاجِي مَنْ لَا تُنَاجِي»)*[4].

الأوقات التي ينهى عن الصلاة فيها:

١٠٦ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: شَهِدَ عِنْدِي رِجَالٌ مَرْضِيُّونَ، وَأَرْضَاهُمْ عِنْدِي عُمَرُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَشْرُقَ الشَّمْسُ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ)*[5].

١٠٧ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا صَلَاةَ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ»)*[6].

وَعِنْدَ مُسْلِمٍ «بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ».

قضاء ما فات من الصلاة:

١٠٨ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّ إِذَا ذَكَرَهَا، لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ (وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى): ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه/ ١٤)»)*.

وَلِمُسْلِمٍ: «مَنْ نَسِيَ صَلَاةً أَوْ نَامَ عَنْهَا فَكَفَّارَتُهَا أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا»)*[7].

١٠٩ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - جَاءَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ بَعْدَمَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَجَعَلَ يَسُبُّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا كِدْتُ أُصَلِّي الْعَصْرَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَغْرُبُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللهِ مَا صَلَّيْتُهَا، فَقُمْنَا إِلَى بُطْحَانَ[8]، فَتَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ وَتَوَضَّأْنَا لَهَا، فَصَلَّى الْعَصْرَ بَعْدَمَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى بَعْدَهَا الْمَغْرِبَ»)*[9].

---

(١) مسلم (٥٦٠) والأخبثان: البول والغائط.

(٢) البخاري - الفتح ٢(٨٢٢) واللفظ له. ومسلم (٤٩٣).

(٣) البخاري - الفتح ٢(٧٥٠) واللفظ له. ومسلم (٤٢٨) عن جابر بن سمرة نحوه (٤٢٩) عن أبي هريرة نحوه.

(٤) البخاري - الفتح ٩(٥٤٥٢). ومسلم (٥٦٤) واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ٢(٥٨١) واللفظ له. ومسلم (٨٢٦).

(٦) البخاري - الفتح ٢(٥٨٦) واللفظ له. ومسلم (٨٢٧).

(٧) البخاري - الفتح ٢(٥٩٧) واللفظ له. ومسلم(٦٨٤).

(٨) بُطْحَان: واد بالمدينة.

(٩) البخاري - الفتح ٢(٥٩٦) واللفظ له. ومسلم(٦٣١).

١١٠ - *(عَنْ مُعَاذَةَ قَالَتْ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ فَقُلْتُ : مَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟. فَقَالَتْ: أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟[1]. فَقَالَتْ: لَسْتُ بِحَرُورِيَّةٍ وَلَكِنِّي أَسْأَلُ. قَالَتْ: كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ)*[2].

الأذكار في الصلاة وبعدها:

١١١ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ : أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ:«وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا ، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ،وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ. لَا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ. وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا ، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ. لَبَّيْكَ ! وَسَعْدَيْكَ! وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ ،وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». وَإِذَا رَكَعَ قَالَ : «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي». وَإِذَا رَفَعَ قَالَ: « اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءَ الأَرْضِ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ». وَإِذَا سَجَدَ قَالَ : «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ »، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ :« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ،وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ،لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»)*[3].

١١٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُنْذُ نَزَلَ عَلَيْهِ ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ يُصَلِّي صَلَاةً إِلَّا دَعَا أَوْ قَالَ فِيهَا: «سُبْحَانَكَ رَبِّي وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ».

وَفِي لَفْظٍ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي »)*[4].

١١٣ - *(عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي. قَالَ: « قُلِ : اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»)*[5].

---

(١) أحرورية أنت :نسبة إلى حروراء قرية بقرب الكوفة كان أول اجتماع الخوارج بها، ومعنى قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ إن طائفةمن الخوارج يوجبون على الحائض قضاء الفائتة في زمن الحيض وهو خلاف إجماع المسلمين.

(٢) البخاري ـ الفتح ١(٣٢١) .ومسلم(٣٣٥) واللفظ له.

(٣) مسلم (٧٧١).

(٤) البخاري ـ الفتح ٢(٧٩٤) .ومسلم (٤٨٤) واللفظ له.

(٥) البخاري ـ الفتح ٢(٨٣٤)واللفظ له. ومسلم (٢٧٠٥).

١١٤ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ ، كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ)*[1].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كُنْتُ أَعْلَمُ إِذَا انْصَرَفُوا ، بِذَلِكَ إِذَا سَمِعْتُهُ .

وَفِي لَفْظٍ : مَا كُنَّا نَعْرِفُ انْقِضَاءَ صَلاَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا بِالتَّكْبِيرِ .

١١٥ - *(عَنْ وَرَّادٍ مَوْلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: أَمْلَى عَلَيَّ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ـ فِي كِتَابٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ ـ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ : « لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ »)*[2].

١١٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَقَالَ : « وَمَا ذَاكَ ؟» قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَفَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؟ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ ، دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً»، قَالَ أَبُوصَالِحٍ : فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ».

قَالَ سُمَيٌّ :فَحَدَّثْتُ بَعْضَ أَهْلِي هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ: وَهِمْتَ إِنَّمَا قَالَ: تُسَبِّحُ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتَحْمَدُ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتُكَبِّرُ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ. فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي صَالِحٍ فَقُلْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ: قُلْ: اللهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ ، اللهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ ، حَتَّى تَبْلُغَ مِنْ جَمِيعِهِنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ)*[3].

١١٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ».

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ :« إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ. وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ»)*[4].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٢(٨٤١، ٨٤٢). ومسلم (٥٨٣) واللفظ له.

(٢) البخاري ـ الفتح ٢(٨٤٤) واللفظ له. ومسلم (٥٩٣).

(٣) البخاري ـ الفتح (٨٤٣) نحوه. ومسلم (٥٩٥) واللفظ له. وقال النووي: وذكر من طرق غير طريق أبي صالح أنه يسبح ثلاثًا وثلاثين مستقلة ويكبر ثلاثًا وثلاثين مستقلة، ويحمد كذلك. وهذا ظاهر الأحاديث. انظر مسلم بشرح النووي.

(٤) البخاري ـ الفتح ٣(١٣٧٧) واللفظ الأول له. ومسلم (٥٨٨).

سجود السهو:

١١٨ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُحَيْنَةَ ،قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ مِنْ بَعْضِ الصَّلَوَاتِ، ثُمَّ قَامَ فَلَمْ يَجْلِسْ. فَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ وَنَظَرْنَا تَسْلِيمَهُ :كَبَّرَ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ قَبْلَ التَّسْلِيمِ ثُمَّ سَلَّمَ)*[١].

١١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ إِحْدَى صَلَاتَيِ الْعَشِيِّ[٢] ـ قَالَ مُحَمَّدٌ : وَأَكْثَرُ ظَنِّي أَنَّهَا الْعَصْرُ ــ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى خَشَبَةٍ فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا ، وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ ، وَخَرَجَ سَرَعَانُ[٣] النَّاسِ ، فَقَالُوا: أَقُصُرَتِ الصَّلَاةُ ؟وَرَجُلٌ يَدْعُوهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَا الْيَدَيْنِ ، فَقَالَ: أَنَسِيتَ أَمْ قَصُرَتْ ؟ فَقَالَ: « لَمْ أَنْسَ ، وَلَمْ تَقْصُرْ» قَالَ : بَلَى، قَدْ نَسِيتَ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ ، ثُمَّ كَبَّرَ فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَكَبَّرَ، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَكَبَّرَ فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ)*[٤].

صلاة الجمعة:

١٢٠ - *(عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :«لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الإِمَامُ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَابَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى»)*[٥].

١٢١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً[٦]، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ[٧]، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»)*[٨].

١٢٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: ﴿الٓمٓ تَنْزِيلُ﴾ـ السجدة ـ وَ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾. وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ سُورَةَ الْجُمُعَةِ وَالْمُنَافِقُونَ)*[٩].

١٢٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ : « فِيهِ سَاعَةٌ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٣(١٢٢٤) .ومسلم ١(٥٧٠) واللفظ له.

(٢) العشي: ما بين زوال الشمس إلى غروبها.

(٣) السرعان: المسرعون إلى الخروج.

(٤) البخاري ـ الفتح ٣(١٢٢٩). واللفظ له.و مسلم (٥٧٣).ظاهر هذا الحديث أن سجود السهو بعد السلام ما قبله، وقد حمله الشافعي على أنه وقوعه بعد السلام كان نسيانًا لا عمدًا. ينظر: مسلم بشرح النووي.

(٥) البخاري ـ الفتح ٢(٨٨٣).

(٦) قرب بدنة: معنى قرب تصدق والبدنة كما قال الجمهور: يقع على الواحدة من الإبل والبقر والغنم. وسميت بذلك لعظم بدنها والمراد هنا الإبل.

(٧) كبشًا أقرن: والكبش الأقرن هو ذو القرن.

(٨) البخاري ـ الفتح ٢(٨٨١) .ومسلم (٨٥٠) واللفظ له.

(٩) مسلم (٨٧٩).

لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»،وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا)*[1].

١٢٤ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ:«أَصَلَّيْتَ يَا فُلَانُ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «قُمْ، فَارْكَعْ رَكْعَتَيْنِ» وَفِي رِوَايَةٍ: «فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ»)*[2].

١٢٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ أَنْصِتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ»)*[3].

١٢٦ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَائِمًا، ثُمَّ يَجْلِسُ، ثُمَّ يَقُومُ، قَالَ: كَمَا تَفْعَلُونَ الْيَوْمَ)*[4].

١٢٧ - *(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ) ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْجُمُعَةَ ثُمَّ نَنْصَرِفُ وَلَيْسَ لِلْحِيطَانِ ظِلٌّ نَسْتَظِلُّ فِيهِ)*[5].

وَفِي لَفْظٍ: (كُنَّا نُجَمِّعُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ نَرْجِعُ نَتَتَبَّعُ الْفَيْءَ[6])*[7].

١٢٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيْدَ[8] أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَهَدَانَا اللهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ: الْيَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ»)*[9].

١٢٩ - *(عَنْ أَبِي حَازِمِ بْنِ دِينَارٍ: أَنَّ رِجَالًا أَتَوْا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ، وَقَدِ امْتَرَوْا[10] فِي الْمِنْبَرِ مِمَّ عُودُهُ؟ فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: وَاللهِ إِنِّي لأَعْرِفُ مِمَّ هُوَ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَوَّلَ يَوْمٍ وُضِعَ،وَأَوَّلَ يَوْمٍ جَلَسَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ[11] إِلَى فُلَانَةَ ـ امْرَأَةٍ سَمَّاهَا سَهْلٌ ـ مُرِي غُلَامَكِ النَّجَّارَ أَنْ يَعْمَلَ لِي أَعْوَادًا أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ إِذَا كَلَّمْتُ النَّاسَ، فَأَمَرَتْهُ فَعَمِلَهَا مِنْ طَرْفَاءِ الْغَابَةِ[12]، ثُمَّ جَاءَ بِهَا فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَمَرَ بِهَا فَوُضِعَتْ هَاهُنَا. ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى عَلَيْهَا،وَكَبَّرَ وَهُوَ عَلَيْهَا،ثُمَّ رَكَعَ وَهُوَ عَلَيْهَا،ثُمَّ نَزَلَ الْقَهْقَرَى[13] فَسَجَدَ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ ثُمَّ عَادَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ:« أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتَمُّوا وَلِتَعَلَّمُوا صَلَاتِي»)*[14].

١٣٠ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٢(٩٣٥) واللفظ له. ومسلم (٨٥٢).

(٢) البخاري ـ الفتح ٢(٩٣٠).

(٣) البخاري ـ الفتح ٢(٩٣٤)،ومسلم (٨٥١) واللفظ له.

(٤) البخاري ـ الفتح ٢(٩٢٠) بلفظ قريب منه، (٩٢٨). ومسلم (٨٦١) واللفظ له.

(٥) البخاري ـ الفتح ٧(٤١٦٨).

(٦) نتتبع الفيء: أي نتطلب مواقع الظل.

(٧) مسلم (٨٦٠).

(٨) بيد: غير.

(٩) البخاري ـ الفتح ٢(٨٧٦) واللفظ له. ومسلم (٨٥٥).

(١٠) امتروا: من الامتراء وهو المجادلة.

(١١) هذه الزيادة من نسخة الفتح ط. البازوبها يستقيم المعنى.

(١٢) طرفاء الغابة: شجر من شجر الغابة مثل الأثل وأعظم منه، والغابة هنا موضع من عوالي المدينة جهة الشام. وفي الأصل الشجر الملتف.

(١٣) القهقري: المشي إلى الخلف.

(١٤) البخاري ـ الفتح ٢(٩١٧).

قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ، فَأَمَّا الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ فَفِي بَيْتِهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ حَفْصَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي سَجْدَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَعْدَمَا يَطْلُعُ الْفَجْرُ وَكَانَتْ سَاعَةً لَا أَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا)*[1].

١٣١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ مِنْهُ تَعَاهُدًا عَلَى رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ.

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ: «رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»)*[2].

١٣٢ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ»)*[3].

١٣٣ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: كَانَ يُسَبِّحُ عَلَى الرَّاحِلَةِ قِبَلَ أَيِّ وَجْهٍ تَوَجَّهَ، وَيُوتِرُ عَلَيْهَا، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْهَا الْمَكْتُوبَةَ.

وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ يُوتِرُ عَلَى الْبَعِيرِ.

وَلِمُسْلِمٍ أَيْضًا: غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْهَا الْمَكْتُوبَةَ)*[4].

صلاة الليل والوتر:

١٣٤ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ.

قَالَ: وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ مِنَ الزِّيَادَةِ: فَقَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ»)*[5].

١٣٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ رَقَدَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْتَيْقَظَ (يَعْنِي رَسُولَ اللهِ ﷺ) فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران / ١٩٠) فَقَرَأَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَأَطَالَ فِيهِمَا الْقِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ سِتَّ رَكَعَاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ يَسْتَاكُ وَيَتَوَضَّأُ، وَيَقْرَأُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ، ثُمَّ أَوْتَرَ بِثَلَاثٍ، فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي

---

(١) البخاري - الفتح ٣(١١٧٢، ١١٧٣).

(٢) البخاري - الفتح ٣(١١٦٣) واللفظ له. ومسلم(٧٢٥) في اللفظ الآخر.

(٣) البخاري - الفتح ١(٤٤٤). ومسلم ١(٧١٤) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ٢(١٠٩٨) واللفظ له. ومسلم (٧٠٠).

(٥) مسلم (٧٧٢).

نُورًا ، وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا ، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا ، اللَّهُمَّ أَعْطِنِي نُورًا »)*[1].

١٣٦ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: لَأَرْمُقَنَّ[2] صَلَاةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ اللَّيْلَةَ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ .طَوِيلَتَيْنِ .طَوِيلَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ. وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ثُمَّ أَوْتَرَ ، فَذَلِكَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً)*[3].

١٣٧ - *(عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى حَتَّى انْتَفَخَتْ[4] قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ : أَتُكَلِّفُ هَذَا ؛وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ : « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»)*[5].

١٣٨ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : صَلَّيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ،قِيلَ لَهُ وَمَا ذَاكَ الْأَمْرُ؟قَالَ :هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَتْرُكَهُ ﷺ)*[6].

١٣٩ - *(سُئِلَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَالَتْ : كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَيُحْيِي آخِرَهُ ، ثُمَّ إِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى أَهْلِهِ قَضَى حَاجَتَهُ ، ثُمَّ يَنَامُ ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ النِّدَاءِ الْأَوَّلِ (قَالَتْ) وَثَبَ ، (وَلَا وَاللهِ! مَا قَالَتْ : قَامَ) فَأَفَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءَ، (وَلَا وَاللهِ! مَا قَالَتْ : اغْتَسَلَ ، وَأَنَا أَعْلَمُ مَا تُرِيدُ) وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جُنُبًا تَوَضَّأَ وُضُوءَ الرَّجُلِ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ صَلَّى الرَّكْعَتَيْنِ)*[7].

١٤٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ عَلَى مَكَانِ كُلِّ عُقْدَةٍ : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ»)*[8].

١٤١ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : إِنَّ رَجُلًا قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ كَيْفَ صَلَاةُ اللَّيْلِ؟ قَالَ:«مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خِفْتَ الصُّبْحَ فَأَوْتِرْ بِوَاحِدَةٍ»)*[9].

١٤٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ، يُوتِرُ مِنْ ذَلِكَ بِخَمْسٍ، لَا يَجْلِسُ فِي شَيْءٍ

---

(١) البخاري - الفتح ٢(٦٩٩) .ومسلم (٧٦٣) واللفظ له.

(٢) لأرمقن: يقال: رمقه بعينه رمقًا، إذا أطال النظر إليه أي لأطيلنّ النظر إلى صلاة رسول الله ﷺ.

(٣) مسلم (٧٦٥) .

(٤) انتفخت: أي تورمت ، وشدة التورم يصاحبها التشقق.

(٥) البخاري - الفتح ٣(١١٣٠) .ومسلم (٢٨١٩) واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح ٣(١١٣٥) بلفظ (أذر) بدل (أقعد). وابن ماجة (١٤١٨) واللفظ له.

(٧) مسلم ١(٧٣٩).

(٨) البخاري - الفتح ٣(١١٤٢) واللفظ له. ومسلم (٧٧٦).

(٩) البخاري - الفتح ٣(١١٣٧).

إِلَّا فِي آخِرِهَا)*[1].

١٤٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً)*[2].

١٤٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ[3] قَدْ أَوْتَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَأَوْسَطِهِ، وَآخِرِهِ، فَانْتَهَى وِتْرُهُ إِلَى السَّحَرِ)*[4].

١٤٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ حِينَ يَفْرُغُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَيُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ « سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ »، ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ: «اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ...» الحَدِيثَ)*[5].

صلاة العيدين:

١٤٦ - *(عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: أَمَرَنَا (نَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ) أَنْ نُخْرِجَ فِي الْعِيدَيْنِ، الْعَوَاتِقَ[6] وَذَوَاتِ الْخُدُورِ[7]، وَأَمَرَ الْحُيَّضَ[8] أَنْ يَعْتَزِلْنَ مُصَلَّى الْمُسْلِمِينَ.

وَفِي لَفْظٍ: كُنَّا نُؤْمَرُ أَنْ نَخْرُجَ يَوْمَ الْعِيدِ، حَتَّى نُخْرِجَ الْبِكْرَ مِنْ خِدْرِهَا، وَحَتَّى نُخْرِجَ الْحُيَّضَ فَيَكُنَّ خَلْفَ النَّاسِ، فَيُكَبِّرْنَ بِتَكْبِيرِهِمْ وَيَدْعُونَ بِدُعَائِهِمْ، يَرْجُونَ بَرَكَةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَطُهْرَتَهُ)*[9].

١٤٧ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلُ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ عَجَّلَهُ لِأَهْلِهِ لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ، فَقَامَ خَالِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أُصَلِّيَ، وَعِنْدِي جَذَعَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُسِنَّةٍ قَالَ: « اجْعَلْهَا مَكَانَهَا » أَوْ قَالَ: اذْبَحْهَا ـ «وَلَنْ تَجْزِيَ جَذَعَةٌ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ »)*[10].

١٤٨ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْعِيدِ فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلَالٍ، فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ، وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ، وَوَعَظَ النَّاسَ، وَذَكَّرَهُمْ، ثُمَّ مَضَى. حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ.

---

(١) البخاري ـ الفتح ٣(١١٤٠) مع اختلاف في آخره. ومسلم (٧٣٧) واللفظ له.

(٢) مسلم(٧٤٦).

(٣) من كل الليل : أي : من كل أجزاء الليل. من أوله وأوسطه وآخره.

(٤) مسلم(٧٤٥).

(٥) البخاري ـ الفتح ٢(٧٩٧) نحوه و ٨(٤٥٦٠). ومسلم (٦٧٥) واللفظ له.

(٦) العواتق: جمع عاتق وهي الجارية البالغة أو التي قاربت البلوغ.

(٧) الخدور: البيوت ، وقيل الخدر ستر يكون في ناحية البيت

(٨) الحيض: جمع حائض ، مثل راكع وركع .

(٩) البخاري ـ الفتح ٢(٩٧١) واللفظ الثاني له. ومسلم (٨٩٠) واللفظ الأول له.

(١٠) البخاري ـ الفتح ٢(٩٦٨). ولعل مرجع هذه الخصوصية أنه كان قد ذبح قبل الصلاة فإجزاء الجذعة من المعز عنه أشبه بالرخصة.

فوعظهنّ وذكّرهنّ، فقال: «تصدّقن فإنّ أكثركنّ حطب جهنّم»، فقامت امرأة من سطتها[1] النساء سفعاء[2] الخدّين، فقالت: لِمَ يا رسول الله؟ قال: «لأنكنّ تكثرن الشكاة[3] وتكفرن العشير[4]» قال: فجعلن يتصدّقن من حليهنّ، يلقين في ثوب بلال من أقرطتهنّ[5] وخواتيمهنّ»*[6].

١٤٩ - *(عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: كان النبيّ ﷺ وأبو بكر وعمر يصلّون العيدين قبل الخطبة)*[7].

صلاة المسافرين:

١٥٠ - *(عن أبي جحيفة (وهب بن عبدالله السُّوائي) - رضي الله عنه - قال: أتيت النبيّ ﷺ بمكّة وهو بالأبطح في قبّة له حمراء من أدم[8] قال: فخرج بلال بوضوئه، فمن نائل وناضح[9]، قال: فخرج النبيّ ﷺ عليه حلّة حمراء، كأنّي أنظر إلى بياض ساقيه، قال: فتوضّأ وأذّن بلال، قال: فجعلت أتتبّع فاه

(١) من سطة النساء: من خيارهن والوسط العدل والخيار.

(٢) سفعاء الخدين: السفعة: وزان غرفة: سواد مشرب بحمرة.

(٣) الشكاة: الشكوى.

(٤) العشير: الزوج.

(٥) أقرطتهن: جمع قرط، وهو ما علق بشحمة الأذن من ذهب وغيره.

(٦) مسلم (٨٨٥). وروى البخاري قريبًا منه، انظر الفتح ٢ (٩٦١).

(٧) مسلم ٨٨٨) واللفظ له. وعند البخاري نحوه، انظر الفتح ٢ (٩٥٧). وبلفظه عن ابن عباس، الفتح ٢ (٩٦٢).

(٨) الأدم: الجلد.

(٩) فمن نائل وناضح: فمنهم من ينال منه شيئًا ومنهم من ينضح عليه غيره شيئًا مما ناله، ويرش عليه بلالاً مما حصل له.

هاهنا وهاهنا، (يقول يمينا وشمالا) يقول حيّ على الصّلاة، حيّ على الفلاح، قال ثمّ ركزت له عنزة[10] فتقدّم فصلّى الظّهر ركعتين يمرّ بين يديه الحمار والكلب، لا يمنع، ثمّ صلّى العصر ركعتين، ثمّ لم يزل يصلّي ركعتين حتّى رجع إلى المدينة)*[11].

١٥١ - *(عن ابن عبّاس - رضي الله عنهما - قال: فرض الله الصّلاة على لسان نبيّكم ﷺ في الحضر أربعا وفي السّفر ركعتين وفي الخوف ركعة)*[12].

١٥٢ - *(عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: صحبت رسول الله ﷺ، فكان لا يزيد في السّفر على ركعتين، وأبا بكر وعمر وعثمان كذلك - رضي الله عنهم -)*[13].

١٥٣ - *(عن عبدالله بن عبّاس - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ يجمع بين صلاة الظّهر والعصر إذا كان على ظهر سير، ويجمع بين المغرب والعشاء)*[14].

(١٠) عنزة: العنزة مثل نصف الرمح أو أكبر شيئًا.

(١١) مسلم (٥٠٣).

(١٢) مسلم (٦٨٧). قال النووي: صلاة الخوف كصلاة الأمن في عدد الركعات، ولا يجوز الاقتصار على ركعة واحدة في حال من الأحوال، وتأولوا حديث ابن عباس على أن المراد ركعة مع الإمام وركعة أخرى يأتي بها منفردا ينظر: مسلم بشرح النووي. ولا يخفى أن هذا التأويل إنما هو لصلاة الخوف الواقعة في السفر كما تبين ذلك في أحاديث صلاة الخوف الآتية بعد.

(١٣) البخاري - الفتح ٢ (١١٠٢) واللفظ له. ومسلم (٦٨٩).

(١٤) البخاري - الفتح ٢ (١١٠٧).

وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ الصَّلَاةِ فِي سَفْرَةٍ سَافَرَهَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَجَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ»)*[1].

الصلاة على الميت:

١٥٤ - *(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى جِنَازَةٍ فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ[2] وَاعْفُ عَنْهُ وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ[3] وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ[4] وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ (أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ)». قَالَ: حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ)*[5].

١٥٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ مَاتَ ابْنٌ لَهُ - بِقُدَيْدٍ أَوْ بِعُسْفَانَ - فَقَالَ: يَا كُرَيْبُ! انْظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا لَهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ؟. قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَخْرِجُوهُ. فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جِنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ»)*[6].

١٥٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَعَى لِلنَّاسِ النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَخَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى وَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ)*[7].

١٥٧ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى عَلَى قَبْرٍ بَعْدَمَا دُفِنَ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا)*[8].

١٥٨ - *(عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ مَاتَتْ فِي نِفَاسِهَا فَقَامَ عَلَيْهَا وَسَطَهَا)*[9].

١٥٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ الْجِنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ». قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: «مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ». وَلِمُسْلِمٍ: «أَصْغَرُهُمَا مِثْلُ أُحُدٍ»)*[10].

صلاة الخوف:

مُلَاحَظَةٌ: إِنَّ صَلَاةَ الْخَوْفِ وَإِنْ تَعَدَّدَتْ هَيْئَاتُهَا فَلَا يَعْنِي هَذَا تَعَارُضًا فِي الْأَخْبَارِ، بَلْ تُصَلَّى كُلُّ حَالَةٍ حَسْبَ حَالَةِ الْعَدُوِّ فِيمَا إِذَا كَانَ وِجَاهَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ بَعِيدًا عَنْهُمْ.

١٦٠ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ

---

(١) مسلم (٧٠٥).

(٢) عافه: أي خلصه من المكاره.

(٣) وأكرم نزله: أي أحسن نصيبه من الجنة.

(٤) ووسع مدخله: يعني (قبره).

(٥) مسلم (٩٦٣).

(٦) مسلم (٩٤٨).

(٧) البخاري - الفتح ٣(١٣١٨). ومسلم (٩٥١) واللفظ له.

(٨) البخاري - الفتح ٣(١٣٣٦). ومسلم (٩٥٤) واللفظ له.

(٩) البخاري - الفتح ٣(١٣٣١) واللفظ له. ومسلم (٩٦٤).

(١٠) البخاري - الفتح ٣(١٣٢٥). ومسلم (٩٤٥) واللفظ له

اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلاةَ الْخَوْفِ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ ، فَقَامَتْ طَائِفَةٌ مَعَهُ وَطَائِفَةٌ بِإِزَاءِ الْعَدُوِّ ، فَصَلَّى بِالَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَةً ثُمَّ ذَهَبُوا ، وَجَاءَ الآخَرُونَ فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً، ثُمَّ قَضَتِ الطَّائِفَتَانِ رَكْعَةً رَكْعَةً)*[1].

١٦١ *(عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَّاتٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَمَّنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ ذَاتِ الرِّقَاعِ[2] صَلاةَ الْخَوْفِ : أَنَّ طَائِفَةً صَفَّتْ مَعَهُ وَطَائِفَةٌ وِجَاهَ الْعَدُوِّ ، فَصَلَّى بِالَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَةً ، ثُمَّ ثَبَتَ قَائِمًا وَأَتَمُّوا لأَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا فَصَفُّوا وِجَاهَ الْعَدُوِّ ، وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الأُخْرَى فَصَلَّى بِهِمُ الرَّكْعَةَ الَّتِي بَقِيَتْ، ثُمَّ ثَبَتَ جَالِسًا وَأَتَمُّوا لأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ)*[3].

١٦٢ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَلاةَ الْخَوْفِ ، فَصَفَّنَا صَفَّيْنِ: صَفٌّ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْعَدُوُّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ ، فَكَبَّرَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَبَّرْنَا جَمِيعًا ،ثُمَّ رَكَعَ وَرَكَعْنَا جَمِيعًا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ وَرَفَعْنَا جَمِيعًا ، ثُمَّ انْحَدَرَ بِالسُّجُودِ وَالصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ ، وَقَامَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ السُّجُودَ وَقَامَ الصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ ، انْحَدَرَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ بِالسُّجُودِ، وَقَامُوا، ثُمَّ تَقَدَّمَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ، وَتَأَخَّرَ الصَّفُّ الْمُقَدَّمُ ، ثُمَّ رَكَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَرَكَعْنَا جَمِيعًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ وَرَفَعْنَا جَمِيعًا ، ثُمَّ انْحَدَرَ بِالسُّجُودِ وَالصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ الَّذِي كَانَ مُؤَخَّرًا فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى، وَقَامَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ فِي نُحُورِ الْعَدُوِّ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ السُّجُودَ وَالصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ ،انْحَدَرَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ بِالسُّجُودِ، فَسَجَدُوا، ثُمَّ سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وَسَلَّمْنَا جَمِيعًا .قَالَ جَابِرٌ : كَمَا يَصْنَعُ حَرَسُكُمْ هَؤُلاءِ بِأُمَرَائِهِمْ)*[4].

صلاة الخسوف :

١٦٣ - *(عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَتْ : خَسَفَتِ الشَّمْسُ ، عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي ، فَقُلْتُ : مَا شَأْنُ النَّاسِ يُصَلُّونَ ؟. فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَقُلْتُ : آيَةٌ ؟، قَالَتْ : نَعَمْ .فَأَطَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْقِيَامَ جِدًّا.حَتَّى تَجَلاَّنِي الْغَشْيُ[5]. فَأَخَذْتُ قِرْبَةً مِنْ مَاءٍ إِلَى جَنْبِي. فَجَعَلْتُ أُصَبُّ عَلَى رَأْسِي أَوْ عَلَى وَجْهِي مِنَ الْمَاءِ. قَالَتْ: فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ .فَخَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : «أَمَّا بَعْدُ .مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ إِلاَّ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا، حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، وَإِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا أَوْ مِثْلَ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ.(لاَ أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) ،

---

(١) البخاري ـ الفتح ٢(٩٤٢) نحوه.ومسلم(٨٣٩)واللفظ له.

(٢) يوم ذات الرقاع: هي غزوة معروفة، كانت سنة خمس من الهجرة بأرض غطفان من نجد. سميت ذات الرقاع لأن أقدام المسلمين نقبت من الحفاء فلفوا عليها الخرقة.

(٣) مسلم (٨٤٢).

(٤) البخاري ـ الفتح ٧(٤١٢٥ ، ٤١٢٦ ، ٤١٢٧ ، ٤١٣٦) جزءا. وذكره مسلم بتمامه (٨٤٠) واللفظ له.

(٥) الغشي: بفتح الغين وسكون الشين وتشديد الياء: الغشاوة أو الغيبوبة التي تحدث بسبب طول القيام في الحر أو غيره من الأحوال. وهي أشبه بالنوم ولهذا جعلت تصب الماء لتفيق.

فَيُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيُقَالُ: مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ ؟. فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، أَوِ الْمُوقِنُ (لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ). فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ هُوَ رَسُولُ اللهِ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، فَأَجَبْنَا وَأَطَعْنَا ـ ثَلَاثَ مِرَارٍ ـ فَيُقَالُ لَهُ: نَمْ. قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنَّكَ لَتُؤْمِنُ بِهِ، فَنَمْ صَالِحًا. وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوِ الْمُرْتَابُ (لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ»)*[1].

١٦٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: إِنَّ الشَّمْسَ خَسَفَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَبَعَثَ مُنَادِيًا: «الصَّلَاةَ جَامِعَةً» فَاجْتَمَعُوا. وَتَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ. فِي رَكْعَتَيْنِ[2] وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ»)*[3].

١٦٥ - *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ (عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ) الْأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، يُخَوِّفُ اللهُ بِهِمَا عِبَادَهُ وَإِنَّهُمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَصَلُّوا، وَادْعُوا اللهَ حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ»)*[4].

١٦٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنَّاسِ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ـ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ـ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ـ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ـ ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدِ انْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا» ثُمَّ قَالَ: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»)*[5].

١٦٧ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَامَ فَزِعًا يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ، حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ فَقَامَ يُصَلِّي بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ، مَا رَأَيْتُهُ يَفْعَلُهُ فِي صَلَاةٍ قَطُّ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي يُرْسِلُ اللهُ تَعَالَى لَا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ اللهَ يُرْسِلُهَا يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ»)*[6].

صلاة الاستسقاء:

١٦٨ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ زَيْدٍ الْمَازِنِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمُصَلَّى فَاسْتَسْقَى، وَحَوَّلَ رِدَاءَهُ حِينَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ)*[7].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٢(١٠٥٣). ومسلم (٩٠٥) واللفظ له.

(٢) أي أربع ركوعات في ركعتين.

(٣) البخاري ـ الفتح ٢(١٠٦٢)، و مسلم (٩٠١) واللفظ له.

(٤) البخاري ـ الفتح ٢(١٠٤٢). ومسلم (٩١١) واللفظ له.

(٥) البخاري ـ الفتح ٢(١٠٤٤) واللفظ له. ومسلم (٩٠٤).

(٦) البخاري ـ الفتح ٢(١٠٥٩). ومسلم (٩١٢) واللفظ له.

(٧) البخاري ـ الفتح ٢(١٠١٢). ومسلم (٨٩٤) واللفظ له.

١٦٩ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ[1]، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلَكَتِ الأَمْوَالُ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ[2] فَادْعُ اللهَ يُغِثْنَا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ! أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ! أَغِثْنَا»، قَالَ أَنَسٌ: وَلَا وَاللهِ! مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَزَعَةً[3] وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ[4] مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ، قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ[5]، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ، انْتَشَرَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ، قَالَ: فَلَا وَاللهِ! مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا[6]، قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللهَ يُمْسِكْهَا عَنَّا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ! عَلَى الآكَامِ[7]، وَالظِّرَابِ[8] وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ». فَانْقَلَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ. قَالَ شَرِيكٌ: فَسَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ: أَهُوَ الرَّجُلُ الأَوَّلُ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي)*[9].

صلاة الضُّحَى:

١٧٠ـ*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى؟ قَالَتْ: لَا، إِلَّا أَنْ يَجِيءَ مِنْ مَغِيبِهِ)*[10].

١٧١ـ*(عَنْ مُعَاذَةَ أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: كَمْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي صَلَاةَ الضُّحَى؟ قَالَتْ: أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَيَزِيدُ مَا شَاءَ)*[11].

صلاة سُنَّة الفجر:

١٧٢ـ*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: أَنَّ حَفْصَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ مِنَ الأَذَانِ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ، وَبَدَأَ الصُّبْحُ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تُقَامَ الصَّلَاةُ)*[12].

١٧٣ـ*(وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»)*[13].

١٧٤ـ*(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ، إِذَا سَمِعَ الأَذَانَ،

---

(١) دار القضاء: هي دار عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ سميت بذلك لأنها بيعت في قضاء دينه.

(٢) انقطعت السبل: أي الطرق، فلم تسلكها الإبل، إما لخوف الهلاك أو الضعف بسبب قلة الكلأ أو عدمه.

(٣) القزعة: القطعة من السحاب.

(٤) سلع: هو جبل بقرب المدينة.

(٥) الترس: هو ما يتقى به السيف أي قطعة سحاب مستديرة، ووجه الشبه الاستدارة والكثافة، لا القدر.

(٦) سبتا: أي قطعة من الزمان.

(٧) الآكام: جمع أكمة وهي أعلى من الرابية ودون الهضبة.

(٨) الظراب: الجبل الصغير.

(٩) البخاري ـ الفتح ٢ (١٠١٣). ومسلم (٨٩٧) واللفظ له.

(١٠) مسلم (٧١٧).

(١١) مسلم (٧١٩).

(١٢) مسلم (٧٢٣).

(١٣) مسلم (٧٢٥).

وَيُخَفِّفُهُمَا)*[1].

صلاة تحية المسجد:

١٧٥ ـ *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ»)*[2].

١٧٦ ـ *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَانَ لِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَيْنٌ فَقَضَانِي وَزَادَنِي، وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ لِي: «صَلِّ رَكْعَتَيْنِ»)*[3].

١٧٧ ـ *(عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ لَا يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا نَهَارًا؛ فِي الضُّحَى. فَإِذَا قَدِمَ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ. فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ. ثُمَّ جَلَسَ فِيهِ»)*[4].

صلاة الاستخارة:

١٧٨ ـ *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا كَالسُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. اللَّهُمَّ! إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ـ أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ـ فَاقْدُرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ـ أو قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ـ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِيَ الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ، وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ»)*[5].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «الصلاة»

١ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «مِنَ السُّنَّةِ إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ فِي أَذَانِ الْفَجْرِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ»)*[6].

٢ - *(عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: «صَلَّى بِنَا ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي يَوْمِ عِيدٍ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ أَوَّلَ النَّهَارِ، ثُمَّ رُحْنَا إِلَى الْجُمُعَةِ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْنَا، فَصَلَّيْنَا وُحْدَانًا، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالطَّائِفِ، فَلَمَّا قَدِمَ ذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: أَصَابَ السُّنَّةَ»).

وَفِي رِوَايَةٍ: «اجْتَمَعَ يَوْمُ جُمُعَةٍ وَيَوْمُ فِطْرٍ عَلَى عَهْدِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: عِيدَانِ اجْتَمَعَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَجَمَعَهُمَا جَمِيعًا، فَصَلَّاهُمَا رَكْعَتَيْنِ بُكْرَةً، لَمْ يَزِدْ عَلَيْهِمَا حَتَّى صَلَّى الْعَصْرَ»)*[7].

٣ - *(قَالَ حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ: «إِنَّ الرَّجُلَيْنِ لَيَكُونَانِ فِي الصَّلَاةِ الْوَاحِدَةِ وَإِنَّ مَا بَيْنَهُمَا فِي الْفَضْلِ

---

(١) مسلم (٧٢٤).
(٢) مسلم (٧١٤).
(٣) مسلم (٧١٥).
(٤) مسلم (٧١٦).
(٥) البخاري ـ الفتح ١١ (٦٣٨٢).
(٦) ابن خزيمة (٣٨٦) وقال محققه: إسناده صحيح.
(٧) أبو داود (١٠٧١، ١٠٧٢) واللفظ له، قال محقق جامع الأصول (٦/ ١٤٦): وإسناده صحيح.

كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمَا مُقْبِلٌ بِقَلْبِهِ عَلَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَالآخَرَ سَاهٍ غَافِلٌ ، فَإِذَا أَقْبَلَ الْعَبْدُ عَلَى مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ لَمْ يَكُنْ إِقْبَالًا وَلا تَقْرِيبًا ، فَمَا الظَّنُّ بِالْخَالِقِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ؟ وَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْخَالِقِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابُ الشَّهَوَاتِ وَالْوَسَاوِسِ ، وَالنَّفْسُ مَشْغُوفَةٌ بِهَا مَلأَى مِنْهَا ، فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ إِقْبَالًا ، وَقَدْ أَلْهَتْهُ الْوَسَاوِسُ وَالأَفْكَارُ وَذَهَبَتْ بِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ؟»)*[1].

٤ *(عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ:« بَاتَ أَبُو الدَّرْدَاءِ اللَّيْلَةَ يُصَلِّي فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي حَتَّى أَصْبَحَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، مَا كَانَ دُعَاؤُكَ مُنْذُ اللَّيْلَةِ إِلَّا فِي حُسْنِ الْخُلُقِ قَالَ :يَا أُمَّ الدَّرْدَاءِ ، إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ يُحْسِنُ خَلْقَهُ حَتَّى يُدْخِلَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ الْجَنَّةَ وَيُسِيءُ خُلُقَهُ حَتَّى يُدْخِلَهُ سُوءُ خُلُقِهِ النَّارَ. وَإِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ لَيُغْفَرُ لَهُ وَهُوَ نَائِمٌ قَالَتْ: قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاكَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ ؟ قَالَ: يَقُومُ أَخُوهُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَتَهَجَّدُ فَيَدْعُو اللهَ فَيُسْتَجِيبُ لَهُ وَيَدْعُو لأَخِيهِ فَيُسْتَجِيبُ لَهُ»)*[2].

٥ - *(قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «لَوْلا ثَلاثٌ لأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ فِي بَطْنِ الأَرْضِ لا عَلَى ظَهْرِهَا : لَوْلا إِخْوَانٌ لِي يَأْتُونِي يَنْتَقُونَ طَيِّبَ الْكَلامِ كَمَا يُنْتَقَى طَيِّبُ التَّمْرِ ، أَوْ أُعَفِّرُ وَجْهِي سَاجِدًا للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَوْ غَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ »)*[3].

٦ *(قَالَ عَبْدُاللهِ : كَانَ أَبِي سَاعَةً يُصَلِّي عِشَاءَ الآخِرَةِ يَنَامُ نَوْمَةً خَفِيفَةً ، ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الصَّبَاحِ يُصَلِّي وَيَدْعُو »)*[4].

٧- *(وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَمَّاسٍ:«كُنْتُ أَعْرِفُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَهُوَ غُلامٌ وَهُوَ يُحْيِي اللَّيْلَ»)*[5].

٨- *(فِي كِتَابِ أَبِي جَعْفَرٍ الأَدَمِيِّ بِخَطِّهِ، قَالَ: «كُنْتُ بِالْيَمَنِ فِي بَعْضِ أَسْفَارِي، فَإِذَا رَجُلٌ مَعَهُ ابْنٌ لَهُ شَابٌّ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا ابْنِي وَهُوَ مِنْ خَيْرِ الآبَاءِ، وَقَدْ يَصْنَعُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْهِ مِنْهُ ، قُلْتُ : وَأَيُّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ؟ قَالَ : لِي بَقَرٌ تَأْتِينِي مَسَاءً فَأَحْلُبُهَا ، ثُمَّ آتِي أَبِي وَهُوَ فِي الصَّلاةِ ، فَأُحِبُّ أَنْ يَكُونَ عِيَالِي يَشْرَبُونَ فَضْلَهُ، وَلا أَزَالُ قَائِمًا عَلَيْهِ وَالإِنَاءُ فِي يَدِي، وَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَى صَلاتِهِ فَعَسَى أَنْ لا يَنْقَتِلَ وَيُقْبِلَ عَلَيَّ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ ، قُلْتُ لِلشَّيْخِ: مَا تَقُولُ ؟ قَالَ: صَدَقَ، وَأَثْنَى عَلَى ابْنِهِ ، وَقَالَ لِي: أُخْبِرُكَ بِعُذْرِي، إِذَا دَخَلْتُ فِي الصَّلاةِ، فَاسْتَفْتَحْتُ الْقُرْآنَ ذَهَبَ بِي مَذَاهِبَ ، وَشَغَلَنِي حَتَّى مَا أَذْكُرُهُ حَتَّى أُصْبِحَ ، قَالَ سَلامَةُ : فَذَكَرْتُ أَمْرَهُمَا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ مَرْزُوقٍ ، فَقَالَ: هَذَانِ يُدْفَعُ بِهِمَا عَنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، قَالَ وَذَكَرْتُ أَمْرَهُمَا لابْنِ عُيَيْنَةَ ، فَقَالَ : هَذَانِ يُدْفَعُ بِهِمَا عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا »)*[6].

---

(١) الوابل الصيب لابن القيم(٣٦).
(٢) كتاب الزهد للإمام أحمد(١٧٤).
(٣) المرجع السابق(١٦٨ ، ١٦٩).
(٤) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ١٦٩).
(٥) المرجع السابق نفسه (٢/ ١٦٩).
(٦) كتاب الورع لابن أبي الدنيا(١٠٠)

من فوائد « الصلاة »

(١) حُضُورُ الْقَلْبِ وَاسْتِشْعَارُ عَظَمَةِ اللهِ فِي الصَّلَاةِ.

(٢) إِذَا أَحْضَرَ الْمُصَلِّي قَلْبَهُ فِي صَلَاتِهِ، فَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ صَلَاتِهِ وَقَدْ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ.

(٣) الصَّلَاةُ رَاحَةٌ لِلنَّفْسِ، فَإِذَا أَدَّاهَا حَقَّ أَدَائِهَا، وَجَدَ نَشَاطًا وَرَاحَةً وَرَوْحًا.

(٤) الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ يَشْعُرُ فِيهَا بِالضِّيقِ، إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ وَجَدَهَا قُرَّةَ عَيْنِهِ وَنَعِيمَ رُوحِهِ وَجَنَّةَ قَلْبِهِ وَمُسْتَرَاحَهُ فِي الدُّنْيَا.

(٥) كَمَا أَنَّهَا لِلْجِسْمِ رِيَاضَةٌ بَدَنِيَّةٌ تُقَوِّيهِ وَتُفِيدُهُ، فَإِنَّهَا رِيَاضَةٌ لِلرُّوحِ تُقَوِّيهَا وَتُنْعِشُهَا.

(٦) الصَّلَاةُ صِلَةٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ، وَتُذَكِّرُ الْعَبْدَ بِدَوَامِ مُرَاقَبَتِهِ للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَيُحْسِنُ بَاطِنَهُ كَمَا يُحْسِنُ ظَاهِرَهُ.

(٧) مِنْ أَسْبَابِ إِشَاعَةِ النَّظَافَةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ.

(٨) تَوْحِيدُ اتِّجَاهِ جَمِيعِ الْمُصَلِّينَ إِلَى بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ إِشْعَارٌ بِوُجُوبِ تَوْحِيدِ الْقُلُوبِ عَلَى أَمْرِ اللهِ وَطَاعَتِهِ وَأَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُونَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ مُتَعَاوِنِينَ مُتَآزِرِينَ.

(٩) الصَّلَاةُ الْجَامِعَةُ: كَالْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَاتِ وَغَيْرِهَا تَجْمَعُ الْمُصَلِّينَ لِيَقِفُوا عَلَى أَحْوَالِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَلِيَتَعَلَّمُوا وَيَتَعَاوَنُوا وَيَتَآخَوْا فِي دِينِ اللهِ، وَمِنْ أَجْلِ هَذَا شُرِعَ بِنَاءُ الْمَسَاجِدِ فِي الْإِسْلَامِ، وَعُدَّ بِنَاؤُهَا مِنْ أَكْبَرِ الْقُرُبَاتِ عِنْدَ اللهِ.

(١٠) تُقَوِّي خُلُقَ الْمُرَاقَبَةِ وَالْخَشْيَةِ للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

(١١) تَكْرَارُ الصَّلَاةِ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ يَكُونُ تَطْهِيرًا رُوحِيًّا لِلْمُسْلِمِ، يَتَطَهَّرُ بِهَا مِنْ غَفَلَاتِ قَلْبِهِ وَزَلَّاتِ لِسَانِهِ وَمُقْتَرَفَاتِ جَوَارِحِهِ.

(١٢) الصَّلَاةُ قُوَّةٌ خُلُقِيَّةٌ هَائِلَةٌ، وَفِيهَا إِحْيَاءٌ لِلضَّمَائِرِ الْمُؤْمِنَةِ تَأْمُرُهَا بِالْخَيْرِ وَتَنْهَاهَا عَنِ الشَّرِّ[1].

---

(١) العبادة في الإسلام للقرضاوي (٢٢١).

الصلاح

الآيات	الأحاديث	الآثار
١١٢	٥١	٩

الصلاح لغةً:

مَصْدَرُ « صَلَحَ » الشَّيْءُ يَصْلُحُ وَيَصْلُحُ صَلَاحًا وَهُوَ ضِدُّ الْفَسَادِ، وَيُقَالُ فِيهِ أَيْضًا صَلَحَ صُلُوحًا، وَالْوَصْفُ مِنْهُ صَالِحٌ وَصَلِيحٌ، وَالْجَمْعُ صُلَحَاءُ وَصُلُوحٌ، وَرَجُلٌ مُصْلِحٌ فِي أَعْمَالِهِ وَأُمُورِهِ، وَقَدْ أَصْلَحَهُ اللهُ، وَالْمَصْلَحَةُ: الصَّلَاحُ وَجَمْعُهَا مَصَالِحُ وَالِاسْتِصْلَاحُ نَقِيضُ الِاسْتِفْسَادِ، وَالصُّلْحُ: السِّلْمُ، وَالصُّلْحُ: تَصَالُحُ الْقَوْمِ بَيْنَهُمْ[1].

قَالَ الرَّاغِبُ: قُوبِلَ الصَّلَاحُ فِي الْقُرْآنِ تَارَةً بِالْفَسَادِ وَتَارَةً بِالسَّيِّئَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ (التوبة/ ١٠٢). وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف/ ٥٦). وَالصُّلْحُ يَخْتَصُّ بِإِزَالَةِ النِّفَارِ بَيْنَ النَّاسِ، يُقَالُ مِنْهُ: اصْطَلَحُوا وَتَصَالَحُوا. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (النساء/ ١٢٨)، وَإِصْلَاحُ اللهِ تَعَالَى الْإِنْسَانَ يَكُونُ تَارَةً بِخَلْقِهِ إِيَّاهُ صَالِحًا، وَتَارَةً بِإِزَالَةِ مَا فِيهِ مِنْ فَسَادٍ بَعْدَ وُجُودِهِ، وَتَارَةً يَكُونُ بِالْحُكْمِ لَهُ بِالصَّلَاحِ[2]. وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (محمد/ ٢). وَقَوْلِهِ - عَزَّ مِنْ قَائِلٍ -: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ (الأحقاف/ ١٥)، وَقَوْلِهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس/ ٨١).

وَالصَّلَاحُ بِكَسْرِ الصَّادِ مَصْدَرٌ كَالْمُصَالَحَةِ، وَالِاسْمُ مِنْهَا «الصُّلْحُ» يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ. يُقَالُ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُمْ (إِصْلَاحًا)، وَصَالَحَهُمْ مُصَالَحَةً وَصِلَاحًا. وَالْعَرَبُ تُؤَنِّثُ ذَلِكَ. قَالَ بِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ:

يَسُومُونَ الصَّلَاحَ بِذَاتِ كَهْفٍ ... وَمَا فِيهَا لَهُمْ سِلْعٌ وَقَارُ

وَقَوْلُهُ: وَمَا فِيهَا أَيْ وَمَا فِي الْمُصَالَحَةِ، وَلِذَلِكَ أَنَّثَ الصِّلَاحَ.

واصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الصَّلَاحُ هُوَ سُلُوكُ طَرِيقِ الْهُدَى، وَقِيلَ: هُوَ اسْتِقَامَةُ الْحَالِ عَلَى مَا يَدْعُو إِلَيْهِ (الشَّرْعُ) وَالْعَقْلُ[3]، وَالصَّالِحُ: الْمُسْتَقِيمُ الْحَالِ فِي نَفْسِهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ الْقَائِمُ بِمَا عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقِ اللهِ وَحُقُوقِ الْعِبَادِ، وَالْكَمَالُ فِي الصَّلَاحِ مُنْتَهَى دَرَجَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَمُتَمَنَّى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

وَقِيلَ: التَّغَيُّرُ إِلَى الِاسْتِقَامَةِ فِي الْحَالِ وَضِدُّهُ الْفَسَادُ.

---

(١) الصحاح (١/ ٣٨٣)، ولسان العرب (٢/ ٥١٦) (ط. بيروت)، والقاموس المحيط (١/ ٢٩٣).

(٢) المفردات، للراغب (٢٨٥).

(٣) الكليات للكفوي (٥٦١)، ولفظ الشرع إضافة يستقيم بها المعنى وهو غير موجود في الأصل.

وَقِيلَ : هُوَ حُسْنُ الْهَيْئَةِ وَالْمَنْظَرِ مِنْ جِهَةِ الْخَيْرِ وَالدِّينِ لَا مِنْ جِهَةِ الْجَمَالِ وَالزِّينَةِ[1].

من معاني كلمة «الصلاح» في القرآن الكريم:

ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الصَّلَاحَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَوْجُهٍ :

الأَوَّلُ: الإِيمَانُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ - تَعَالَى - فِي «الرَّعْدِ»: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾(الرعد/ ٢٣).

الثَّانِي: عُلُوُّ الْمَنْزِلَةِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ -تَعَالَى- فِي «الْبَقَرَةِ»: ﴿وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (البقرة/ ١٣٠).

الثَّالِثُ : تَسْوِيَةُ الْخَلْقِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي «الأَعْرَافِ »: ﴿ لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا ﴾ (الأعراف/ ١٨٩)، أَيْ : سَوِيَّ الْخَلْقِ.

الرَّابِعُ : يَكُونُ بِمَعْنَى الرِّفْقِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (القصص/ ٢٧) أَيِ الرَّافِقِينَ بِكَ.

الْخَامِسُ : يَكُونُ بِمَعْنَى الإِحْسَانِ كَمَا فِي قَوْلِهِ - سُبْحَانَهُ - ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ (هود/ ٨٨).

السَّادِسُ : يَكُونُ بِمَعْنَى الطَّاعَةِ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (البقرة/ ١١)، يَعْنِي مُطِيعِينَ للهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

السَّابِعُ : يَكُونُ بِمَعْنَى الأَمَانَةِ ، قَالَ تَعَالَى ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ (الكهف/ ٨٢) . يَعْنِي ذَا أَمَانَةٍ[2].

أهل الصلاح :

قَالَ الْكَفَوِيُّ - نَقْلًا عَنْ بَعْضِهِمْ - : مَنْ كَانَ مَسْتُورًا لَيْسَ بِمَهْتُوكٍ وَلَا صَاحِبَ رِيبَةٍ وَكَانَ مُسْتَقِيمَ الطَّرِيقَةِ ،و سَلِيمَ النَّاحِيَةِ مِنَ الأَذَى قَلِيلَ الشُّوءِ، لَيْسَ يُعَاقِرُ النَّبِيذَ، وَلَيْسَ بِقَذَّافٍ لِلْمُحْصَنَاتِ، وَلَا مَعْرُوفًا بِكَذِبٍ، فَهَذَا عِنْدَنَا مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ.

اقتران الإيمان بالعمل الصالح:

كَثِيرًا مَا اقْتَرَنَ الإِيمَانُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَقَدْ وَعَدَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَنْ جَمَعَ بَيْنَ هَذَيْنِ بِالْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ فِي الدُّنْيَا وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ فِي الآخِرَةِ. وَفِي عَدِيدٍ مِنْ آيِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَرَدَ الصَّلَاحُ سِمَةً لِلأَنْبِيَاءِ وَدَعْوَةً لَهُمْ كَمَا وَرَدَ الْحَثُّ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ وَفِيمَنْ سَبَقَهَا مِنَ الأُمَمِ، كَمَا سَيَتَّضِحُ ذَلِكَ مِنَ التَّصْنِيفِ التَّالِي للآيَاتِ الْكَرِيمَةِ:

[للاستزادة: انظر صفات: الاستقامة ـ الإخبات ـ الإنابة ـ الإصلاح ـ التقوى ـ حُسن السَّمت ـ الخشوع ـ الخوف ـ الخشية ـ الطاعة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الفساد ـ الاعوجاج ـ الغي والإغواء ـ الطغيان ـ الضلال ـ الفسوق ـ العصيان].

---

(١) الفتح (١٠/ ٥٢٦).

(٢) نزهة الأعين النواظر (٣٩٧ ، ٣٩٨)، وكشف الأسرار عن معنى الوجوه والنظائر(٢٩٩).

الآيات الواردة في «الصلاح»

جزاء العمل الصالح :

١- وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ (١)

٢- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ (٢)

٣ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ (٣)

٤- وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ (٤)

٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ (٥)

٦ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ (٦)

٧ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ (٧)

٨ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ (٨)

٩- وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾

---

(١) البقرة : ٢٥ مدنية
(٢) البقرة : ٦٢ مدنية
(٣) البقرة : ٨٢ مدنية
(٤) البقرة : ١٣٠ مدنية
(٥) البقرة : ٢٧٧ مدنية
(٦) آل عمران : ٥٦ - ٥٧ مدنية
(٧) النساء : ٥٦ - ٥٧ مدنية
(٨) النساء : ٦٩ - ٧٠ مدنية

لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ
مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾
وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ
أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ
وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ (١)

١٠- فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟
فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم
مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ (٢)

١١- وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ (٣)

١٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ
وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ
صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ (٤)

١٣- وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ
تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ
رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾
وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ
وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾

فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ (٥)

١٤- وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ ۖ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ
ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾
وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ
ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا
وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ
رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ
أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ (٦)

١٥- إِنَّ وَلِىِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ (٧)

١٦- مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم
مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟
بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ
ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ
وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم
بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾

---

(١) النساء: ١٢٢ - ١٢٤ مدنية
(٢) النساء: ١٧٣ مدنية
(٣) المائدة: ٩ مدنية
(٤) المائدة: ٦٩ مدنية
(٥) المائدة: ٨٣ ـ ٨٥ مدنية
(٦) الأعراف: ٤٢ - ٤٣ مكية
(٧) الأعراف: ١٩٦ مكية

وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً
وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ
لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ (١)

١٧ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ
إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ (٢)

إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا
الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ
شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا
يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ (٣)

١٨ - وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا
مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾
وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ
ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ
لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ (٣)

١٩ - إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا
إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ (٤)

٢٠ - وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾
جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ (٥)

٢١ - الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ
أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ
لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿٢٩﴾ (٦)

٢٢ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ (٧)

٢٣ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ (٨)

٢٤ - إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ
أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ (٩)

٢٥ - الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ
وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴿١﴾

---

(١) التوبة : ١٢٠ - ١٢١ مدنية
(٢) يونس : ٣ - ٤ مكية
(٣) هود : ٩ - ١١ مكية
(٤) هود : ٢٣ مكية
(٥) الرعد : ٢٢ - ٢٣ مكية
(٦) الرعد : ٢٨ - ٢٩ مكية
(٧) إبراهيم : ٢٣ مكية
(٨) النحل : ٩٧ مكية
(٩) الإسراء : ٩ مكية

قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ
وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾
مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ (١)

٢٦ - إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ (٢)

٢٧ - الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ
الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ (٣)

٢٨ - وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً
الْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ (٤)

٢٩ - إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ
الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾
خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ (٥)

٣٠ - ۞ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ
وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾
إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾ (٦)

٣١ - وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ۗ وَالْبَاقِيَاتُ
الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ (٧)

٣٢ - إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ (٨)

٣٣ - إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا
فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾
وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ
فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾
جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ (٩)

٣٤ - وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ (١٠)

٣٥ - وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ
ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ (١١)

٣٦ - فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا
كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ ۖ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾ (١٢)

٣٧ - وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ
أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ (١٣)

٣٨ - إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ إِنَّ اللَّهَ
يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ (١٤)

---

(١) الكهف : ١ - ٣ مكية
(٢) الكهف : ٣٠ مكية
(٣) الكهف : ٤٦ مكية
(٤) الكهف : ٨٨ مكية
(٥) الكهف : ١٠٧ - ١٠٨ مكية
(٦) مريم : ٥٩ - ٦٠ مكية
(٧) مريم : ٧٦ مكية
(٨) مريم : ٩٦ مكية
(٩) طه : ٧٤ - ٧٦ مكية
(١٠) طه : ٨٢ مكية
(١١) طه : ١١٢ مكية
(١٢) الأنبياء : ٩٤ مكية
(١٣) الأنبياء : ١٠٥ مكية
(١٤) الحج : ١٤ مدنية

٣٩- إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ (١)

٤٠- قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾
فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾
وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ (٢)

٤١ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾
وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟
أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا
وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾
لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ
لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ (٣)

٤٢- وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم
مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ (٤)

٤٣- فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ (٥)

٤٤- مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا
فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾
لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ (٦)

٤٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ (٧)

٤٦- أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ
جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ (٨)

٤٧ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ
يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ
عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾
۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ
صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا
كَرِيمًا ﴿٣١﴾ (٩)

٤٨ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ (١٠)

---

(١) الحج : ٢٣ مدنية
(٢) الحج : ٤٩ - ٥١ مدنية
(٣) الحج : ٥٦ ٥٩ مدنية
(٤) العنكبوت : ٥٨ مكية
(٥) الروم : ١٥ مكية
(٦) الروم : ٤٤ - ٤٥ مكية
(٧) لقمان : ٨ مكية
(٨) السجدة : ١٩ مكية
(٩) الأحزاب : ٣٠ ـ ٣١ مدنية
(١٠) سبأ : ٤ مكية

٤٩- وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ (١)

٥٠- ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ (٢)

٥١- مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ (٣)

٥٢- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ (٤)

٥٣- مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ (٥)

٥٤- تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّٰتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ (٦)

٥٥ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ (٧)

٥٦- مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ (٨)

٥٧- أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ (٩)

٥٨- هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ (١٠)

٥٩- وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ

---

(١) سبأ : ٣٧ مكية
(٢) فاطر : ٧ مكية
(٣) فاطر : ١٠ مكية
(٤) فصلت : ٨ مكية
(٥) فصلت : ٤٦ مكية
(٦) الشورى : ٢٢ - ٢٣ مكية
(٧) الشورى : ٢٦ مكية
(٨) الجاثية : ١٥ مكية
(٩) الجاثية : ٢١ مكية
(١٠) الجاثية : ٢٩ - ٣٠ مكية

وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي
مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ (١)

٦٠- وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ
عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ (٢)

٦١- إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ
كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ (٣)

٦٢ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا
مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم
مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ
فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ
فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ
لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ (٤)

٦٣- يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنْ
بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ (٥)

٦٤- وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا
حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾
فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ
الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾
رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ
لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ (٦)

٦٥ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾
فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾ (٧)

٦٦ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ (٨)

٦٧ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾
وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾
وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾
ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾

---

(١) الأحقاف : ١٥ مكية
(٢) محمد : ٢ مدنية
(٣) محمد : ١٢ مدنية
(٤) الفتح : ٢٩ مدنية
(٥) التغابن : ٩ مدنية
(٦) الطلاق : ٨ - ١١ مدنية
(٧) الإنشقاق : ٢٢ - ٢٥ مكية
(٨) البروج : ١١ مكية

إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ
غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾
أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ (١)

٦٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ
هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ (٢)

٦٩- وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾
إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟
بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ (٣)

الصلاح سمة النبيين والمؤمنين :

٧٠- هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَب لِى
مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾
فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ
أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ
وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ (٤)

٧١- إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ
بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ
وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾
وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ
وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾

قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ
قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ
إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ (٥)

٧٢- ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ
يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾
يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ
بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ
فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ (٦)

٧٣- ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ
بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ
فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ
بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ
فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ
وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ
سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾
وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ
أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا
يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ (٧)

٧٤- لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ
وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ (٨)

---

(١) التين : ١ - ٨ مكية
(٢) البينة : ٧ مدنية
(٣) العصر : ١ - ٣ مكية
(٤) آل عمران : ٣٨ - ٣٩ مدنية
(٥) آل عمران : ٤٥ - ٤٧ مدنية
(٦) آل عمران : ١١٣ - ١١٤ مدنية
(٧) النساء : ٣٤ - ٣٥ مدنية
(٨) المائدة : ٩٣ مدنية

٧٥- وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ
دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾
وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ كُلًّا
هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ
دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ
وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ
مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾
وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا
فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ (١)

٧٦- وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ
ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم
بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ (٢)

٧٧- إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا
وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ۚ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾
ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ
أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ (٣)

٧٨- فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ
وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾
وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ
يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا

رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ
وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ
بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾
۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى
مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى
مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ (٤)

٧٩- إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ
مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾
شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾
وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ
لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ (٥)

٨٠- قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ
وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا
وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ (٦)

٨١- قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾
وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾
وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ
ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾
وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ
وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ (٧)

---

(١) الأنعام: ٨٣ - ٨٦ مكية
(٢) الأعراف: ١٦٨ مكية
(٣) يوسف: ٨ - ٩ مكية
(٤) يوسف: ٩٩ - ١٠١ مكية
(٥) النحل: ١٢٠ - ١٢٢ مكية
(٦) الكهف: ١١٠ مكية
(٧) الأنبياء: ٦٩ ٧٢ مكية

٨٢- وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا
وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ
ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾
وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ (١)

٨٣- ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ
وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ
وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً
مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾
وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ
مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾
وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم
مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ (٢)

٨٤- يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ
إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ (٣)

٨٥ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ
وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ
وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ (٤)

٨٦- وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى
ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا

يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ
بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ (٥)

٨٧ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ
وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾
يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾
إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا
فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾
وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ
مَتَابًا ﴿٧١﴾ (٦)

٨٨- وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾
قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾
قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾
أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾
قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾
قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾
أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾
فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾
ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾
وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾
وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾

---

(١) الأنبياء: ٧٤ - ٧٥ مكية
(٢) الأنبياء: ٨٣ - ٨٦ مكية
(٣) المؤمنون: ٥١ مكية
(٤) النور: ٣٢ مدنية
(٥) النور: ٥٥ مدنية
(٦) الفرقان: ٦٨ - ٧١: (٦٨، ٦٩، ٧١ مكية، ٧٠ مدنية)

وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾
وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾
رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا
وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ (١)

٨٩- وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾
وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ
كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ (٢)

٩٠- وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا
مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ
إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾
وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ
وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾
حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ
ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ
سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾
فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ
أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ
فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ (٣)

٩١- قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ
عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ
عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ
عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ
مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ (٤)

٩٢- فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ
أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ (٥)

٩٣- وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ
خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا
وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ (٦)

٩٤- وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ
سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ (٧)

٩٥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ
فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ (٨)

٩٦- وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ
ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ
وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ (٩)

---

(١) الشعراء : ٦٩ - ٨٣ مكية
(٢) الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٧ مكية
(٣) النمل : ١٦ - ١٩ مكية
(٤) القصص : ٢٧ مكية
(٥) القصص : ٦٧ مكية
(٦) القصص : ٨٠ مكية
(٧) العنكبوت : ٧ مكية
(٨) العنكبوت : ٩ مكية
(٩) العنكبوت : ٢٧ مكية

٩٧- وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾
رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾
فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ (١)

٩٨- سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾
كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾
وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ (٢)

٩٩ ۞ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا
الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾
إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ
خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ
وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾
إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ
فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾
قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا
مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُودُ
أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ (٣)

١٠٠ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾
أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ
الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ (٤)

١٠١- الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا
فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ
وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾
رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ (٥)

١٠٢ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ
وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ (٦)

١٠٣- وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ۚ
قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ (٧)

١٠٤- وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ (٨)

١٠٥- إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِنْ تَظَاهَرَا
عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ۖ
وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ (٩)

---

(١) الصافات : ٩٩ - ١٠١ مكية
(٢) الصافات : ١٠٩ - ١١٢ مكية
(٣) ص : ٢١ - ٢٤ مكية
(٤) ص : ٢٧ - ٢٨ مكية
(٥) غافر : ٧ - ٨ مكية
(٦) غافر : ٤٠ مكية
(٧) غافر : ٥٨ مكية
(٨) فصلت : ٣٣ مكية
(٩) التحريم : ٤ مدنية

١٠٦- ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ (١)

١٠٧- فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾
لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُۢبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾
فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ (٢)

١٠٨- وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ (٣)

في الصلاح نجاة من الإهلاك:

١٠٩ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾

وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ (٤)

١١٠- رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ (٥)

١١١- وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ (٦)

الأمر بالصلاح يشمل الأمم السابقة:

١١٢- ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾
أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ (٧)

---

(١) التحريم: ١٠ مدنية
(٢) القلم: ٤٨ - ٥٠ مكية
(٣) الجن: ١١ مكية
(٤) هود: ١١٦ - ١١٧ مكية
(٥) الإسراء: ٢٥ مكية
(٦) الكهف: ٨٢ مكية
(٧) سبأ: ١٠ - ١١ مكية

الأحاديث الواردة في «الصلاح»

١ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: أَرِقَ[1] رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ . فَقَالَ : « لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ». قَالَتْ وَسَمِعْنَا صَوْتَ السِّلَاحِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا؟» قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ : يَارَسُولَ اللهِ، جِئْتُ أَحْرُسُكَ. قَالَتْ عَائِشَةُ : فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ[2])*[3].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « أَسْرِعُوا بِالْجِنَازَةِ . فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَرَّبْتُمُوهَا إِلَى الْخَيْرِ. وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ ذَلِكَ كَانَ شَرًّا تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ »)*[4].

٣-*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي:« إِنَّ عَبْدًا قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ. فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ . فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ فَأَتَاهُ . فَقَالَ: إِنِّي قَتَلْتُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا! فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قَالَ: بَعْدَ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ نَفْسًا. قَالَ: فَانْتَضَى[5] سَيْفَهُ فَقَتَلَهُ. فَأَكْمَلَ بِهِ الْمِائَةَ. ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ .فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ فَأَتَاهُ ،فَقَالَ : إِنِّي قَتَلْتُ مِائَةَ نَفْسٍ ، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟. قَالَ: فَقَالَ: وَيْحَكَ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ اخْرُجْ مِنَ الْقَرْيَةِ الْخَبِيثَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا ، إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ ، قَرْيَةِ كَذَا وَكَذَا . فَاعْبُدْ رَبَّكَ فِيهَا. فَخَرَجَ يُرِيدُ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ ، فَعَرَضَ لَهُ أَجَلُهُ فِي الطَّرِيقِ . فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ. قَالَ إِبْلِيسُ : أَنَا أَوْلَى بِهِ ، إِنَّهُ لَمْ يَعْصِنِي سَاعَةً قَطُّ . قَالَ: فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ : إِنَّهُ خَرَجَ تَائِبًا . فَبَعَثَ اللهُ ــ عَزَّ وَجَلَّ ـ مَلَكًا فَاخْتَصَمُوا إِلَيْهِ ثُمَّ رَجَعُوا. فَقَالَ: انْظُرُوا أَيَّ الْقَرْيَتَيْنِ كَانَتْ أَقْرَبَ ، فَأَلْحِقُوهُ بِأَهْلِهَا. قَالَ قَتَادَةُ : فَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ احْتَفَزَ[6] بِنَفْسِهِ فَقَرُبَ مِنَ الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ، وَبَاعَدَ مِنْهُ الْقَرْيَةَ الْخَبِيثَةَ . فَأَلْحَقُوهُ بِأَهْلِ الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ »)*[7].

٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالْحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ ، فَمَاتَ.بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا ، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[8].

٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ أَنَّ

---

(١) أرق: أي سهر ولم يأته النوم.
(٢) غطيطه : صوت النائم المرتفع .
(٣) البخاري ـ الفتح ٦(٢٨٨٥). ومسلم (٢٤١٠)واللفظ له.
(٤) البخاري ـ الفتح ٣(١٣١٥). ومسلم (٩٤٤) واللفظ له.
(٥) فانتضى : انتضى السيف أخرجه من غمده.
(٦) احتفز : أي جدّ وأسرع.
(٧) البخاري ــ الفتح ٦(٣٤٧٠). ومسلم (٢٧٦٦). وابن ماجة (٢٦٢٢) واللفظ له.
(٨) البخاري ـ الفتح ٣(١٣٤١). ومسلم (٥٢٨) واللفظ له.

رَسُولَ اللهِ ﷺ جَاءَ إِلَى السِّقَايَةِ فَاسْتَسْقَى . فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا فَضْلُ، اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ فَأْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِشَرَابٍ مِنْ عِنْدِهَا . فَقَالَ : اسْقِنِي . قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ!إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِيهِ .قَالَ:اسْقِنِي . فَشَرِبَ مِنْهُ . ثُمَّ أَتَى زَمْزَمَ وَهُمْ يَسْقُونَ وَيَعْمَلُونَ فِيهَا . فَقَالَ : «اعْمَلُوا فَإِنَّكُمْ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ ».ثُمَّ قَالَ: « لَوْلَا أَنْ تُغْلَبُوا لَنَزَلْتُ حَتَّى أَضَعَ الْحَبْلَ عَلَى هَذِهِ» يَعْنِي عَاتِقَهُ[1]. وَأَشَارَ إِلَى عَاتِقِهِ)*[2].

٦ *(عَنْ بُرَيْدَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ مَاعِزَ ابْنَ مَالِكٍ الأَسْلَمِيَّ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ :يَارَسُولَ اللهِ!إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَزَنَيْتُ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي . فَرَدَّهُ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَاهُ . فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ . فَرَدَّهُ الثَّانِيَةَ . فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ :«أَتَعْلَمُونَ بِعَقْلِهِ بَأْسًا تُنْكِرُونَ مِنْهُ شَيْئًا؟». فَقَالُوا : مَا نَعْلَمُهُ إِلَّا وَفِيَّ الْعَقْلِ مِنْ صَالِحِينَا فِيمَا نَرَى . فَأَتَاهُ الثَّالِثَةَ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَيْضًا فَسَأَلَ عَنْهُ . فَأَخْبَرُوهُ: أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ وَلَا بِعَقْلِهِ . فَلَمَّا كَانَ الرَّابِعَةَ، حَفَرَ لَهُ حُفْرَةً ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ ...» الْحَدِيثَ)*[3].

٧ *(عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ حَدَّثَهُ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ ،قَالَ : «بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ[4] - وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ - مُضْطَجِعًا، إِذْ أَتَانِي آتٍ ... الْحَدِيثَ، وَفِيهِ : « ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضَ ». فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ: هُوَ الْبُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ؟ قَالَ أَنَسٌ[5] : نَعَمْ «يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ ، فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ ، فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ . قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ . قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . فَفَتَحَ. فَلَمَّا خَلَصْتُ ، فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ . فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ السَّلَامَ ،ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ . قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ: نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَفَتَحَ. فَلَمَّا خَلَصْتُ، إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا خَالَةٍ . قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا ، فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّا ، ثُمَّ قَالَا: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ : مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ: نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . فَفَتَحَ. فَلَمَّا خَلَصْتُ، إِذَا يُوسُفُ ، قَالَ: هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ،فَاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ: نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ،

---

(١) عاتقه : ما بين منكبه وعنقه.

(٢) البخاري - الفتح ٣(١٦٣٥).

(٣) مسلم (١٦٩٥)واللفظ له. وأصله عند البخاري الفتح ١٢(٦٨٢٤) من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.

(٤) الحطيم : بناء قُبالة الميزاب من خارج الكعبة. هو حجر إسماعيل، وقد جاء ذكره في الحديث عقب كلمة(الحطيم). وانظر القاموس مادة(حطم).

(٥) هو أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ ، والحديث من روايته عن مالك بن صعصعة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ.

فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . فَفُتِحَ . فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا إِدْرِيسُ، قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ،ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ: مَنْ هَذَا ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ . قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. ﷺ قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ .فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا هَارُونُ . قَالَ: هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ،ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ،فَاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ: مَنْ هَذَا ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ . قِيلَ: مَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ . قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ : مَرْحَبًا بِهِ ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا مُوسَى ، قَالَ: هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى. قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ: أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي. ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ . قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ . قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ ، قَالَ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ.قَالَ:فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ،فَرَدَّ السَّلَامَ،ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ رُفِعْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى،فَإِذَا نَبِقُهَا مِثْلُ قِلَالِ[1] هَجَرٍ،وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ.قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ... » الحَدِيثَ)*[2].

٨ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ : أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ. فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ. ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ. وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ[3] فَيَتَحَنَّثُ[4] فِيهِ (وَهُوَ التَّعَبُّدُ) اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ. وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ. ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا. حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ، وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ...» الحَدِيثَ)*[5].

٩ ـ *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ » فَقِيلَ: كَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ يَارَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:« يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ »)*[6].

١٠ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ ، فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ[7] فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ ، وَلْيُسَمِّ اللهَ. فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ . فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ ، فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ. وَلْيَقُلْ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي . وَبِكَ أَرْفَعُهُ.

---

(١) قلال هجر : القلال : الجِرار، وهجر: بلد معروف من ناحية البحرين.

(٢) البخاري ـ الفتح ٧(٣٨٨٧) واللفظ له. ومسلم (١٦٤).

(٣) حراء : فيه الصرف ومنعه فيقال: حِراء وحِراءَ. كما في «القاموس».

(٤) يتحنّث : يتعبد وهي مفسرة في الحديث.

(٥) البخاري ـ الفتح ١(٣) واللفظ له. ومسلم (١٦٠).

(٦) أخرجه الترمذي (٢١٤٢)واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح. والبغوي في شرح السنة (١٤/ ٢٩٠). وقال محققه: إسناده صحيح.

(٧) فلياخذ داخلة إزاره : داخلة الإزار طرفه .

إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا . وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ »)*[1].

١١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ، إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ »)*[2].

١٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «إِنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ ـ يُرِيدُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ـ فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ . وَأَيْمُ[3] اللهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لَهَا . وَأَيْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لأَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ .وَأَيْمُ اللهِ إِنَّ هَذَا لَهَا لَخَلِيقٌ[4] ـ يُرِيدُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ـ وَأَيْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لأَحَبَّهُمْ إِلَيَّ مِنْ بَعْدِهِ، فَأُوصِيكُمْ بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ صَالِحِيكُمْ»)*[5].

١٣ - *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ ،وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ . أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»)*[6].

١٤ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا[7] . ثُمَّ قَرَأَ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء/ ١٠٤)، وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ . وَإِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَصْحَابِي أُخِذَ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي أَصْحَابِي . فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿الْحَكِيمُ﴾ (المائدة/ ١١٧ - ١١٨)»)*[8].

١٥ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الْمَيِّتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ . فَيَجْلِسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ،غَيْرَ فَزِعٍ،وَلَا مَشْعُوفٍ[9] . ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : فِيمَ كُنْتَ[10]؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ فِي الإِسْلَامِ. فَيُقَالُ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ . فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ اللهَ ؟ فَيَقُولُ : مَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللهَ ، فَيُفْرَجُ[11] لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ. فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا. فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللهُ. ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ. فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا . فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا

---

(١) البخاري ـ الفتح١١(٦٣٢٠). ومسلم(٢٧١٤)واللفظ له.
(٢) مسلم (١٦٣١).
(٣) وأيم الله : كلمة تقال في القسم.
(٤) خليق : جدير.
(٥) البخاري ـ الفتح٧(٣٧٣٠). ومسلم (٢٤٢٦) واللفظ له.
(٦) البخاري ـ الفتح١(٥٢). ومسلم (١٥٩٩) واللفظ له.
(٧) غُرْلاً : الغُرْلة هي جلدة الصبي التي تقطع في الختان.
(٨)البخاري ـ الفتح٦(٣٣٤٩)واللفظ له. ومسلم (٢٨٦٠).
(٩) مشعوف: الشعف شدة الفزع والخوف حتى يذهب بالقلب.
(١٠) فيم كنت : أي في أي دين.
(١١) يفرج : يفتح له فتحة.

مَقْعَدُكَ. وَيُقَالُ لَهُ: عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ. وَعَلَيْهِ مُتَّ. وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ[1]. وَيَجْلِسُ الرَّجُلُ السُّوءُ فِي قَبْرِهِ فَزِعًا مَشْعُوفًا. فَيُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي. فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُهُ. فَيُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ. فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا. فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللهُ عَنْكَ. ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ. فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا. يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا. فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ. عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ. وَعَلَيْهِ مُتَّ. وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى»*[2].

١٦ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْهَدْيَ الصَّالِحَ وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ وَالاقْتِصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»)*[3].

١٧ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَاشَوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَمَالُوا إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً، فَادْعُوا اللهَ بِهَا لَعَلَّهُ يَفْرِجُهَا. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا أَرَحْتُ[4] عَلَيْهِمْ حَلَبْتُ بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ وَلَدِي، وَإِنَّهُ نَاءَ بِيَ الشَّجَرُ فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصِّبْيَةِ قَبْلَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرِجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ[5] مِنْهَا السَّمَاءَ. وَقَالَ الثَّانِي: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةُ عَمٍّ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، فَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّى آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ فَلَقِيتُهَا بِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: يَا عَبْدَاللهِ، اتَّقِ اللهَ وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ عَنْهَا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرِجْ لَنَا مِنْهَا، فَفَرَجَ لَهُمْ فُرْجَةً. وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أُرُزٍّ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ، فَتَرَكَهُ وَرَغِبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيَهَا، فَجَاءَنِي وَقَالَ: اتَّقِ اللهَ وَلَا تَظْلِمْنِي وَأَعْطِنِي حَقِّي. فَقُلْتُ: اذْهَبْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيهَا. فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ وَلَا تَهْزَأْ بِي. فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَهْزَأُ بِكَ، فَخُذْ تِلْكَ الْبَقَرَ وَرَاعِيَهَا، فَأَخَذَهُ فَانْطَلَقَ. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ

---

(١) إن شاء الله: للتبرك لا للشك.

(٢) ابن ماجة (٤٢٦٨) وصححه الألباني، صحيح ابن ماجة (٣٤٤٣).

(٣) أبو داود(٤٧٧٦)، وقال الحافظ ابن حجر: أخرجه أبوداود وأحمد، وسنده حسن - الفتح ١٠(٥٢٦) باب الهدى الصالح.

(٤) أرحت عليهم: أي إذا رددت الماشية من المرعى إليهم.

(٥) حتى يرون: هكذا بإثبات النون والصواب حذفها.

ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرِجْ مَا بَقِيَ، فَفَرَجَ اللهُ عَنْهُمْ»*[1].

١٨ - *(عَنْ أَسْمَاءَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، وَهِيَ تُصَلِّي. فَقُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ يُصَلُّونَ؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ. فَقُلْتُ: آيَةٌ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. فَأَطَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْقِيَامَ جِدًّا. حَتَّى تَجَلَّانِي الْغَشْيُ. فَأَخَذْتُ قِرْبَةً مِنْ مَاءٍ إِلَى جَنْبِي. فَجَعَلْتُ أَصُبُّ عَلَى رَأْسِي أَوْ عَلَى وَجْهِي مِنَ الْمَاءِ. قَالَتْ: فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ. فَخَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ. فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ. مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا. حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ. وَإِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا، أَوْ مِثْلَ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ (لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ). فَيُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيُقَالُ: مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوِ الْمُوقِنُ (لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ). فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ، هُوَ رَسُولُ اللهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى. فَأَجَبْنَا وَأَطَعْنَا. ثَلَاثَ مِرَارٍ. فَيُقَالُ لَهُ: نَمْ. قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنَّكَ لَتُؤْمِنُ بِهِ. فَنَمْ صَالِحًا. وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوِ الْمُرْتَابُ (لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ). فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي. سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ»*[2].

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ[3] صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ: أَحْنَاهُ[4] عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ[5] فِي ذَاتِ يَدِهِ»*[6].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ[7] فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ. فَوَجَدْتُ حَرَّهُ بَيْنَ يَدَيَّ، فَوْقَ اللِّحَافِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَشَدَّهَا عَلَيْكَ قَالَ: «إِنَّا كَذَلِكَ. يُضَعَّفُ لَنَا الْبَلَاءُ، وَيُضَعَّفُ لَنَا الأَجْرُ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ الصَّالِحُونَ. إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيُبْتَلَى بِالْفَقْرِ. حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُهُمْ إِلَّا الْعَبَاءَةَ يُحَوِّيهَا. وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرَحُ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِالرَّخَاءِ»*[8].

٢١ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»*[9].

---

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧٤) واللفظ له. ومسلم (٢٧٤٣).

(٢) البخاري - الفتح ١ (١٨٤). ومسلم (٩٠٥) واللفظ له.

(٣) ركبن الإبل: إشارة إلى نساء العرب لأنهم الذين يكثر منهم ركوب الإبل.

(٤) أحناه: أكثره شفقة.

(٥) وأرعاه على زوج: أي أحفظ وأصون لماله.

(٦) البخاري الفتح ٩ (٥٠٨٢) واللفظ له. ومسلم (٢٥٢٧).

(٧) يوعك: يتألم من المرض.

(٨) ابن ماجة (٤٠٢٤) وهذا لفظه، وفي الزوائد: إسناده صحيح. وبعضه في الصحيحين من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه. البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٤٨). ومسلم (٢٥٧١).

(٩) مسلم (١٤٦٧).

٢٢ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنَّ فِي يَدِي قِطْعَةَ إِسْتَبْرَقٍ[1]. وَلَيْسَ مَكَانٌ أُرِيدُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا طَارَتْ إِلَيْهِ. قَالَ فَقَصَصْتُهُ عَلَى حَفْصَةَ. فَقَصَّتْهُ حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَرَى عَبْدَ اللهِ رَجُلًا صَالِحًا[2] »)*[3].

٢٣ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ »)*[4].

٢٤ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ[5] عَنْ شِمَالِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ. وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَرَاءَى[6] بِي »)*[7].

٢٥ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ جِهَارًا غَيْرَ سِرٍّ يَقُولُ: «إِنَّ آلَ أَبِي (يَعْنِي فُلَانًا[8]) لَيْسُوا بِأَوْلِيَائِي، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ»)*[9].

٢٦ - *(عَنْ جُنْدُبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ، وَهُوَ يَقُولُ: « إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ. فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا. وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا. أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ »)*[10].

٢٧ - *(عَنْ رِفَاعَةَ الْجُهَنِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: صَدَرْنَا[11] مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! مَا مِنْ عَبْدٍ يُؤْمِنُ ثُمَّ يُسَدَّدُ[12]. إِلَّا سُلِكَ بِهِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَرْجُو أَلَّا يَدْخُلُوهَا حَتَّى تَبَوَّءُوا[13] أَنْتُمْ، وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ذَرَارِيِّكُمْ مَسَاكِنَ فِي الْجَنَّةِ. وَلَقَدْ وَعَدَنِي رَبِّي ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ »)*[14].

٢٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: (أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ) مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة / ١٧) »)*[15].

---

(١) إستبرق: هو ماغلظ من الديباج.

(٢) صالحا: الصالح هو القائم بحدود الله تعالى وحقوق العباد.

(٣) البخاري ـ الفتح ٧ (٣٧٤٠). ومسلم (٢٤٧٨) واللفظ له.

(٤) البخاري ـ الفتح ١٢ (٦٩٨٣). ومسلم (٢٢٦٣) واللفظ له.

(٥) فلينفث: فليتفل.

(٦) يتراءى: أي لا يظهر في صورتي.

(٧) البخاري ـ الفتح ١٢ (٦٩٩٥) واللفظ له. ومسلم (٢٢٦١).

(٨) (يعني فلانًا) هي من بعض الرواة خشي أن يسميه فيترتب عليه مفسدة وفتنة. إما في حق نفسه وإما في حق غيره ولذا كنى عنه.

(٩) البخاري ـ الفتح ١٠ (٥٩٩٠). ومسلم (٢١٥) واللفظ له.

(١٠) مسلم (٥٣٢).

(١١) صدرنا: أي رجعنا من غزو أو سفر.

(١٢) يسدد: يُصْلح.

(١٣) تبوءوا: يقال بوأه الله منزلاً أي أسكنه إياه وتبوأت منزلاً أي اتخذته.

(١٤) ابن ماجة (٤٢٨٥) وصححه الألباني صحيح سنن ابن ماجة (٣٤٥٨) وهو في الصحيحة (٢٤٠٥).

(١٥) البخاري ـ الفتح ٦ (٣٢٤٤). ومسلم (٢٨٢٤) واللفظ له.

٢٩ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « قَدْ تُوُفِّيَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنَ الْحَبَشِ ، فَهَلُمَّ فَصَلُّوا عَلَيْهِ ». قَالَ: فَصَفَفْنَا، فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ وَنَحْنُ صُفُوفٌ)*[1] .

٣٠ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ «الْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ»)*[2] .

٣١ - *(عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْنِي مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لأَصْحَابِهِ : « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟ ...الحديث وَفِيهِ:« فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا ، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قَالَ :فَقَالَا لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ : أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ[3] رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ بِالْقُرْآنِ ، فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ[4] شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمِنْخَرُهُ إِلَى قَفَاهُ،وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكِذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ. وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ فَهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقَمُ الْحَجَرَ، فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا . وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا[5] وَيَسْعَى حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ، فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ ، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ »، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ : يَارَسُولَ اللهِ! وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ . وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرًا مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرًا قَبِيحٌ، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُمْ»)*[6] .

٣٢ - *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي ؟ قَالَ : « لَا » . فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟ فَقَالَ : «لَا» . ثُمَّ قَالَ: « الثُّلُثُ ، وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ ـ أَوْ كَثِيرٌ ـ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ[7] وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً[8] يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ[9] ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ » . فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ !أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟. قَالَ : «إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ[10] ، فَتَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً

---

(١) البخاري ـ الفتح ٣(١٣٢٠)واللفظ له. ومسلم (٩٥٢).

(٢) ابن ماجة (٣٨٠٣) وفي الزوائد: إسناده صحيح. والحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٩). وصححه وأقره الذهبي ،والبغوي في شرح السنة (٥/ ١٨٠) وقال محققه:حسن بشواهده .

(٣) يثلغ : أي يصيبه ويشدخه.

(٤) يشرشر : شرشر الشيء عضه ثم ألقاه والشرشرة أصلها أخذ السمع يقيه.

(٥) يحشها : يحركها لتتقد.

(٦) البخاري ـ الفتح ١٢(٧٠٤٧)واللفظ له. ومسلم (٢٢٧٥).

(٧) تذر : تترك.

(٨) عالة : فقراء محتاجين.

(٩) يتكففون الناس: أي يسألون الناس بمد أكفهم إليهم .

(١٠) إنك لن تخلف : المراد بالتخلف طول العمر والبقاء في الحياة بعد أصحابه.

وَرِفْعَةً ، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ . اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ،لَكِنِ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ. يَرْثِي لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ »)*[1].

٣٣- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ[2]، وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ:« أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ ، أَوْ تُرَى لَهُ. أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا،فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ. فَقَمِنٌ[3] أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ »)*[4].

٣٤-*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا نَقُولُ فِي الصَّلَاةِ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: السَّلَامُ عَلَى اللهِ. وَالسَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ . فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ :« إِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ. فَإِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ . السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ . فَإِذَا قَالَهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ . أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الْمَسْأَلَةِ مَا شَاءَ»)*[5].

٣٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الْمُصْلِحِ! أَجْرَانِ». وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ، لَوْلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْحَجُّ ، وَبِرُّ أُمِّي ، لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ)*[6].

٣٦ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾(المائدة/ ٩٣) قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْتَ مِنْهُمْ»)*[7].

٣٧ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ الْعَشْرِ» فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ. إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»)*[8].

٣٨ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :« مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلَّا

---

(١) البخاري ـ الفتح ٣(١١٢٩٥ واللفظ له. ومسلم (١٦٢٨).
وأفاد أبو داود الطيالسي أن القائل « يرثي له».. الخ هو الزهري ويؤيده سقوطها من بعض روايات الحديث.

(٢) الستارة : هي الستر الذي يكون على باب البيت والدار.

(٣) فقمن : أي حقيق وجدير.

(٤) البخاري ـ الفتح ١٢(٦٩٩٠) من حديث أبي هريرة. ومسلم (٤٧٩) واللفظ له.

(٥) البخاري ـ الفتح ٢(٨٣١). ومسلم(٤٠٢)واللفظ له.

(٦) البخاري ـ الفتح ٥(٢٥٤٨)واللفظ له. ومسلم (١٦٦٥)

(٧) مسلم (٢٤٥٩)، و الترمذي (٣٠٥٦) ، وأخرجه الطبري (٣١/ ١٢٥)، والحاكم (٤/ ١٤٣ـ١٤٤).

(٨) البخاري ـ الفتح ٢(٩٦٩). والترمذي (٧٥٧) واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح.

خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ». وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ[1] شَدِيدَةٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ (النساء/ ٦٩) فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ»*[2].

٣٩-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلِمَةٌ[3] لأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلِمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»)*[4].

٤٠-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللهِ أُجْرِيَ عَلَيْهِ أَجْرَ عَمَلِهِ الصَّالِحِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ مِنَ الْفُتَّانِ[5]، وَبَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِنًا مِنَ الْفَزَعِ»)*[6].

٤١-*(عَنْ مِرْدَاسٍ الأَسْلَمِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُفَالَةٌ[7] كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ ـ أَوِ التَّمْرِ ـ لَا يُبَالِيهِمُ اللهُ بَالَةً[8]»)*[9].

الأحاديث الواردة في «الصلاح» معنًى

٤٢-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. قَالَ: «تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ». قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا أَبَدًا، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»)*[10].

٤٣-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَفَ عَلَى أُنَاسٍ جُلُوسٍ فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ» قَالَ: فَسَكَتُوا. فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ! أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا. قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ. وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ، وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ»)*[11].

---

(١) بُحَّةٌ: غلظ الصوت وخشونته من داء.

(٢) البخاري ـ الفتح ٨(٤٥٨٦) واللفظ له. ومسلم (٢٤٤٤).

(٣) المظلمة بكسر اللام على المشهور، وحكى ابن قتيبة والجوهري فتحها.

(٤) البخاري ـ الفتح ٥(٢٤٤٩).

(٥) الفتان: منكر ونكير.

(٦) الترمذي (١٦٦٥) وقال: حديث حسن. وابن ماجة (٢٧٦٧) واللفظ له. وهو عند مسلم بغير هذا اللفظ (١٩١٣).

(٧) حُفَالة: أي حُثَالة، وهي الرديء من كل شيء، وقيل الحثالة: سقط الناس.

(٨) لا يباليهم الله بالة: أي لا يرفع لهم قدرًا ولا يقيم لهم وزنًا.

(٩) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٣٤).

(١٠) البخاري الفتح ٣(١٣٩٧). ومسلم (١٤) متفق عليه.

(١١) أحمد (٢/ ٣٧٨)، والترمذي (٢٢٦٣)، وقال: حديث حسن صحيح، وابن حبان (٥٢٧)، (٥٢٨).

٤٤ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ يَارَسُولَ اللهِ! أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ، فَأَتَاهُ ،فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنَكِّسًا[1] رَأْسَهُ ، فَقَال لَهُ : مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ . كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ الْمَرَّةَ الآخِرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ ، فَقَالَ: اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ : «إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»)*[2].

٤٥ -*(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :« إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ وَلَهُ وَالِدَةٌ ، وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ[3] فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ »

وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ[4] سَأَلَهُمْ أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ ، فَقَالَ : أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ قَالَ نَعَمْ ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ ،مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ » فَاسْتَغْفِرْ لِي ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا ؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ[5] النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ»)*[6].

٤٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « رُبَّ أَشْعَثَ[7] مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ[8] لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ[9]»)*[10].

٤٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا . فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ[11]»)*[12].

٤٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَدْلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ،

---

(١) منكسًا : مطأطئًا رأسه من ذُلٍّ.

(٢) البخاري الفتح ٨(٤٨٤٦) واللفظ له. ومسلم (١١٩).

(٣) بياض : برص.

(٤) أمداد أهل اليمن : هم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام في الغزو.

(٥) غبراء الناس : ضعافهم وضعاليكهم الذين لا يؤبه لهم.

(٦) مسلم (٢٥٤٢) .

(٧) أشعث: ثائر شعر الرأس.

(٨) مدفوع بالأبواب : لا قدر له عند الناس.

(٩) أقسم على الله لأبره : أي لو حلف على وقوع شيء أوقعه الله إكرامًا له باجابة سؤاله . وهذا لعظم منزلته عند الله.

(١٠) مسلم (٢٦٢٢).

(١١) تربت يداك : لصقت يداك بالتراب إن لم تظفر بذات الدين ، وهي دعاء عليه بالفقر.

(١٢) البخاري ـ الفتح٩(٥٠٩٠).ومسلم(١٤٦٦)واللفظ له.

وَجَمَالٍ ،فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»)*[1].

٤٩ ـ *(عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الْخُشُوعِ . فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، تَجَوَّزَ فِيهِمَا ، ثُمَّ خَرَجَ وَتَبِعْتُهُ ، فَقُلْتُ : إِنَّكَ حِينَ دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ ، قَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . قَالَ : وَاللهِ مَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ . وَسَأُحَدِّثُكَ لِمَ ذَاكَ ؟ رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ . وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ (ذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَخُضْرَتِهَا) وَسَطَهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ، أَسْفَلُهُ فِي الأَرْضِ ، وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ . فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ ، فَقِيلَ لِي: ارْقَهْ . قُلْتُ لَا أَسْتَطِيعُ . فَأَتَانِي مِنْصَفٌ[2] فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي. فَرَقِيتُ ، حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَاهَا . فَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ . فَقِيلَ لِي : اسْتَمْسِكْ . فَاسْتَيْقَظْتُ، وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي. فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : «تِلْكَ الرَّوْضَةُ الإِسْلَامُ ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الإِسْلَامِ ، وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى . فَأَنْتَ عَلَى الإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ » وَذَلِكَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ)*[3].

٥٠ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا،وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ»)*[4].

٥١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :« لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ:رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ : لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَمَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ . وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ ، فَقَالَ رَجُلٌ : لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ »)*[5].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الصلاح»

انظر صفات: الإخبات ـ الإنابة ـ التقوى ـ الخشوع ـ الخشية ـ الخوف.

---

(١) البخاري ـ الفتح ٣(١٤٢٣)واللفظ له.. ومسلم(١٠٣١)

(٢) منصف: أي خادم من خدام الجنة .

(٣) البخاري ـ الفتح٧(٣٨١٣)واللفظ له. ومسلم (٢٤٨٤).

(٤) أبوداود (٤٨٣٢)واللفظ له. والترمذي (٢٣٩٥) وقال: حديث حسن، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٢٨) وصححه ووافقه الذهبي.

(٥) البخاري ـ الفتح ٨(٥٠٢٦)، ومسلم (٨١٦).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الصلاح»

١ - *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: « إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ حِصْنًا حَصِينًا لِلإِسْلَامِ يُدْخَلُ فِيهِ، وَلَا يُخْرَجُ مِنْهُ، فَلَمَّا مَاتَ عُمَرُ انْثَلَمَ[1] مِنَ الْحِصْنِ ثُلْمَةٌ فَهُوَ يُخْرَجُ مِنْهُ، وَلَا يُدْخَلُ فِيهِ، وَكَانَ إِذَا سَلَكَ بِنَا طَرِيقًا وَجَدْنَاهُ سَهْلًا، فَإِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ، فَحَيَّ هَلَا بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، كَانَ فَصْلَ مَا بَيْنَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ، وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَخْدُمُ مِثْلَهُ حَتَّى أَمُوتَ »)*[2].

٢ - *(قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللهُ -: «الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ »)*[3].

٣ - *(عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: « لَيْسَ الإِيمَانُ بِالتَّحَلِّي وَلَا بِالتَّمَنِّي، وَلَكِنْ مَا وَقَرَ[4] فِي الْقُلُوبِ وَصَدَّقَتْهُ الأَعْمَالُ، مَنْ قَالَ حَسَنًا، وَعَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ، رَدَّهُ اللهُ عَلَى قَوْلِهِ، وَمَنْ قَالَ حَسَنًا وَعَمِلَ صَالِحًا رَفَعَهُ الْعَمَلُ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر/ ١٠)»)*[5].

٤ - *(عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: « دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ يُقَالُ لَهَا زَيْنَبُ، فَرَآهَا لَا تَكَلَّمُ، فَقَالَ: مَالَهَا لَا تَكَلَّمُ؟ قَالُوا: حَجَّتْ مُصْمِتَةً. قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي، فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ. هَذَا مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَتَكَلَّمَتْ فَقَالَتْ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: امْرُؤٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، قَالَتْ: أَيُّ الْمُهَاجِرِينَ؟ قَالَ: مِنْ قُرَيْشٍ. قَالَتْ: مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ أَنْتَ؟ قَالَ: إِنَّكِ لَسَئُولٌ[6]، أَنَا أَبُو بَكْرٍ. قَالَتْ: مَا بَقَاؤُنَا عَلَى هَذَا الأَمْرِ الصَّالِحِ الَّذِي جَاءَ اللهُ بِهِ بَعْدَ الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: بَقَاؤُكُمْ عَلَيْهِ مَا اسْتَقَامَتْ بِكُمْ أَئِمَّتُكُمْ. قَالَتْ: وَمَا الأَئِمَّةُ؟ قَالَ: أَمَا كَانَ لِقَوْمِكِ رُؤُوسٌ وَأَشْرَافٌ يَأْمُرُونَهُمْ فَيُطِيعُونَهُمْ؟ قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَهُمْ أُولَئِكَ عَلَى النَّاسِ »)*[7].

٥ - *(قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: « حَقٌّ عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ. وَالْعِلْمُ حَسَنٌ لِمَنْ رُزِقَ خَيْرًا »)*[8].

٦ - قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -:

أُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ
لَعَلِّي أَنْ أَنَالَ بِهِمْ شَفَاعَهْ
وَأَكْرَهُ مَنْ تِجَارَتُهُ الْمَعَاصِي
وَلَوْ كُنَّا سَوَاءً فِي الْبِضَاعَهْ[9]

٧ - *(قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ:

وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ[10] لَمْ تَجِدْ
ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الأَعْمَالِ)*[11].

---

(١) انثلم: انكسر.
(٢) شرح السنة للبغوي (١٤/ ٩٥، ٩٦).
(٣) البخاري - الفتح ١٣(٤١٥).
(٤) وقر: ثبت واستقر.
(٥) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي (ص٤٢-٤٣).
(٦) لَسَئُول: أي كثيرة السؤال.
(٧) البخاري - الفتح ٧(٣٨٣٤).
(٨) حلية الأولياء لأبي نعيم ٦(٣٢٠).
(٩) ديوان الشافعي (ص٩٠).
(١٠) الذخائر: جمع ذخيرة وهي ما يُجبأ لوقت الحاجة.
(١١) انظر: اقتضاء العلم العمل، للخطيب البغدادي (ص٩٩).

٨ - *(قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

وَإِذَا تَنَاسَبَتِ الرِّجَالُ ، فَمَا أَرَى

نَسَبًا يُقَاسُ بِصَالِحِ الأَعْمَالِ

وَإِذَا بَحَثْتَ عَنِ التَّقِيِّ وَجَدْتَهُ

رَجُلًا يُصَدِّقُ قَوْلَهُ بِفِعَالِ

وَإِذَا اتَّقَى اللهَ امْرُؤٌ وَأَطَاعَهُ

فَنَوَاهُ بَيْنَ مَكَارِمٍ وَمَعَالِي)*[1].

٩ - *(قَالَ أَبُو الْفَضْلِ الرِّيَاشِيُّ :

مَا مَنْ رَوَى عِلْمًا وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ

فَيَكُفُّ عَنْ وَتَغٍ[2] الْهَوَى بِأَدِيبِ

حَتَّى يَكُونَ بِمَا تَعَلَّمَ عَامِلًا

مِنْ صَالِحٍ فَيَكُونَ غَيْرَ مَعِيبِ

وَلَقَلَّمَا تُجْدِي إِصَابَةُ صَائِبٍ

أَعْمَالُهُ أَعْمَالُ غَيْرِ مُصِيبِ)*[3].

= = = = = =

من فوائد «الصلاح»

(١) دَلِيلُ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ.

(٢) بِهِ تُجْلَبُ النِّعَمُ وَتُدْفَعُ النِّقَمُ.

(٣) عَلَامَةٌ عَلَى حُسْنِ الْخَاتِمَةِ.

(٤) يُثْمِرُ مَحَبَّةَ اللهِ، ثُمَّ مَحَبَّةَ النَّاسِ.

(٥) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى الْجَنَّةِ.

(٦) وِقَايَةٌ مِنْ خَطَرِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي .

(٧) الصَّلَاحُ سَبِيلٌ إِلَى الاسْتِخْلَافِ فِي الأَرْضِ .

(٨) طَرِيقٌ إِلَى الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ .

(٩) سَبِيلٌ إِلَى النَّصْرِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

---

(١) ديوان أبو العتاهية.

(٢) وتغ : الوتغ هو الهلاك والفساد.

(٣) اقتضاء العلم العمل،للخطيب البغدادي (٦٣).